

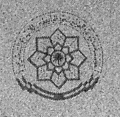
عبدالعزيز السريّع

تكريم وتحية

شهادات ودراسات بأقلام زملائه وأصدقائه

إعداد

عبدالعزيز محمد جمعة



عبدالعزيز السريع

تكريم وتحية

شهادات ودراسات بأقلام زملائه وأصدقائه



إعداد

عبدالعزيز محمد جمعة

الطبعة الثانية - الكويت ٢٠١٣



الصف والإخراج والتنفيذ

محمد العلي

أحمد متولي   أحمد جاسم

بثينة الدوماني

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

تلفون: 2430514 فاكس: 2455039 (00965)

E-mail < babtainprize@hotmail.com >

2 0 0 3

تصدير..

يسرني أيما سرور أن أقدم هذا الكتاب التكريمي عن الأخ عبدالعزيز السريع أحد الأعلام البارزين في مجال الإبداع والثقافة العربية، تحية لصاحبه ومحبة وتقديراً وتكريماً، تقدمه مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، باسم الإخوة الكرام أعضاء مجلس أمنائها، وباسمي إلى جميع مثقفي الأمة من الماء إلى الماء.

لقد جاء الأخ عبدالعزيز السريع إلى مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، عام ١٩٩١، وهو علم من الأعلام المعروفين في دنيا المسرح وعالم الثقافة والآداب والفنون، وله تجارب طويلة في إدارة الثقافة، مما كان له أطيب الأثر في الارتقاء بمسيرة المؤسسة، ومجمل أدائها، إن كان ذلك على مستوى النوع أو الكم، وللحق فإن المؤسسة قد شهدت انتشاراً واتسعت قاعدة معارفها وأصدقائها، وكان لحسن إدارته وحكمته وبراعة تنظيمه دور كبير في ذلك.

واليوم وقد قررت المؤسسة، ممثلة بمجلس أمنائها أن تكرمه، كلفتة بسيطة، جزاءً لما قدم للمؤسسة ويقدم لها، فإنني أحييه تحية طيبة، وأثني عليه باسم الإخوة أعضاء المجلس الأعزاء، وباسمي شخصياً، والتحية موصولة إلى جميع الإخوة الكرام الذين تنادوا إلى المشاركة في هذا الكتاب بشهاداتهم عن عبدالعزيز السريع أو بدراساتهم عن إبداعاته.

وأحمد الله عز وجل أن مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، مؤسسة تسعى إلى تكريم المبدعين العرب في حياتهم، سعيها إلى إحياء ذكرى الراحلين الرواد منهم فتحتفي بهم وبإبداعهم، وتجعل أسماءهم علماً على دوراتها، وأثني بشكره جل وعلا أن مؤسستنا أيضاً بدأت في خطوة لافتة بتكريم العاملين فيها وهم في الخدمة ممثلين بأمينها العام الأخ عبدالعزيز السريع، من منطلق مهم يرى في مثل هذا التكريم جزءاً لا يتجزأ من مهام المؤسسة في خدمة الإبداع العربي والمبدعين العرب، أيّاً كانت مواقعهم.

عزيزي القارئ:

هذه الشهادات والدراسات ستبقى للتاريخ والمستقبل كما هي الآن للحاضر، وستبقى سجلاً للفخار يعتز به الأخ الكريم المحتفى به، كما نعتز به جميعاً في مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ويعتز به كل من شارك بشهادته أو بدراسته.

فإلى الأخ عبدالعزيز السريع الأمين العام للمؤسسة، كل شكري وتقديري، والشكر موصول إلى الأساتذة الكرام أصحاب الشهادات والدراسات، وإلى الأخ عبدالعزيز محمد جمعة الذي عني بإعداد هذا الكتاب باسمكم جميعاً.

لزميلنا المحتفى به المزيد من العطاء وطول العمر المظلل بالصحة والسعادة.

والحمد لله من قبل ومن بعد،،

رئيس مجلس الأمناء

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في السابع من رجب من العام ١٤٢٣ هـ.
الموافق للرابع عشر من سبتمبر من العام ٢٠٠٢م.

المقدمة

في الاجتماع الحادي والعشرين لمجلس الأمناء الموقر الذي عقد في الكويت بتاريخ ٩ من ذي القعدة من العام ١٤٢١هـ/ الموافق للثاني من فبراير من العام ٢٠٠١م، وهو الاجتماع الأول لمجلس الأمناء في دورته الرابعة، والمكرس لبحث حجم وكيفية إسهام مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في احتفال الكويت باختيارها عاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٠١، وبعد الكلمة الشاملة التي استهل بها الأستاذ رئيس المجلس الاجتماع، وعبر فيها عن سروره بما وصلت إليه المؤسسة، ختم هذه الكلمة مثنياً على الجهود المميزة التي يبذلها الأمين العام.

وفي هذا الشأن أشار عضو المجلس الدكتور علي عقلة عرسان إلى ذكرى مرور (١٠) سنوات على تسلم الأستاذ عبدالعزيز السريع الأمانة العامة وأثنى على الجهود الكبيرة التي بذلها ويبذلها، والدور الأساسي والكبير الذي نهض وينهض به، مما أوصل المؤسسة إلى درجات متقدمة من الأداء، واقترح بأن يتم تكريم الأمين العام في اجتماع لاحق للمجلس، فأبدى الأستاذ رئيس المجلس تقديره لهذا الاقتراح وموافقته عليه بأريحية معهودة فيه. وقد رد الأمين العام للمؤسسة بالشكر على هذه المشاعر النبيلة من السيد رئيس المجلس الموقر وأعضائه، معرباً عن اعتزازه بها، ومعترضاً على الفكرة ومكتفياً بالإشارة إلى جهوده والتنويه بها، ومؤكداً بأنه يقوم بواجبه من منطلق الاحترام والتقدير للمؤسسة وراعيها ولدورها المشهود على الساحة الثقافية العربية.

غير أن الإعداد لإسهام المؤسسة الكبير الذي بلغ حوالي (١٢) إصداراً في احتفالية العاصمة الثقافية ٢٠٠١، وإقامة أربع أمسيات شعرية وندوة أدبية كبيرة عن الشاعرين عبدالله الفرج وأمين نخلة وإقامة حفلين موسيقيين، كل هذه الإسهامات وانشغال الأمانة العامة الكبير بها، وبالعدد

الكبير من المدعوين لهذه الفعاليات، حال دون أي إجراء نحو البدء بالإعداد لتكريم الأخ الأمين العام، وبإصرار من الأمين العام نفسه، مؤثراً العمل، وتنفيذ برامج المؤسسة، دون النظر إلى أي اعتبار آخر حتى لو كان تكريماً له.

وفي الاجتماع الثاني والعشرين للمجلس، المنعقد في الكويت في ٢٢ من شوال من العام ١٤٢٢هـ، الموافق للسادس من يناير من العام ٢٠٠٢م، على هامش احتفالات المؤسسة بمئوية الرحيل والميلاد، وبعد بحث عدد من الأمور المتعلقة بمشاريع المؤسسة، استذكر السادة أعضاء المجلس، مسألة التكريم، وقال الدكتور علي عقلة عرسان:

اسمحوا لي أن أنوه بالجهود الكبيرة التي ينهض بها الأستاذ عبدالعزيز السريع الأمين العام للمؤسسة، وأقدر خبرته وحكمته في إدارة دفة العمل. وقد سبق أن اقترحت في الاجتماع السابق أن يقوم المجلس بتكريمه في اجتماع لاحق، وقد أيدني في ذلك الأستاذ رئيس المجلس وأعضاؤه، وأعيد في هذا الاجتماع تأكيد ذلك الاقتراح.

وقد أيد رئيس المجلس وأعضاؤه جميعاً هذا الاقتراح، متفهمين أسباب تأخير التكريم، وأثنوا على الجهود المتميزة التي يبذلها الأمين العام وأثرها في دفع مسيرة عمل المؤسسة إلى آفاق واسعة. ثم تحدث الأستاذ رئيس المجلس معرباً عن موافقته على هذا التكريم ومؤكداً عليه، ومثنياً على الجهود الكبيرة للأمين العام.

وقد رد الأمين العام للمؤسسة بالشكر والتقدير على هذه المشاعر من رئيس المجلس وأعضائه معرباً عن اكتفائه بهذه الكلمات الطيبة ومعتبراً إياها أكبر تكريم له.

وهذا التأييد والتأكيد المتكرر من الأساتذة رئيس وأعضاء مجلس الأمناء الكرام، جعل تكريم الأمين العام قراراً من قرارات المجلس، واجبة التنفيذ، بغض النظر عن موقف الأخ الأمين العام أو رغبته.

✡✡✡✡

وقد كان لي شرف التكليف من الأساتذة الكرام رئيس وأعضاء المجلس بصفتي أميناً لسر مجلس الأمناء الموقر، أن أتولى إعداد كتاب تكريمي عن الأخ الأمين العام، وقد اخترت له عنوان (عبدالعزيز السريع «تكريم وتحية» شهادات ودراسات بأقلام زملائه وأصدقائه). ونأياً بأخي الأستاذ عبدالعزيز السريع عن أي حرج، ولعلمي بزهده عندما يتعلق الأمر به، وعزوفه عن أي دور يقوم به في شأن تكريمي خاص به، قمت بمعزل عنه بإعداد قائمة بأصدقائه وزملائه

ومحبيه، وهم كثر ولله الحمد، لكتابة شهاداتهم فيه أيّاً كانت، وتوليت الاتصال الهاتفي بهم، فلقيت ترحيباً يثلج الصدر، ويقر العين، ويبهج النفس، فما من أحد من أولئك الأصدقاء والزملاء من الوسط الثقافي والمسرحي والفني على امتداد الوطن العربي، إلا استجاب بحماسة منقطعة النظير، وكنت لا أسمع إلا عبارات مثل: «أبو منقذ يستاهل»، أو «صادف التكريم محلّه» أو «هذا شرف كبير لي» وما إلى ذلك من عبارات هي في حد ذاتها شهادة تكريم مسموعة سبقت بإيجازها وعفويتها شهادة التكريم المكتوبة.

ولقد فوجئت – والحق يقال – بحجم الاستجابة وسرعتها، وصدق النبرات وحميمية المشاعر في الشهادات التي تسلمتها، وما يتمتع به الأخ الأمين العام في مختلف الأوساط الثقافية والمسرحية والفنية وغيرها من تقدير سامق، ومحبة صادقة، وتثمين عال لدوره المميز والمعروف إبداعياً وثقافياً وإدارياً، وقد ظهر ذلك جلياً سواء في ثنايا الشهادات التي كتبت، أو في طيات الدراسات التي تناولت إبداعاته المسرحية والقصصية.

ويسعدني في هذه المناسبة أن أثمن عالياً أريحية الأخ الكريم الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين رئيس مجلس الأمناء الموقر، واعتناءه بالعاملين المجدين في مؤسسته وفي المقدمة منهم أمينها العام. وأشهد شهادة حق أنه لبى جميع ما طلبته منه في ما يختص بكل مفردات هذا التكريم وعناصره، بما في ذلك دعوة عشرة من أقرب زملاء الأستاذ عبدالعزيز السريع، لحضور حفل التكريم في مملكة البحرين الذي سيتم خلال الدورة الثامنة للمؤسسة، دورة علي بن المقرب العيوني.

لقد شاء الأخ الكريم أبو سعود أن يكون تكريم الأمين العام على مشهد من الملأ، ووسط هذا الحشد الكريم المميز من مدعوي الدورة، وهو عدد قارب الخمسمائة مدعو من خارج البحرين، إضافة إلى عدد يقارب ذلك – إن لم يزد – من داخل البحرين نفسها، لأنه يعلم أن نجاح المؤسسة تغلغل بين هذا الملأ من النخبة، بل إنه تغلغل إلى ما هو أبعد من ذلك، فأراد حفظه الله أن يكون التكريم أمام هذه النخبة ليُعلم خبره لدى من هم وراء هذه النخبة، فلرئيس المؤسسة الفاضل كل الشكر والتقدير.

أما زميلنا المحتفى به، فلقد أعطى بسخاء من وقته وجهده وفكره، وما يتبع ذلك من كلفة حتى على صحته، زرع فأينع زرعه وأثمر، وأغدق، فحصد. وتميز بصفات لا أود تعدادها أو تكرار ما أشار إليه منها أصدقاؤه وزملاؤه ومحبوه في شهاداتهم ودراساتهم، فهم – جزاهم الله خيراً – قد كفوني مؤونة ذلك، فكان لابد لهذه الصفات الفائقة، والهمة العالية والأخلاق

الكريمة، لابد لها من أن تقابل بالتقدير والعرفان، وهو أمر يشرف المؤسسة، ويبين مدى ما وصلت إليه من شأو متقدم في حقل الثقافة والإبداع، بتجاوز تكريمها المبدعين الفائزين في دوراتها، إلى تكريمها العاملين المخلصين من أبنائها، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على وعي رئيس مجلس أمنائها وأعضائه، بما للثقافة والمثقفين من مكانة رفيعة لديهم.

عزيزي القارئ،،

لقد ازدان صدر هذا الكتاب بتصدير كريم من الأستاذ رئيس مجلس الأمناء، وبسيرة ذاتية وعلمية للأستاذ الأمين العام، وجعلته في ثلاثة أقسام: القسم الأول خاص بالشهادات الكريمة التي تواترت من سبعة وسبعين صديقاً وزميلاً للمحتفى به، وكان القسم الثاني خاصاً باثنتي عشرة دراسة كتبها نقاد معروفون عن إبداعاته المسرحية ومجموعته القصصية. ولما كانت الصورة من أعلى دلالات التوثيق وأصدق براهينه، فلقد جاء القسم الثالث من الكتاب بعنوان «شهادات فوتوغرافية» خاصاً بصور المحتفى به في شتى مراحل العمر، وفي كل ميادين الثقافة والإبداع والمهرجانات والمؤتمرات التي حضرها أو شارك فيها رسولاً للكلمة، وسفيراً للفن والإبداع.

أما أعضاء مجلس الأمناء الموقر، وأصدقاء زميلنا المحتفى به من كافة الأوساط الثقافية والفنية بمجالاتها العديدة، وحقولها المتنوعة، فليسمحوا لي أن أرفع إليهم صادق شكري وامتناني على تلبية دعوتي للإسهام في هذا الكتاب، فكانوا جزاهم الله خيراً رسل محبة وخير، أثبتوا بما لا يدع تزيُّداً، أنهم إخوان أوفياء في هذه الدنيا، وأخدان صدق، راجياً اعتبار هذا الشكر بمثابة شكر خاص لكل منهم، وهو شكر وتقدير أسمح لنفسي أن أقول فيه: إنه مسبوق من قبل ومن بعد بشكر أخي وزميلي وصديقي الأستاذ عبدالعزيز السريع الأمين العام للمؤسسة والمحتفى به، الذي أجدني أردد مع كل المشاركين في هذا الكتاب وهذا التكريم: «تكريم صادف محلّه» و«أبو منقذ يستاهل»، ولقد رأيت بأم عيني كم كان شديد التأثر بهذا السيل الدافق والصادق من مشاعر الأصدقاء والزملاء وأحاسيسهم.

ولله المنة والحمد من قبل ومن بعد.

عبدالعزيز محمد جمعة

الحادي عشر من رجب من العام ١٤٢٣هـ.

الموافق للثامن عشر من سبتمبر من العام ٢٠٠٢م.

عبدالعزيز السريع

سيرة حياتية وعملية

١٩٣٩ - الميلاد في ٣ نوفمبر.. مع قيام الحرب العالمية الثانية وهو الثاني في الترتيب بين أشقائه البنين والبنات وعددهم ثمانية، ووالده هو الحاج محمد بن عبدالعزيز بن أحمد بن سريع ابن عبدالله بن حمدان بن حمد بن ناصر الهديب العشري، وتعود عائلة السريع الهديب العشري إلى المنيعات من بني عمرو من قبيلة تميم وموطنهم الأصلي شبه الجزيرة العربية. واستقرت العائلة قبل أكثر من أربعة قرون في بعض قرى نجد وأهمها روضة سدير وتمير وعشيرة في المملكة العربية السعودية، ونزح فرع العائلة الكويتي إلى الكويت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

١٩٤٤ - دخل الكتّاب وحفظ أجزاء من القرآن الكريم عند الملا عبدالكريم الدايل.

١٩٤٥ - شاهد مع عمه أخباراً سينمائية عن انتصار الحلفاء وسقوط الرايخ، ويتذكر أنه شعر بالزهو عندما سأل عمه سؤال الطفولة هل لندن معنا أم ضدنا؟ فأجابه العم: معنا، فصدق وفرح ونام قرير العين.

١٩٤٧ - دخل المدرسة الابتدائية متأخراً لأن والده رغب في إدخاله مدرسة ذات طابع ديني وتعذر ذلك لتزاحم المتقدمين.

١٩٤٨ - سمع بنكبة فلسطين وتألم وشاهد الأسبلة التي تقام على أرواح الشهداء - وتأمل بعاطفة جياشة أول لاجئ فلسطيني يشاهده في حياته.

١٩٥٢ - تابع أخبار ثورة ٢٣ يوليو من خلال الراديو فأثرت فيه منذ البداية.

- شهد لأول مرة مشهداً تمثيلياً مسرحياً حيّاً يصور غرام قيس ولبنى في باحة المدرسة وأثاره ذلك كثيراً.

١٩٥٤ - حضر لقاءات جماهيرية تستمع للشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ محمد محمود الصواف والشيخ علي الطنطاوي يتحدثون عن ثورة الجزائر ومراكش وتونس.

- شارك في عرض مسرحي صغير في إحدى الجمعيات الأهلية عن إسلام عمر.

- بدأ قراءة كل ما يقع تحت يده وأول كتاب اقتناه بالوراثة عن عمه «عابر سبيل» للعقاد، ثم انصرف للقراءات الخفيفة المسلية..

١٩٥٦ - في ٢/ ٦ التحق بالعمل في دائرة المعارف.

- بدأ يشاهد مسرحيات محمد النشمي من خلال فرقة المسرح الشعبي على مسرح مدرسة صلاح الدين ومسرح مدرسة الصديق في الكويت العاصمة.

- انتقل في عمله من قسم العمال بإدارة المعارف للعمل أميناً للمخزن بمدرسة «الشرقية الابتدائية للبنين». وقد أتاح له ذلك الاختلاط بنفر من المدرسين الكويتيين الأوائل أمثال الأستاذ عبدالمحسن مسلم الزامل ناظر المدرسة، والأستاذ خالد المضف وكيل المدرسة الذي صار فيما بعد نائباً في مجلس الأمة ثم وزيراً للشؤون الاجتماعية والعمل.. وملا عيسى مطر وملا حمود العلي وسليمان الرومي وعدد من الأساتذة العرب وكانوا جميعاً مسيسين.. فبعضهم من حركة القوميين العرب وهم الأكثر والبعض من حزب البعث وفيهم شيوعي واحد وآخر من حزب التحرير، ومعظمهم من فلسطين مع لبناني واحد وسوري واحد وثلاثة مصريين فضلاً عن الكويتيين.

- تفاعل كثيراً مع مصر في ردها للعدوان الثلاثي واستمع بحماس للرئيس جمال عبدالناصر.

- بدأ قراءة مجلة صباح الخير وأحبها كثيراً، وتعرف فيما بعد إلى عدد من كتابها .

١٩٥٧ - عمل في أول تعداد عام للسكان يجري في تاريخ الكويت، وبوصفه عَدّاداً مَرَّ على الكثير من المنازل والتقى الناس فتعرف إلى نماذج متنوعة بردود أفعال مختلفة ومتباعدة وانعكس ذلك على إنتاجه.

١٩٥٨ - فبراير: تم نقله إلى العمل أميناً للمخزن رقم ١٣ من مخازن دائرة المعارف، وهو المخزن المختص بالآلات الدقيقة ومستلزمات ورش النجارة والحدادة في مكان بعيد نسبياً عن محل سكنه..

- تعرف لأول مرة إلى صديقه الحميم صقر سلمان الرشود وكان موظفاً في المخزن رقم (١٤) والخاص بمواد المختبرات وذلك بوساطة زميلهما وصديقهما المشترك محبوب العبدالله.

- تابع بانبهار وبحب وزهو أخبار الوحدة بين مصر وسوريا واستبشر مع كل العروبيين بذلك.

- تابع أنباء ثورة تموز في بغداد وأعجب بالثوار.

- شهد مؤتمر الأدباء العرب واستمع لأول مرة وبشكل مباشر لمحمد مهدي الجواهري.. وشاهد مهدي علام ومحمد مزالي وناصر الدين الأسد وفيصل السامر، والبياتي وصلاح خالص وصالح الخرفي وأمين الخولي ورئيف خوري وإبراهيم العريض ونازك الملائكة ومحمد يوسف نجم وهارون هاشم رشيد وعيسى الناعوري ومحمد محمود الزبيري وخليفة التليسي وعبدالرحمن المعاودة وآخرين كثيرين.

- استمع إلى محاضرة زكي طليمات عن المسرح العربي ضمن الموسم الثقافي الذي كانت تنظمه دائرة المعارف.

- شهد لأول مرة عروض فرقة المسرح القومي المصرية وتابع بانبهار نجوم الفرقة وهم يتألقون على المسرح في الكويت وأعجبه ذلك كثيراً.

١٩٥٩ - تابع أعمال المسرح الشعبي وشهد مسرحية «تقاليد» من تأليف صقر الرشود، وهي بداية النهاية للمسرح المرتجل.

١٩٦٠ - شارك في التعداد العام للسكان للمرة الثانية وازداد معرفة بالبيئة وتنويعاتها.. وتأمل كثيراً في ذلك.

- تعرف لأول مرة إلى الشاعر أحمد العدواني وأحب شعره وتابع إنجازاته في ميدان التربية.

١٩٦١ - شهد التحولات الكبرى في وطنه عند إعلان استقلال الكويت في ١٩/ ٦.

- تابع بقلق تهديدات عبدالكريم قاسم للكويت وتطوع مع عدد كبير من المواطنين والمقيمين وباشر التدريب العسكري للدفاع عن الكويت.

- في ٩/٢٨ : صدم صدمة كبرى بوقوع الانفصال بين سوريا ومصر وتأثر كثيراً لخطاب الرئيس جمال عبدالناصر وهو يعلن ذلك بمرارة ويتحدث عن طعنة الشقيق والصديق وكم هي موجعة.
- بدأ يقرأ لنزار قباني ويفرح باقتناء دواوينه.

١٩٦٢ - تابع التطورات العربية والوطنية داخل الكويت وشهد تشكيل المجلس التأسيسي وإعلان الدستور وصدور القوانين.. ومن أهمها لديه القانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٦٢ الخاص بالأندية وجمعيات النفع العام.
- شارك في التعداد العام الصحي للسكان وصدور البطاقة الصحية لكل مواطن ومقيم.
- استمر في متابعة أعمال المسرح العربي وزكي طليمات.
- شغف بالروايات العربية والمترجمة.. وتعلق بإنتاج نجيب محفوظ واعتبره منذ الثلاثية أكبر من نوبل كما تابع يوسف إدريس في القصة القصيرة، وبعد البؤساء لهوجو قرأ موباسان وتشيخوف وأدجار ألن بو وديستوفسكي وتولستوي وعدداً كبيراً من الكتاب العرب والأجانب.

١٩٦٣ - في ٥/٢٣: تأسيس فرقة مسرح الخليج العربي من مجموعة من الهواة بينهم صديقه صقر الرشود.
- قدمت الفرقة أول عروضها «بسافر وبس» فشهد العرض وانضم إلى الفرقة وبدأ عمله فوراً.
- كتب خفية أول محاولاته في الكتابة للمسرح «أنا محتار».
- قدمها على استحياء لزملائه فقبلوها فوراً وأرسلوها إلى الرقابة التي رحبت بها بشكل ودي وكان من أعضائها الأديب الكبير عبدالرزاق البصير والممثل الكبير سعد الفرج اللذان طلبا الالتقاء به فذهب وقابل كلاً منهما وتعرف إليهما لأول مرة.
- كتب في فورة حماسه عمله الثاني «الأسرة الضائعة» ففضلها زملاؤه على الأولى وقرروا البدء بها..
- أعاد كتابة أنا محتار باسم (عنده شهادة) وقدمها إلى أول مسابقة للتأليف المسرحي في الكويت..

- تعثرت مسرحية «الأسرة الضائعة» حيث بقيت الفكرة وأجزاء من المشاهد والحوارات وأعادت كتابتها لجنة ثلاثية مؤلفة منه ومن صقر الرشود ومحبوب العبدالله وقدمت هكذا.. (فكرة عبدالعزيز السريع... إعداد اللجنة الثقافية).
- تعرف إلى الأستاذ وليد أبوبكر وتابع كتاباته حول الحركة الثقافية في الكويت بصحيفة الهدف، وكذلك نجيب عبدالهادي وسامح الحاج إبراهيم وكمال طعمة وصالح الخريبي.
- تولى مهمة الإشراف المالي للفرقة والإدارة الداخلية.
- تعرف إلى سليمان الخليفي الذي انضم حديثاً إلى الفرقة ثم سليمان الشطي وحثه على الانضمام إلى الفرقة وتم ذلك فعلاً.
- بدأ يتابع باهتمام مجلة المسرح المصرية التي يرأسها د.رشاد رشدي واهتم بمقالات النقد التطبيقي وأحب كتابها وخاصة لطيفة الزيات وأمين العيوطي وشفيق مجلي وسمير سرحان.

١٩٦٤ - أخرج صقر الرشود له مسرحية «الجوع» وقدمت على مسرح كيفان بالكويت واستقبلت بحفاوة.
- نشرت له قصة «الذبابات الثلاث» في صحيفة الهدف الكويتية.
- تعرف إلى الشاعر المبدع علي السبتي وأحب شعره وكتب عنه.

١٩٦٥ - فازت مسرحية «عنده شهادة» بجائزة المسابقة التي نظمتها وزارة الشؤون الاجتماعية لتشجيع التأليف المسرحي.
- بدأ يتابع مجلة «الآداب البيروتية» ويقرأ للكثير من كتابها ويتابع نقد القصص ونقد الأشعار وكذلك النصوص الإبداعية.
- فرح كثيراً بمبلغ جائزة التأليف المسرحي واستغله في السفر بسيارته مع أسرته الصغيرة إلى كل من البصرة ثم بغداد ثم عمان ثم القدس وسائر المدن الفلسطينية.. وصلى مع زوجته في الأقصى وفي الحرم الإبراهيمي كما زار سوريا ولبنان قبل عودته للكويت بعد أكثر من شهرين.
- تعرف لأول مرة إلى محمود أمين العالم وأحمد حمروش وصاحبهما أثناء وجودهما في الكويت ضمن وفد مصر إلى مؤتمر الصحفيين العرب.

- تعرف إلى الأستاذ الدكتور محمد حسن عبدالله لأول مرة واستفاد وتعلم منه أشياء كثيرة نبهه إليها.
- زار البحرين لأول مرة ضمن وفد مسرح الخليج المكون من سالم الفقعان وعبدالعزيز الفهد وعبدالرحمن الشايجي والتقى بالإذاعي الكبير إبراهيم كانو.. وتم استقبال الوفد من قبل صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين حينها.

١٩٦٦ - يونيو ويوليو: تولى تنظيم رحلة فرقة مسرح الخليج العربي لتقديم عروض لمسرحية «الحاجز» من تأليف وإخراج صقر الرشود في كل من بغداد ثم القاهرة.
- انضم لرابطة الأدباء في الكويت.
- أكتوبر: نشرت له قصة «أغنية» في مجلة البيان الصادرة عن الرابطة.

١٩٦٧ - تعرف إلى مجموعة رابطة الأدباء وعلى الأخص أولئك الذين يماثلونه في السن مثل خالد سعود الزيد، وخليفة الوقيان، وخالد عبدالكريم جمعة، وعبدالله العتيبي فضلاً عن سليمان الشطي وكذلك تعرف إلى الجيل الأسبق وأحبهم مثل الأستاذ أحمد السقاف، والمرحوم عبدالرزاق البصير وعبدالمحسن الرشيد، والمرحوم عبدالله الحاتم، وتعلق بشكل خاص بالمرحومين عبدالله سنان وعبدالله الدويش.
- أصيب بصدمة بسبب النكسة وتألم ولكنه لم يفقد الأمل رغم الخيبة الشديدة.
- سبتمبر : نشرت له قصة «الخلاص» في مجلة البيان الصادرة عن رابطة الأدباء في الكويت.

١٩٦٨ - عرضت مسرحية «لمن القرار الأخير؟!» على مسرح كيفان بإخراج صقر الرشود .
- مارس: نشرت له قصة «قطتان» في مجلة البيان.

١٩٧٠ - عرضت مسرحية «فلوس ونفوس» على مسرح كيفان وهي مأخوذة عن «الأسرة الضائعة الأصلية» .
- أبريل : نشرت له قصته «دموع رجل متزوج» في مجلة البيان.
- ١١ يونيو : نشرت له قصة «مصير فرنسوا» في مجلة صباح الخير المصرية.

١٩٧١ - سافر مع زميله سليمان الشطي إلى دمشق للتحضير لسفر الفرقة إليها وقابلا في هذه الرحلة السفير الشاعر المرحوم عبدالله حسين كما قابلا لأول مرة علي عقلة عرسان وأسعد فضة.

- ٣١ يوليو حتى ٨ أغسطس: عرضت له مسرحية (الدرجة الرابعة) على مسرح القباني بدمشق ثم على مسرح الجمهورية بالقاهرة.

١٩٧٢ - كلف بالعمل في وزارة الإعلام ندباً من وزارة التربية.

- يناير : عرضت مسرحية «١، ٢، ٣، ٤،... بم» وهي من تأليفه بالاشتراك مع صقر الرشود الذي تولى إخراجها.

- مقرر لجنة السينما والمسرح في اللجنة العليا لتطوير الفنون في الكويت التي أمر بتشكيلها سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء والتي أوصت بتأسيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وفيها توثقت علاقته بعبدالعزيز محمود وأحمد العدواني ويعقوب الغنيم وسعدون الجاسم وصدقي حطاب وأحمد باقر وغازي السلطان وكذلك يحيى الربيعان وعيسى العصفور وعبدالله بورسلي.

- من ٢٥ - ٢٧ يوليو : عرضت مسرحية «الدرجة الرابعة» في الكويت بعد مرور عام على عرضها في دمشق والقاهرة بإخراج صقر الرشود .

١٩٧٣ - يناير : عرضت مسرحية «ضاع الديك» إخراج صقر الرشود في افتتاحية الموسم العاشر لفرقة مسرح الخليج العربي.

- يونيو : انتهاء تكليفه من العمل بوزارة الإعلام ونقله للعمل لدى الأمانة العامة لمجلس الوزراء (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب).

- قرأ بإعجاب وتقدير واحترام كتاب الدكتور محمد حسن عبدالله التأسيسي «الحركة الفكرية والأدبية في الكويت» الصادر عن رابطة الأدباء.

- ديسمبر : عرضت مسرحية «شياطين ليلة الجمعة» التي شاركه كتابتها وأخرجها صقر الرشود.

١٩٧٤ - فبراير : عرضت مسرحية «بحمدون المحطة» التي شاركه كتابتها وأخرجها صقر الرشود.

١٩٧٥ - مدير الإنتاج والمشرف الإداري والمالي لفرقة المسرح الأهلي الحديث - المؤلفة من منتخب الفرق الأهلية الأربع، الذي قدم رائعة ألفريد فرج، «علي جناح التبريزي وتابعه قفة» بإخراج صقر الرشود في مهرجان دمشق المسرحي الخامس.

١٩٧٦ - التحق بجامعة الكويت - كلية الآداب - قسم اللغة العربية.

- سكرتير مجلس إدارة مسرح الخليج العربي.

١٩٧٧ - نظم رحلة فرقة مسرح الخليج العربي لتقديم مسرحية «حفلة على الخازوق» من تأليف محفوظ عبدالرحمن بإخراج صقر الرشود في مهرجان دمشق للفنون المسرحية.

١٩٧٨ - رئيس مجلس إدارة فرقة مسرح الخليج العربي.

- أبريل : نشرت له قصة «الفحل» في مجلة البيان.

- مايو : نظم رحلة فرقة مسرح الخليج العربي لتقديم مسرحية «عريس لبنت السلطان» لمحفوظ عبدالرحمن بإخراج صقر الرشود في مهرجان دمشق للفنون المسرحية.

- ديسمبر : صدم بوفاة صديق عمره ورفيق دربه صقر الرشود إثر حادث أليم في دولة الإمارات العربية المتحدة.

١٩٧٩ - إعادة عرض مسرحية (١،٢،٣،٤،... بم) بعد رحيل صقر الرشود بشهرين إحياءً لذكراه .

- جامعة الكويت تضع اسمه على قائمة الشرف لتفوقه في دراسته الجامعية.

- عضو لجنة تحكيم مسابقة القصة القصيرة والمسرحية التي نظمها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

١٩٨٠ - حصل على ليسانس الدراسات الأدبية من قسم اللغة العربية بجامعة الكويت .

- رئيس قسم الثقافة في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

١٩٨١ - رئيس اللجنة المنظمة لملتقى صقر الرشود المسرحي .

- أصدر مسرحية «ضاع الديك» في كتاب عن دار الربيعان - الكويت.

- عضو لجنة تحكيم الكتب الأدبية والإنسانيات المقدمة لنيل جائزة معرض الكتاب لعام ١٩٨٠ (مؤسسة الكويت للتقدم العلمي).

- مراقب الشؤون الثقافية في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- مدير المهرجان الثاني لكتب ولعب الأطفال - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- نوفمبر : عضو وفد الكويت لاجتماعات اللجنة الدائمة للثقافة العربية واجتماعات مؤتمر وزراء الثقافة العرب - بغداد.

١٩٨٢ - مدير المهرجان الثالث لكتب ولعب الأطفال - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

١٩٨٣ - ترك منزل الأسرة واستقل بمنزله الخاص لأسرته الأصغر.
- المشرف العام للأسبوع الثقافي الكويتي في عدن - اليمن.
- المشرف العام للأسبوع الثقافي الكويتي في صنعاء - اليمن.
- رئيس مجلس إدارة فرقة مسرح الخليج العربي.
- مدير المهرجان الرابع لكتب ولعب الأطفال - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- نوفمبر : رئيس اللجنة المنفذة لندوة ثقافة الطفل في المجتمع العربي الحديث - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

١٩٨٤ - في التاسع عشر من يناير حاضر في كلية التربية الأساسية عن (الحركة المسرحية في الكويت ومعوقات تطورها).
- رئيس مجلس إدارة فرقة مسرح الخليج العربي.
- مدير المهرجان الخامس لكتب ولعب الأطفال / الكويت .
- المشرف العام للأسبوع الثقافي الكويتي في عمّان (الأردن).
- نظم دورة «التراث العربي والمسرح» للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

١٩٨٥ - أصدر مجموعته القصصية «دموع رجل متزوج».
- رئيس مجلس إدارة فرقة مسرح الخليج العربي.
- مدير المهرجان السادس لكتب ولعب الأطفال - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- نوفمبر : عضو وفد الكويت لمؤتمر وزراء الثقافة العرب - تونس.

١٩٨٦ - تسلم كتاب شكر وثناء من الأستاذ عبدالعزيز حسين وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء رئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب لمشاركته في مناقشات لجنة (المسرح) وإسهاماته القيمة في أعمال لجنة الخطة الشاملة للثقافة العربية.

- رئيس مجلس إدارة فرقة مسرح الخليج العربي.
- عضو وفد الكويت إلى اجتماعات وزراء الثقافة لدول مجلس التعاون - مسقط.
- عضو لجنة التحكيم لمهرجان بغداد المسرحي الأول وحينها فاز العرض الكويتي «رحلة حنظلة» بجائزة أفضل عرض مسرحي.. وهي من تأليف سعد الله ونوس وإخراج فؤاد الشطي.
- مدير المهرجان السابع لكتب ولعب الأطفال - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

١٩٨٧ - عضو وفد الكويت إلى اجتماعات اللجنة الدائمة للثقافة العربية ومؤتمر وزراء الثقافة العرب - دمشق.

- سبتمبر : عضو وفد الكويت إلى اجتماعات المؤتمر الثاني لوزراء الثقافة في دول مجلس التعاون - الرياض.
- رئيس مجلس إدارة فرقة مسرح الخليج العربي.
- تم انتخابه عضواً في اللجنة الدائمة للفرقة المسرحية الأهلية التابعة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية.
- مدير المهرجان الثامن لكتب ولعب الأطفال - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

١٩٨٨ - عضو اللجنة العليا المنظمة للمهرجان المسرحي الأول للفرق الأهلية بدول مجلس التعاون الخليجي.

- رئيس مجلس إدارة فرقة مسرح الخليج العربي.
- رئيس الندوة الفكرية التابعة للمهرجان وعنوانها «الجمهور والمسرح».
- أعدّ مسرحية الثمن «لآرثر ميلر» بإخراج فؤاد الشطي لتمثيل الكويت في المهرجان.

١٩٨٩ - شارك في الملتقى الأدبي للقصة القصيرة في دول مجلس التعاون (الكويت) وكان رئيساً للجنة المنظمة لهذا الملتقى.

- مدير إدارة الثقافة والفنون في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

- ترك العمل الإداري في فرقة مسرح الخليج العربي وقرر عدم ترشيح نفسه مرة أخرى رغم إلحاح الزملاء وقد خطط لذلك قبل سنوات طويلة حيث أبلغ أصدقاءه بأنه حين بلوغه الخمسين سيتخلى عن الإدارة.

- مجلس الإدارة الجديد لفرقة مسرح الخليج العربي برئاسة الفنان الكبير منصور المنصور يسمي عبدالعزيز السريع رئيساً فخرياً دائماً للفرقة.

- عضو لجنة التحكيم لمهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي في دورته الثانية وكان رئيس اللجنة هو الدكتور لويس عوض ومن أعضائها يوسف إدريس وسمير سرحان وعبدالكريم برشيد وعدد من الأجانب .. وقد استمتع واستفاد من الحوارات التي جرت خلال اجتماعاتها.

- سافر إلى فرنسا ضمن وفد من الفنانين لحضور الدورة الثالثة والأربعين لمهرجان «افينيون» المسرحي الدولي.

- أكتوبر : عضو وفد الكويت إلى اجتماعات اللجنة الدائمة للثقافة العربية ومؤتمر وزراء الثقافة العرب - الرباط.

- مدير المهرجان التاسع لكتب ولعب الأطفال - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

١٩٩٠ - يصدم بوفاة أستاذه ورئيسه الشاعر أحمد العدواني الأمين العام المؤسس للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

- ٢٠ يونيو يمثل الكويت في اجتماعات اللجنة الثقافية التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي لمناقشة وضع خطة للثقافة الإسلامية.

- يسافر مع زميله فؤاد الشطي إلى سلطنة عمان للمشاركة في تقييم تجارب الفرق المسرحية في السلطنة.. ويشاهد لأول مرة مدينة صلالة.

- ٢٦ يوليو : يسافر لقضاء إجازته مع أسرته في القاهرة.
- ٢ أغسطس : زلزال غزو القوات العراقية للكويت وكان مع والدته وزوجته وبناته في القاهرة وأولاده الذكور في الكويت الذين التحقوا به فيما بعد.
- ٢١ أغسطس : اشترك في تأسيس المركز الإعلامي الكويتي في القاهرة.
- ديسمبر : تسلم إدارة الثقافة والنشر في المركز.
- أكتوبر : وفاة والدته التي أحبها وتعلم منها الكثير في الرياض، وقد أبلغته شقيقته الكبرى بأنها رحمها الله عبّرت وهي تحتضر عن رضاها عنه وعن ابنة عمه وقرينته.. وأوصت بضرورة أن يقوم مع زوجته بأداء فريضة الحج.
- صدور الطبعة الثانية من مسرحية «ضاع الديك» عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- نائب رئيس الاتحاد العام للفنانين العرب لمدة أربع سنوات.

١٩٩١
- يونيو : عاد إلى الكويت بعد تحريرها وباشر العمل في إعادة تشغيل إدارة الثقافة والفنون في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ومقر فرقة مسرح الخليج العربي.
- شارك في الملتقى الأدبي الثاني حول التمثيلية الإذاعية والتلفزيونية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية / أبوظبي.
- يونيو : عضو وفد الكويت إلى اجتماعات اللجنة الدائمة للثقافة العربية واجتماع وزراء الثقافة العرب - القاهرة.
- عضو وفد الكويت إلى اجتماعات اللجنة الثقافية العامة واجتماعات وزراء الثقافة لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.
- أكتوبر : أشرف على تنظيم الدورة الثانية لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.
- مدير المهرجان العاشر لكتب ولعب الأطفال - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

١٩٩٢ - أدى فريضة الحج مع قرينته.

- مايو : تمَّ تعيينه أميناً عاماً لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري .

- شارك في وفد الكويت لاجتماعات اللجنة الثقافية لمنظمة المؤتمر الإسلامي في دكار.

- مدير المهرجان الحادي عشر لكتب ولعب الأطفال - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

- ديسمبر : رئيس اللجنة المنظمة لدورة البارودي - وهي الدورة الثالثة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري - في القاهرة.

١٩٩٣ - أصدر كتاب المسرح المدرسي في دول مجلس التعاون بالمشاركة مع زميله تحسين بدير - الرياض.

- أبريل : عضو وفد الكويت إلى اجتماعات مؤتمر وزراء الثقافة لدول مجلس التعاون.

- سبتمبر : استقال من العمل في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وتفرغ للعمل في مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.

١٩٩٤ - انتقل إلى منزله الجديد في مشرف وخصص حيزاً كبيراً منه لمكتبته الخاصة التي تضم مجموعة من الكتب التي اقتناها عبر سنوات عمره ويغلب عليها الطابع الأدبي وللمسرح فيها الغلبة ثم الرواية ثم الشعر ثم التاريخ والأعلام.

- أكتوبر : رئيس اللجنة المنظمة لدورة أبي القاسم الشابي - فاس بالمغرب، وهي الدورة الرابعة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.

١٩٩٥ - تم تكريمه في المهرجان الدولي لأيام قرطاج المسرحية - الدورة السابعة - تونس.

- نال وسام الاستحقاق الثقافي - الطبقة الثانية - من الرئيس زين العابدين بن علي رئيس جمهورية تونس .

- أشرف على إصدار «معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين» وكان رئيساً لمكتب التحرير.

- صدر كتاب Modern Arabic Drama بتحرير سلمى الجيوسي وروجر ألن ضمن مشروع بروتا لترجمة الأدب العربي في إنديانا ويضم اثنتي عشرة مسرحية تمثل الكتابة المسرحية العربية في القرن العشرين وبينها مسرحية «ضاع الديك».

١٩٩٦ - يونيو: يصدم بوفاة أستاذه ورائده عبدالعزيز حسين.

- أكتوبر : رئيس اللجنة المنظمة لدورة العدواني - أبو ظبي.

١٩٩٧ - أكتوبر : رئيس اللجنة المنظمة لملتقى محمد بن لعبون - الكويت.

١٩٩٨ - مايو: يصدم بوفاة الرائد المسرحي الكبير ومعلم الأجيال حمد عيسى الرجيب.

- أكتوبر : رئيس اللجنة المنظمة لدورة الأخطل الصغير - بيروت.

١٩٩٩ - ديسمبر : وفاة ابن عمه وصديق عمره وخال أولاده الفنان الكبير محمد السريع.

٢٠٠٠ - مارس : وفاة ابنه منذر في سن الشباب.

- مايو : وفاة ابن عمه وخال أولاده السفير عبدالله السريع.

- مايو : أصدر كتابه عن حمد الرجيب بالمشاركة مع زميله صالح الغريب.

- يوليو : رئيس اللجنة المنظمة لملتقى سعدي الشيرازي - طهران وشيراز.

- أكتوبر/ نوفمبر : رئيس اللجنة المنظمة لدورة أبي فراس الحمداني - الجزائر.

- نوفمبر : حاضر عن المسرح في الكويت - اتحاد الكتاب - الجزائر.

- ١٥ نوفمبر : ضيف شرف مهرجان المسرح الأردني الثامن.

٢٠٠١ - نائب رئيس اللجنة المنظمة لاحتفال مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بالكويت عاصمة للثقافة العربية على مدار العام والمشرف التنفيذي للأنشطة.

- عضو اللجنة المشرفة على الفرقة الوطنية الكويتية للمسرح .

- عضو لجنة التحكيم في المهرجان المسرحي السابع للفرق المسرحية الأهلية بمجلس التعاون لدول الخليج العربية في دولة قطر .

- عضو اللجنة التحضيرية لندوة الأدب في الكويت خلال نصف قرن (١٩٥٠ - ٢٠٠٠) - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

- عضو لجنة وضع معايير اختيار العروض المشاركة في المهرجانات الخارجية - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

- أغسطس : شارك في أنشطة الأسبوع الثقافي الكويتي في الجمهورية اليمنية (صنعاء) وألقى محاضرة حول (الحركة المسرحية في الكويت).
- عضو لجنة التحكيم في جائزة الدولة التشجيعية في الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية.
- المشاركة في مهرجان المسرح الأردني التاسع .

٢٠٠٢ - صدور مسرحية (١،٢،٣، ٤... بم) مترجمةً إلى اللغة الإنجليزية عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

- فبراير : شارك في الدورة الثانية عشرة لأيام الشارقة المسرحية.
- أكتوبر : رئيس اللجنة المنظمة لدورة علي بن المقرب العيوني - البحرين.

✡✡✡✡

(*) تزوج بابنة عمه السيدة أنيسة السريع وكون معها أسرتهما السعيدة ويعيشان حياة طيبة مليئة بالسلام والطمأنينة.. ورزقا بابنهما البكر منقذ وفرحا به فرحاً كبيراً وتلته ابنتهما السيدة نازك ثم مؤيد بعد سنوات ثم منذر ثم السيدة نادية وآخر العنقود بعد سنوات الآنسة نور. وقد قال دائماً وردد في كثير من اللقاءات بأن نعمة الشعور بالأبوة - وما يمنحه ذلك من متعة عالية تمس الشغاف - تكفي جزاءً لما يقدمه الآباء لأبنائهم.. وهو جزاء نقدي ومقدم لا مؤخر..

وقد كان موت ابنه منذر ألماً مقيماً له ولكل أسرته يتغلبون عليه بالصبر وبالتآزر والحب..

✡✡✡✡

(*) في مرحلة الستينيات تعرف إلى كتابات إبسن وآنوي وميلر وتشيخوف وجوركي وأنريكي بونتيلا وستراندبيرغ وإلبي وبيراندللو وشكسبير وموليير ويوجين يونيسكو وتنيسي وليامز وأونيل وسواهم من عمالقة كتاب المسرح، واطلع على ترجمات أعمالهم.. كما تعرف إلى معظم أصدقائه من الكتاب والأدباء والمثقفين العرب عن طريق المتابعة لكتاباتهم والمراسلة معهم واللقاء بهم .. وتوثقت علاقته بعد ذلك بعدد منهم، وفي مقدمتهم: نعمان عاشور

ود.علي الراعي وسعد الله ونوس ووليد إخلاصي وألفريد فرج وأحمد عباس صالح ود.فؤاد زكريا ود.أمين العيوطي.. وتابع مجلة المسرح وسلسلة مكتبة الفنون الدرامية لعبدالحليم البشلاوي واقتناها كاملة، وكذلك مسرحيات عالمية التي صدرت في مصر بجهود العالم الجليل المرحوم الدكتور محمد إسماعيل موافي، الذي أسس فيما بعد، برعاية الأستاذ أحمد العدواني، سلسلة مسرحيات عالمية التي تصدر حتى الآن في الكويت. وتابع مجلة الفكر المعاصر ومجلة الكاتب.

(*) في مرحلة السبعينيات تابع مهرجان دمشق للفنون المسرحية وتعرف من خلاله إلى عدد كبير من المسرحيين العرب والنقاد والكتاب وتابع مجلة الحياة المسرحية التي أصدرها سعد الله ونوس بإعجاب.. وكان من أفضال المهرجان التعرف إلى جهود المسرحيين العرب في الشطر المغاربي فانبهر بإنجازات الطيب الصديقي والمنصف السويسي وأحمد الطيب العلج وسواهم.. كما تمتع كثيراً بعروض المسرح اللبناني والسوري والمصري قبلهما. وفرح لدخول المسرحيين الخليجيين الميدان وإسهامهم بشكل طيب ضمن الحركة المسرحية العربية، ووثق علاقته بعدد منهم.. أمثال حمد الرميحي وعبدالرحمن المناعي وموسى زينل وعبدالرحمن بركات وراشد المعاودة ومحمد عواد وأحمد الزياني ثم إبراهيم الحمدان وراشد الشمراني وأحمد الجسمي وسيف الغانم وعبدالكريم جواد.

(*) في الثمانينيات تابع جهوده في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وأشرف على إصدار قائمة المطبوعات العربية الصادرة في الكويت، كما أشرف على إنجاز حولية الثقافة والفنون لثلاث سنوات متصلة ولم يصدر منها إلا عدد يتيم بعد تركه العمل في المجلس.

(*) في التسعينيات كرس جهوده لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وأشرف على دوراتها وملتقياتها من النواحي الفنية والإدارية ، وهو يعرب دائماً عن اعتزازه بزملائه العاملين معه من الباحثين والفنيين العاملين بجد لإنجاز سلسلة من المطبوعات المهمة قاربت تسعين كتاباً حتى الآن.

****

القسم الأول
الشهادات

كاتب الصّدق والوفاء الأديب أبو منقذ

إبراهيم مزعل الصلال

- ممثل مسرحي وإذاعي وتلفزيوني كويتي مشهور، من مواليد عام ١٩٤٠.
- عمل في مطبعة الحكومة ١٩٥٦، ثم انتقل الى وزارة المالية ١٩٥٨، وفي ١٩٦٤ التحق بوزارة الداخلية.
- مثل أول أدواره المسرحية عام ١٩٦٤.
- من أبرز المسرحيات التي شارك فيها: سكانه مرته - روزنامة - حفلة على الخازوق - ٤،٣،٢،١... بم - حامي الديار.
- شارك في فيلم «الصمت». وله العديد من الأعمال الإذاعية والتلفزيونية الناجحة.
- رئيس مجلس إدارة فرقة المسرح الشعبي لعدة دورات.

يسعدني أن أشارك في هذا الكتاب التكريمي عن أخي العزيز الأستاذ الكبير عبدالعزيز محمد السريع، وأعرف مقدماً أن كلماتي لن تفي بحقه وبتاريخه الطويل الذي قدمه للكويت. مع العلم بأن الكتابة عن الشخص العادي تكون من أصعب المهام، فما بالك بالكتابة عن أديب كبير له تاريخ حافل في كل الأوساط الثقافية. فالأديب عبدالعزيز محمد السريع يصعب على الإنسان أن يقول إنه كاتب من كتّاب القصة أو الرواية، ونحن نعلم أنه أستاذ للقصة وللرواية، كما يصعب على أيّ كاتب أو مطّلع أو محب أو عامل في مجال المسرح أن يقول إن الأستاذ عبدالعزيز كاتب مسرحي، وهو الأب الأكبر للمسرح في الكويت والكاتب الفذ للأعمال المسرحية، وأن له الكثير من الأعمال المسرحية التي لا تنسى مهما طال الزمان، ولي الشرف الكبير بأنني جسدت أحد الأدوار الرائعة في إحدى مسرحياته وهي مسرحية «١، ٢، ٣، ٤... بم»، وأعمال مسرحية كثيرة، وخصصت هذه المسرحية لأنها تربط كويت الماضي بالحاضر.

إن الحركة الفنية بصفة عامة وبالأخص الجانب المسرحي منها تُعتبر بصدق أحد الشواهد البارزة لنهضة الكويت في أيام الكاتب والأديب عبدالعزيز السريع وزميل دربه المرحوم الأستاذ صقر الرشود، لقد كان الأستاذ عبدالعزيز وزملاؤه الكتّاب أمثال عبدالرحمن الضويحي والأستاذ صقر الرشود - لهم الجنة إن شاء الله - كانوا خير سفراء للكويت.

لقد عكسوا هذه النهضة التي ننعم بها، وأوصلوا بها الشعب الكويتي الى أعلى المستويات لما قدموه من أعمال. لقد تميز الأستاذ عبدالعزيز بشخصية محببة الى النفس، هادئ الطبع، مخلصاً في عمله، مجداً في طرح القضايا الاجتماعية والسياسية بوعي مميز وبعد نظر نافذ، مما أثرى التجربة المسرحية الكويتية في معالجة مجمل القضايا، حيث ميزها عن بقية أقرانها في النطاق العربي.

لا يسعني في هذه العجالة إلا أن أسجل اعتزازي الكامل بالأستاذ عبدالعزيز الذي عرفته عن قرب مقرونة بالاعتزاز بما قدمه للحركة المسرحية.

وأخيراً، الأمنيات كثيرة، فليسمح لي الأخ عبدالعزيز أن أقول له: واصل نشاطك، لأن الحركة المسرحية اليوم تفتقر لكاتب له صفات الأستاذ عبدالعزيز السريع. كما أتمنى على الأستاذ الكبير عبدالعزيز أن يكتب عملاً كبيراً يمثل الكويت والأمتين العربية والإسلامية، وخاصة أن الأمة العربية في أسوأ حالاتها، كما أتمنى أن أشارك في هذا العمل. وأمنيتي الأخيرة – حتى لا أثقل عليك – أن يكون إخراج هذا العمل يقوده الشبل الصغير الذي علمه ودرسه الأستاذ عبدالعزيز السريع وأعني بذلك المخرج الأستاذ «منقذ السريع».

النشاط المتواصل وطول العمر لك يا أخي عبدالعزيز السريع ■

شهادة وتاريخ

أبوالقاسم محمد كرّو

عرفت الأستاذ عبدالعزيز السريّع شخصياً في القاهرة (مارس ١٩٩٢)، وبالطبع كنت أسمع من قبل بهذا الاسم وبمساهماته الأدبية والفنية نحو الكويت والعروبة.

وكنت قد سمعت صوته عبر الهاتف عدة مرات قبل ذلك، فترك في نفسي انطباعاً ممتازاً ظل لعلاقاتنا وروابطنا المشتركة والمستمرة منذ عشر سنوات، هو المقود وهو المدبر وهو المنير.

في القاهرة التقينا لأول مرة (مارس ١٩٩٢)، ثم مرات عديدة بها وبالكويت والمغرب وتونس وأبوظبي ولبنان ودمشق.. فلم يتغير في نفسي انطباعي عنه بل زاد ترسّخاً وزاد معرفة وزاد إحاطة وزاد علماً، وزاد تجربة بالرجل وبعلمه وبإنسانيته وبقدرته العجيبة وبمقدرته الفائقة وبحكمته الفذة وبرصانته التي تلفت وتملك الألباب.

وكل صفة سابقة تحتاج بدورها إلى صفحات، فكيف أكتبها عنه؟ وكيف أتحدث بها في هذه الشهادة المقيدة بعدد من الصفحات؟ فضلاً عن أن أضيف إليها ذكرياتي التي لا تُحصى عنه خلال هذه السنوات؟ والتي لا أشك في أنه قد نسيها كلها أو نسي معظمها.. أما أنا فلم أنسَها ولن أنساها لأنها تتعلق بأسلوبه العام وبإدارته الحكيمة وبأدبه وبإنتاجه وبأخلاقه وبحكمته... وجميعها ينطح السحاب بل السماوات العليا في رفعتها وعلوها وفي صفائها ونقاوتها.

- من مواليد ١٩٢٤ في قفصة بتونس.
- ليسانس اللغة العربية وآدابها، جامعة بغداد، ١٩٥٢.
- كان رئيساً لإدارة المكتبات بوزارة الثقافة - تونس.
- كان أستاذاً بمعاهد التعليم في بغداد وطرابلس وتونس
- كان مديراً للدار العربية للكتاب ٧٦-١٩٧٧.
- عضو مراسل لمجامع اللغة العربية بالقاهرة وعمان وبغداد.
- حاز على وسام الجمهورية (للصنف الثالث) ١٩٦٩ .، ووسام الاستحقاق الثقافي «الصنف الأول» ١٩٨٩.

من مؤلفاته:

- ماي شهر الدماء والدموع في المغرب العربي١٩٥١
- الشابي، حياته وشعره ١٩٥٢
- كفاح الشابي، أو الشعب والوطنية في شعره ١٩٥٤
- التعليم التونسي، بين الحاضر والمستقبل ١٩٥٥
- شوقي وابن زيدون في نونيتيهما ١٩٥٦
- شخصيات أدبية (من المشرق والمغرب) ١٩٥٨
- آثار الشابي وصداه في الشرق١٩٦١
- كرياكه: شاعر الغناء والمسرح ١٩٦٥
- ابن هاني الاندلسي ١٩٥٧
- الشابي من خلال رسائله١٩٧٠
- مستدرك الفهرس التاريخي للمؤلفات التونسية ١٩٨٨
- دراسات عن تاريخ قفصة وأعلامها١٩٩٣ .
- مجموعة أعماله الكاملة (حصاد العمر) ١٩٩٨.
- حوار وشعراء ٢٠٠١.

تقريباً كان التحاقنا (بمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري) في نفس العام، وبالتأكيد كان هو أسبق في الالتحاق مني بشهور عديدة، وكان هو كأمين عام في المكان المناسب.. وكان عليه أن يبرهن عن ذلك بأعماله الواضحة ومنجزاته المتابعة، وكان عليه – منذ البداية – أن يقيم الدليل على دوره الفاعل ومسؤوليته الواسعة؛ لا بحسن إدارته للمؤسسة وجلساتها ولجانها فقط، بل بحسن اختياره لمدراء مكاتبها وأعضاء مجالس أمنائها المتعاقبة، من جلسة إلى جلسة ومن عام إلى عام.. ومن عضو إلى عضو.

وأشهد هنا كعضو سابق في مجلس أمناء المؤسسة ومدير حالي لمكتبها بتونس منذ١٩٩٢، أن السريع – كأمين عام – لم يحسن الاختيار لهم فقط، بل تميز أيضاً بتلك الصفات في جميع الجلسات، وفي اختيار رؤسائها وأعضائها وتنظيم المؤتمرات والدورات.. وفي إصدار الكتب والسلاسل التابعة للمؤسسة.

ورغم الكثرة الكاثرة من المؤتمرات والدورات والكتب، فإنه أحسن فيها جميعاً بفضل براعته في التنسيق والإشراف، وفي المراجعة والتثبت، وفي اختيار الأعضاد والمساعدين.

والدليل على ذلك كله واضح كالشمس، لكل باحث ولكل مؤرخ ولكل متابع للمؤسسة من يومها الأول عام ١٩٨٩ إلى اليوم الذي تولى فيه أمانتها العامة ثم إلى يوم الناس هذا.

وما تم في عهده من إنجازات ومؤتمرات وإصدارات وجوائز ومعاجم وتحكيم ولجان تنظيم، تقيم الدليل على أن المؤسسة لم تكسبه وتستفد منه فقط، بل ما كان لها أن تنجح ويرتفع شأنها وتحقق أهدافها ويعلو صوتها بهذه الصورة الرائعة في جميع أنحاء العالم، إلا بفضل أمينها العام الأستاذ عبدالعزيز السريع وجهوده.

صحيح أن المؤسس والمنفق وصاحب المؤسسة الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين هو المحرك الأول ورئيس مجلس الأمناء وصاحب التعليمات والفضائل الكثيرة التي لا تُحصى ولا تعد.. ولا شك أن في طليعة فضائله، إن لم تكن من كبرى فضائله، اختياره الموفق للأستاذ عبدالعزيز السريع أميناً عاماً لمؤسسته، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري منذ عام ١٩٩١، ولم تحقق المؤسسة قبل عهده ومنذ تأسيسها ١٩٨٩ سوى حفلتين لتوزيع جوائز ١٩٩٠ و ١٩٩١ دامت كل واحدة زهاء ساعتين – فعهده إذاً هو عهدها الحقيقي.. ففي عهد السريع ومنذ مطلع ١٩٩٢ بدأت المؤسسة تظهر للعيان وتعرفها الصحافة ويعرفها النقاد والمثقفون.

في عهده عقدت – لأول مرة – مؤتمرات أدبية وأصدرت كتباً غزيرة وانتظمت فيها ومعها جوائزها ودوراتها فضلاً عن لجانها ومجالس أمنائها وندواتها الأدبية ونشرياتها العديدة.

ولا يمكن هنا نسيان ما تحقق بفضله منذ عام ١٩٩٢ من دورات حملت جميعاً أسماء المشاهير الكبار من الشعراء: كالبارودي والشابي والعدواني والأخطل الصغير وأبي فراس الحمداني وعبدالقادر الجزائري.

وها هي دورة البحرين شاهدة بما نقول.. وعلى ما نقول.. وهي بأيامها وجلساتها وكتبها وإصداراتها ومئات الحاضرين فيها: وبينهم عشرات من كبار المثقفين والصحافيين والشعراء العرب فضلاً عن كبار الزوار من أمراء ووزراء ومختلف الرجال والنساء، وما منهم إلا معجب بل مندهش من حسن التنظيم وكثرة الإصدارات والكتب والنشريات والأمسيات.. فضلاً عن الناجحين والناجحات.. في هذه الدورة وفي الدورات السابقة.

أما الجوائز، فإنها بلغت من السخاء ومن الحصافة والتقدير ما ينبغي أن يشكر عليه، ويسجل أيضاً في حسنات الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين كواهب للجوائز ومتكرم بقيمتها وميدالياتها أولاً، وثانياً الأستاذ عبدالعزيز السريع بوصفه الدينامو الذي أنجز كل ذلك ويدير حوله جميع الدواليب وجميع الأعضاد بل كل الأعضاء وكل الأشخاص... لا في مكتب الكويت بل في جميع المكاتب بل في كل أنحاء الوطن العربي.. إن لم يكن في جميع أنحاء العالم.

والغريب أن الإنسان الموزع أمام هذه المسؤوليات الكثيرة والمتاعب الجمة.. يلحقه الإرهاق وتعطّله الصعاب.. وتقف في طريقه العقبات.. ولا نظن أن سنوات السريع كانت كلها عسلاً وسمناً ويسراً وسهولة.... ولكن سماحته الفائقة... وصبره المحنك.. وصموده العجيب وإصراره المذهل... كل ذلك حقق له النجاح المتواصل والاستفادة الدائمة، والانتظام الملتزم والدقة في الإنجاز وفي التواريخ.. وهذه كلها حققت له تلك الإنجازات الرائعة والتفوق المستمر.

بقيت ذكرياتي عنه وعلاقاتي به وجميعها يحتاج بدوره إلى صفحات كثيرة.. ومناسبة أخرى.. لا لكثرتها فحسب ولا لتنوعها ومدتها فقط.. بل لأنها تحتاج فعلاً إلى مناسبة أخرى وكتاب مستقل.

وفي هذه الشهادة الصغيرة العابرة إلمام شامل وإحاطة جامعة وتحديد لشخصية السريع وانقطاعه الدائم لهذه المؤسسة.

فنجاحها به واضح، ووجوده فيها وتسييره لها حقق لها أكثر مما نريد من الإشعاع والشهرة والانتشار.

فهل نجدّد التهنئة له أم للأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين، لأنه اختاره فأحسن الاختيار؟

الحقيقة أن المناسبة تقتضي توجيه التهنئة للرجلين معاً:

- الأستاذ عبدالعزيز السريع لمرور عشر سنوات وهو الأمين العام.

- وللأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين على هذا التوفيق وحسن الاختيار.. اختياره الأخ عبدالعزيز السريع أميناً عاماً لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ■

ذكريات لا تنسى

أحمد الصالح

عندما تتحدث عن عبدالعزيز السريع، فإنك تتحدث عن الحركة المسرحية في الكويت بالضرورة منذ بداياتها، لقد اقترن اسم الأستاذ السريع باسم المسرح في الكويت، سواء أكان ذلك في مجالات التأليف المسرحي أم التأسيس أم الإدارة المسرحية بعد ذلك، وعلى مدى تاريخ مسرحي طويل.

وفي الحقيقة فإن الأخ عبدالعزيز السريع علم من أعلام المسرح الكويتي والخليجي، وقد تجاوز ذلك ليكسب احترام وتقدير الحركة المسرحية العربية كلها، فبنى علاقات طيبة مع جميع أركانها مما عاد بالنفع والتأييد والانتشار للحركة المسرحية في الكويت.

وأذكر هذا الرجل بالخير دائماً، حيث قضى معظم وقته في خدمة الحركة المسرحية وبنائها بناء قوياً، ولم يركن إلى تأليفه لمسرحيات تألقت بالنجاح وبالشهرة مثل «فلوس ونفوس» و«الجوع» و«عنده شهادة» و«الدرجة الرابعة» و «ضاع الديك» وغيرها، وإنما كان يصرف معظم جهوده ومن خلال المواقع الوظيفية الرسمية أو الأهلية التي شغلها،إلى خدمة المسرح والمسرحيين.

وأذكر بكل اعتزاز سعيه لتأليف فرقة خاصة من جميع الفرق المسرحية الكويتية، سميت الفرقة الأهلية التي كان لي شرف رئاستها لتمثل الكويت في مهرجان دمشق المسرحي العربي الخامس، بمسرحية

- أحمد عبدالله الصالح.
- من نجوم التمثيل في الكويت.
- من مواليد الكويت عام ١٩٣٨.
- لعب أدواراً خالدة في المسرح والتلفزيون.
- انضم إلى فرقة المسرح الشعبي عضواً، ثم نائباً لرئيس مجلس الإدارة ثم رئيساً لمجلس الإدارة.
- أصبح رئيساً للاتحاد الكويتي للمسارح الأهلية في إحدى دوراته.
- أحد واضعي النظام الأساسي للمسارح الأهلية والنظام الأساسي للجنة الدائمة للفرق المسرحية الأهلية التابعة لمجلس التعاون.

«علي جناح التبريزي وتابعه قفة». وكان مديراً لإنتاجها، فنالت نجاحاً كبيراً ومشرفاً رفع اسم الكويت عالياً. وكان فيها مثال الأخ الكبير والإداري الناجح الذي عزّ أن تجد له نظيراً. كما أتذكر باعتزاز دوري في المسلسل التلفزيوني الذي كتبه «الحظ والملايين الستة» بذلك الحوار الجميل المعبر عن الشخصية أفضل تعبير.

وكذلك لا ننسى جهوده ومساهمته المعروفة في إنشاء اللجنة العليا للفرق الأهلية التابعة لدول مجلس التعاون الخليجي ولا يزال عضواً فيها يمارس دوره على أكمل وجه.

ويمثل الأخ عبدالعزيز صورة واضحة بعطاءاته الكثيرة التي أثرى بها الحركة المسرحية. وأسعدني أنني اطلعت على كتاباته مثل مجموعته القصيصة «دموع رجل متزوج» واستمتعت بما جاء فيها من قصص، وكذلك بعض كتبه الأخرى.

وبعد أن خدم الفن والثقافة من مواقع عديدة في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وكان في الحقيقة أحد مؤسسيه، انتقل إلى مجال ثقافي آخر وموقع آخر هو الأمين العام لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، فشهدت في عهده وبمؤازرة قوية من مؤسسها وراعيها الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين، قفزات نوعية وكمية كبيرة جعلت منها المؤسسة الثقافية الأولى في عالم الشعر.

سنبقى نذكر الأخ عبدالعزيز السريع بكل الخير والمحبة والعرفان، ونتمنى له عمراً مديداً وعطاء مستمرًا أينما كان موقعه. فهو في كل موقع قد نذر نفسه لخدمة الفن والمسرح والثقافة بمعناها الواسع ■

رائع وشفاف ورحب الصدر

أ . د. احمد تيمور

تعود معرفتي بعبدالعزيز السريع إلى بدايات تعرفي إلى مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ومنذ ذلك الحين والرجل والمؤسسة صنوان لا يفترقان لدي. . عمل دائب لا يكل ولا يمل، وإخلاص لا مزيد عليه وحركة إلى الأمام وإلى أعلى دائماً أبداً، ملامح وجهه الواضحة كشخصية تتراوح بين صرامة الجدية عندما يكون مهموماً بسير العمل وإجراءاته، ثم لا تلبث الملامح نفسها أن تحوله إلى طفل وديع عذب البسمات - في لحظات الصفاء - بين الملتفين من حول مجلسه، أصدقاء كانوا أم حديثي العهد بالتعرف إليه.. أما الشعراء وأحسب نفسي منهم، فنشعر من باب العشم - الذي قد يزيد أحياناً - أن المؤسسة مؤسستنا، وهذا ما عودنا عليه راعي المؤسسة التي ترعى الآن الشعر والشعراء من الماء للماء (أبوسعود) كما نختصر النداء عليه والإشارة إليه، فيرد علينا ولنا التحية بأحسن منها حباً وإكراماً ورعاية.

نعود بالحديث إلى «أبي منقذ» كما عودنا أيضاً عبدالعزيز السريع على دعوته.

ولأن الشعر وزهو الشاعر توأمان سياميان فيطلب كلٌ منّا من أبي منقذ طلباته الخاصة وكأنه المدعو وحده إلى احتفالات المؤسسة

- ولد عام ١٩٤٨ بمدينة القاهرة.
- تخرج في كلية الطب جامعة القاهرة ١٩٧٢، بمرتبة الشرف، ثم حصل على ماجستير الطب في الفسيولوجيا، فماجستير الأمراض الباطنية، فدكتوراه الطب من جامعة الأزهر فزمالة الأبحاث من جامعة تفتس الأمريكية.
- تدرج في وظائف أعضاء هيئة التدريس بكلية الطب - جامعة الأزهر حتى درجة الأستاذية.
- شارك في الكثير من الأمسيات والندوات في الجمعيات الأدبية مثل رابطة الأدب الحديث، وجمعية محبي الفنون الجميلة، والأوبرا المصرية، والمكتب الثقافي المصري في واشنطن، وجامعة جورج تاون الأمريكية.
- أذاعت له إذاعة القرآن الكريم يومياً ولما يزيد على (٣٠٠) يوم قصائد في السيرة المحمدية وسير الخلفاء الراشدين، تحت عنوان «من وحي السيرة العطرة»، و«عباقرة في مدرسة الرسول».
- نشر كثيراً من شعره في الصحف والمجلات العربية.
- دواوينه الشعرية: ثنائية الطفو والغرق ١٩٩٠.
- مؤلفاته: له ما يزيد على اربعين بحثاً طبياً منشوراً في المجلات العلمية الطبية المتخصصة.

التي يعتبرها كل شاعر أيضاً مؤسسته الخاصة.. المهم أن أبا منقذ، يكتشف في آخر الأمر أنه أمام حشد متناقض من الطلبات الخاصة، وأعني بالطلبات الخاصة، أن كل شاعر يطلب وقتاً أطول لإلقاء قصائده لأنه يعلم في قرارة نفسه، أي شرف يتيحه لنفسه عندما يتردد شعره بين جنبات مؤسسة الشعر الأولى والشرعية في الوطن العربي كله.. ماذا يفعل أبومنقذ أمام هذا، وهو القائد الميداني للعمل الكبير والدؤوب، ليس أمامه غير أن يسمح لهذا مرة ويحجب ذاك مرة أخرى .. بكل الكياسة واللباقة والدبلوماسية يفعل هذا - أبومنقذ -، ولكن هيهات أن يعجب الشعراء العجب نفسه فيغضب من يغضب وينفعل من ينفعل. ولكن هل يتركه أبومنقذ الإنسان المرهف فياض الإنسانية، إنه يطارده حتى بعد أن يعود إلى بلده بالحب والمودة والتعبير الصادق عن الإعزاز، فيكتشف الواحد منّا كم هو رائع وشفاف ورحب الصدر، وفياض الحنان ذلك الرجل الذي هو عبدالعزيز السريع أو «أبومنقذ»، العلامة المضيئة في غرة مؤسستنا الحبيبة، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ■

شهادة

أحمد عبدالحليم

■ أحمد عبدالحليم عامر.
■ ممثل ومخرج مسرحي وتلفزيوني.
■ بكالوريوس المعهد العالي للفنون المسرحية ١٩٥٦.
■ مفتش مسرحي من ٥٨-١٩٦٢.
■ حصل على دبلوم الأكاديمية عام ٦٥و١٩٦٦.
■ انضم إلى مسرح الفنون منذ إنشائه ١٩٦١.
■ أخرج العديد من المسرحيات منها: «ليالي الحصاد، وملك يبحث عن وظيفة، وتحت المظلة، وكاليجولا، وأخرج عدداً من الاستعراضات.

عام ١٩٧٤ هو تاريخ مهم في حياتي الفنية إذ يشكل أهمية كبيرة بالنسبة لي، فهو بحق يعتبر محطة متميزة ورئيسية ولا يمكن أن أنساها، فحياة الإنسان محطات منها ما تكون صغيرة ومنها ما تكون رئيسية. هذا العام رحلت إلى دولة الكويت معاراً من هيئة المسرح كمخرج للتدريس بالمعهد العالي للفنون المسرحية، إذ كان وليداً في بداية إنشائه، وكنت أمارس الإخراج المسرحي والتدريس بالمعهد العالي للفنون المسرحية بالقاهرة بجانب القيام بالتمثيل، كنت وقتئذ في فترة الشباب من عمري، فتقابلت مع صديق قديم في الكويت هو الأستاذ علي الزفتاوي المخرج بإذاعة الكويت، وكان - رحمة الله عليه - له من الخبرة الحياتية والفنية في الكويت ما أفادني، وقد قام بتقديمي إلى جميع أفراد الأسرة الكويتية الفنية وقد سقاني من خبرته ما وفر علي الكثير من عناء التعرف إلى الفنانين الكويتيين.

كان من ضمن برنامج التعرف والزيارات مقر فرقة مسرح الخليج، إذ إنه يعتبر واحداً من أهم المسارح الأهلية بالكويت، ومشيت مع صديقي الراحل علي الزفتاوي إلى ساحة المسرح وكان الطقس مائلاً إلى الرطوبة، ولم يكن هذا المكان مسرحاً ولكنه كان مقراً لفرقة مسرح الخليج، ولما كان الجمع كبيراً، أخذ صديقي يعرفني بالجمع واحداً واحداً بالاسم، ولا يمكن لأي واحد حديث القدوم أن يحفظ

الأسماء في التوّ واللحظة.. ودارت الأحاديث بيننا إذ عرفتهم بنفسي فنياً من خلال الأنشطة الفنية التي أزاولها كما سمعت منهم التعليقات. وفوجئت بشاب تعبر ملامحه عن ذكاء شديد وخاصة عينيه اللتين تتسمان بقدرة على التعبير، هذا فضلاً عن الحوار والصور الرائعة التي خرجت من منطوق لسانه، فلفت نظري إليه، وخفف عني وطأة الرطوبة التي أستشعرها في تلك الليلة.. وأصبح حواره كما لو كان هواء ونسيماً عليلاً، خفف عني حرارة الطقس ورطوبته المرتفعة، وظللت أراقبه وأنصت إلى كل نبرة حرف نطقها في تلك الليلة.. إنني أمام عقلية منظمة تستطيع أن تسرد الحكايات والموضوعات المختلفة بنبرة فريدة تدخل عقل المستمع ووجدانه، كما أعطاني انطباعة رائعة عن هذا الشاب المتفتح ثقافياً ، المطلع على ثقافات الغير، المستند على حصيلة معرفية أصيلة تحب أن تجالسه وتتحدث معه فتؤمن بكل ما يقول، فهو بحق ساحر يستطيع أن يسيطر على مستمعيه بالمنطق والحوار الموضوعي، ولقد نفذ إلى قلبي وعقلي.

الآن فقط أفصح عن هذا الاسم الذي أعتبره أخاً وصديقاً ومن أهل مهنتي التي هي المسرح، فهو الإنسان المثقف المفكر الذي يحمل بين ضلوعه هموم وطنه الكبير، والذي أعتز بصحبته عبر اللقاءات المسرحية التي تحدث في البلاد العربية، فعندما ألقاه وألتقي به كأنما وقعت على كنز ثمين، إذ إنه موسوعة معرفية، هذا بالإضافة إلى دماثة الخلق والتواضع وهذا شأن الكبار، ألا وهو (عبدالعزيز السريع) أطال الله في عمره، فهو الكاتب المسرحي الكبير والفنان الموهوب، والمثل الطيب الذي أتمنى له التوفيق والنجاح في عطاءاته السخية، بما يفيد حركة الفن في بلده دولة الكويت ووطنه العربي الكبير، وتحية مني خالصة إلى الصديق الوفي (عبدالعزيز السريع) ■

ذكريات .. مع أخ عزيز

أ.د. أحمد محمد السريع

■ من مواليد ١٩٤٣م.
■ بكالوريوس في العلوم من جامعة الملك سعود ١٩٦٨ .
■ دكتوراه في الفيزياء النووية من أدنبرة ١٩٧٧ .
■ معيد ثم مدرس ثم أستاذ مساعد فأستاذ مشارك في قسم الفيزياء بكلية العلوم بجامعة الملك سعود.
■ مقرر اللجنة الدائمة للوقاية من الإشعاعات في الجامعة.
■ عمل لفترة مستشاراً غير متفرغ لوزارة الصحة في المملكة العربية السعودية.
■ شارك في تأليف أسس الفيزياء الإشعاعية ١٩٨٩ ، ومجموعة من الكتب عن الوقاية من الإشعاعات.
- مثل كليته وجامعته في العديد من اللجان داخلها وخارجها.

أكتب هذه الكلمات بمناسبة تكريم أخي وشقيقي أبو منقذ من قبل مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري الذي عمل فيها منذ بداياتها، وهو يستحق هذا التكريم بما عرف عنه من تفان وإخلاص في القيام بهذه المهمة الكبيرة، والتي تشتمل على المعرفة والاتصال بأكبر شريحة من المثقفين والأدباء والشعراء العرب.

أكتب وأتذكر أياماً مرت علينا منذ أن نشأنا وترعرعنا صغاراً برعاية والدينا العزيزين؛ الوالدة رحمها الله والوالد أمد الله في عمره وختمه ختام الصالحين.

ومن ذكريات الطفولة ذهابنا لمشاهدة أفلام السينما التي كانت تعرضها شركة النفط في بعض المناطق، ومن ضمن المعروضات كانت أفلام الكرتون وخاصة (نقار الخشب) وكنا نسميها (جوج وماجوج)، كانت هذه الأفلام تعرض بعد المغرب وتنتهي قبل العشاء. ولكن في ذلك الزمن كان الظلام يحل ويعم أرجاء الكون حيث لا كهرباء تضيء الشوارع ولا المنازل، وكنّا نعود إلى المنزل تطاردنا الكلاب الضالة، وكنت أعتبر ذلك الوقت في الهزيع الأخير من الليل، ولكن في الواقع هو قبل صلاة العشاء أو بعدها بقليل، وكان أخي يطرد تلك الكلاب «بمعطفه الثقيل». وأنا ألوذ به خائفاً منها.

بعد ذلك دخل أخي في السلك الوظيفي، وعمل في دائرة المعارف موظفاً، وبدأت السيولة النقدية تزيد في يديه، وكان لا يبخل علينا دائماً بما تجود به نفسه الكريمة من تلك النقود، وكنت مولعاً في

الستينيات بشراء (روايات الجيب) التي تصدر في مصر بأسعار زهيدة، وكنا نقرأها ونزداد معرفة وفهماً بكثير من الروايات العالمية والروائيين العالميين، ولا تزال هذه الكتب موجودة حتى الآن في مكتبة أخي أبو منقذ.

ثم بدأ يجتمع مع بعض أصدقائه وفكروا في إنشاء مسرح الخليج، ومن ضمن الأصدقاء كان صقر الرشود (رحمه الله) ومحبوب العبدالله وعبدالرحمن الصالح «في الإمارات الآن»، كنا نجتمع في مطعم صباح الخيرات في السالمية، وكانوا يتناقشون في أمور المسرح، وقد تم إنشاؤه فعلاً فيما بعد حيث ذهبت أنا إلى السعودية لإكمال دراستي الجامعية في جامعة الرياض آنذاك.

ثم أصبحت أتردد على الكويت في أيام العطلات الصيفية أو الربيعية، واستمرت الأوضاع على هذه الحال، وتزوج أخي أبو منقذ ابنة عمنا «أم منقذ» حيث كنا جميعاً في نفس البيت مع الوالدين، فكانت «أم منقذ» تساعد الوالدة في رعايتنا وأبو منقذ يساعدنا مادياً في تلك الأيام، وكانت زوجته في غاية الطيبة معنا، والمثل يقول «الطيب ما ياخذ إلا طيبة مثله»، ومرت الأيام والسنون وقد وجدت في أخي «أبو منقذ» كل المحبة والتقدير لي خاصة، وأحس أنها محبة نابعة من القلب، وكنت أجده دائماً ملاذاً آمناً ألجأ إليه في الكثير من الحالات الصعبة التي يمر بها الإنسان فأجد عنده الصدر الحنون والتجاوب السريع والحلول التي تزيح عن كاهل الواحد منّا جبالاً من الهم والغم، وكان فعلاً موجهاً لنا جميعاً ولمعظم أفراد العائلة ومعلما، وكان دائماً يتدخل للإصلاح ولم الشمل ولا يتهرب من هذه المشاكل ولا يتركها دون مبالاة بل يحاول ويحاول حتى يصل إلى النتيجة المطلوبة.

وأما مشاكله وهمومه فلا يذكرها لنا خوفاً علينا من أن نشاركه هذه الهموم، ولا نجد لها حلاً، بل في بعض الأحيان يكون مهموماً فعلاً ويحاول أن لا يبدو عليه ذلك، ويقابلنا بوجه رحب وسعة صدر يعجز عنها الكثير من الرجال.

والحق يقال إنه بار بوالديه وإنه - دائماً - يسعدهما بكلماته الطيبة ودعواته لهما ومحبته،، التي تبدو ظاهرة للعيان ومحاولته إرضاءهما بكل وسيلة، وكان يأخذ والدتي معه في سفراته إلى مصر، وكانت سعيده جداً بهذه الرحلات خاصة وأنها في آخر سنواتها أصيبت بمرض صدري أثر على صحتها تأثيراً كبيراً، وكانت سعيدةً بهذه الرحلات إلى مصر في أيام الصيف.

وأما والدي فكان ولا يزال يعتز به ويذكره بكل فخر على النجاحات التي حققها في حياته.

وأنا وإخواني حريصون كل الحرص، على رضا أخي «أبو منقذ»، ونعتز به، ومهما فعلنا نجد أنفسنا مقصرين تجاهه لما له من أفضال علينا جميعاً لا ينكرها إلا جاحد.

تمنياتي له بحياة سعيدة مديدة، وأن يوفقه الله لما يحبه ويرضاه، وإنني أشكر مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري على هذه البادرة الطيبة في تكريم شقيقي «أبو منقذ» فهو فعلاً يستحق هذا التكريم. والله الموفق ■

الصديق المتألِّق

أ. د. أحمد مختار عمر

لقد تجمعت في الصديق الأديب الأستاذ عبدالعزيز السريع جملة من الصفات والقدرات التي لا يمكن اختزالها في عنوان جامع، فهو فنان موهوب، وقصاص بارع، وكاتب مسرحي مبدع، وباحث دءوب، وإداري ناجح، وتلميذ بارٌّ بأساتذته، وصديق وفيٌّ يقدر الأصدقاء حق قدرهم. وهو مع كل ذلك، أو قبل كل ذلك، هشٌّ بشٌّ، باسم الوجه، حلو اللفظ، عذب العبارة، خير أنيس وجليس، يتعامل بالود مع معارفه وزائريه، ويستميل مرءوسيه بكلماته الطيبة، وتعليقاته الفكهة، وتواضعه الجم، وأدبه البالغ.

عرفت عبدالعزيز السريع في السبعينيات من القرن الماضي حين كان واحداً من طلابي المتميزين الناضجين، وقد كان وقتها علماً بارزاً من أعلام الكويت، حيث كان قد بدأ نشاطه القصصي والمسرحي منذ الستينيات، فأصدر عدداً من القصص القصيرة كما كتب مجموعة من المسرحيات التي قدمها مسرح الخليج العربي، كما كان أحد المؤسسين لهذا المسرح الذي قدم نشاطه الفني داخل الكويت وخارجها. ولم يقتصر نشاط السريع على التأليف المسرحي بل امتد ليشمل كذلك التمثيل والإخراج.

- ولد عام ١٩٣٣ بالقاهرة.
- الليسانس الممتازة في اللغة العربية والدراسات الاسلامية من كلية دار العلوم جامعة القاهرة ١٩٥٨
- ماجستير في علم اللغة ١٩٦٣و دكتوراه في علم اللغة من كلية الدراسات الشرقية بجامعة كمبردج -بريطانيا ١٩٦٧
- عمل معيداً فمدرساً بكلية دار العلوم ١٩٦٠-١٩٦٧، ثم محاضراً فأستاذاً مساعداً بكلية التربية بطرابلس - ليبيا ١٩٦٧ - ١٩٧٣.
- ثم أستاذاً مساعداً بكلية الآداب - جامعة الكويت١٩٧٣-١٩٧٧، ثم أستاذاً بكلية الآداب - جامعة الكويت ١٩٧٧-١٩٨٤
- ثم أستاذاً بكلية دار العلوم منذ ١٩٨٤
- ثم أستاذاً معاراً لكلية الآداب - جامعة الكويت - منذ ١٩٨٨، ثم رئيساً لقسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الكويت- منذ ١٩٩١
- من مؤلفاته:
  - تاريخ اللغة العربية في مصر ١٩٧٠
  - البحث اللغوي عند العرب ١٩٧١
  - أسس علم اللغة - ترجمة عن الإنجليزية ١٩٧٣
  - من قضايا اللغة والنحو، ١٩٧٤
  - ديوان الأدب للفارابي، خمسة أجزاء ١٩٧٤-١٩٧٩
  - المنجد في اللغة لكراع، ١٩٧٦
  - علم الدلالة، ١٩٨٢
  - معجم القراءات القرآنية - بالاشتراك «ثمانية أجزاء» ط أولى، ١٩٨٢-١٩٨٥

ولكن يبدو أن العمل الفني وحده لم يستطع أن يشبع طموحات ابننا عبدالعزيز التي لا تقف عند حد، كما يبدو أن العمل الحكومي بما يتضمنه من رتابة، وروتين يومي لم يرضه كذلك، فأراد أن يغير نمط حياته، ويكسر ما يغلفه من ملل - بالإضافة إلى نداء عقله الباطن له بالاستزادة من العلم، وتحقيق درجة من الوجاهة الاجتماعية في مجتمع بدأ يعطي للشهادات وحامليها أكبر من حجمهم - فالتحق بكلية الآداب - جامعة الكويت، واختار قسم اللغة العربية حيث كان يعمل عمالقة اللغة والأدب من مختلف الجامعات العربية، وحيث كانت فرصة لقائنا.

لم يكن عبدالعزيز السريع من الطلاب المتسلقين الذين يقدمون أنفسهم لأساتذتهم، ويتقربون إليهم بخدماتهم. لقد كان ملء السمع والبصر، مشهوراً بفنه القصصي والمسرحي، مشهوداً له بمكانته الوظيفية والأدبية، رئيساً لقسم المسرح بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، فمراقباً للشؤون الثقافية، فمديراً لإدارة الثقافة والفنون، ومع ذلك ترك أساتذته يكتشفونه بأنفسهم، ويقدرونه لتميزه العلمي، لا لمكانه أو مكانته الوظيفية أو الفنية، مما جعله ينال احترام أساتذته وتقديرهم.

عرفته وعرفني، أو اكتشفته واكتشفني من خلال تدريسي له بعض المقررات في علم اللغة، وهي مقررات كانت تبدو بعيدة عن اهتماماته، ومع ذلك رأى في ما قربني إليه، ورأيت فيه من الجدية وحب البحث ما قربه إليّ، وتنبأت له وقتها بمستقبل زاهر وقد كان.

ربما كان أهم ما جمع بيننا - منذ التقينا في محراب العلم - هو الإخلاص في الدرس، والحكمة في الرأي، والإتقان في العمل، ونشدان الحق، ومحاولة الوصول إلى الكمال، وتحقيق الهدف بالجد والاجتهاد، والجهد والعرق.

لقد اتسعت آفاق عبدالعزيز السريع بحصوله على الشهادة الجامعية التي أشبعت جزءاً من نهمه العلمي، وأرضت جانباً من طموحاته التي لا تقف عند حد. فلماذا لم يكمل دراسته الأكاديمية وقنع بدرجة الليسانس؟

لقد كان من السهل على عبدالعزيز – بعد حصوله على الليسانس – أن يحمل عصاه على كتفه، ويرحل إلى بريطانيا لبضعة أشهر متفرقة، ويحصل على الدكتوراه بالمراسلة – كما فعل كثيرون – من إحدى الجامعات الإقليمية، وبرسالة مكتوبة باللغة العربية، وفي موضوع يدخل في دائرة اهتماماته الفنية، ويستعين ببعض المساعدين لجمع مادته، وتصنيفها ليصبح دكتوراً خلال ثلاث سنوات على الأكثر. فماذا منعه من ذلك؟ ولماذا رفض هذه الوجاهة الاجتماعية الزائفة ؟ في تصوري أن شخصية عبدالعزيز السريع الواضحة – من ناحية – وأمانته العلمية – من ناحية ثانية – ومعرفته لنفسه – من ناحية ثالثة – أبت عليه ذلك. فهو يميل إلى المصارحة والمكاشفة، أو بالتعبير الحديث يتخذ أسلوب الشفافية منهجاً لحياته، وطريقاً يسلكه في تصالحه مع نفسه، وفي علاقته بالآخرين. ولذا رفض أسلوب المداهنة والغش والكذب الذي يستمرئه الكثيرون، وترفع عن اتخاذ الوسائل غير المشروعة، مكتفياً باستثمار ما لديه من قدرات لم يكن قد استثمرها بعد. وحين اكتشفها واستثمرها وأتيحت له فرصة تطبيقها نجح، بل حقق من النجاحات – وبخاصة من خلال مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري – ما لم يحققه أترابه من حملة الدكتوراه، ولمع اسمه، في حين انطفأت إلى جانب اسمه عشرات الأسماء من حملة الألقاب العلمية الكبيرة.

فكيف استطاع عبدالعزيز السريع أن يحقق ذلك؟

لقد حقق عبدالعزيز السريع ما حقق من خلال توحده في مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، وفناء ذاته في ذاتها، وتحمله لأعبائها، وتفرغه التام لمسئولياتها منذ عام ١٩٩٣ حين قدم استقالته من عمله بالمجلس الوطني بعد أن زادت أعباؤه في المؤسسة، واقتضت مسئوليات الأمانة العامة متابعة أعمال المؤسسة صباحاً ومساءً.

لقد أدار عبدالعزيز السريع أعمال المؤسسة إدارة ناجحة، تمثلت في التخطيط السليم، وتحديد الأهداف، واقتراح وسائل التنفيذ، والتنسيق بين المشروعات الجاري تنفيذها، ثم المتابعة، ورصد خطوات التنفيذ خطوة خطوة، حتى الوصول بالعمل إلى نهايته.

لقد لازم حرص عبدالعزيز على تحقيق الكمال - لازمه في كل خطوة يخطوها، حتى لقد رأيته لا يدفع بأي عمل إلى المطبعة إلا بعد مراجعته له مراجعة شخصية متأنية. وكثيراً ما كنت أتعجب حين أجد عبدالعزيز - بنظرته الثاقبة وبصيرته النافذة - لا تقع عينه إلا على ما فات الآخرين من هفوات فيقوم بتصويبها.

لقد أحب عبدالعزيز عمله في المؤسسة.. عشقه.. وجد فيه نفسه.. أخلص له.. أعطاه كل ما يملك، فأعطاه الثمار الطيبة، والعائد الوفير المتمثل في كل هذه الإصدارات، والمطبوعات المتتابعة، والمهرجانات الأدبية والشعرية المستمرة، والجوائز والمسابقات المتتالية، وصور التكريم والدعم الكثيرة للشعراء والأدباء والنقاد.

إن إحدى عشرة سنة في عمر المؤسسات لا تعد شيئاً مذكوراً، ولكنها كانت في عمر مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري سنوات نضج، ومرحلة انتقال، ونقطة تحول. إن هذه السنوات قد حققت للمؤسسة سمعة عالمية، وجعلتها تنافس بل وتتفوق على كثير من كبريات المؤسسات الأدبية والعلمية العالمية، ويعود الفضل في ذلك - بعد راعيها الأول - وصاحب فكرتها الشاعرالكبير، ورجل الأعمال الناجح الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين - إلى أمينها العام الذي وضع عصارة فكره، وخلاصة تجاربه في خدمة هذا الصرح الضخم الذي ملأ صيته الآفاق.

فتحية لمؤسسة البابطين في هذه المناسبة السعيدة، وتحية لراعيها وباذل الكثير والنفيس لإعلاء شأنها، وتحية لأمينها العام، وإلى مزيد من العمل والعرق في السنوات القادمة بإذن الله ■

تحيــــة لــك

أسعد فضة

■ من مــواليــد اللاذقيــة ١٩٣٨.
■ حصل على دبلوم المعهد العالي للفنون المسرحية بالقاهرة ١٩٦٣م
■ عمل في المسرح القومي بوزارة الثقافة مخرجاً وممثلاً.
■ عــام ١٩٦٦ أوفــد إلى فرنسا للدراسة.
■ كلف بإدارة المسرح القومي حتى ١٩٧٤.
■ مدير المسارح والموسيقا بوزارة الثقافة منذ عام ١٩٧٤م.
■ رئيس المركــز الدولي للمسرح في سوريا منذ ١٩٦٨.
■ في عام ١٩٧٦م، انشأت وزارة الثقافة (المعهد العالي للفنون المسرحية) وكلف بتدريس مادة التمثيل فيه.
■ نقيب الفنانين في سورية ١٩٩٨.

تحية لك أيها الإنسان الرائع الجميل بخلقك وخصالك وإبداعك ووفائك.

عبدالعزيز السريع، هذا الإنسان الذي يشع إبداعاً وإنسانية، عرفته في مهرجان دمشق للفنون المسرحية.

كان قادماً مع باقة من نجوم مسرح الخليج للمشاركة في المهرجان، وبقيت أعتز بصداقته منذ ذلك الوقت.

ما لفت انتباهي في هذا الرجل صدقه وحدّة ذكائه وإنسانيته، إضافة إلى حرصه الشديد على أن تكون مشاركة مسرح الخليج متميزة في كل دورة من دورات مهرجان دمشق كأحسن الفرق المسرحية العربية المشاركة.

يرعى فرقة مسرح الخليج ويحرص عليها حرصه على أبنائه، يشعرنا دائماً أن مهرجان دمشق هو مهرجانه، يضع نفسه بتصرف المهرجان سواء أكان في دمشق أم في الكويت.

صقر فرقة مسرح الخليج «صقر الرشود» رحمه الله يقدمه لي: «هذا صاحب مسرحية ضاع الديك».

أجبت : مسرحية ضاع الديك ! عنوان جميل ! إليّ بهذه المسرحية لأتعرفْ على ديكه، هل هو كباقي الديكة أم أنه يختلف؟!

قرأت المسرحية، وإذ بديك عبدالعزيز ديك فصيح، يصدح ليصحو الفكر على كل ما هو قبيح ومليح، يدعونا لتجاوز القبيح والتمسك بالمليح.

في مسرحه عموماً «ضاع الديك – عنده شهادة – الدرجة الرابعة – بحمدون المحطة – شياطين ليلة الجمعة» وغيرها، حب الإنسان والانتصار لقيمه ومبادئه. فيه روح عبدالعزيز المرحة الفرحة اللطيفة المحبة.

مباركٌ عليك تكريمك يا عبدالعزيز فأنت أهل له وأحق. واسلم لأصدقائك ومحبيك مبدعاً عربياً نعتز به وبإبداعه ■

المواكبة منحى شهادة

إسماعيل فهد إسماعيل

■ روائي وقاص وناقد.
■ ولد عام ١٩٤٠.
■ بكالوريوس المعهد العالي للفنون المسرحية عام ١٩٧٩.
■ فاز بجائزة الدولة التقديرية عام ١٩٩٤ عن روايته «النيل الطعم الرائحة».
■ له (٣٠) مؤلفاً ما بين رواية وقصص قصيرة ودراسة ومسرح ومن رواياته: كانت السماء زرقاء ١٩٧٠، المستنقعات الضوئية ١٩٧١، الضفاف الأخرى ١٩٧٣، ملف الحادثة (٦٧) عام ١٩٧٤، النيل يجري شمالاً ٨٢ و١٩٨٣، إحداثيات زمن العزلة ٧ أجزاء ١٩٩٦.
■ المجموعات القصصية: الأقفاص واللغة المشتركة ١٩٧٤، البقعة الداكنة ١٩٦٥.
■ الدراسات النقدية: القصة العربية في الكويت ١٩٧٨، الفعل والنقيض في أوديب - سفوكل ١٩٧٩، الكلمة الفعل في مسرح سعدالله ونوس ١٩٨٠»، علي السبتي شاعر في الهواء الطلق ٢٠٠١م.

أن تعرف الآخر:

كويت الستينيات.. مسرح الخليج بالشبيبة الطموحة التي التمت على بعضها... (المسرح - كما أيّ صنف من صنوف الإبداع - رسالة ومسؤولية وموقف).. وفي الوقت ذاته: (العمل على تحقيق ومن ثمّ تأكيد هوية عربية كويتية لحركة مسرحية واعدة.. أريد لها أن تؤطر برؤية إنسانية طليعية ذات نكهة محلية.. تواكب طموحات خلايا مسرحية طموحة أخرى، تمثلت في: «فرقة المسرح العربي - الشعبي - الكويتي».

إبانها.. كانت الحركة المسرحية في الكويت، تراوح ما بين الارتجال والاقتباس والجهود الذاتية لمبدعين هواة لم تتوافر لهم بعد فرص استكمال أدواتهم الفنية، بما يؤهلهم للتميز مقارنة بالمسرح في عواصم عربية لها ريادة أسبق..

وسط فورة الطموح تلك برز اسم عبدالعزيز السريع ككاتب مسرحي واعد، عرف -استعانة باللغة المحكية واستيعاباً وافياً لمعطيات الدراما المسرحية - أن يتعامل مع القضايا الإنسانية الملحة للمجتمع الكويتي وقتها، ليضمنها نصوصه الأولى، من خلال ملامسة الواقع، بعيداً عن المباشرة الممثلة بالخطاب الإصلاحي/ التعليمي الذي كان سائداً في تلك المرحلة.

بما يؤهل نصوصه التأسيسية: (فلوس ونفوس - ١٩٦٣، الجوع -١٩٦٤، عنده شهادة - ١٩٦٥) لأن تجعل منه الرافد الدرامي الأول لفرقة مسرح الخليج في ذلك الحين، وظهورها كفرقة متميزة علي الصعيد المحلي/ الخليجي..ارتقاءً إلى الصعيد العربي.

محاكاة جانب من الصراعات الاجتماعية المحتدمة في الواقع الكويتي بتجسيدها على خشبة المسرح.

التوليف الذكي بين ما هو تراجيدي وما هو كوميدي بقصد توجيه رسالة تنويرية منبثّة داخل النص، تُثير.. من أجل أن تُحذّر، أو تشير لظواهر سلبيّة معوّقة لتطور اجتماعي منشود .

✡✡✡✡

المناسبة.. وتحضرني الإشارة إلى «السريع» ساهم في الانبعاث الثاني المحدث للقصة القصيرة الكويتية أوائل الستينيات،، فأقدم على نشر قصصه القصيرة الأولى في الصحافة المحلية عام ١٩٦٥[١]... لتأتي نصوصه القصصية تلك مستوفية للشروط الفنية اللازمة للقص، دون أن يتخلى عن مناوشة الهموم الاجتماعية التي حفلت بها كتاباته المسرحية، مما يحيلنا إلى استناجٍ مفاده: أن تجربته القصصية بما استدعته من خبرات متصلة بطبيعة السرد/ الروي.. والحبكة الدرامية الملازمة له ساهمت أو ساعدت على تطوير أدواته الفنية لدى توجهه لإنجاز نصوص مسرحية لاحقة.. نوردها على التوالي: (لمن القرار الأخير ١٩٦٨م الدرجة الرابعة ١٩٧٠م، ضاع الديك ١٩٧١).

ولعل النجاح غير المسبوق الذي حظيت به مسرحية (ضاع الديك)[٢] على الصعيدين: الصعيد الفني النوعي والصعيد الجماهيري يؤكد ما ذهبنا إليه.

الحبكة المحكمة مدعمة بسلاسة تصل حدّ العفوية، وبعث حياة موازية على خشبة المسرح، إضافة إلى عنصر التشويق وعذوبة حوار الشخصيات... ميزات فنية تآلفت بعضها مع البعض، حققت نصاً بدا وكأنه كتب نفسه بنفسه.

✡✡✡✡

زمننا ذاك، وهو المفعم بالنشاط الإبداعي المسرحي على وجه الخصوص.. بتأثير من عامل المنافسة مقروناً بالتحدي، أم بدافع من خوض غمار التجريب نزوعاً إلى الأفضل.. وكان أن

اجتمعت إرادتا شابين كويتيين مبدعين على خوض غمار التجريب ما يمكن أن ندعوه: «ورشة كتابة النص المسرحي»..

عبدالعزيز السريع والراحل صقر الرشود، بصفتهما من بين مؤسسي فرقة مسرح الخليج..

الأول بموهبته اللافتة وخبراته المترتبة عن إنجازه لكتابة العديد من المسرحيات الناجحة، إضافة إلى خيال قصصي ذي رؤية واقعية نقدية تتسم بالجرأة المطلوبة..

الثاني بشخصيته «الداينميكية» القيادية في ميدانها الإبداعي، وقدراته الإخراجية المتجاوزة لما هو سائد أيامها، مدعمة بشجاعة في التجريب، وتوق دائب لتحدي المألوف..

ريادة أن تقدم على استحداث ورشة كتابة النص المسرحي في ذلك الزمن.. (قبل ما يضاهي ثلاثة عقود من اليوم)..

الإنجاز .. ممثلاً في تقديم عروض مسرحية محلية عديدة، متجاوزاً مزالق الخطابية، التلقينية، التعليمية، وكذا الترويحية الاستهلاكية، وإنجاز موازٍ يتأكد باستقطاب جماهيري يفوق المتوقع بحضور صالة العرض..

الطموح اقترانه بالمثابرة.. ولأن الأجر على قدر المشقة.. احتلت المسرحيات التي تمخضت عنها تلك الورشة: (١، ٢، ٣، ٤، ... بم ١٩٧٢، وشياطين ليلة الجمعة ١٩٧٣، وبحمدون المحطة ١٩٧٤) مواقع طليعية في خارطة الأعمال المسرحية الجماهيرية الهادفة، على الصعيدين: المحلي/ الخليجي والعربي.. ولم تنافسها بهذا الخصوص سوى مسرحية (ضاع الديك).. إياها.

✡✡✡✡

أن تكون مجدياً أو لا تكون . . .

حين شُلّت يد الحركة المسرحية بصفتها فعلاً اجتماعياً تغييرياً في عموم الوطن العربي، بما فيه الكويت، منذ منتصف السبعينيات، وازدهرت سوق المسرح التجاري التسطيحي.. رفع عبدالعزيز السريع يده عن الكتابة المسرحية عدا إعداده للنص المسرحي الأميركي (الثمن) لآرثر ميلر عام ١٩٨٨م..

بيد أن انشغال السريع بالكتابة للمسرح أو انصرافه عنها لم يعنيا في وقت من الأوقات انصرافه أو انشغاله عن الشأن الثقافي.. الكويتي خاصة، والعربي عامة..

إضافة إلى كونه أحد أهم مؤسسي فرقة مسرح الخليج وعضواً في رابطة الأدباء، شارك في اللّجان التأسيسية للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب عام ١٩٧٢، التحق بعدها في المجلس إبان إشهاره، وتدرج في تولي المهام، ريثما أصبح مدير إدارة الثقافة والفنون، حتى استقالته عام ١٩٩٣م..

وليس من مبدع كويتي - أيامها - إلا ويتذكر المنحى الحيوي والمسؤول في الوقت نفسه، الذي دأب السريع على انتهاجه لدى تعامله مع الإبداع والمبدعين، عبوراً على الروتين الحكومي، دعماً واعياً للثقافة والمثقفين.

ترأس عديداً من اللجان، وشارك في عشراتها، وما جاءت استقالته من موقعة الهام في المجلس الوطني، إلا بهدف النهوض بأعباء مسؤولية أخرى لا تقل أهمية..الإدارة الخيرة للأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين بأن يولي جانباً من اهتماماته وثروته لرعاية الشعر العربي وشعرائه.

لفتته الذكية بأن يقع اختياره على عبدالعزيزالسريع لكي يتولى مسؤولية الأمانة العامة لمؤسسة جائزته الخاصة بالإبداع الشعري..

لقاء (العزيزين) الإثنين.. إيمانهما المشترك بالدور الاستراتيجي للثقافة في تأكيد هوية الإنسان العربي..

المؤسسة.. التأسيس والمسيرة، تنوع المهام، والمسؤوليات، وهذا الحضور المشرف المتميز، بما يكرس الدور الريادي التنويري للجهود الثقافية الكويتية في المحافل العربية كافة..

☼☼☼☼

أن تعرف الآخر أكثر:

في إحدى أماسي خريف عام ١٩٧٣م دخلت مقر فرقة مسرح الخليج..وكان أيامها - إن صدقت الذاكرة باستدعائها للموقع - يشغل بيتاً عربي الطراز في منطقة النقرة.

توجهت - لا أتذكر «لماذا» - إلى إدارة المقر.. وأتذكّر - بالتفصيل الدقيق - أني صادفت السريع يشغل كرسياً وراء المكتب..

كان وحده، وكان مستغرقاً بقراءة كتاب أمامه. رد عليّ تحيتي بكلمة واحدة لا تخلو من اقتضاب عفوي:

- أهلاً!

شغلني هاجس التطفل. لعلي جئت في الوقت غير المناسب.. سألت حالي: «هل أبادر بالانصراف؟!».

قطع عليَّ ترددي بالبقاء أو المغادرة عندما سرق نظرة خاطفة من وجهي، أشار إلى كرسي قريب..

- اجلس!

لم أر بُدّاً من الامتثال. جلست ملتزماً صمتي. تابع قائلاً وهو يعود لمواصلة قراءته:

- ريثما أنتهي منك!

استبدّ بي فضول لا ينقصه هامش استثارة. تساءلت بيني وبين نفسي مستفزاً:

«ينتهي مني؟! كيف؟!»

تراه أدرك ما اعتراني؟!»

ثوان قليلة.. ثم رفع رأسه إليّ، لاحت على فمه ابتسامة اعتذار. قال لدى إشارته بالكتاب :

- بقيت صفحات ثلاث !

عاد إثرها دفن عينيه في ما يقرأ.

«مصادفة أن..»

شملني فرح داخلي.. ليس لأنني إزاء طقس قراءة ذي طبيعة خاصة فحسب، لكن عينيّ التقطتا عنوان الكتاب لدى إشارته به : (الضفاف الأخرى)..

لم تسنح لي فرصة أن أسأله :

- «كيف حصلت على نسخة من رواية طبعت - توّها - في بيروت، بينما لم تتوافر الفرصة لكاتبها ذاته - أنا - أن يحصل على أكثر من نسختين.. ذهبتا إلى رقابة المطبوعات؟!» وسنح لي أن أسمع رأيه لما أتى على صفحتها الأخيرة.

بدرت عنه زفرة ارتياح أو رضا.. حدق إلي في عيني.. قال جملة مختصرة ظلت مختزنة في العمق من الذاكرة، رغم توالي كل هذه السنوات :

- أنت أتقنت صنعة الرواية!

الكلمة/ الرأي المكثف.. الحافز.. ومسؤولية أن لا تخيب ظن الآخر، وهو الصادق مع نفسه بمثل صدقه معك..

✡✡✡✡

أقول - وقد تذكرت حادثتنا تلك - أن السريع - من بين مثقفين كويتيين معدودين - حرص طوال عمره الإبداعي - أمس/ الآن - على مواكبة ما ينتج محليّاً: «فكرياً، ثقافياً، أدبياً، فنياً، اجتماعياً، تراثياً».. مما أهله - باقتدار لأن يكون مرجعاً في الثقافة الكويتية..

✡✡✡✡

فإن قصرنا حديثنا على الكتابة المسرحية . .

النصوص التي كتبها بواعز من ورشتهما هو والراحل صقر الرشود.. تلك التي ألفها قبل الورشة، أو إعداد (الثمن) بعدها..

بإقلاله أو مباعدته للكتابة المسرحية ما زال عبدالعزيز السريع علماً، يحقق حضوراً ضرورياً فاعلاً ومؤثراً، بما لا يسمح بمجال المنافسة لكتاب مسرحيين محليين «مجايلين» له، أو لاحقين عليه، حتى هذه الكتابة ■

منتهى الوفاء

أسمهان توفيق

«عبدالعزيز السريع» اسم يلمع في تاريخ الحركة الأدبية والفنية في الكويت على مدار سنين، وهو لا يحتاج إلى رأي، أو شهادة من أحد سواء من معاصريه، أو ممن كان لهم شرف الصحبة والأخوة، أو من أولئك الذين تابعوا مسيرته الطويلة.. لذلك عندما يأتي الحديث عن «أبي منقذ» يأتي عن حركة مسار إنسان عاش عالمه بقلبه ووجدانه، فانطبع في وجداننا ووجودنا مؤلفاً مسرحياً جاداً، حاول أن يغوص في وجدان المجتمع الكويتي كما الغواص الماهر الباحث عن اللآلئ في أعماق البحر، ليخلق حالة من التوازن الفريد، يجمع رقي الكلمة، إلى جمال الصورة التي تتحرك أمامنا على المسرح عبر شخصياته التي صهرها عمق البحر، وحركة الرمال السابحة تحت وهج الشمس، نثرها باقة عبقة تحمل ملامح إنسانية واضحة دقيقة بآلامها وآمالها، بحبها بعشقها .. بحالة صراع بين جذب وشد في دواخلها، ليصنع عالماً تنغلق عليه قلوبنا في ارتباط شديد التناغم.

هذا التوازن الفريد الذي يتمتع به «أبومنقذ» لم يندرج فقط على شخوصه المسرحية أو حالته الفكرية المتأملة، وإنما اندرج أيضاً على حياته، في حالة من التناغم الدقيق والتي كنت أحس عبر سنينها أنها حالة من الحب المتفرد لعالم صنع هو كل مفرداته.. أقول حالة من الحب المتفرد لأنني عبر السنوات ما رأيته قطّ عابساً أو مقطباً أو شديد التفكه، وإنما ترتسم دائماً على وجهه تلك الابتسامة الرائعة، والتي تعكس حالة من الرضا الغريب، كثيراً ما ذكرتني بابتسامة «الموناليزا» تلك اللوحة الشهيرة والتي ما زالت ابتسامتها حتى اللحظة حديث البشر .. ابتسامة تحمل الرضا دائماً ترتسم على وجه «أبي منقذ»، على الرغم من ثقل السنين ووطأة الأحداث وعمق التجربة.

- بكالوريوس المعهد العالي للسينما أكاديمية الفنون بالقاهرة ١٩٧٦ .
- دبلوم الدراسات العليا بمسرح الطفل التربوي كلية رياض الأطفال ١٩٩٢ .
- دبلوم الدراسات العليا في النقد الفني السينمائي - المعهد العالي الفني أكاديمية الفنون ١٩٩٤ .
- معدة برامج ومؤلفة دراما تلفزيونية وإذاعية.
- مؤلفة ومخرجة مسرحية.
- ساهمت في الحياة الفنية والإعلامية في الكويت منذ عام ١٩٦٧ كمذيعة وقارئة أخبار ومعدة برامج، وتعتبر إحدى رائدات الحركة الفنية في الكويت حيث ساهمت في تمثيل وإخراج وتأليف عدد كبير من المسرحيات
- مخرجة مسرحية (خاصة مسرح الطفل).
- موجهة تربوية ومسرحية ومخرجة في وزارة التربية والتعليم / المسرح المدرسي - الكويت .
- مخرجة في قسم السينما / قسم التمثيليات/ التلفزيون - وزارة الإعلام - الكويت .
- رقيبة على المصنفات الفنية المرئية ورئيسة وحدة المراقبة والتسجيل في راديو وتلفزيون العرب بالقاهرة من عام ١٩٩٥ وحتى ١٩٩٧ .
- مستشارة فنية لبعض شركات الإنتاج ما بين القاهرة / وبعض دول الخليج.
- تمارس عملها الفني (مؤلفة ومخرجة وممثلة) ولها الكثير من الأعمال الدرامية.

منتهى الوفاء، أن نتحدث عن عبدالعزيز السريع، وعن وفائه الشديد لصداقة عمر فريدة امتدت عبر الحياة والموت... فالحديث عن عبدالعزيز السريع يذكرك تلقائياً بتلك الصداقة العميقة التي ربطته بالراحل الصديق صقر الرشود.. عندما ترى عبدالعزيز فأنت دون أن تشعر ترى صقر الرشود ... والعجيب أن هذه الصورة، ما زالت ملتصقةً به حتى بعد رحيل صقر.. عندما بلغني خبر وفاة صقر الرشود ومع صعق الخبر قفز إلى خاطري عبدالعزيز فوراً، وأشفقت عليه من هول الفاجعة.. ولكني رأيت حالة حزن فريدة.. فعلى الرغم من الحزن الدفين القابع داخل العيون وتحت رجفة وجه ورفة جفن، كانت تلك الابتسامة ترتسم على المحيا تحمل كل الرضا بقضاء الله وقدره وقادتني اللحظة إلى تلك الصورة القديمة في مقر قديم لمسرح الخليج داخل بيت عربي واسع بفناء رحب، وغرف تحتضن الفناء، وفي إحدى الغرف حيث المكتبة، رأيت الصديقين يتناقشان.. ويتحاوران .. يكتبان... يمزقان أوراقاً ثم يعيدان الكتابة، تتصاعد من أحدهما زفرة حارة مع وقع حوار لإحدى الشخصيات المسطورة على الورق.. ثم تنطلق ضحكة صاخبة مجلجلة مع شخصية أخرى.. كنت أجلس مراقبة لهذا العالم، وبقدر انبهاري بحاله الإبداع والخلق، كان انبهاري بحالة الصدق الإنساني، والتي يحملها كل منهما للآخر... ما افترقا قط لحظة إلا عند نزول جسد صقر التراب، افترقا جسداً ، ولكني كنت أستشعر أنهما لم يفترقا وجداناً وروحاً، وذاب عبدالعزيز السريع حزناً وبقيت الابتسامة الراضية لا تفارق الرجل.

توقف أبومنقذ عن الكتابة للمسرح بعد وفاة صديق عمره.. كنا نأمل ونتمنى أن يخرج من انطوائه ليثري الحركة الفنية بعطائه، ولكنه اتخذ قراراً وتوقف نبض شخوصه بتوقف نبض الحياة في جسد صقر، وتمر أيام وليال وسنين ويبقى الاثنان ملتصقين في الذاكرة وجداناً واحداً.

وكان منتهى الوفاء من «أبومنقذ» عندما استقبلني داخل جدران مسرح الخليج الذي جمع ذكرياتنا ومسيرة عمرنا بحلوها ومرها... استقبلني بعد غياب طويل، ليحتفي بعودتي إلى أرض الوطن.. ما سألني عن مسيرتي الفنية ولا عن سبب الغياب كما فعل الآخرون، ولكنه اهتم بالسؤال عن أسرتي بكامل أفرادها.. أحوالهم صحتهم وكيف سارت بهم سبل الحياة. بسؤال ينم عن أصالة إنسانية وحب غير عادي لأناس عرفهم وارتبط بهم.. عبدالعزيز السريع حالة وجدانية خاصة لا يعرفها بحق إلاّ من كان له شرف الاقتراب منه، أحد الرواد من جيل اتّسم بالصلابة والالتزام والعطاء المتدفق من خلال عشق وحب عظيمين.

هذا هو عبدالعزيز السريع الذي عرفته منذ كنت شابةً صغيرةً وحتى الآن، أعرف أن كلماتي البسيطة هذه لم توفه حقه ولكن.. يا أبا منقذ يا صاحب العطاء المتدفق، والوجدان الحي.. يا صاحب صاحبك.. يا ذا الابتسامة الراقية .. كلماتي تحمل تقديري الخالص لك فتقبلها مني ■

ساهم في بلورة هوية وطنه

الطيب صالح

اهتمّت دولة الكويت منذ أول نشأتها بالثقافة والفنون، وكأنما أراد مؤسسو الدولة، أن تكون تلك الرّقعة الصغيرة من أرض الخليج العربي، واحة مُضيئة تشع على ما حولها. كأنهم أرادوا امتداداً معنوياً يتعدى الامتداد في المكان، لذلك نمت الدولة مادّياً كما نمت في الوقت نفسه فكرياً وفنياً وثقافياً، وأصبحت للكويت مكانة في الوطن العربي وأبعد منه، أكبر كثيراً من حجمها المادي.

من مظاهر تلك النهضة كما نعلم، جامعة الكويت، وهي من الجامعات المتميزه في الوطن العربي، كذلك وسائل الاتصال المتقدّمة من إذاعة وتلفزيون. وأيضاً الصحافة بكل ما فيها من تنوّع وتقنيات متطوّرة، وجرأة عرفت عنها في معالجة القضايا المحلية والقومية.

وفي وقت مبكرٍ من نشأة الدولة، أي في عام ١٩٧٣ اتخذت الدوله خطوة جريئة، فأنشأت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وأسندت رئاسة المجلس للمرحومْ الأستاذ عبدالعزيز حسين.

كان من حسن حظ الكويت أن يكون فيه في سنوات تكوينه رجال أمثال الأستاذ عبدالعزيز حسين، كان رحمه الله من الرجال الأفذاذ في الوطن العربي. كان الى جانب أنه رجل دولة ذو نفوذ

■ ولد في مركز مروي (المديرية الشمالية - السودان) عام ١٩٢٩.
■ تلقى تعليمه في وادي سيدنا، ثم في كلية العلوم في الخرطوم.
■ نال شهادة في الشؤون الدولية من بريطانيا.
■ عمل مدرسًا، وفي الإذاعة البريطانية.
■ ثم وكيلاً لوزارة الإعلام القطرية.
من مؤلفاته:
■ عرس الزين - رواية ١٩٦٢.
■ موسم الهجرة إلى الشمال - رواية ١٩٦٥.
■ بندر شاه - رواية ١٩٧١.
■ مريود - رواية.
■ دومة ود حامد - رواية.
■ عضو مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.

وتأثير، رجلاً عميق الإدراك واسع الثقافة، متحضراً بالمعنى الشامل للتحضر، ومعلوم أن الفضل يرجع إليه بصفة خاصة، في بناء نظام تربوي حديث، أصبح دعامة أساسية لنهضة الدولة والمجتمع.

ومن أدلّة سعة أفق الأستاذ عبدالعزيز حسين وبعد نظره، أنه جمع حوله نخبة من الشباب النابهين، الذين تعاونوا معه في تحويل الحلم الى واقع ملموس. وكان الحلم بالطبع هو بناء دولة حديثة متطورة متحضرة لا تكتفي بالمظاهر المادية الصرف للتقدم والحداثة.

كان بين ذلك الشباب النابه، الأستاذ عبدالعزيز السريع، وكان من حسن حظه أنه ارتبط في وقت مبكر من حياته العملية بذلك الإنسان الفذ، فقد انتقل إلى العمل في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب فور قيامه في عام ١٩٧٣م.

عمل رئيساً لقسم المسرح، ثم رئيساً لقسم العلاقات الخارجية، ثم مراقباً للشؤون الثقافية، ثم مديراً لإدارة الثقافة والفنون، وكانت آثار ما يبذله من جهد في هذه المجالات كلها، واضحة داخل الكويت وخارجه. كنت كثيراً ما تجده في الملتقيات الأدبية والفنية والثقافية بوجهه البشوش المشرق، عنواناً على الطابع المتحضر لدولة الكويت.

ثم ساعد الحظ الأستاذ عبدالعزيز السريع مرّة أخرى، ففي عام ١٩٩٣ استقال من منصبه في المجلس الوطني وانتقل للعمل مع رجل آخر، كان هو أيضاً إنساناً متحضراً، عظيم الاهتمام بشؤون الثقافة والفكر والفن.

ذلكم هو الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين. أصبح عبدالعزيز السريع أميناً عاماً لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، حيث يعمل إلى الآن مواصلاً بذله وعطاءه.

كل ذلك جهد مهم جداً، ولكن الأهم منه في نظري، هو الإنتاج الإبداعي للأستاذ عبدالعزيز السريع، وهو في مجال المسرح.

لا يخفى أن المسرح يعتبر في نظر الكثيرين مؤشراً قوياً على مدى تطوّر أي مجتمع. إنه علامة من علامات التحضر الحقيقي . وإذا كان المسرح مؤسسة راسخة فاعلة ، فمعنى ذلك أن المجتمع قد استقرّت أحواله، واتجه بأنظاره إلى قضايا أبعد من القضايا المعيشية المباشرة.

لذلك فإن الناس يرون أن كون دولة الكويت الصغيرة الحجم الحديثة العهد، قد أنشأت مسرحاً متقدماً يؤدي وظائف المسرح الحقيقي جميعها، لهو أمر يدعو للإعجاب حقاً. ونحن نعلم أن دولاً أكبر حجماً وأطول عمراً، خاصة في الوطن العربي، لم تستطع أن تنجز ما أنجزته الكويت في فترة قصيرة.

ولا شك أن الأستاذ عبدالعزيز السريع هو من رواد الحركة المسرحية في الكويت، وهو أمر يؤكده إنتاجه الخصب المتنوع، كما يؤكده الأكاديميون الذين أرّخوا لتطور المسرح الكويتي أمثال الدكتور محمد حسن عبدالله.

كانت مساهمة الأستاذ عبدالعزيز السريع في مجال نشأة المسرح الكويتي وتطوره في مجال التأليف. استقل بتأليف عدد من المسرحيات بعضها نال شهرة واسعة مثل مسرحية (ضاع الديك) وشارك صديقه الراحل صقر الرشود تأليف عدد من المسرحيات، اشتهر منها (شياطين ليلة الجمعة) ومسرحية (بحمدون المحطة).

إنني أجد، كما وجد غيري، أن مسرحيات الأستاذ عبدالعزيز السريع، مسرحيات عميقة الدلات، مكتملة البناء. ومن الأشياء التي تلفت النظر في أعماله، أنه لم يستسلم لإغراء الجري وراء الأشكال التجريبية الحديثة في فن العرض المسرحي، حباً في اللّعب الأسلوبي في حد ذاته.

انصرف إلى خلق أعمال مسرحية قريبة من الواقع تنظر إلى الأفراد والمجتمع في سياق القضايا الكثيرة التي يعج بها مجتمع متحرك متطور مثل مجتمع الكويت، نظرة متفحصة دقيقة الملاحظة. وهي في الوقت نفسه، نظرة كاتب يراقب بمحبّة وعطف، سلوكيات المجتمع بكل تناقضاته وحيرته، ومظاهر قوته وضعفه.

هذا في حد ذاته عمل لا يُستهان به، أن يجد المجتمع صورته منعكسة في مرآة الفن المسرحي. هكذا فعل (أبسن) في النرويج، وبذلك ساهم في بلورة (هوية) لوطنه. وبين النرويج والكويت رغم بعد المسافة، وجوه شبه ليست قليلة.

وكذلك صنع الأستاذ عبدالعزيز السريع وأضرابه من رواد المسرح في الكويت، إنهم ساهموا في بلورة (هوية) لوطنهم الكويت ■

عبدالعزيز السريع... مبدعاً ورائداً

ألفريد فرج

بعض الناس يملكون موهبة الإبداع في الفن والأدب، وبعض الناس يملكون موهبة المثقف الشامل التي تكتشف العلاقة بين المبدع والمتلقي، وبين الإبداع العصري والتراث القومي، وبين الإبداع وضرورات التقدم إلى المستقبل، وبعض الناس من جهة ثالثة يملكون موهبة التأسيس والبناء، وإنشاء المؤسسات التي يرتكز عليها الإبداع، وتساهم في تأطير نشاطه ودعم تدفقه.

وقد عرفت الصديق الكبير عبدالعزيز السريع، مع النخبة القليلة من الرواد، يملك المواهب الثلاث: الإبداع والثقافة الشاملة وملكة التأسيس والبناء.

وربما نعود إلى عبدالعزيز السريع مبدعاً، ومؤلفاً مسرحياً مرموقاً، ولكني أرى المدخل إلى ذلك، معرفة دوره ومساهمته بالرأي في تأسيس القواعد الثقافية الكويتية التي يعتز بها المثقفون في الوطن العربي اليوم.

لعبدالعزيز السريع رؤية للعمل الثقافي رشحته ليقع الاختيار عليه، ليكون مقرر لجنة المسرح في اللجنة العليا لتطوير الفنون في الكويت، التي أمر بتشكيلها سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء عام ١٩٧٢، وهي اللجنة التي أوصت بإنشاء المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

وقد شغل السريع في المجلس الوطني للثقافة مهمة رئيس قسم المسرح، ثم رئيس قسم العلاقات الثقافية الخارجية، فمراقب الشؤون الثقافية ومدير إدارة الثقافة والفنون، فكان في كل موقع، من المساهمين في دعم الصرح الثقافي الكويتي.

- أبرز كتاب المسرح العرب.
- ولد عام ١٩٢٩ في الزقازيق بمصر.
- ليسانس آداب من جامعة الاسكندرية ١٩٤٩.
- شغل عدداً من المناصب الهامة في عدة مواقع وعمل في الصحافة.
- حصل على عدد كبير من الجوائز التقديرية والأوسمة والدروع والميداليات.
- من أهم مسرحياته: حلاق بغداد، سليمان الحلبي، الزير سالم، علي جناح التبريزي وتابعه قفة، رسائل قاضي أشبيلية.
- له عدد من الدراسات منها: دليل المتفرج الذكي في المسرح، الملاحة في بحار صعبة، وعدد من المقالات.
- مقيم في لندن ومتفرغ للكتابة والتأليف المسرحي.

وقد كان للسريع دور هام في إنشاء وتوجيه فرقة مسرح الخليج التي حققت نجاحات كبيرة متصلة، وحرصت على المستوى الرفيع للمسرح في الكويت.

ثم أراد في سنة ١٩٩٣ أن يتفرغ لمهمة الأمين العام لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ورأس تحرير معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، وأشرف على المطبوعات الهامة التي تصدرها المؤسسة.

ولكن تفرغه لهذه المهمة لم يمنع من استجابته للدعوة إلى الإشراف على الفرقة الوطنية الكويتية للمسرح وهو أحد دعاة إنشائها.

وربما يلمس القارئ العلاقة الوثيقة بين شخصية عبدالعزيز السريع البنّاء الثقافي، وبين إبداعه الفني ككاتب مسرحي، فهو ليس من المعتصمين بالبرج العاجي أو ممن يعيشون في ذواتهم، أو من الفنانين الذين يدّعون أنهم يبدعون ترضية للذات وأنهم لا يقيمون حساباً للجمهور المتلقي.

اختيارات عبدالعزيز السريع في الفن بنّاءة واجتماعية.

إن المسرح الكويتي ناشئ وقد بدأ نشاطه بالارتجال ثم بالمسرحية العربية المكتوبة بالفصحى، حيث قدم زكي طليمات من خلال «المسرح العربي» بالكويت مسرحيات للحكيم، ومحمود تيمور، وعلي باكثير، وكان لهذه المسرحيات أهمية في تدريب الممثل وتكوين الفريق المسرحي وتنمية التقنيات الفنية، ولكن هذه المرحلة لم يتجاوز بها المسرح حالة الاغتراب بين المتلقي والفن الجديد. وكان المسرح ينتظر القلم الذي يشتل الفن الجديد في أرض الكويت ليكتمل العطاء الفني بإقبال المتلقي.

وهذا كان الدور المبدع والبناء في الوقت ذاته للأديب المسرحي عبدالعزيز السريع . .

قدم السريع مسرحيات «فلوس ونفوس» سنة ١٩٦٣، و«الجوع» سنة ١٩٦٤، و«عنده شهادة» سنة ١٩٦٥، و «لمن القرار الأخير» سنة ١٩٦٨، و«الدرجة الرابعة» سنة ١٩٧٠، ثم «ضاع الديك» سنة ١٩٧١ .

بعد ذلك تواصل إنتاج الأديب الكبير للمسرح، بالمشاركة مع المخرج النابغة صقر الرشود.. فقدما بالمشاركة مسرحيات «١،٢،٣،٤،... بم» سنة ١٩٧٢، و«شياطين ليلة الجمعة» سنة ١٩٧٣، و«بحمدون المحطة» سنة ١٩٧٤ .

وبعدها قدم عبدالعزيز السريع للمسرح اقتباساً لمسرحية آرثر ميللر «الثمن» سنة ١٩٨٨ .

في المرحلة الأولى (١٩٦٣ - ١٩٧١) أسس عبدالعزيز السريع أسلوبه المسرحي الرائع، فاختار لغة للحوار اللهجة الكويتية للموضوع الكويتي فنفى أي جنوح للاغتراب المسرحي عن الجمهور، وأعاد للمسرح مذاق الحياة الكويتية اليومية، وكان قديراً في إدارة الحوار المسرحي بتدفق درامي وبقدر من الفكاهة والسخرية، مستلهمة من حديث الناس في المواقف العادية.. فكأنه باختياره لغة الحوار، أو ببناء لغته المسرحية كان في الواقع من أهم الرواد الذين نقلوا شتلات هذا الفن الجميل إلى الأرض الكويتية العربية، وساهم مساهمة كبيرة في إهداء فن المسرح الكويتي للجمهور الكويتي. وكانت الثقافة الشاملة للمؤلف عبدالعزيز السريع عنصراً هاماً في إبداعه، حيث إنه استلهم المجتمع وتساؤلاته في مسرحياته. مسرح السريع «اجتماعي»، ينبض بالإحساس الاجتماعي، بالتغير الذي يطرأ على المجتمع الكويتي بسبب الثروة أو بسبب ضرورات التحديث وعثراته.

وباختيار السريع مواضيعه، دعم اتصال مسرحه بالجمهور، فمسرحه يستلهم الناس وأسئلتهم، ويحاورهم في قضيتهم، ويعايش أزماتهم وآمالهم.

مسرح السريع ينتمي إلى التيار «الواقعي»، ولكن مؤلفنا يتجه أيضاً إلى لون حميمي من ألوان المسرح الواقعي وهو العلاقات الأسرية - مسرحيته تدور غالباً داخل الأسرة الواحدة وفي قضاياها التي ترمز لقضايا المجتمع كله، وتقطرها لتستخلص الحكمة منها فيصبح لحكمتها أبعاد فكرية.

الصراع الدرامي داخل الأسرة أو مع هوامشها القريبة، هو عنوان التناقض الاجتماعي بين جيل وجيل، بين جيل نشأ في التقاليد والقيم الثابتة، وجيل أدركته الثروة والمؤثرات العصرية، والتناقض بين ضرورات المحافظة على الهوية والتراث الأخلاقي والسلوكي في عواصف التحديث وضرورات التطور.

وبالدراما الأسرية الواقعية والاجتماعية يقف السريع مع مدرسة عريضة من أصحاب المسرحيات الأسرية المثيلة.. ومنهم «هنريك إبسن» (١٨٢٨ - ١٩٠٦) صاحب مسرحية «بيت الدمية»، و«أنطون تشيكوف» (١٨٦٠ - ١٩٠٣) صاحب مسرحية «الخال فانيا»، و«نعمان عاشور»

صاحب مسرحية «عيلة الدوغري».. مع اختلاف المواضيع والأساليب.. واختيار إطار الأسرة من الأساليب المحببة للجمهور - لاحظ نجاح دراما الأسرة في المسلسلات التلفزيونية مثل نجاحها المسرحي.

والدراما الأسرية تصور العلاقات الحميمية بين الشخصيات، ويدور فيها الحوار على الراحة وبتلقائية لا يقيدها التكلف الذي تمليه اللباقة في العلاقات بين الغرباء، وهذا كله من الجاذبيات المسرحية بوجه عام، ومن جاذبيات مسرح السريع بوجه خاص. واسترسال الحوار بهذه العفوية والبساطة يتيح لمؤلف قدير مثل عبدالعزيز السريع استنباط الأسى من السخرية، واستخلاص الفكاهة من الجد أو القلق أو الإحساس بالخطر.. وهذا يجعل الحوار ينبض عند السريع بحيوية تلمس المشاعر مثلما تلمس الأفهام.

ولكن هذا كله يجب ألا يصرف الانتباه عن أنّ ما نتحدث عنه هو إبداع فنان بنّاء، ورائد يعي ما يتركه سياق قلمه من أثر يتقصاه من يأتي وراءه من الجيل اللاحق بجيله، وهو ما رأيناه وتحدثنا عنه في مهرجان المسرح الكويتي السنوي.. الذي قدم لنا الجيل الجديد من المؤلفين المهتمين بالمسرح الواقعي وبالقضايا الاجتماعية، وبلغة الحوار ذات اللهجة الكويتية المنتقاة، ومسرحية الأسرة، ومفارقات التحديث وتغير الحال الاقتصادي.. وما إلى ذلك.

هذه النهضة الكويتية في التأليف المسرحي الجذاب أستاذها ورائدها الكاتب الكبير عبدالعزيز السريع المبدع والمثقف الشامل والبنّاء، صاحب الرؤية الشاملة لحاضر المسرح الكويتي ومستقبله ضمن تيار الثقافة الكويتية العربية الإنسانية.

وقد سبقني إلى التحليل العلمي لإبداع السريع في المسرح كل من الدكتور علي الراعي، والدكتور محمد حسن عبدالله، والدكتور إبراهيم غلوم، والدكتور سليمان الشطي، فكانت كتاباتهم إضاءات على مسرح السريع والمسرح الكويتي كله وهو فضل ندين به لهم، كما نذكر بحفاوة فضل أديبنا المسرحي المبدع عبدالعزيز السريع وعطاءه الثري ■

■ أمجد زكي عبدالملك.
■ من مواليد القاهرة عام ١٩٦٥.
■ دبلوم المعهد الفني التجاري عام ١٩٨٤.
■ مساعد إداري بمعهد الكويت للأبحاث العلمية.
■ عمل في إعداد الكثير من الكتب التوثيقية.

أربعة عشر عاماً مع الأستاذ

أمجد زكي

مثل كثير من الناس أحتفظ في صندوق صغير بمجموعة من الأوراق والمستندات الوثائقية الخاصة والمهمة، وتقتضي المراجعة وتنشيط الذاكرة أن أتجه على فترات متباعدة لفحص هذه المستندات وتنظيمها، فأعيد بذلك قراءة كثير من الأحداث التي مرت بي وأقف على تطور المراحل والتجربة .. العملية والإنسانية.

في كلّ مرة أقوم بعملية الفحص هذه أقف طويلاً أمام بطاقة صغيرة تحمل اسم: عبدالعزيز محمد السريع، وأكثر ما يهمني في هذه البطاقة هي بضع كلمات مدونة على خلفها: «الأخ الأستاذ عدنان العمر المحترم.. حاملها الأخ أمجد زكي هو من حدثتك عنه.. ولك الشكر» ولم ينس الأستاذ أن يسجّل بين حروف توقيعه تاريخ ١٩/١٢/١٩٨٩.

هذه البطاقة تختصر طبيعة وملامح العلاقة التي قامت مع الأستاذ دون أن تستوعب كل أبعادها وآثارها الكبيرة على خبرتي العملية والإنسانية، في ذلك الوقت لم يكن قد مضى على معرفتي بالأستاذ عبدالعزيز السريع أكثر من عام، أي منذ إقامتي بالكويت، ولم يكن لي رصيد من الخبرة... أتذكر أني في تلك الفترة كنت

مندهشاً من شخصيته ، واكتشفت فيما بعد أن ملامح شخصيته تشبه الكويت .. هادئة.. جادة .. صبورة.. تسعى للخير وتتوقعه... ترحب بالإنسان وتعينه.. مجتمع لا يحمل القومية شعاراً إنما يترجمها سلوكاً وفعلاً.. فها هي إحدى الفرق المسرحية السودانية يسعى الأستاذ لمساندتها كي تقدم عروضها في الكويت ليعضد أهدافها حينما واجهت تلك الأهداف تهديداً من قوى رافضة للفن، وها هي فرقة لبنانية ناشئة تطلق التراث لحناً وصوتاً شجياً فيوفر لها مقومات الانتشار والتقدم.. وهكذا لم تغب القومية والبعد العربي عن فكر الأستاذ وسلوكه سواء مع مجموعات مؤسَّسية أو أشخاص.

حينما التقيته في القاهرة وكان قد مر على الاحتلال (٤٠) يوماً تقريباً، طلب مني الانضمام إلى مجموعة من العاملين في مركز إعلامي يتم تأسيسه، فالتقينا مجدداً في هذا المركز الذي أطلق عليه «المركز الإعلامي الكويتي» وكان يقع – ولا يزال – في مبنى «كايرو سنتر» في وسط القاهرة، كانت فكرة تأسيس المركز جيدة وأهدافه كبيرة وطموحة ، ونجاحه يتطلب عناصر قتالية تواصل العمل ليلاً ونهاراً... في البداية لم يكن تأسيس المركز قد اكتمل .. وكانت الغرف المجهزة محدودة العدد، فكنت أرى الأستاذ عبدالعزيز السريع جالساً خلف مكتب يحتل مساحة صغيرة من الممر أو خلف مكتب بجوار موظف الأمن وأمامه مجموعة من الملفات، يكتب أحياناً ويقرأ في أحيان أخرى، مواصلاً العمل حتى يزحف الليل، فيذهب للقاء رموز المثقفين والإعلاميين المصريين ليفند أمامهم المزاعم العراقية ويقدم لهم خطاباً كويتياً واعيا مثقفاً .. هادئاً ومؤثراً.

أتذكر أنه بعد أن استقر أمر المركز الإعلامي وأصبح هو مسؤول الشؤون الثقافية فيه، وخصص له مكتب، فوجئنا بأنه يقدم استقالته إلى مدير المركز آنذاك المرحوم الأستاذ حمد الرومي، واتضح بعد ذلك أن سبب الاستقالة هو إهمال بعض المشروعات الثقافية التي تقدم بها، من منطلق تقدير دور الثقافة في مواجهة الأزمة، لقد رفض الأستاذ أن يكتفي بالظهور في «الكادر» دون فاعلية ، وسرعان ما بدأت إدارة المركز – بعد رفضها للاستقالة – في مراجعة المشروعات المقدمة واعتمدتها جميعاً ، وظهرت هذه المشروعات على شكل برامج ومطبوعات فكان كتاب «العدوان العراقي على الكويت في عيون الصحافة المصرية» وكتب أخرى.

إن الأستاذ عبدالعزيز السريع في مجال الإدارة نموذج فريد يتميز بقدرات خاصة في بناء علاقات إنسانية واجتماعية عميقة تتجاوز آثارها المستوى الشخصي إلى مستوى العمل الوطني، كما أن دوره في توثيق الإبداع سيتذكره التاريخ بكل الإجلال، وهنا تحضرني واقعة كنت شاهداً عليها، حينما قام الأستاذ عبدالعزيز السريع بزيارة المرحوم الأستاذ عبدالعزيز حسين أثناء مرضه فأثنى الأخير عليه وشكره كثيراً، وعندما تساءل «أبومنقذ» عن سبب هذا الشكر، أجابه المرحوم عبدالعزيز حسين بأنه تقدير لجهدك في توثيق أعمال الراحل الشاعر أحمد العدواني. وكذلك تحضرني كلمة معبرة قالها المرحوم الأستاذ سالم الفقعان في ساعاته الأخيرة، حيث نظر إليه بعمق وقال بتأثر «أبامنقذ .. لا تنساني».

تحية خاصة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين ومجلس أمنائها ورئيسه الذي تجاوز التقليد العربي مرتين: الأولى: أن يحتفي بأصحاب العطاء والإبداع في حياتهم، والثانية: أنه يحتفي بهم وهم في مواقع عملهم فيكون التكريم دافعاً للتقدم ومجدداً للعطاء.

أستاذي الفاضل شكراً لكل ما قدمته لي، وعرفاناً وتقديراً، أطبع على جبينك قبلةً تحمل كل المودة والوفاء.. والاحترام ■

أحيّيك أخاً

أمل عبدالله

■ من مواليد ١٩٤٨ في الكويت.
■ بكالوريوس في النقد وأدب المسرح.
■ سكرتيرة وعضو مجلس إدارة المسرح الكويتي ١٩٦٤-١٩٦٦.
■ كانت نائبة لمراقب التمثيليات بإذاعة الكويت.
■ مهتمة بالأدب والثقافة والتراث.
■ قدمت وكتبت العديد من البرامج الإذاعية والتلفزيونية الثقافية والفنية.

أبا منقذ: أحييك أخاً أرشد للصواب في بواكير الأيام، ودلّ على أحسن المسالك في ربيع العمر.

كم سهرنا وكوكبة من المتحمسين لدنيا المسرح تقودهم أنت ورفيقك الغائب الحاضر المرحوم صقر الرشود، نناقش نصاً مسرحياً أو كتاباً جديداً، أو موضوعاً ما.

أبا منقذ يا رمز الأيام الجميلة.. رمز الوفاء للوفاء. رمز الحب للفن... للحياة... للأصدقاء.. رمز عصر لا رمز فيه.. رمز زمن القدوة في وقت نفتقد فيه القدوة.

أحييك أبا منقذ لأنك تمثل لي مرحلة خصبةً يانعةً خضراء أثمرت كل ما في الكويت من ريادة القول والعمل.

أحييك عبر كلمات لا تفيك حقك، لكنها تؤشر نحو حبنا لأخٍ كبير وتقديرنا لزميلٍ عزيز ■

عبدالعزيز السريع (الزوج الحبيب)

أنيسة السريع عبدالرحمن السريع

■ وصفها زوجها بأنها ربة بيت مثالية وسيدة اجتماعية انضمت لجمعية الهلال الأحمر وعملت فيه لفترة طويلة وكانت عوناً لأسرتها الكبيرة والصغيرة وموضع سر أمها وأم زوجها.

■ لا يثقون إلا بها حين يريدون شراء شيء أو العلاج.. أو البحث عن الراحة النفسية.. متحدثة ومقنعة وذات شخصية مستقلة وجاذبة.. ركيزة من ركائز العائلة الكبرى.

كيف لي أن أكتب في أسطر قليلة رحلة عمري من الزواج المفعم بالحب والعطاء المتبادل بيني وبين زوجي الحبيب وكيف أعبر مع كبار الكتاب والأدباء الذين كتبوا ذلك الكلام الجميل.. إنها رحلة عذبة مليئة بكل ما في الحياة مع ابن العم، الزوج، الصديق، الحبيب، رب الأسرة، العطوف، الكريم، الواثق، الصادق، النزيه، ذو القلب الكبير.

هل لديك عزيزي القارئ مفردة نبيلة لم أذكرها؟ إن وجدت فلا تتردد بإضافتها، فكلها مجتمعة ومع ما تضيف إليها، لا تفي زوجي وابن عمي ورفيق دربي حقه من الوصف، فعبدالعزيز بالنسبة لي ولأولاده وأسرته أكبر بكثير من كل المفردات.

ودمت لي يا زوجي يا حبيبي يا أبا منقذ العمر كله، ومتعك الله بموفور الصحة والعافية.

والشكر كل الشكر لمن كرم زوجي، أو شارك في تكريمه من خلال هذا الكتاب، وأخص بالشكر الأخ الكريم السيد عبدالعزيز سعود البابطين الذي طالما حدثني عنه وعن خصاله العالية ■

واحدٌ من جنودك

إيهاب النجدي

■ ولد عام ١٩٦٨ في محافظة الدقهلية.
■ حصل على الليسانس من كلية دار العلوم - جامعة القاهرة ١٩٩١، وعلى الماجستير في الأدب العربي الحديث ١٩٩٧، وكان موضوعها شعر عبدالرحمن صدقي.
■ عمل باحثاً بقسم الدراسات الأدبية وباحثاً لغوياً بشركة صخر لبرامج الحاسب، ومحاضراً بالمعهد العالي (بالزاوية - ليبيا)، وباحثاً بمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.

«شهادتك مجروحة، فلا تغامر» هكذا قلت لنفسي خجلاً، ولكني استدركت بانتباهة عقل: هي لحظة سانحة للبوح بصوت عال، فلمَ الكتمان وأنت تعلم أن من «يكتمها....» .

من هنا تأتي هذه الكلمات منخولة مخافة الجَرْح، ومقتصدة لتنأى عن التعديل.

ومن أنت؟ حتى تكون لك شهادة في فنان قدير وأديب كبير هو الأستاذ عبدالعزيز السريع. لابأس، أنا واحد من جنوده (وما أكثرهم) وإن كان كثيراً ما يسبغ علي وعلى بقية الزملاء من العاملين معه صفة الزميل أحياناً وأحياناً أخرى صفة الصديق.

التواضع البليغ - إذاً - وكذلك الرفق في التوجيه واللياقة في الإدارة خيوط بارزة في نسيج شخصية «الأستاذ»، يتناسى المرء إزاءها شواغله وقيود الوقت ومتطلبات الراحة، ويسعى لإنجاز المطلوب من أقصر الطرق، وكأنما الرفق وعد، والتواضع عهد.

السماحة والود وتقدير الآخرين أشياء يتلمسها الجميع من «أبي منقذ» وهي لا تنفك ديدنه في معاملة فريق العمل معه، حتى أني هتفت لنفسي يوماً: إذا كانت تلك صفات القائد، فكيف لا يتراحم الجنود، ويصبحون صفاً واحداً، يعتصمون بتلك الشمائل ضد ضغوط العصر النافذة في العظام، ويتبصرون اللحظة التاريخية - بين يدي الأستاذ - إذ يؤسسون لقلعة حقيقية للثقافة، ترسخ الأصيل،

وتنفي الدخيل. أنا أؤمن – كما أستاذي – بالإنسان في الثقافة، وأن ثقافة بلا قيم إنسانية هي لون من ألوان العبث . للثقافة أن تتسيج بسياج البحث عن الأفضل والأرقى للإنسان في هذه الحياة، وأن تشرع النوافذ، كل النوافذ – كما يقول غاندي – من جميع الجهات أمام الرياح، ما دمنا متأكدين من أن الأساس متين.

أما احترام المثقف مهما كان توجهه أو انتماؤه فباب واسع، تترى شواهده في كل ساعة من ساعات العمل الطويلة،ويتأكد الدرس على مسامعنا عندما يكون المتحدث على الجانب الآخر من الهاتف مثقفاً أو مبدعاً عربياً. كما نُجلّ فيه هذه المقدرة الفائقة على إدارة مشكلات العمل الثقافي وما أكثرها، والظفر برضا المبدعين والمثقفين، والمبدع عامة والعربي خاصة «بعيد الرضا»، وتنحل العقدة أو المسألة – التي هي أشبه بمسألة «هاملت» المتأزمة – (إدارة الثقافة أو ثقافة الإدارة).

الخطوة الأولى لي معه – ليست بعيدة في عمر الزمن – رافقت بزوغ حلم المؤسسة الطموح حول إصدار «معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين» وهو مشروع من الضخامة والاتساع والتشعب بحيث يتطلب رهطاً جاداً من أولي العزم والفهم، ومؤسسة عتيدة في أسسها وأصالتها وأهدافها، وهو ما تمضي فيه «مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري» بخطوات واثقة، أسند الأستاذ إلي المهمة،وكانت تصوراته وتوجيهاته وإصراره على الدقة في التنفيذ دافعاً قوياً إلى خطوات أخرى من التجويد في الأداء، والتفاعل مع مشاريع ثقافية عديدة بما تحمل من غايات نبيلة تتغياها مؤسسة رائدة، أصبح لها في كل أرض عربية – كما يقول شاعرنا الحمداني – «لُبانة» إبداعية، «وفي كل حي أسرةٌ ومعاشر».

هل اكتملت شهادتي، أبداً.. أبداً، فعندما أمسكت بخيوط البداية من هذا النسيج الرحب بأبعاده الإنسانية والأدبية والفنية، كانت الصفحة التي وعدت نفسي بألا أزيد عليها قد انتهت.

فالتحية الخالصة إليك – أستاذي الفنان – في يوم تكريمك، ممن يعتز دوماً بأنه واحد من جنودك ■

عبدالعزيز السريع رائد خارج التصنيفات

بول شاؤول

■ ولد عـام ١٩٤٤ في سن الفيل - بيروت.
■ حصل على إجازته من كلية الآداب - الجامعة اللبنانية.
■ عمل في الصحافة الثقافية، وكان مسؤول القسم الثقافي في مجلة الموقف العربي حتى عام ١٩٩٢، ثم رئيس القسم الثقافي بصحيفة السفير، ثم في النهار وأخيراً في المستقبل منذ تأسيسها.
■ له مساهمات في عدد من الصحف والمجلات العربية.
■ من دواوينه:
● بوصلة الدم ١٩٧٧.
● وجه يسقط ولايصل ١٩٨١.
● موت نرسيس ١٩٩٠.
■ من مؤلفاته:
● علامات من الثقافة المغربية الحديثة.
● كتاب الشعر الفرنسي الحديث (نقد وترجمة).
● المسرح العربي الحديث (١٩٧٦ - ١٩٨٩).
● عندما كانت الأرض صلبة ٢٠٠٢م.

ككل الريادات والقامات العالية يبدو عبدالعزيز السريع أكبر من كل تكريم، سواء جاء ذلك تتويجاً لعمل ثقافي، أو ترسيخاً لإنجاز إبداعي، أو تكريساً لحضور متعدد وشامل.

وعبدالعزيز السريع، الذي يكرمك دائماً، بتواضعه السامق، من علامات زُرعت وأخصبت، على امتداد عقود في ضمير الثقافة الكويتية والعربية، كطليعة في التاريخ المسرحي والأدبي، وكمثالية في مستوى الدور القيادي الذي تنكبه في مواقع بارزة من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب إلى مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري مروراً بحضور متقدم في مختلف الظواهر والمؤسسات المحلية والعربية.

هكذا يأتيك السريع بخفة النسمة، وبقوة البصمة المتحفرة، من جهات كثرى، ومن أمكنة متباعدة، تتلمس أثره العميق، وآثاره الكبيرة، ومآثره العميمة، حتى لتحار من أين تتلقفه، أمن ريادة مسرحية كانت المنعطف في الكويت مع زميله وصديقه وأخيه الراحل صقر الرشود، وكوكبة مضيئة من الوجوه المبدعة، أم من نصوصه الأدبية القصصية التي تفترع الواقع برؤيا نافذة وبلغة حية، أم من هذا الوله الممتلئ بكل ما هو خاص ومتفرد؟

عبدالعزيز السريع، المتفتح، المصغي، المتعدد، جامع المؤتلف والمختلف، هو ابن النهضة العربية بامتياز. نهضوي بامتياز. وكويتي بامتياز، وعربي بامتياز، وكويتيته وعروبته الصنوان، أسخى من أن تقعا في شوفينية، أو في عدائية كأنهما، وحتى عندما يحسب البعيد،

أنهما قد تصابان بشرخ، لقلق قومي، أو لأحداث تمس أو تصيب الوطن من أخٍ عربي، أو دولة شقيقة، تلتئمان التئام اللحم الواحد، والدم الواحد.

هكذا أعرفه، عقل نهضوي مشرع على الوطن الكبير، بهمومه وثقافاته وآلامه وأخطائه وهزائمه وانتصاراته وكسوره، عقل نهضوي، هادئ، رزين، رصين، حي، يستنطق الاسئلة استنطاقه الاجوبة، ويسترفد القضايا الكبرى استرفادَه التفاصيل، ويستثير البواطن والدفائن استثارته الظواهر. لكن، كل ذلك، بكيمائية العارف، والمتحسب، والحريص، فلا يتمادى في اتجاه طارئ، أو يتعالى في ثوابت راسخة التجديد لا الجديد المطلق، التاريخ لا الموروث الشمولي.

الآخر، لا بكليته الطاغية، دائماً تلك الخيوط التي تجمع الثنائيات لتحولها جواهر، أو لتلغي ثنائيتها في بنية متداخلة، دائماً تلك الخيوط الخفية لتمنع القطع وأيضاً لتحول دون الجواب المغلق.

قلّما عرفت رجلاً يقيس بهدوء، وروية، وعمق، ودراية، معطيات الأمور، مستقرئاً، محللاً، راصداً، سابراً، حتى ليحيط بكل الجوانب، لا يستصدر حكماً نهائياً، وإنما ليشارك مشاركة غير متواطئة بأحوال الظواهر والنتاجات والأمور الفكرية والمسرحية والأدبية والسياسية، وميزان عبدالعزيز السريع مرهف، غبرةٌ تُميل إحدى الكفتين، ميزانه حساس كمزاجه، وكطبيعته حتى الشفافية، ولهذا لا يألف التطرف وكسر الموازين، ولا التعصب، ولا التواطؤ، ولا الانحياز الابكم.

وهذا لمسناه مرات في سلوكه، في الندوات الفكرية، في السجالات، في الصراعات، في التشنجات، ولمسناه كذلك في كتاباته المسرحية والقصصية، مسرحه، وقد تسنى لي أن اشاهد بعضه في الفيديو، وأقرأ نصوصه، مغامر في توازنه، لا يستصرخ الواقع وإنما يستنطقه، ولا يتعالى عليه بشعارات جاهزة وانما يستبصر ظواهره وعلاقاته وتناقضاته برهافة المعيش والمفكر معاً، بشفافية الحس المجبول بترابه وبمسافة الذي يريد أن يشهد ويقول ويستخلص ويعتبر. أنه لا يستصرخ الواقع، نعم! ولكنه لا يستعذبه، ولا يتواطأ معه، وكذلك لا يخونه بما هو خارج عليه، أو مقتحم على عناصره، بمعنى آخر، لا يتمدد عبدالعزيز السريع، في مسرحه على الايديولوجيا، (أي ايديولوجيا)، أو على أي فكرة قبْلية، أو على أي مناهج مطلقة ليفكك عوامل الواقع: من الأسرة إلى المجتمع إلى الوطن وإلى الانسان عموماً، وإنما يعتمد ما يمكن أن نسميه المجال النسبي، هذا المجال الذي بقدر ما يخضع لمعطيات الواقع «المعين»، يتحرك من ذاتية مسلوخة من هذا الواقع، لا مطلقات، كأن السريع يقول، لأن المطلقات توقع في الأنسقة والسياقات والهويات الشمولية القاتلة والمغلقة.

وهذا ينطبق على اختياراته، فالسريع، وسط «طوفان» المدارس الكتابية والإخراجية المسرحية الغربية، ووسط هيمنتها على مجمل التجارب العربية، لم يتعامل «ككليات» وكبنى وكتل جاهزة، بقدر ما تعامل معها كمفردات، أو كشذور معطيات، صاغ منها كتابته المسرحية لاسيما ما حمل توقيعه، وإن بدا ذلك ايضاً مع عمله الثنائي وصقر الرشود.

فهو لم يعمل «بريشتياً» أكثر من «برشت» كما فعل الكثيرون. ولم يعمل «بيرانديلياً» أكثر من «بيراندلو» في «المسرح داخل المسرح» و«تعالوا نرتجل»، ولم يعمل «عبثياً» أو «لامعقولاً» أكثر من «بيكيت» و«يونسكو» و«إلبي» وهذا يعود إلى ذهنية السريع الحرة التي تأبى أخذ الظواهر بمطلقاتها، وبشمولياتها، وإنما بنسبها، وهذا يعود أيضاً إلى أن السريع، وهو المتفتح ابداً يواجه هذه الظواهر بحس فردي، هو حس الفنان، أي يقرأها قراءة فردية، لاكما تُقرأ «إيديولوجيا» أو إطلاقياً، قراءة جماعية معينة، ولهذا تبدو قوة الرفض احياناً موازية لقوة القبول، أي قبول أن الحياة والواقع وتناقضاتهما واعتمالاتهما هما اللذان يوفران الطريقة واللغة «الذاتيين» والفرديتين والخاصتين، وأن ما يفرض عليهما من الخارج اعتسافي وقسري، بمعنى آخر يعرف السريع كيف يصغي جيداً إلى ما يتلقنه (والكتابة فن الاصغاء)، وكيف يستنبط «خصوصيته» من مقترحات ما يتلقف، وبكلمة: كتب السريع نصه المسرحي المجبول بالدلالات، بعيداً عن المنهجيات والاتجاهات ذات المواصفات والوصفات المعهودة والدارجة، ولم تنحصر «مغامرته» في أنه (والرشود) أول من قدم كتابة مسرحية عصرية - في الكويت - متماسكة البنية واللغة والايقاع والمعنى، ولكن مغامرته كذلك وفي تلك المرحلة (أي السبعينيات) في أنه تفلّت من كل ما أسر الآخرين أو أغراهم أو ساقهم بسهولة، ويجب الا يفهم من كلامنا أننا ضد تأثر المسرحيين العرب بالتجارب العالمية، على العكس، ولكن لابدُّ من توضيح أن هناك فرقاً بين أن نتناول هذه التأثرات ككتل وأبجديات كاملة ونطبقها خارج بصماتنا وفرديتنا، وبين أن نتناولها كمفردات، تستخدم كسواها من مفردات التراث أو الحياة، والسريع ينتمي إلى النوع الآخر، لأنه في النهاية بقي خارج التصنيفات، وخارج الدمغات، وهنا مصدر قوته. فالمدارس المسرحية التي ازدهرت وازدهر معها متبنوها من أهل المسرح عندما تفككت تفكك معها هؤلاء الذين نقلوها، او استنسخوها وهذا الفراغ المسرحي الذي نعانيه اليوم ربما يعود في بعض أسبابه الى هذه المسألة، ونظن أن الفنان بإبداعه وحريته واستقلاليته هو الذي ينتصر لا المدارس ولا المذاهب التي تبقى، في النهاية، ذات حدود نظرية طوباوية، لكي لا أقول مناسبية تخضع لظروف هذه المرحلة أو تلك.

على أن الكتابة المسرحية عند السريّع لم تُصغ كلعبة، أو كمجازفة مجانية، أو كهيكلية شكلية تنحصر عند حدودها الذاتية أو حتى الفردية، وإنما تقدمت كجزء من رؤيا، ولنقل كمشروع

اجتماعي موصول بكل امتدادات المجتمع، من الأسرة الى مجمل الواقع السياسي وغير السياسي، وعندما نقول كمشروع نعني أن المسرح، كرؤيا، هو المسرح كرسالة، لكن هذه الرسالة عند السريع تشير أكثر مما تفرض، وتشرح الواقع أكثر مما تضع حلولاً، لو وضعت لوقعت إما في اليوتابيا أو الإيديولوجيا وفي أفضل الأحوال في الموعظة أو في الإرشاد. من هنا هذه التوافقية بين قول الأشياء وتفنيدها وبين ترك الهامش الحي للآخر أي للقارئ أو الجمهور، ليكون له نصيب في صوغ هذه الرؤيا أو تفسيرها. ولكن، وهذا هو الأهم، من دون تنازل، أو حسابات من خارج الهم الكتابي والإلزامات الدرامية. والسريع مصر على هذا الجانب: مشاركة القارئ أو المتفرج تتم عبر الكاتب أو العرض أولاً، وليس عبر متطلبات الجمهور الآنية والمباشرة.

ولهذا ربما بقي السريع، بعد توقفه عن الكتابة، رافضاً الانخراط في مهزلة المسارح التجارية، أو المتواطئة، أو التي تربط أهدافها بشباك التذاكر أو التصفيق السهل، أو بالمناسبات، أكثر من ارتباطها بصناعة المسرح والدراما. وأكاد أقول إن «صمت» السريع المسرحي منذ سنوات كأنه احتجاج عميق على هذه النزعات الشعبوية (لا الشعبية) والتسليعية التي سادت المسرح العربي ولا تزال تسوده. وكاتب هذه السطور يعرف كم رفض السريع من عروض لكتابة مسرح كالذي يقوم اليوم، قائم على التنازلات، وهو المسرح الذي سقط في فخاخه وإغراءاته كبار المسرح العربي مشرقاً ومغرباً. على أن صمت السريع «المسرحي» والذي أراد به أن يكون شاهداً قابلته حمية أخرى، رافقته منذ سنين طويلة، متمثلة في إرادته المساهمة في صناعة الثقافة من موقع المسؤولية الإدارية أولاً في المجلس الوطني للثقافة في الكويت، حيث له الإنجازات الكبرى في تحقيق المشاريع الثقافية التي عمت الكويت والوطن العربي، وثانياً في موقعه الريادي في جائزة البابطين. وقد تحقق في هذه المؤسسة ما لم تتمكن بعض الدول من تحقيقه من إصدارات وتكريمات وندوات وقواميس وجوائز.. وقد عرف السريع، وبحس رفيع من المسؤولية كيف يدير هذه المؤسسة غير الرسمية منذ عشر سنوات بتوازن دقيق، وبتجرد نادر، وبشغف هو شغفه الدائم بالثقافة والإبداع، وبخلفية نهضوية لم تبارحه على امتداد حياته. السريع، وهو صديق العمر، يُكرم في كتاب بعدما كَرَّمَ الكثيرين من الكبار.

كبير يُكَرَّم، وهو كما قلنا، أكبر من تكريم على إنجازات عقد في مؤسسة البابطين، أكبر من تكريم على مرحلة، وهو الذي ملأ بريادته الإبداعية مراحل، وهو الذي ساهم في صناعة الثقافة الكويتية الحديثة، على امتداد أكثر من ثلاثين عاماً ■

عبد العزيز السريع... الإنسان

تحسين إبراهيم بدير

■ ولد في مدينة طولكرم (فلسطين) في ١٩٤٨/١٢/٨.
■ حصل على بكالوريوس في المحاسبة عام ١٩٧١ ودراسات عليا في الإحصاء عام ١٩٧٣.
■ موظف في إدارة العلاقات الثقافية بوزارة التربية الكويتية ١٩٧١- ١٩٧٦، ثم رئيس لقسم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اليكسو) حتى عام ١٩٧٩ فرئيس لقسم التعاون التربوي مع دول الخليج حتى ١٩٩٠/٨/٢.
■ شارك في إعداد بعض الدراسات والكتب منها: دراسة حول نصيب كل منطقة من مناطق الكويت من حملة المؤهلات العلمية في عام ١٩٧٠ - دراسة جامعية، الكويت ومؤتمر القمة الإسلامي عام ١٩٨٥، «المسرح المدرسي في دول الخليج العربية» بالاشتراك مع عبدالعزيز السريع وبتكليف من «مكتب التربية العربي لدول الخليج» - الرياض ١٩٩٣.
■ شارك في تأسيس مجلة «البيئة الكويتية» التي صدرت عن «جمعية حماية البيئة الكويتية» عام ١٩٧٩. وهو أول سكرتير لتحريرها.
■ عمل عام ١٩٩١ بمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في الكويت.
■ منذ أبريل عام ١٩٩٢ مدير مكتب المؤسسة في عمان ولا يزال.

كانت مسرحية «ضاع الديك» من المسرحيات القليلة التي شاهدتها على المسرح وأعجبت بها في بداية شبابي، ففي عام ١٩٧٢ حضرت هذه المسرحية على مسرح «كيفان» في الكويت، وأعجبت بها إلى حد الانبهار، ولم يكن قد مضى على إقامتي في الكويت أكثر من سنة.... تمنيت في نفسي أن أتعرف إلى هذا الكاتب المبدع «عبد العزيز السريع» وكذلك إلى المخرج الفذ «صقر الرشود» اللذين قدّما هذه المسرحية الجادة، واللذين استطاعا فيما بعد أن ينهضا بالمسرح في الكويت ليحقق خلال سنوات قليلة ما لم يستطع أن يحققه مسرح عربي آخر.

لقد قدّم عبد العزيز السريع للمسرح عدة مسرحيات هامه منها: فلوس ونفوس - الجوع - الدرجة الرابعة - عنده شهادة - ضاع الديك وغيرها، وشارك مع صديقه الراحل «صقر الرشود» في تأليف مسرحيات أخرى: ١، ٢، ٣، ٤... بم - شياطين ليلة الجمعة - بحمدون المحطة، كما كتب القصة القصيرة، وأصدر عام ١٩٨٥ مجموعته القصصية «دموع رجل متزوج»، ونال عبد العزيز السريع على ما كتبه للمسرح الكثير من التقدير والجوائز والأوسمة، وكتب عنه الكثيرون، ومع ذلك لن أخوض في هذه الأمور تاركاً أمرها لمختصين هم أقدر مني على ذلك. ولعل ما أردته من هذه العجالة هو أن أوضح كيف بدأت علاقتي بهذا الكاتب المرهف الإحساس لأصل بعد ذلك إلى «عبد العزيز السريع..... الإنسان»، فقد كان له معي وأمامي مواقف إنسانية كثيرة سأحاول إلقاء الضوء على بعضٍ منها.

لقد شاءت لي الأقدار أن أعمل في مجال أهواه وأعشقه فقد عينت في عام ١٩٧١ بإدارة العلاقات الثقافية بوزارة التربية الكويتية، ونظراً لحبي لعملي وإخلاصي فيه أصبحت عام ١٩٧٦ رئيساً لقسم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ثم رئيساً لقسم التعاون التربوي مع دول الخليج، وكان عبدالعزيز السريع من أوائل الذين عملوا في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب فور تأسيسه عام ١٩٧٣، بل كان مع الأخ (صدقي حطاب) من الذين أسهموا في التأسيس، وفي عام١٩٧٥ عقد المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مؤتمر «تنمية الموارد البشرية في الوطن العربي» في فندق شيراتون الكويت، وانتُدبت من وزارة التربية للعمل في إحدى لجانه، وهناك التقيت عبد العزيز السريع لأول مرة، كان شخصاً متواضعاً ودوداً جذاباً مرحاً ويبدو النبوغ في عينيه، هكذا شعرت عندما رأيته لأول مرة.

ومنذ ذلك الوقت لم تنقطع علاقتي به، كان العمل في إدارة العلاقات الثقافيه بوزارة التربية يشبه إلى حد بعيد العمل الثقافي الذي يقوم به المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، بل وفي كثير من الأحيان يتداخل معه خاصة ما يتعلق بإعداد الاتفاقيات الثقافية وبرامجها التنفيذية، والترشيح للمؤتمرات والندوات التي تعقد في الخارج، وتنظيم ما يعقد منها في الكويت، وخاصة تلك التي كانت تدخل ضمن برامج اليونسكو أو المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. وبسبب حاجة وزارة التربية إلى تنظيم بعض المؤتمرات والندوات، فقد أوفدتني لحضور دورة تدريبية -عقدها معهد الأمم المتحده للتدريب والبحث (اليونيتار) بالتعاون مع وزارة التخطيط الكويتية - خاصة بإعداد وتنظيم المؤتمرات الدولية، وقد اكتسبت خبرة من هذه الدورة التي ناقشت كل جزئية من جزئيات الإعداد للمؤتمرات والندوات. بعد ذلك انتدبت للعمل مع العديد من الوزارت والمؤسسات في تنظيم المؤتمرات التي استضافتها في الكويت، انتدبتني وزارة الخارجية، وزراة التخطيط، بلدية الكويت، وزارة الإعلام، معهد الكويت للابحاث العلمية، المعهد العربي للتخطيط، النادي العلمي، جمعية حماية البيئة، مسرح الخليج العربي، والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب حيث كان عبد العزيز السريع يعمل، وقد عملت معه في«ندوة التراث العربي والمسرح» وفي«ندوة الجمهور والمسرح» وندوة «الدوريات الثقافية العربية في وضعها الراهن وآفاق المستقبل » و«المهرجان المسرحي الأول لدول مجلس التعاون» و«ندوة الكتاب العربي» وندوة «القصة القصيرة في دول الخليج العربي» ..... وغيرها.

وكنت خلال هذه الندوات أقضي وقتاً طويلاً معه، نخطط لتنفيذها ونعمل من أجل إنجاحها، نجهز البرامج ونسهر الليل في مراجعة الأبحاث أو مناقشة الأمور التنظيمية، أو تسمية المدعوين، وهكذا توطدت علاقتنا، وأصبحت ألتقي عبد العزيز السريع بشكل دائم، ثم بشكل شبه يومي في مسرح الخليج العربي في السالمية خلال السنوات السابقه للغزو، نجلس هناك حول طاولته

التي كان يصر على وضعها في الساحة الخارجية رغم الحر والرطوبة، وحولها يجلس محبوه يستمعون إليه ويناقشونه.

وفي عام ١٩٨٩ كنت رئيساً لقسم التعاون التربوي مع دول الخليج، وكنت على اتصال مباشر مع مكتب التربية العربي لدول الخليج بالرياض، الذي كلفني أن أكون شريكاً مع عبدالعزيز السريع في إعداد دراسة عن «المسرح المدرسي في الدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج – الواقع، وسبل التطوير» بحيث تحقق هذه الدراسة عدداً من الأهداف المهمة.

سررت جداً أن أعمل مع هذا الكاتب المسرحي اللامع في إعداد الدراسة المطلوبة، ورحت أعمل باهتمام بالغ من أجل إنجازها، قمنا معاً بإعداد استبانة تتضمن استفسارات متعددة حول أمور أردنا أن نستوضحها من وزارات التربية في الدول المعنية، كما جمعنا عدداً لا باس به من المراجع المفيدة لنا في إعداد الدراسة، وقمت بتوزيع الاستبانة بشكل رسمي عن طريق «مكتب التربية العربي لدول الخليج» على وزارات التربية في الدول الأعضاء بالمكتب، وعندما جاء صيف عام ١٩٩٠ كانت الردود موجودة لدي في ملف خاص، وكان من المفروض أن نسلم الدراسة في نهاية علم ١٩٩٠ ، وعندما اكتملت العناصر للبدء في إعدادها، وفي يوم حالك السواد من أيام صيف عام ١٩٩٠ – أقصد في ٢ أغسطس – اجتاحت القوات العراقية دولة الكويت فتشتت فجأةً شمل الأحبة والأصدقاء، وعشنا ستة أشهر لا يمكنني أن أعود إليها، لأنني لن أستطيع وصف المعاناة التي عانيناها، حيث سيطر الجوع والعطش والقهر على حياة الناس، ولم نستطع أن نتدبر أمرنا أو أمر أطفالنا الصغار، لقد تشتت الكثير من الأهل والأصدقاء في كل بقاع الأرض، وعانوا من القهر ومرارة الاحتلال، وحمدت الله عندما علمت أن عبد العزيز السريع في القاهرة، وعندما عاد مع الأفواج الأولى التي عادت من الشتات بعد التحرير كنت في الكويت...وسارعت للقائه في مسرح الخليج العربي. شعرت بحرارة اللقاء واستقبلني بروح مرحة صادقة، في وقت كنا نرى فيه إشارات الاتهام من البعض رغم قساوة ما تحملناه من آلام في الأوقات العصيبة التي صمدنا فيها أثناء الاحتلال. وكنت في غمرة الزلزال الذي حدث في الكويت قد نسيت الدراسة التي كنا قد وقعنا اتفاقاً مع مكتب التربية العربي لدول الخليج على إنجازها، سألني عن الدراسة وما حدث بها فقلت له إنني نسيتها، ولا أدري إن كانت ردود الدول على الاستبانة أو المراجع التي جمعناها ما زالت موجودة، فأخذ بأسلوبه المعهود يشجعني على عدم إهمال الدراسة، وعلى البحث عن الردود والمراجع لكي نبدأ العمل من جديد، وننهي المطلوب منا ونقدمه لمكتب التربية العربي لدول الخليج، مؤكداً أن المكتب سيمنحنا فترة مناسبة أخرى لإعداد المطلوب.

كنت في بادئ الأمر أعتقد أن كلامه نوع من المزاح، فهل نعود بعد هذا الزلزال لنكتب عن المسرح المدرسي في دول الخليج العربي، وما قيمة ذلك بعد كل الذي حدث.... وأمام إصرار

عبدالعزيز السريع وتشجيعه ورغم الظروف القاهرة فقد انتهينا من إعداد الدراسة في مطلع عام ١٩٩٢، ونشرها مكتب التربية العربي في كتاب عام ١٩٩٣، وقام بتعميمها على الدول الأعضاء.

بقينا نلتقي بشكل شبه يومي، وذات يوم طلبني إلى مسرح الخليج العربي ليقول: لقد قررت أن أتقاعد من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وقد قابلت الأستاذ عبد العزيز سعود البابطين وعرض علي العمل في «مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري» التي كانت في ذلك الوقت في بداياتها، وتنتظر من يحمل عبئها إلى جانب هذا الرجل الكبير الذي أسسها وقدم لها من جهده وماله ما لا يمكن أن يقدمه أحد، بادرني بالقول: أريدك أن تعمل معي، ولن تغادر الكويت، لقد تحدثت عنك إلى رئيس المؤسسة، وعليك أن تذهب لمقابلته في الساعة العاشرة من صباح الغد....وأضاف سنعمل معاً في هذه المؤسسة وسنبذل كل جهدنا للنهوض بها، وسننجح كما نجحنا في أعمال سابقة، ودون أن أفكر في الأمر وجدت نفسي أوافقه شعوراً مني بالامتنان له أولاً، ثم رغبة في العودة إلى ممارسة نشاطي في عمل أحبه.

في اليوم التالي كنت أمام راعي المؤسسة الأخ عبد العزيز سعود البابطين، تحدث معي بعفويته المعهودة عن المؤسسة والأهداف النبيلة التي أسسها من أجلها، وأكدت له أني سأبذل جهدي من أجل الإسهام في أن تحقق هذه الأهداف، بعد ذلك كنت الموظف الأول والوحيد الذي يداوم في المؤسسة، بينما كان عبد العزيز السريع ينهي أعماله ومعاملاته في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. في الفترة الأولى كان يحضر إلى المؤسسة في الفترة المسائية ويبقى حتى العاشرة أو الحادية عشرة ليلاً نناقش الأعمال التي يمكن أن تؤديها المؤسسة، ثم أنهى خدماته في المجلس الوطني، وأخذ يداوم في المؤسسة في الفترتين الصباحية والمسائية، وبدأ منذ اليوم الأول يعمل من أجل أن يجعل من مؤسسة «جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري» مؤسسة عربية رائدة، لها لوائحها وأنظمتها التي تعمل بموجبها. وتحول المكتبان الصغيران اللذان خصصا لنا عام ١٩٩١ في مبنى البابطين خلية نحل لا تهدأ، فقد كانت فكرة إصدار «معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين» قد طرحت من قبل رئيس مجلس الأمناء في اجتماع المجلس الذي عقد في ٢٥ يوليو ١٩٩١، وبدأ العمل لتحقيق هذه الفكرة بعد حفل توزيع جوائز الدورة الثانية للمؤسسة في أكتوبر ١٩٩١، وكان يتردد على المؤسسة بشكل دائم بعض الأساتذة المختصين.... أذكر منهم الدكتور أحمد مختار عمر والدكتور سليمان الشطي والدكتور علي الباز حفظهم الله، وكانت المناقشات تدور يومياً حول تطوير العمل في المؤسسة، ثم وضع خطة المعجم وأهدافه ومواصفاته.

وفي شهر فبراير ١٩٩٢ لمست الضيق الذي يعاني منه أطفالي في عمان بدوني نتيجة الظروف الجوية القاسية التي حلت في ذلك العام، وقررت أن أغادر إلى عمان، وأخذت أنهي المعاملات الخاصة بذلك، في ١٥ مارس كنت مدعواً للإفطار في رمضان في بيت عبد العزيز

السريع مع راعي المؤسسة الأخ عبد العزيز سعود البابطين وشقيقه الأخ عبد الكريم، وكان عبد العزيز السريع قد أعد النظام الأساسي «لمؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري» ولائحة مجلس الأمناء، ولائحة التحكيم الخاصة بالجائزة وكان في غاية السرور عندما وقعها راعي المؤسسة وصدرت في بيته في ضاحية صباح السالم «في ذلك الوقت».... إذاً فقد أصبحت هذه المؤسسة تحكمها لوائح وأنظمة، وفي ذلك اللقاء الرمضاني أيضاً قال وروح المحبة في عينيه... يا أبا سعود يريد تحسين أن يغادرنا إلى عمان فهو لا يستطيع أن يترك أطفاله وحدهم.

وقد حاولت معه أن ينتظر حتى يضع إقامة على جواز سفره، ولكنه لم يحتمل.

لذا أقترح أن نكلفه بفتح مكتب للمؤسسة في عمان، وأنت تعلم أنه يمكننا عن طريق مكتب عمان تغطية شعراء فلسطين والأردن وسوريا ولبنان والعراق لـ «معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين»، يبدو أن رئيس المؤسسة اقتنع بالفكرة، فعندما كتب له بعد ذلك الأخ عبد العزيز السريع مذكرة اعتمدها بل ودافع عنها أمام من هاجموها.

وفي إبريل ١٩٩٢ بدأ مكتب المؤسسة في عمان يؤدي الدور المطلوب منه في ظروف عربية غاية في التعقيد، ومنذ ذلك الحين وأنا ألتقي عبد العزيز السريع في اجتماعات كثيرة تعقدها المؤسسة، وفي احتفالات توزيع جوائزها وندواتها الأدبية المصاحبة، لقد التقيت به منذ أن عدت الى عمان عشرات المرات وقضينا معاً أوقاتاً طويلة، وكنت في كل مرة ألقاه يزداد تقديري له... ذلك أن هناك صفاتاً كثيرة في عبد العزيز السريع تجذبك إليه، قبل كل شيء تشعر أنه أبٌ وأخ للجميع، وكثيراً ما يُؤثر أصدقاءه على نفسه، ولست أبالغ إذا قلت إنني لم أسمعه مرةً واحدةً يسيء إلى أحد، بل لم أر في حياتي شخصاً صبوراً مثله يستمع لزملائه ويغض النظر عن هفوات يعرفها في بعضهم . يقدس العمل ولا يسمح لصديقه أو غير صديقه أن يهمل عمله، بل لعله أحياناً يتابع عمل أصدقائه أكثر من غيرهم....متسامح في حقوقه... لا يحب أبداً أن يقطع رزق أحد... حاد الذكاء يثور إذا سمع ما يسيء إلى كرامته... تحب أن تسمع نصائحه، وتدرك أنه شخص يستطيع أن يقنعك بأسلوبه الفكاهي أحياناً والجاد أحياناً أخرى... يعيش مع زوجته وأولاده وأهله في حالة عشق دائم... هنالك أمور كثيرة يجب أن تقال عن الأخ عبد العزيز السريع الإنسان، وقصص أكثر يجب أن تروى، ولكنها تحتاج إلى وقت أطول وجهد أكبر، وقد تتاح الفرصة مرة أخرى لأنه يستحق التكريم مرات ومرات ■

وجه مشرق في العمل الثقافي العربي

أ. د. جابر عصفور

عبدالعزيز السريع وجه من الوجوه المشرقة في العمل الثقافي العربي، برز كأحد الأسماء اللامعة في المسرح الكويتي خلال الستينيات، وامتدّ نشاطه إلى مجال العمل المؤسسي في الثقافة الكويتية منذ السبعينيات، واتّسعت إسهاماته لتشمل العمل على مستوى منطقة الخليج العربي منذ التسعينيات من القرن الماضي.

بدأ عبدالعزيز السريع الكتابة للمسرح وهو في العشرينات من عمره، ألف ست مسرحيات منفرداً خلال الفترة من عام ١٩٦٣ إلى عام ١٩٧١، كما شارك في تأليف ثلاث مسرحيات أخرى مع زميله الراحل صقر الرشود، وقد عرضت كل أعماله على المسرح في الكويت وفي عدد من العواصم العربية. للسريع إسهاماته الإبداعية في مجالي الإعداد المسرحي والقصة القصيرة، فضلاً عن دراسته، ومؤلفاته المتعددة، ومساهمته الصحفية في عدد من الصحف والمجلات العربية.

ولا يقتصر دور عبدالعزيز السريع على ما قدمه من أعمال إبداعية في مجالي المسرح والقصة، وما شارك فيه من دراسات ومؤلفات، بل برز دوره منذ مطلع السبعينيات من القرن الماضي في ساحة العمل الثقافي في الكويت، كواحد من المساهمين في تشييد مؤسسات العمل الثقافي هناك، فقد كان مقرراً للجنة المسرح في

- أكاديمي وناقد بارز.
- ولد عام ١٩٤٤ - في المحلة الكبرى - ج.م.ع.
- الليسانس من قسم اللغة العربية بكلية الآداب - جامعة القاهرة، ١٩٦٥.
- الماجستير من قسم اللغة العربية بكلية الآداب - بجامعة القاهرة، ١٩٦٩.
- الدكتوراه من قسم اللغة العربية بكلية الآداب - جامعة القاهرة، ١٩٧٣م.
- معيد، قسم اللغة العربية بكلية الآداب - جامعة القاهرة، ١٩٦٦.
- استاذ مساعد «زائر» للأدب العربي، جامعة وسكونسن - ماديسون الولايات المتحدة الامريكية، ١٩٧٨/٧٧.
- أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، بكلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٨.
- أستاذ النقد الأدبي، قسم اللغة العربية، بكلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٣.
- العميد المساعد بكلية الآداب، جامعة الكويت، ١٩٨٨/٨٦.
- أستاذ النقد الأدبي، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٨.
- رئيس قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٠.
- أمين عام المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٣.
- نائب رئيس تحرير مجلة «فصول»، القاهرة، ١٩٨٢/٨٠.
- رئيس تحرير مجلة «فصول»، ١٩٩٢.

من مؤلفاته:

- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، القاهرة، ١٩٧٤.
- المرايا المتجاورة، دراسة في نقد طه حسين، القاهرة، ١٩٨٣.
- ترجمة - النظرية الأدبية المعاصرة، ١٩٩١.

اللجنة العليا لتطوير الفنون في الكويت، وهي اللجنة التي أوصت بإنشاء المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الذي يعد الدعامة الأولى للعمل الثقافي في الكويت، وقد عمل في المجلس منذ تأسيسه، وشغل فيه عدة مناصب مهمة طوال عشرين عاماً، إلى أن تفرغ للعمل في مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري منذ عام ١٩٩٣ .

وعلى المستوى الخليجي ساهم في العديد من الأنشطة الثقافية حيث انضم إلى عضوية اللجنة الثقافية العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية منذ تأسيسها، كما شارك في عضوية لجان تحكيم المهرجانات المسرحية لدول مجلس التعاون الخليجي وفي كثير من الأنشطة الثقافية على المستوى القطري.

ولمع اسم عبدالعزيزالسريع على المستوى العربي من خلال مواقعه المتعددة في مؤسسات العمل الثقافي الكويتية والخليجية، التي أتاحت له احتكاكاً عربياً واسعاً في المشرق والمغرب.

وقد تلقى أكثر من تكريم لقاء ما قدمه من إبداع متميز، ومن خدمات للعمل الثقافي العربي منذ عام ١٩٦٥ .

وهو – قبل ذلك وبعده – صديق عزيز، عرفته في الكويت منذ الثمانينيات، فعرفت فيه مثقفاً قومياً مستنيراً يسعى بكل ما يستطيع لإشاعة قيم الحرية والإبداع.

وكانت قوميته الوجه الآخر من إنسانيته التي تؤكدها خصاله الخلقية التي تستحق الإشادة والتقدير، و لذلك أعتز بصداقته على المستوى الإنساني، كما أعتز بحضوره الإبداعي في ساحة الثقافة العربية الممتدة ■

المثقف المبدع، والإداري، والصديق المثال

أ. د. جورج طربيه

■ ولد عام ١٩٤٦في تنورين (قضاء البترون).
■ حصل على الماجستير في اللغة العربية وآدابها - الجامعة اللبنانية ١٩٧١، والدكتوراه في اللغة العربية وآدابها - جامعة القديس يوسف١٩٨٠ ، ودكتوراه الدولة في الآداب العالمية - جامعة القديس يوسف ١٩٨٤.
■ يشغل منذ ١٩٨٠منصب أستاذ الحضارة والأدب والنقد في الجامعة اللبنانية، وهو عضو لجنة دكتوراه الدولة في نفس الجامعة.
■ أسس حركة الطلاب المستقلين ١٩٦٨، مؤسس وأول مدير لثانوية تنورين الرسمية ١٩٧١، ورأس تحرير المجلة التربوية ١٩٧٩.
■ دواوينه الشعرية: القبطان ١٩٨٦ - شهادات أمام محكمة القرن ١٩٨٦- حديقة السلطان ١٩٨٦ - عاشق حوريات البحور السبع ١٩٨٦ - زائرة الليل الليلكي ١٩٩٠.
■ من مؤلفاته: الوجدية وأثرها في جذور المجتمع العربي، الوجدية وأثرها في الأندلس، التعصب العنصري والديني في الأندلس، مدخل إلى أدب الجاهلية، نقولا سعادة الباحث المقارن وداعية السلام الأدبي.
■ يحمل شارة النادي اللبناني المذهبة في سانتياغو، ١٩٨٤- وميدالية رابطة خريجي معهد الرسل بجونيه.
■ عضو مجلس أمناء المؤسسة.

تحتل الكويت قيادةً ومثقفين مكاناً مميزاً في قلب كل لبناني، نظراً إلى ما يجمع بينهما من وجوه شبه على أكثر من صعيد وفي أكثر من مجال، مما جعلهما في المواقف الجدية يتباريان في حلبة الحب المتبادل، ويتنافسان في المبادرة، دعماً متبادلاً، ودفاعاً عن قضاياهما المشتركة، تماماً كما يتعاون الأخوان التوأمان اتقاء للمخاطر ودرءاً للأرزاء. لذا يحتاج الكاتب الشاهد إلى الكثير من القسوة على قلمه لئلا يجنح عاطفياً، لدى الإدلاء بشهادة مسؤولة عن مثقف ومبدعٍ كويتي، فكيف إذا كان المعني الأستاذ عبدالعزيز السريع.

طبعاً، إن رأيي في الكويت ودورها الثقافي ليس هنا مجاله، فلقد عبرت عنه في أكثر من مناسبة ووسيلة إعلامية، وكان آخرها المجلة الكويتية «أسرار العالم» في العدد «صفر» الذي صدر مؤخراً، لذا سأختصر حديثي في الرجل ناظراً إليه من زوايا ثلاث: المثقف المبدع - الإداري - والصديق المثال.

١ - المثقف المبدع:

لقد أدرك السريع أن قيمة العلم والثقافة تبقى إذا انحصرت في إطار ذاتيتهما النظرية محدودةً، وإن فضيلتهما هي في بُعدهما المزدوج القطب النظري والعملي معاً. من هنا شكل الإنسان العربي بعامة، والكويتي بخاصة، محوره الأساسي، أما أداته الإبداعية فالكتابة المسرحية التي تجلت في أعمال عدة هي الآتية:

«فلوس ونفـوس (١٩٦٣)، الجوع (١٩٦٤)، عنده شـهادة (١٩٦٥)، لمن القـرار الأخـيـر (١٩٦٨)، الدرجة الرابعة (١٩٧٠)، ضاع الديك (١٩٧١)، كما شارك زميله الراحل صقر الرشود تأليف المسرحيات التالية: «١، ٢، ٣، ٤ ... بم» (١٩٧٢)، «شياطين ليلة الجمعة» (١٩٧٣)، «بحمدون المحطة» (١٩٧٤).

وكلها قدمت على المسرح في الكويت بإخراج صقر الرشود وقدم بعضها في بعض العواصم العربية، كما أعد مسرحية «الثمن» لآرثر ميلر عام ١٩٨٨، وأخرجها فؤاد الشطي، ومثلت الكويت في المهرجان المسرحي الأول للفرق الأهلية بدول مجلس التعاون.

كذلك له أكثر من قصة قصيرة نشرت خلال الفترة من عام ١٩٦٥ حتى عام ١٩٧٨، في المجلات الأدبية الكويتية والعربية، وصدرت في مجموعة باسم «دموع رجل متزوج» (١٩٨٥).

بهذه الأسطر القليلة تختصر سيرته الذاتية تاريخه الإبداعي، لكن هذا الثبت التأليفي الذي هو من الأغزر كماً والأجود نوعاً، استحق المواكبة النقدية والبحثية اللافتة، فتناوله بالدراسة النقدية والبحثية بضعة عشر كتاباً وأطروحة جامعية، نذكر منها مثالاً لا حصراً:

«الحركة المسرحية في الكويت» للدكتور محمد حسن عبدالله، الصادر عن رابطة أدباء الكويت، ط ٢، ١٩٨٦، و«فرقة مسرح الخليج العربي في ربع قرن» إعداد محبوب العبدالله، ١٩٦٣ - ١٩٨٨ ونحن إن قصرنا الكلام على هذين الكتابين المرجعين واختصرناه، فانسجاماً مع طبع المقال، وضيق المجال، خصوصاً أن إحاطة الموضوع من جوانبه كافة عرضاً أميناً، ونقداً حراً مسؤولاً، هو من شأن الأطاريح العلمية الموسعة، وليس من شأن الشهادات الموجزة، حسبنا أن نسجل الملاحظات الآتية:

١ - تطغى على مسرحية «نفوس وفلوس» المسحة الاجتماعية. «تضيع آمالنا نحن أيضاً (يقول المؤلف) في البحث عن الكرامة والسلامة في رحاب الجيل الجديد المتعلم، ما دام يجلب ثقافته من الخارج، ويجلب معها الزوجة التي لا تستطيع أن تفهم أمه أو تتفاهم معها، و(الأم) هي فلانة من الناس، وهي الكويت أيضاً!!» (الحركة المسرحية في الكويت، ص ٢٣٨)(*).

لكن الكاتب «لا يريد أن يفقد كل الأمل في هذا الجيل الجديد، وإن حصر البقية الباقية من أمله في الأعماق البيضاء لشعبه، وفي طبيعة الارتباط بالأرض» (المرجع نفسه، ص٢٣٨).

(*) جميع الاقتباسات في هذه المقالة من المرجع نفسه.

٢ – ليس المقصود في مسرحية «الجوع» جوع البطن، وإنما الجوع الأعمق، لأنه جوع العقل وجوع القلب». (ص ٢١٧).

«التقاليد الاجتماعية الراسخة بكل ثقلها هي مصدر الجوع العام في المسرحية، جوع البطن إلى الطعام الذي يمثله العامل العراقي نعيم، وجوع القلب إلى الحب الذي تمثله فاطمة ، الأخت على أبواب العنوسة، وجوع الروح إلى الحرية والمعرفة يمثله داود، وهم يناضلون، كلٌّ بأسلوبه، لانتزاع حقوقهم، فالعامل يناور ويعمل ولا يستجدي، وفاطمة تمزق قناع الحياء المصطنع وتصارح أخاها داود بأنه لابد أن يتزوج ولو مضحياً من أجلها، لأن أباها لن يزوجها إلا إذا تزوج أخوها، ويعترض داود من منطق الحرية والبحث عن قيمة لإنسانيته المعطلة» ص (٢١٨).

٣ – أما مسرحية «عنده شهادة» فبطلها يوسف عنده شهادة من انكلترا، فكيف لا يتملكه الزهو. «إن غربته المكانية والعقلية انتهت إلى أن صارت غربة روحية فاستحالت ثورة مدمرة غير بناءة، ثورة سلبية هدفها حماية الذات على قاعدة من الأثرة والأنانية» ص (٢٢١)، وأخو يوسف يهاجم غرور المثقفين بما يحملون من شهادات متباهين بعلمهم بذاته، والعلم ليس فقط بما عُلم، بل بما استعمل. «هم في تمردهم على الواقع المتخلف يكتفون بذمه ومهاجمته، ثم يسقطون في السلبية، فلا يعملون على تغييره، وكأنَّ واجبهم ينتهي عند إظهار السخط عليه ورفضه» ص (٢٢٢ – ٢٢٣).

أما «حصَّة» في المسرحية فهي «جزء أساسي من مستندات الدفاع في قضية المرأة الكويتية، وجدارتها بابن بلدها، ولو كان عنده شهادة من لندن، ولو كان مريضاً بالحضارة الغربية، فهي القادرة على شفائه» ص (٢٢٤).

أما يوسف فقد «عشق الحياة الغربية ويراها هي الحياة وما دونها وهم وعبث» ص (٢٢٥) إنه «يجمع في عقله وسلوكه بين النقيضين ولا يرى حرجاً في ذلك، فمع تعلقه بالمثل الأوروبية، تجده أسير نظرته السلفية الجامدة إلى المرأة في وطنه» ص (٢٢٥).

إننا هنا، إذا فتحنا حقل المقارنات خارج الحدود الكويتية، قلنا: ما أشبه يوسف بطارق في رؤية «لحظة ضعف» للسفير السعودي فؤاد صادق مفتي، وأشبه «حصّة» «بهدى» في رواية السفير الأديب «لا لم يعد حلماً».

٤ - في «لمن القرار الأخير» «يمزج السريع بين الشخصية والقضية، والشخصية هي وليد، والقضية هي طموح الجيل الجديد إلى الاستقلال بحياته، وحق التجربة والخطأ، والثمن الباهظ الذي يدفعه مادياً ومعنوياً لتعلم حياة الاستقلال» ص (٢٢٧).

عند السريع توازن وتداخل بين الشخصية والقضية، «فيوسف (عنده شهادة)، ووليد (لمن القرار الأخير والدرجة الرابعة) يتميزان بأعماقهما الإنسانية، ولكن المسرحية لا تستحيل بوجودهما إلى مجرد تصوير لشخصية إنسانية، وإنما تظل من مسرحيات الفكرة والقضية، فالبناء الذهني لا يتخلى عن المسرحية برغم نزوعها الى التحليل، أو قيامها على التحليل، وقد كان هذا التعانق بين القضية والشخصية بديلاً مقبولاً لغياب عنصر الحكاية أو الامتداد في الزمن» ص (٢٤٣).

٥ - إن السريِّع قد «مدَّ جسراً مع المسرح في مصر والشام من خلال طرحه لقضايا البيئة المحلية على مستوى من العمق الإنساني يسمح بتذوقها في مختلف البيئات» ص (٢١٢) لقد انتصر هذا المسرحي المجدد للتقدم والحرية والجيل الجديد، ونزعته المتفائلة نلحظها في معظم أعماله.

٦ - لقد قيل في السريع «إنه أول من كتب المسرحية الفنية في الكويت» ص (٢١١)، وإن دراسة مسرحه الغاضب المتمرد تشكل علامة فارقة في تاريخ مسرح الخليج العربي الغاضب، أما مشاعر التمزق والتناقض والاغتراب الروحي التي تَسم بعض شخصياته فما أكثر ما ينطبق عليها تعبير ميلان كوتديرا الروائي الشيكي (Litost)، وهو تعبير جديد في القاموس الأوروبي.

هذه «الليتوستات» إذا جاز التعبير، وبراكين الانفجار والتوهج التي تزخر بها مسرحيات السريع، بما تشي به من ثقافة وعمق، وأصالة وطنية وعربية، وإتقان فني تعبيري، وتوازن بين القضايا والأشخاص، مضافة إليها بصمات الفنان الكبير صقر الرشود، الذي شكل والسريع في بعض مسرحياته اللاحقة: («١، ٢، ٣، ٤ ... بم» و«شياطين ليلة الجمعة»، و«بحمدون المحطة» وغيرها) ثنائياً إبداعياً متكاملاً، تأليفاً وإخراجاً. .. هذه كلها خولت السريع أن يكون نقطة مضيئة ورائدة في فرقة مسرح الخليج العربي خلال أكثر من ربع قرن، يعتد به ويعتز في تاريخ مسرحنا العربي، أيما اعتداد واعتزاز.

٢ - السريع الإداري:

يكفي أن نستذكر بعض الأسطر في سيرته الذاتية التي تختصر مسيرة طويلة من الجهاد الإداري الذي يتجلى في أكثر من مجال، نذكر منها على سبيل المثال:

- ترؤسه مجلس إدارة مسرح الخليج العربي لعدة سنوات.

- نيابته لرئاسة الاتحاد العام للفنانين العرب ١٩٩٠ - ١٩٩٤.

- إشرافه على تنظيم عدد من الأسابيع الثقافية الكويتية في العواصم العربية.

- عمله أثناء احتلال الكويت مديراً لإدارة الثقافة والنشر في المركز الإعلامي الكويتي في القاهرة منذ تأسيسه حتى ١٩٩١/٦/١٦.

- رئاسته اللجنة التحضيرية لاتفاقات التبادل الثقافي بين الكويت والدول الأخرى حتى ١٩٩٣/٩/١٠.

- عضويته اللجنة العليا المنظمة لمهرجان الكويت المسرحي الرابع عام ٢٠٠٠ والخامس عام ٢٠٠١.

- عضويته للجنة الإشراف على الفرقة الوطنية الكويتية للمسرح التابعة للدولة.

- عضويته للجنة العليا للمسرح في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب منذ عام ٢٠٠١.

وذلك كله، غيض من فيض، يأتي امتداداً لتاريخه الإداري الرسمي الزاخر بالمناصب والكفاءات والعطاء، كما يأتي ممهداً أو مواكباً لمسيرة أخرى رائدة مضيئة، في الأمانة العامة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري منذ العام ١٩٩١ التي يرأسها مؤسسها الرائد الشاعر الملهم الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين، وإن كنا نفترض بنجاحه افتراضاً في ما لم نشهد ونواكب، فإننا شهود عيان وحق على نجاحه الكبير في إطار مؤسسة البابطين، أميناً عاماً للمؤسسة، ورئيساً لمكتب تحرير معجمها، ومشرفاً على إصدار مطبوعاتها، ومنظماً لمؤتمراتها وندواتها الدورية، وهي أعمال جعلت من هذا الثنائي البابطين والسريع، نموذجاً يحتذى في التعاون والعطاء، في إطار مجلس للأمناء، أُعطي الكثير فأعطى الكثير، ويؤمل منه دائماً ما يُشرِّف الأمّة، نظراً إلى ما يتمتع به أفراده من علم وثقافة واستقلالية وأصالة وخبرة واستعداد دائم للتضحية والعطاء.

أما سر نجاح السريع الإداري فيكمن في أنه فهم الإدارة تيسيراً للمعسر وتبسيطاً للمعقد، لا تعسيراً للميسر وتعقيداً للبسيط. فهمها إدارة إبداعية، لا إدارة للأعمال التافهة وحسب، فهمها مرتكزة على (سيبة) ثلاثية القوائم قوامها المحبة والحكمة والحزم . فهمها أسلوباً ديموقراطياً في التعامل قائماً على الشورى، والسريّة والائتمان، والتعاون والتكامل. فهمها ثقة بالنفس على تواضع، ومبادرة وانفتاحاً على أصالة ورسوخ، وتضحية بشيء من الخاص. إنماء للعام، مستلهماً في ذلك روح المؤسس، أخيه وصديقه الشاعر عبدالعز يزسعود البابطين الذي باتت شجرته الثقافية ممتدة الأغصان، وافرة الظلال، وافرة الغلال على امتداد الوطن العربي، وقريباً أبعد من ذلك، إن شاء الله.

٣ - السريع الصديق المثال:

مذ لبّى دعوتي مشكوراً، قبل سنوات، برفقة الشاعر البابطين وأنا أواكب بإعجاب كبير ما يتجلى به هذا الرجل الجوهرة من نبيل الخصال وجليل الشمائل، ولعل أبرزها صداقته ووفاؤه، ليس فقط تجاه البابطين صديق عمره، ورفيق طريقه الأغلى والأحب، وإنما أيضاً تجاه جميع رفاقه المخلصين، ما سمعته يوماً يستغيب بالسوء مخلوقاً، فهو وجه واحد طبيعي في غابة الأقنعة وكرنفال الدُّمى، إنه مثال المثقف المبدع علماً وعملاً.

فله من الأعماق أصدق التحيات وأطيب الدعاء. ألا أبقاه الله لعائلته جسراً ولمؤسستنا ذخراً، ولثقافتنا وإبداعنا العربيين مرجعاً وفخراً. فإلى العلا دائماً يا «أبا منقذ».

والسلام عليك ورحمة الله ■

صاح الديك يا أبا منقذ

حاتم السيد

أن تقول شهادة في عبدالعزيز السريع.. كأنما ستقول شهادتك بالمسرح ككل والكويتي خاصة..كأنما ستقول شهادتك بكل الذين انقطعوا ومنحوا أنفسهم.. وترهبوا في محرابه – وكأنك ستقول شهادتك في العمر كله.. فلماذا ينتاب هذا الشعور واحداً مثلي وأنا الذي اعتدت وجوده في المسرح إلى درجة ذوبان صورة المسرح الكويتي في صورة عبدالعزيز وصورة عبدالعزيز في صورة المسرح الكويتي.. فلا يذكر أحدهما بدون الآخر أبداً..

لماذا؟

هل هي مصادفة أن يأتي عبدالعزيز السريع للمسرح في مطلع الستينيات ويحدد منذ البدء وجهة دفة السفينة مع رفيق عمره وشقيق روحه الراحل المبدع صقر الرشود؟ هل هي مصادفة أن يضع الهم الاجتماعي الكويتي – العربي كلمة السر في أعماله التي أبدعها؟ وهل توقف عبدالعزيز عن الإبداع حين رحل صقر رحيله المفجع.. أم أن صمت كتابته قد تحول إلى إبداع آخر أكثر شمولية وأوسع إنسانية.. وأسأل أيضاً هل يحوّل الألم الإنسان إلى منارة؟ أم أن نوعاً خاصاً من البشر يستطيعون تحويل الألم والمعاناة إلى حالة من العطاء الدائم والمحبة اللامنقطعة؟ هذا هو عبدالعزيز السريع الذي لم يقف على كونه «عنده شهادة» بل راح هو نفسه شهادة حية متحركة

- من مواليد عرب النفيعات (فلسطين) ١٩٤٦م.
- خريج الثانوية العامة من الكويت.
- بكالوريوس معهد الفنون المسرحية بالقاهرة ١٩٧١م.
- أخرج (٢٧) عملاً للمسرح الأردني منها: الغرباء لا يشربون القهوة، رسول من قرية تميرة، حال الدنيا، الزيال، أفكار جنونية من دفتر هاملت، انسوا يا عالم.
- مدير مديرية المسرح والفنون بوزارة الثقافة الأردنية.
- مدير مهرجان المسرح الأردني.
- نال جائزة الدولة التقديرية في الفنون عام ١٩٩٧م.
- محاضر غير متفرغ بجامعة اليرموك.

معطاءة.. شهادة على مسرح يشرف في الكويت وينتشر نوره إلى كل ذلك الجسد الممتد من الخليج إلى المحيط، أو يحسب أحد أنها مصادفة أن يكون محراب هذا الرجل اسمه مسرح الخليج العربي؟!

إن قامة كبيرة كقامة المبدع عبدالعزيز السريع.. تحتاج إلى وقفة أكثر تأملاً لتفسير هذا الحضور المميز في المحافل الثقافية العربية، وذلك من خلال موقعه في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب أو من خلال المكانة المسرحية الرفيعة.. أو من خلال مركزه الحالي أميناً عاماً لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.. فعبدالعزيز عطاء بلا حدود.. لاينقطع.. فسبحان الذي أعزك بالعبودية وجعلك السريع من الغيث.

وكن مطمئناً يا أبا منقذ فإن بذرك ورفاقك قد أنبت حباً وحدائق أبّا، ولم يضع الديك بعد - فالفجر آت وسيؤذن الديك معلناً قدوم الصباح المنير الذي طالما حلمت به ومنحته لنا ■

الكاتب الفنان

حامد حنفي

■ حامد حنفي محمود.
■ من مواليد القاهرة عام ١٩٣٩م.
■ ليسانس آداب.
■ بكالوريوس فنون مسرحية.
■ مخرج ومؤلف باتحاد الإذاعة والتلفزيون بمصر.
■ موجه فني بوزارة التربية بدولة الكويت.
■ أخرج العديد من المسلسلات التلفزيونية والإذاعية.

لا تملك إلا أن تحبه.. ومنذ اللحظة الأولى التي تجمعك به.. وتجد نفسك لا إرادياً تسأل عنه.. وتستدعي الأسباب لتلتقي به.

ابتسامته التي ترتسم على وجهه وهو يستقبلك .. تجذبك إليه دون أن تدري.. وكأنه ساحر يستقطب قلوب محبيه.

لا تمل حواره.. وتجد نفسك مصغياً لكل كلمة من كلماته.. وكأنك تنهل من نبع معرفة.. لا ينضب.

هو هو .. لم يتغير منذ عرفته حتى الآن.. وطوال ثلاثين عاماً أغيب.. وأجد نفسي - دون أن أدري - في حضرته أو على الطرف الآخر من الهاتف.. فأتحدث إليه.. وكأنّ فترة الغياب هنا.. تلاشت في لحظة.

ذكي إلى أبعد الحدود.. خاصة في تعامله مع الآخرين.. فسبحان الله... يمتلك قدرة هائلة في الإقناع.. ولا تملك أمامه سوى أن تستجيب .. وبلا اعتراض.

عرفته فناناً ..صاحب قلم متميز .. له إسهاماته المسرحية .. فاستقطبته كاتباً إذاعياً.. أثرى الإذاعات الخليجية بأعماله التي شارك فيها جميع فناني الكويت.. بلا استثناء.

كثيراً ما اختلفت معه.. في غيابه..ولكن سرعان ما يذوب هذا الاختلاف عند رؤيته.. وكأن شيئاً لم يكن.

صاحب نكتة لاذعة يعرف متى يطلقها ولمن وبكل سلاسة تنجذب لسماعها لتنسى همومك ومشاغلك.

يتميز بهدوئه. وبقوة شخصيته.

إنه الكاتب الفنان عبدالعزيز السريع.. الذي جمعني به صديقي الراحل.. صقر الرشود .. في مسرح الخليج العربي بالقادسية في بداية السبعينيات ... حيث كان الارتباط الروحي .... والذي سيظل طوال عمره المديد ■

الحاضر الحقيقي.. في الهم الحقيقي

حسن أحمد عبدالله

■ من مواليد ١٩٦١ في الخيام (لبنان).
■ شاعر وصحفي.
■ أصدر ديوان «هذا الرجل سقط سهواً» ١٩٩٩.
■ مؤلف مشارك بإصدار كتاب «الأحزاب اللبنانية» وبعض الكتب الثقافية الأخرى.
■ عمل بالصحافة منذ ١٩٨٣ بين لبنان ودولة الإمارات العربية المتحدة والكويت.
■ مسؤول القسم الثقافي والدراسات بصحيفة «الرأي العام» الكويتية.
■ له العديد من الدراسات والمقالات المنشورة في الصحافة العربية.

لا يذكر المسرح في الكويت إن لم يكن عبدالعزيز السريع الحاضر الحقيقي في الحديث، فالمسرح هو الهم الحقيقي للرجل الذي نذر نفسه له في محاولة منه لتعزيز حركة الوعي الثقافي في المجتمع من خلال المسرح صاحب الدور الرئيسي في عملية التنوير، لاقترابه دائماً من مشاعر الناس وهمومهم. والشهادة مجروحة لأن ثمة الكثير من المحطات التي يمكن أن تجعل الحديث عن الرجل أشبه برواية علاقة حميمة نسج ثوبها في مسيرة لا تزال دروبها تطول، كانت دائما محكومة بالكثير من المفاجآت التي يخطفك فيها أبومنقذ إلى أمكنة تزيد من دهشتك، فيحدثك عن النصوص المسرحية الكويتية النائمة في الأدراج، والتي إن تيسر لها أن ترى النور أعادت إلى المسرح الكويتي قوته وعنفوانه ، أو يحدثك عن الحال الثقافية التي تمر فيها البلاد، فتلمس مرارةً تغلفها الآمال في أن يوماً سيتغير الحال. أو هو يسرد لك حكايات عدة عن زمن كان. وهذه الحكايات تتراوح بين حركة الإنسان في حياته اليومية وإمكانية تحول كل ذلك إلى مسرح أكبر بكثير مما نحن عليه الآن.

عبدالعزيز السريع الذي أعرفه لا يركن كثيراً إلى المجاملات، ويترك الأمور على سجيتها، ولا يمارس دور المعلم لأنه يجعلك تتعلم دون أن يلفتك إلى ذلك، ولذلك تشعره أنه الأقرب إليك في كل شيء، وتشعر دائماً بارتياح في التعامل معه، وتتحين دائماً لاصطياد الفرص لجعل اللقاء مساحة رحبة للتعلم من واحد خاض معترك الحياة في كل صنوف الاعتراك، ولم يأخذ استراحة من ذلك، فمن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب إلى المسرح إلى رابطة الأدباء، إلى مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، تجده دائم الحضور ودائم الحركة ودائم الاهتمام.

من الصعوبة بمكان الحديث عن شخصية مثل عبدالعزيز السريع لأن ثمة الكثير الذي يمكن أن يرميه السهو على حافة طريق الحديث، ومن الصعب أيضاً ترك الحديث عنه لأنك ساعتئذ تترك حقبة مهمة من تاريخ الحركة المسرحية في الكويت جانباً، وتترك أيضاً حقبة مهمة من تاريخك جانباً في العلاقة بينك وبين هذا المعلم المهم في حياتك.

إن في الحديث عن أبي منقذ ورطة جميلة، وأجمل ما فيها الحيرة التي تتسارع دوامتها إلى درجة لا تستطيع فيها إدراك الجهات، لذلك تختار دائماً الدخول في هذه الدوامة والبحث عن البوصلة التي ترشدك إلى البداية، لتبدأ بإمساك خيط البداية وتذهب بعيداً في كشف مكنونات هذه الشخصية.

ربما ثمّةَ من يقول إن في الحديث هنا مجاملة، لكن المدرك لشخصية الرجل يعرف تماماً أن لا مجال للمجاملات، لأن المتحدث عنه لا يفتح كوة صغيرة في الجدار الذي شيده بين نفسه والمجاملات، لأن الأخيرة تنطوي على شيء من التزييف والتزلف، وأبو منقذ الذي أعرفه لا يكره في الدنيا إلا التزييف والتزلف ولا يحب الأقنعة، لأن الوجوه بملامحها الحقيقية لا يمكن أن تستتر طويلاً خلف الأقنعة التي تسقط دائماً .. وبسرعة.

وأعتقد أن التكريم الذي نحن في صدده الآن سيزيد من ضيق صدر الرجل لأنه اعتاد أن يكون القائد المجهول في كل المناسبات، وأن يكون القائد المجهول في كل المعارك، وأن يكون الأستاذ المجهول في الدروس. ولذلك أشعر الآن أن عبدالعزيز السريع يبحث بصمت عن مخرج يجعل فيه هذا التكريم مناسبة ثقافية ويطلقه من عقال الشخص إلى فضاء المجتمع. وكم كنت أود أن أحتفظ برأيي في هذه الشخصية التي أحب، لأن الاحتفاظ بالرأي يزيد من اشتعال جمر الحميمية والمحبة والاحترام، لكن الصديق العزيز عبدالعزيز جمعة أمسكني من اليد التي توجع، فجعلني أبوح ببعض مما أحمله في نفسي إلى الرجل الذي أتوقع دائماً أن أكتشفه.

عبدالعزيز السريع كلما عرفته ، ازددت شغفاً في معرفته أكثر، وفي اكتشافه من جديد، وفي فك الألغاز الجميلة التي يطلقها الرجل في كل لقاء، ولذلك تجدني الآن قد اقتربت كثيراً من قاع دوامة الحيرة في الحديث عنه، وبدأت الكلمات تفر من الذهن لأن الحديث عن صديق، يعرف تماماً أنَّ الصمت أبلغ كثيراً في التعبير عن حقيقة المشاعر. فعذراً إن كانت مختصرة لأن أجمل ما في الشهادات وبخاصة مع عبدالعزيز السريع معرفة الرجل عن قرب، ولذلك أدعوكم إلى معرفته والحديث إليه والبدء في فك ألغاز هذه الشخصية الرائعة التي لا يمكن حصرها في أسطر وكلمات ■

جدير بالتكريم والمحبة

حسن كمال

■ من مواليد عام ١٩٣٩ في المنامة - (مملكة البحرين).
■ حصل على الثانوية العامة - قسم معلمين، ثم حضر عدة دورات ودراسات إعلامية مختلفة.
■ عمل في الإذاعة منذ ١٩٥٩ مذيعاً، ومعداً ومقدماً للبرامج، ثم عمل مديراً للإذاعة ٨٠ - ١٩٨٨، فمديراً للثقافة والفنون منذ ١٩٨٨.
■ شغل منصب الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
■ يكتب الشعر والأغنية.
■ مثل بلاده في العديد من المؤتمرات والمهرجانات الثقافية والفنية.

حين يذكر على سمعي اسم الصديق العزيز عبدالعزيز السريع، تتسارع صور شخصيته في ذهني. فهو أكثر من أبي منقذ الذي أكن له الحب وأظهره، وتتكون لدي عدة شخصيات له تجمعها كينونة هذا الإنسان.. فهو أبو منقذ، وهو الأستاذ عبدالعزيز السريع الذي زاملته سنين عديدة تربطنا فيها صداقة حميمة، وتجمعنا معاً رابطة واحدة وشائجها تلك الهموم والاهتمامات التي نشترك في بحثها ومناقشتها كلما التقينا.

وهو الزميل الذي يماثلني في العمل والوظيفة والرسالة والهدف، حين كنا مديرين للشؤون الثقافية في بلدينا، ثم حين كنا نجتمع تلك الاجتماعات الصاخبة في القاعات والردهات، نجتمع على العمل الثقافي ضمن الأعمال التي نتبادلها، والبرامج التي نعمل على تنفيذها، ونسعى إلى تحقيق أحلامنا من خلال إنجازها، ومعايشتها.. وهو ذلك الإداري الحصيف في إدارة الندوات واللقاءات، بصوته المميز في مسمعي، وحركات يديه وإيماءاته والتفاتاته أثناء التحدث.. وهو ذلك الرجل المخلص في كل توجهاته، مخلص في عمله، مع زملائه، ومع الناس الذين يحبهم ويحاول تحقيق ما يستطيع من أجلهم..

وهو ذلك المفكر المبدع كل ما من شأنه دفع عجلة الثقافة والفنون لمواصلة سيرها واستمرار عطائها..

وهو الزميل في اللجنة الثقافية الدائمة، المكونة من مدراء الثقافة في دول مجلس التعاون الخليجي، والتي كانت تواصل لقاءاتها سنوات من أجل تحقيق ما تصبو إليه،، وكان فيها الزميل المقدر المحبوب من قبل جميع أعضائها زملائه.

وهو ذلك العامل النشط في المهرجانات المسرحية والتجمعات الثقافية المختلفة.

وهو ذلك الفنان المسرحي المبدع في كل ما كتبه من نصوص مسرحية شاهدة على عطائه، وعمق فكره، ونقاء نفسه وصفائها.

«١،٢،٣، و ٤ ... بم ، ضاع الديك ويحمدون المحطة»، وكل مسرحياته أبدع في كتابتها وفكرتها ومضمونها، وكان فيها يُؤثر مشاركة غيره من المبدعين في إنجازها دون أن يستأثر بها لنفسه - وهو القادر على ذلك - فقد كان شريكاً في تأليف ثلاث منها لصديقه الراحل صقر الرشود.. وبرحيله توقف - في احترام لتلك الزمالة والصداقة الطيبة المثمرة - وهو المليء بالأفكار والإبداعات التي تزخر بها مخيلته، ويتشوق لطرحها قلمه...

وهو ذلك الإداري الخبير، حين واصل أعماله الثقافية بتولي الأمانة العامة عن اقتدار في مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين الناهضة، يدير أعمالها بكل حنكة وحكمة.. فهو يستحق التكريم، وجدير بما تزخر به قلوبنا من معزة له وحب وتقدير ■

عبدالعزيز السريع

نموذج لرجل ناجح

د. خالد عبداللطيف رمضان

■ كاتب وناقد ومؤلف مسرحي.
■ ولد في الكويت عام ١٩٥٠.
■ حصل على ليسانس آداب - جامعة الكويت عام ١٩٧٧.
■ في عام ١٩٨٤ حصل على رسالة الماجستير في النقد الأدبي الحديث من جامعة القاهرة بتقدير ممتاز. وكانت بعنوان «مسرح سعد الله ونوس - دراسة فنية».
■ نال شهادة الدكتوراه عام ٢٠٠٠، وموضوعها: «العرب وتأصيل المسرح بعد الحرب العالمية الثانية».
■ شغل منصب الأمين العام المساعد للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب من ١٩٩٦ - ٢٠٠٠م.
■ عضو رابطة الأدباء في الكويت، وأمينها العام لثلاث دورات متتالية.
■ عميد المعهد العالي للفنون المسرحية ٢٠٠٢م.
■ رئيس تحرير مجلة «البيان» لأكثر من مرة ورئيس تحريرها حالياً.

حينما تعرفت إلى عبدالعزيز السريع قبل عام ١٩٧٦، تعرفت إليه كاتباً مسرحياً معروفاً، ورجل مسرح له حضوره في الساحتين الفنية والإعلامية، خاصة أنني من المتابعين للنشاط المسرحي بحكم عشقي للمسرح منذ صباي، ولكن عام ١٩٧٦، شهد معرفتي المباشرة الحية بعبدالعزيز السريع، كان العام الثاني لي في جامعة الكويت، وإذا به يدخل زميلاً في قسم اللغة العربية، جمعتنا بعض قاعات الدراسة، وبحكم شخصيته القادرة على النفاذ إلى الآخرين توطدت معرفتنا بسرعة، وزاد من عمق العلاقة انجذابي إليه مسرحياً وهو الكاتب المعروف، إضافة لدماثة خلق وطيب حديث يجعله قريباً إلى قلوب زملائه.

وكانت هذه المعرفة هي البوابة التي دخلت من خلالها إلى عالم المسرح، فقد جذبني إلى فرقة مسرح الخليج العربي، حتى أصبحت عضواً في هذه الفرقة، كما استقطبني إلى مؤسسة الجزيرة للإنتاج الفني التي كان يملكها مع المرحوم صقر الرشود، ومن خلالها كتبت أول نص مسرحي إضافة إلى عدة أعمال درامية إذاعية وبرامج ثقافية، ومنها التقينا في عدة أعمال ونشاطات وتعمقت صداقتنا.

لقد وجدت فيه إنساناً يملك ذائقة أدبية وفنية رفيعة، خاصة في

الشعر والمسرح والموسيقى والغناء، ووجدت فيه رجل ثقافة يحسن إدارة العاملين معه، ويتابع عمله بشغف وحب، وبدقة متناهية دون كلل أو ملل، ويراجع ما يعرض عليه بدقة وحرص، نادراً ما نجدهما عند كثير من المسؤولين.

لذلك عندما استقال من عمله في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، والتحق بمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، تيقنت أن عبدالعزيزالبابطين يملك قدرة كبيرة على تمييز قدرات العاملين معه وتقييم مهاراتهم، ولاعجب في ذلك وهو الناجح في إدارة أعماله.

ولم يخب ظني في عبدالعزيز السريع الذي أثبت وجوده في وقت قياسي، ونهض بأعمال المؤسسة أميناً عاماً لها، ونجح في تنظيم نشاطاتها، وقد أسعفته خبرته الإدارية ومهاراته في التعامل وعلاقاته الشخصية بالعديد من المثقفين العرب، إضافة إلى ثقافته الأدبية والفنية، لكي يحقق النجاحات، ويصبح واحداً من صناع العمل الثقافي المعروفين في الوطن العربي.

ظلت علاقتي بهذا الرجل طوال السنين الماضية لا تنقطع، تزاملنا في فرقة مسرح الخليج العربي، كما تزاملنا في رابطة الأدباء التي تجمعنا بشكل منتظم. ويجمعنا الهم المسرحي دائماً، وهو الذي لم يترك المسرح وهمومه رغم انشغاله في المسؤولية الكبيرة التي حملها في مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.

عبدالعزيز السريع نموذج طيب لجيل عُرف بعصاميته وكفاحه، وإخلاصه لعمله، وتكوين ثروة تتمثل في العدد الهائل من الأصدقاء والمحبين ■

عبدالعزيز السريع
وإدارة العمل الثقافي

د. خليفة الوقيان

الكاتب الأستاذ عبدالعزيز السريع معروف في الكويت والوطن العربي من خلال أعماله المميزة ومنها: «ضاع الديك» التي نشرت في طبعتين ١٩٨١ و ١٩٩٠، وترجمت إلى الإنجليزية ضمن مشروع «بروتا»، ومجموعته القصصية «دموع رجل متزوج» التي نشرت في العام ١٩٨٥، وكتاباته في المسرح المدرسي، وأعماله التلفزيونية والإذاعية، فضلاً عن معرفة المتلقين له من خلال أعماله التي اشترك في كتابتها مع رفيق دربه المبدع الفقيد صقر الرشود، وفي مقدمتها مسرحية «١، ٢، ٣، ٤،... بم»، التي ترجمت إلى الإنجليزية مؤخراً، و«شياطين ليلة الجمعة»، و «بحمدون المحطة».

وقد كتب دارسو الأدب والمسرح عن أعمال عبدالعزيز السريع ووضعوها في موقعها الذي تستحقه، الأمر الذي يغني عن الإعادة. غير أن الجانب الذي قد يحتاج إلى الإضاءة في مسيرته هو جهوده في إدارة العمل الثقافي.

التحق الأستاذ السريع، بالعمل في وزارة التربية في منتصف الخمسينيات، ومنذ العام ١٩٧٢، ارتبط بالإدارة الثقافية، حتى التحق بالعمل في تلفزيون الكويت رئيساً لقسم الدراما.

وعند إنشاء المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في العام ١٩٧٣ التحق به، فكان من أوائل موظفيه، إن لم يكن أولهم بعد الأمين العام المرحوم الأستاذ أحمد العدواني.

وقد أتيحت لي الفرصة لمتابعة عمل الأستاذ السريع في المجلس خلال عشرين عاماً امتدت من ١٩٧٣ إلى ١٩٩٣، حين كان مراقباً

- شاعر وناقد كويتي بارز.
- من مواليد عام ١٩٤١.
- عام ١٩٨٠ حصل على الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها - من جامعة عين شمس في القاهرة عن رسالته (دراسة فنية في شعر البحتري).
- شغل منصب الأمين العام المساعد للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- عضو رابطة الأدباء وتولى أمانتها العامة لفترة.
- صدر له ثلاث مجموعات شعرية «المبحرون مع الرياح»، «تحولات الأزمنة»، «الخروج من الدائرة» و«المنتخبات».
- من مؤلفاته: القضية العربية في الشعر الكويتي ١٩٧٧.
- عضو تحرير سلسلة عالم المعرفة ومساعد المشرف العام عليها في رحلة التأسيس.
- عضو العديد من اللجان والمجالس الأكاديمية والأهلية.
- صدرت عن شعره عدة دراسات منها: «خليفة الوقيان من الألف إلى الياء» ٢٠٠١، للدكتور أحمد عصلة، و«خليفة الوقيان في رحلة الحلم والهم: دراسة في حياته وشعره» ٢٠٠٢، للدكتورة نجمة إدريس.

للمسرح فالشؤون الثقافية ثم مديراً لإدارة الثقافة والفنون. كان العمل في المجلس الوطني مضنياً، وبخاصة في سنوات التأسيس الأولى، فحجم الطموح كبير، على حين كان حجم الجهاز الإداري صغيراً، الأمر الذي كان يتطلب بذل جهود مضاعفة لتحقيق المراد.

كان الأستاذ عبدالعزيز وثلّة مميزة من زملائه القياديين وفي مقدمتهم: الأستاذ صدقي حطاب، والأستاذ يحيى الربيعان، في مستوى المسؤولية، فليس هناك وقت محدد لساعات العمل، فإذا كانت ساعات الدوام الرسمي مخصصة لإنجاز العمل المكتبي، فالفترة المسائية ممتدة لاجتماعات اللجان والإشراف على المهرجانات والمعارض والندوات وما هو في حكمها.

ولعل الأمر اللافت للنظر أن عبدالعزيز كان ينجز الأعمال الكثيرة التي يكلف بإنجازها بنفس راضية، بل إن الابتسامة لا تفارق شفتيه، وروح الفكاهة والمرح لا تفارقه، وهو في أشد حالات الإرهاق.

وقبل نحو عشر سنوات تحوّل عبدالعزيز من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب إلى مؤسسة ثقافية أخرى، ولكنها أهلية، وهي مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ولم أكن بعيداً عن متابعة عمله في تلك المؤسسة، أو استمرار مشاركته في بعض لجان المجلس الوطني، إذ جمعتنا كثير من لجان التحضير للندوات والملتقيات الثقافية.

إن أيَّ متابع لنشاطات مؤسسة جائزة البابطين خلال السنوات العشر المنصرمة، يلحظ التطور الكبير الذي طرأ على عملها. وأحسب أن هذا التطور والنجاح يعود إلى عوامل منها:

١- العلاقات المتينة التي تربط عبدالعزيز السريع بالمثقفين والأدباء والفنانين العرب، الأمر الذي أسهم في تيسير عمل المؤسسة.

٢- الخبرة الطويلة في إدارة العمل الثقافي، والتي اكتسبها عبدالعزيز خلال عمله في التلفزيون والمجلس الوطني، ومن بعد في مؤسسة جائزة البابطين، فضلاً عن خبرته النقابية خلال المسؤوليات التي تولاها في مسرح الخليج وفي اتحاد المسارح الأهلية الكويتية.

ولأن عبدالعزيز يتصف بالحلم والصبر والروية، فقد استطاع أن يدير مهرجانات وفعاليات كبيرة بعدد قليل من الموظفين، كما استطاع أن يبني لمؤسسة جائزة البابطين قاعدة معلومات قيمة نتتفع بها جميعاً.

وبعد، فأحسب أن الأستاذ عبدالعزيز السريع جدير أن يحظى بالتقدير للدور الكبير الذي قام به لخدمة الثقافة في مواقع عديدة، وآخرها مسؤولية الأمانة العامة لمؤسسة جائزة البابطين ■

الجميل... المختلف

د. سالم خداده

■ ولد عام ١٩٥٢ في الكويت.
■ حاصل على الماجستير من كلية دار العلوم - جامعة القاهرة ١٩٨٥
■ حصل على الدكتوراه من الكلية نفسها عام ١٩٩٢
■ عمل مدرسًا للغة العربية بوزارة التربية.
■ عمل مدرسًا بكلية التربية الأساسية، ثم أستاذًا مساعدًا ثم رئيسًا لقسم اللغة العربية في الكلية نفسها.
■ دواوينه: وردة وغيمة ولكن ١٩٩٥ .
■ من مؤلفاته: التيار التجديدي في الشعر الكويتي (رسالة ماجستير)، ظاهرة غموض الشعر في النقد العربي (رسالة دكتوراه).
■ كتب العديد من الدراسات والبحوث.

قد يبدو صعباً تقديم شهادة في رجل أفضت به أجمل الأيام إلينا، فأفضى لها بما تستحق من عطاء جميل قارٍّ في ذاكرة الإبداع وما يتصل به من نشاط ثقافي لا يكاد يخرج عن دائرة الإبداع...

ومحل الصعوبة أنني لم أكن في يوم من الأيام من ذوي الميول للقصة والمسرح، فعشقي كان وما زال للشعر.. ولأن القدر أصر على عقد لقاء بيننا، فإن الشعر كان جسر التلاقي..

عرفته قبل أن يعرفني بسبب حركة الزمن وسبق الإبداع، ولعله لا يذكر ما وقر في ذاكرتي منذ اللقاء الأول، حين حظيت بثقة مجموعة من أعضاء مجلس إدارة رابطة الأدباء «خالد سعود الزيد، عبدالله العتيبي، خليفة الوقيان..» الذين حرصوا على إشراكي مع كوكبة من الشعراء البارزين في المهرجان الشعري في ختام الموسم الثقافي للرابطة، كان ذلك في مساء الأربعاء ١٤/ ٥/ ١٩٨٠، وهو المساء الذي عرفت فيه عبدالعزيز السريع لأنه قدم الشعراء ومن ثَمَّ، قدمني فتقدمت، وسعدت مسائذ... سعادة غامرة، أسهم هو فيها دون ريب..

وبعد اللقاء الأول، غاب كل منا في زحام الحياة، إلى أن بدت لي دعوة كريمة منه لزيارته في مكتبه التابع لمؤسسة جائزة عبدالعزيز

سعود البابطين للإبداع الشعري، حيث طلب مني كتابة دراسة خاصة بالشعر الكويتي المعاصر لتكون ضمن المجلد السادس لمعجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، وحين ألمحت له بوجود من هم أجدر مني بالكتابة في هذا الموضوع، أكد على ثقته بي، فازدادت ثقتي بنفسي، وهو أمر شكرته عليه في الأعماق أضعاف ما بدا في الآفاق.. ثم تواصلت لقاءات العمل الثقافي في إطار الدورات المتتالية لمؤسسة البابطين، حيث أسعدني وأفادني عبدالعزيز السريع بالدعوة لحضور ندواتها إما باحثاً أو معقباً في الغالب.. وللعلم فقد لاحظت في زياراتي المتكررة لهذه المؤسسة الرائعة، كم يبذل عبدالعزيز السريع، من جهود مضنية في القراءة والنظر والتمحيص والمتابعة، وكم يظل قلقاً قبيل بدء كل دورة حتى تنتهي أعمالها على أحسن ما يكون.. ولعله من حسن الطالع أن قيض الله لأبي سعود من يسعده في إدارة هذه المؤسسة، فيسعد بذلك الوسط الثقافي العربي، وموازنة بسيطة مع المؤسسات المناظرة تكشف عن تميزها من خلال ثراء ندواتها ونفيس مطبوعاتها، وهذه أمور لم تكن لتبرز على هذا النحو لولا وجود هذا الأمين في إدارتها.. إن تاريخ عبدالعزيز السريع كفيل بمثل هذا الإنجاز وأكثر منه، وهو تاريخ حافل يشهد له به كل منصف، إنه النهار في قول المتنبي:

وليس يصح في الأذهان شيء

إذا احتاج النهار إلى دليل

ذلك أن نظرة سريعة إلى سيرته الذاتية تؤكد دوره الفاعل في النشاط الثقافي، سواء في وزارة الإعلام أو في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أو في مسرح الخليج العربي الذي ترأس مجلس إدارته وكان عضواً فعالاً فيه، أو في اللجان المختلفة ، داخل الكويت وخارجها، وغير ذلك.

أما على مستوى الإبداع فقد كان كاتباً مسرحياً متميزاً، ألف العديد من المسرحيات، وله تجاربه المشهودة محلياً وخليجياً وعربياً، وهذا ما يشير إليه مؤرخو المسرح وناقدوه في الكويت والخليج والوطن العربي، كما أن عالم فن القصة القصيرة قد جذبه إليه أيضاً فنشر العديد من القصص القصيرة في سنوات مختلفة، وأثبتها في مجموعته القصصية «دموع رجل متزوج».

ولم يقف نشاطه عند هذا الحد، فقد أسهم في تحرير المقالات المختلفة في شؤون الأدب والفن والحياة، كما شارك في كتابة عدد من التمثيليات والمسلسلات للتلفزيون والإذاعة.. ومن ثم،

ألا يحق لهذا الرجل أن يفخر بما أنجز؟ الواقع أنه لا يشير إلى شيء من ذلك إلا إذا اقتضى المقام، ويأتي غالباً على هامش ذلك المقام.. إنه يتمتع بقدر من التواضع عظيم، يغلف به كل جهوده، وهذا في الحقيقة صنيع الأديب الأصيل... ولعل فضيلة التواضع هذه هي التي أسرعت «بالسريع» إلى تجاوز كثير من العقبات في عمله الإداري أو في غيره، إذ لا يقطع أمراً في حاجة إلى نظر، إلا بالرجوع إلى ذوي الرأي ممن يثق بهم وبخاصة صديقيه المتميزين خليفة الوقيان وسليمان الشطي.

ويبدو أن معرفته العميقة بفن المسرح، ووعيه بأبعاد الشخصيات المسرحية من أهم العوامل التي جعلته قادراً على إدراك عال لفن التعامل مع الآخر في الوسط الثقافي العربي الكبير، وهو وسط «رجراج» يموج بمن فيه، إلا أن السريع لا يبخس الناس أقدارهم، مراعياً في ذلك السياق الثقافي الذي يستحقه كل منهم.. إن روحه الطيبة جعلت الأرواح تنزع إليه، فتشكلت لديه شبكةٌ من العلاقات الناجحة دفعت إلى مزيد من النجاح.

إن اقترابك من هذا الإنسان الجميل يشعرك بالراحة، لأنك أمامه شخصية يدرك آفاقها بفراسته المسرحية، فانتبه إلى نفسك وضعها في سياقها المناسب.

يضاف إلى فراسته المسرحية، حديثه العذب عن بعض الوقائع والأحداث والشخصيات، وهو حديث يعتمد مخزوناً من الذكريات، كم سيكون رائعاً لو تدفقت هذه الذكريات في سيرته الذاتية التي أرجو أن يتسع وقته لكتابتها.

إن عبدالعزيز السريع ذلك الرجل الذي راح يتنقل بين مسرح الفن ومسرح الحياة، ساعياً إلى الجميل المختلف، هو حقاً كذلك، وجماله يسبق اختلافه، إذ ليس كل مختلف جميلاً، ولكن أبا منقذ جدير بأن يكون من أولئك الرجال الجميلين المختلفين لوناً ونكهة ورائحة ■

إبداع متميز

سعاد عبدالله

- ممثلة كويتية مشهورة من مواليد عام ١٩٤٩.
- خريجة المعهد العالي للفنون المسرحية.
- أول مسرحية شاركت فيها (بغيتها طرب، صارت نشب) مع فرقة المسرح الكويتي ١٩٦٥.
- وفي فرقة مسرح الخليج العربي شاركت في العديد من الأعمال منها «عنده شهادة»، «المرأة لعبة البيت»، «حفلة على الخازوق»، «الحاجز»، «عريس لبنت السلطان»، «الدرجة الرابعة».
- قدمت العديد من المسلسلات التلفزيونية والإذاعية الناجحة.
- ممثلة منظمة «اليونيسيف» في دولة الكويت ٢٠٠١.

عبدالعزيز السريع: لا أستطيع أن أقول شيئاً فيه لأن شهادتي فيه مجروحة لعدة أسباب أهمها:

الإحساس بأبوته الفكرية منذ بواكير انتسابي لمدرسة مسرح الخليج، إذ كان هو وزميل دربه المرحوم صقر الرشود مرشدَيْنا في تلمس خطواتنا الأولى عبر الاستماع للمناقشات المطولة، وعبر الاقتراحات بقراءة نصوص معينة، هي التي فتحت مداركنا الفنية على أسس ومدارس لم نعرفها إلا من خلال احتكاكنا بهما.

كما لا أنسى زمالته في رحلات فنية متعددة أكدنا خلالها على أهمية وجود المسرح الكويتي في كل تجمع مسرحي، عبر ثقافة وخُلق من يمثلونه وكان خيرهم عبدالعزيز السريع.

هذا الرجل الذي يذوب عشقاً في نص، وهياماً في مناقشة مسرحية، لا أستطيع أن أقول فيه شهادة، إذ إن شهادتي قلتها عبر شهادته لي كفنانة، عندما منحني دوراً متميزاً في (عنده شهادة)، ولا أقول كلمةً أفضل مما قلت في سهرته (كلمات متقاطعة)، فهو مجموعة شهادات وكلمات تساوي إبداعاً متميزاً يسمى عبدالعزيز السريع ■

عبدالعزيز السريع.. الشاهد الشفيف

سعدية مفرح

يتمي عبدالعزيز السريع لجيل من المثقفين الكويتيين الذين اضطلعوا بأدوار مهمة على تنوعها وتعددها في صناعة الحالة الثقافية في الكويت، بعد استقلال الدولة الحديثة عام ١٩٦١، ويتميز أفراد هذا الجيل الذي تلا جيل رواد الثقافة الأوائل في الكويت بتكون مداركه الفكرية، وتبلور ثقافاته في مناخات مفتوحة على الأفق العربي، باتساع المشهد الستيني والسبعيني كله، حيث انعكس ذلك في كل النتاجات الثقافية التي ظهرت في ذلك الوقت، وقدمت صورة مضيئة للمجتمع الكويتي الفتي.

وكانت المسرحيات التي قدمها السريع في الستينيات، أحد أهم تجليات تلك الصورة، خاصة أن السريع قد انتبه باكراً لمجموعة التحولات الاجتماعية الكبرى التي ألمت بالمجتمع الكويتي، فقدم في مسرحياته معالجات درامية راقية لها تنبأ في بعضها بأثر هذه التحولات على مجريات المستقبل الكويتي في كل مشاهده التفصيلية، كما حاول في بعضها الآخر اقتراح ما يراه مناسباً من حلول للمشكلات التي نجمت عن سرعة التحول واندفاعة أفراد المجتمع في تطبيق صور التحول قبل هضمها ثقافياً وفكرياً.

- شاعرة وكاتبة صحفية معروفة.
- ولدت عام ١٩٦٤ في مدينة الجهراء بالكويت.
- تدرجت في مراحل تعليمها في مدارس الجهراء ونالت الشهادة الثانوية بتفوق، ثم التحقت بجامعة الكويت وتخرجت في قسم اللغة العربية ١٩٨٧
- عملت رئيسة للقسم الثقافي في صحيفة الوطن منذ يناير ١٩٨٨، وفي عام ١٩٩٣ انتقلت إلى صحيفة القبس رئيسة للقسم الثقافي أيضاً.
- دواوينها الشعرية: آخر الحالمين كان ١٩٩٠، تغيب فأسرج خيل ظنوني ١٩٩٤، كتاب الآثام ١٩٩٧، مجرد مرآة مستلقية ١٩٩٩م.
- حصلت على جملة من الجوائز التقديرية على مستوى الجامعة، وعلى الجائزة الأولى للإبداع الفكري (جوائز د. سعاد الصباح) ١٩٩٢.

ولعل قراءة سريعة للراهن الكويتي اليوم على ضوء ما قدمه السريع من مسرحيات على مدى العقد الستيني كله، يجعل الكثيرين يؤمنون بأهمية مسرح «السريع» الاجتماعي وريادته، في وضع نقاط الضوء المسرحية على حروف الواقع، دون أن يخل بالشروط الفنية ولا أن يقع في شرك المباشرة والتقريرية.

وقد تجلى ذلك في جميع مسرحياته سواء تلك التي كتبها بصورة منفردة مثل فلوس ونفوس، والجوع، وعنده شهادة، ولمن القرار الأخير والدرجة الرابعة وضاع الديك، أو تلك التي كتبها بالاشتراك مع رفيق دربه الحياتي والفني المخرج الفنان الراحل صقر الرشود وهي ١، ٢، ٣، ٤... بم، وشياطين ليلة الجمعة، وبحمدون المحطة.

وقد تعاطى السريع مع آخر ما قدمه للمسرح، وهو مسرحية «الثمن» التي أعدها عن مسرحية بنفس العنوان لآرثر ميللر عام ١٩٨٨، أي بعد توقف عن التعاطي المسرحي استمر ما يقرب من خمسة عشر عاماً، بشكل أشار بوضوح إلى ميزة بالاعتراف بالفشل لدى هذا الكاتب الفنان، ففي كل المقابلات التي أجريت مع السريع بعد تلك المسرحية، كان يذكِّر، بمناسبة وبدون مناسبة، بفشل المسرحية في استقطاب الجمهور، الذي أحجم عن حضورها بعد ليلة عرض واحدة، ورغم أنه بشهادة النقاد الذين تابعوا المسرحية لم يكن سبب ذلك الفشل الذي استشعره، إلا أنه تحمل ذلك بشجاعة أدبية قائلاً إن مسرحه مسرح الكلمة التي لم يعد يستسيغها الجمهور.

وإذا كان السريع قد عرف أساساً ككاتب مسرحي متميز ليس على المستوى المحلي وحسب، بل تعدى ذلك إلى الساحة العربية، فإن النقطة الأبرز في سيرته الذاتية هي مساهمته المبكرة في تكوين صورة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب حتى قبل قيامه، فقد كان السريع عضواً في اللجنة التي أوصت بإنشائه كأول صرح ثقافي من نوعه في الوطن العربي، وبعد قيام المجلس عام ١٩٧٣ بمرسوم أميري اعتمد توصية إنشائه، صار السريع واحداً من اثنين من الموظفين الذين عملوا مع الأمين العام الأول للمجلس الشاعر الراحل أحمد العدواني دعائم المجلس، وتكوين هويته، ورسم ملامح خريطته العامة، وتشكيل خطة العمل فيه، قبل أن ينضم إليهم ثلة من المثقفين الكويتيين والعرب، الذين ساهموا مع المؤسسين الأوائل في متابعة العمل على تحقيق الإنجازات

وتنفيذ الخطط . وقد ظل السريع ضمن فريق العمل في ذلك الصرح الكبير على مدى عقدين من الزمن قبل أن يساعد في تسيير صرح ثقافي آخر، أميناً عاماً له منذ عام ١٩٩١، ثم يفضل الانسحاب لصالح التفرغ الكامل للعمل في ذلك الصرح وهو مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري منذ عام ١٩٩٣.

بقي أن أشير إلى ذلك الفرح الحقيقي الذي يُشعر به السريع كل من يتعامل معه من الكتاب والمثقفين لحظة تحقيقهم لأي إنجاز إضافي مهما كان صغيراً وبسيطاً، وشخصياً فإن أبا منقذ كان دائماً أول من يهنئني على أيّة مقالة لي يرى أنها مميزة، وأول من يشجعني على أية مقالة لي يرى أنها جريئة. ولعل في هذا ما يشير إلى ذلك السجل الشخصي النظيف من أية خلافات مع الزملاء، الذي يتمتع به السريع، رغم معايشته الطويلة لأوساط ثقافية فنية وأدبية وإعلامية تعج بما هو أكثر من الخلافات.

عبدالعزيز السريع إذاً ليس كاتباً مميزاً وحسب، بل هو قبل هذا، شاهد على عصر كامل من التنوير في الكويت ومشارك فيه، وإنسان شفيف تتبدى شفافيته في تعاملاته قبل أن تتبدى في كتاباته.

تحية ممتدة... له ■

المثقف.. الإداري.. المؤسس

سليمان الخليفي

■ سليمان محمد علي الخليفي (الكويت).
■ ولد عام ١٩٤٦ في مدينة الكويت.
■ حاصل على بكالوريوس في النقد من المعهد العالي للفنون المسرحية بالكويت.
■ رئيس قسم بمجلة الثقافة العالمية بالكويت.
■ عضو مسرح الخليج العربي ١٩٦٤، ورابطة الأدباء ١٩٧٢، وشارك في عضوية مجلس الإدارة في كليهما، وشغل منصب سكرتير تحرير مجلة البيان التي تصدر عن رابطة الأدباء.
■ اشترك في الأنشطة المختلفة لرابطة الأدباء، كما أشرف على معرض رابطة الأدباء للكتاب، ونشر في «البيان» معظم قصائده وقصصه ودراساته ومقالاته.
■ دواوينه الشعرية: ذرى الأعماق ١٩٨٤.
■ أعماله الإبداعية الأخرى: متاعب صيف (مسرحية) ١٩٧٢ - هدامة (مجموعة قصص) ١٩٧٤ - مجموعة قصص ثانية ١٩٧٨ - الشارع الأصفر (قصص) ١٩٩٧.
■ من مؤلفاته: صقر الرشود والمسرح في الكويت.
■ ممن كتبوا عن إنتاجه الشعري والقصصي: سليمان الشطي في مجلة البيان، ومحمد حسن عبدالله في كتابه: الحياة الفكرية في الكويت، وإبراهيم غلوم في رسالته للماجستير، ووليد أبوبكر في صحيفة الوطن، وكمال نشأت في مجلة البيان، وفيصل السعد في مجلة البيان.

يقترن اسم الأستاذ عبدالعزيز السريع مع الأستاذ صقر الرشود في مسرح الخليج العربي منذ بداياته الأولى، وهو أحد أهم كتاب المسرح في الكويت وواحد من كتاب قصة الستينيات.

وقد عرف عن اقتداره في التنظيم الإداري، بدءاً من مواسم المسرح، مروراً بالملتقيات الثقافية، إلى وقتنا الحاضر.

ولما كانت علاقتي بالأحداث المسرحية، علاقة المتابع والمنطبع، أكثر منها علاقة الدارس، فإن عضويتي في مسرح الخليج، أعطتني الفرصة كيما أقول عن يقين: بأن كاتباً وإدارياً، مثل عبدالعزيز السريع، يمثل أحد العاملين الذين لا يختلف عليهم، ممن عايشهم، بأنهم من أهم المؤسسين.

ومسألة التأسيس هذه، ينتظمها أمران مهمان : يتمثل الأول بأن المهمة الإبداعية، ذات العناصر المتعددة، المتباينة والمتآلفة في النهاية، وذلك في عالم المسرح، وعلى وجه التحديد، وفي مجال إنتاجه، كانت تقتضي إدارة تنطوي على مقدرة ذهنية وشخصية، من أجل أن يفضي ذلك العمل المتوالد في كل لحظة...، وكل منعطف، إلى رحاب أهدافه. وكان سر العملية كثيراً ما يتخفي في التدبير المالي، الذي قد لا يفكر فيه، من يباشر النظر أمام الستارة.

أما الأمر الثاني، فقد كان للمسرح في الستينيات بدايته الثانية، التي وضعت خطاه على المفهوم الرحب، لفكرة الإمتاع والتعليم -

وبناء، كان العمل في المسرح، من أجل أن يتخطى مرحلة الطفولة، مع كل ما فيها - حقيقة - من منابع للجمال، حتى يبدأ مع مرحلة المسؤولية، مع كل ما فيها - ربما - من عوائق وإحباط.

ولذلك كان عليه أن يتكيف ويكيف القدرات الفردية، المتوجهة حديثاً إلى هذا الضرب من مجالات النشاط الفني، وليعالج فشله وبسرعة بعد الإحباط.

في تلك الفترة، كان مسرح الخليج بخلاياه الحيوية، يشق خطاً ناضحاً في لوح يفتقر كثيراً إلى أفعال المحاولة والخطأ. ولقد أقدمت الفرقة بشجاعة بين نجاح في البناء ونوع من الفشل في الاستقطاب الجماهيري.

في تلك الفترة... إذا كان المبدع صقر الرشود كاتباً ومخرجاً مميزاً، عرفته الساحة الكويتية والعربية، وأحد أعضاء الفرقة الرئيسيين. فقد كان عبدالعزيز السريع، زميلاً له مساجياً في العطاء والتدبير، مثابراً معه على مبدأ المحاولة والخطأ.

والأعمال التي قدمها المسرح من مثل المخلب والطين لصقر الرشود، والدرجة الرابعة وضاع الديك لعبدالعزيز السريع على سبيل المثال، تعتبر انتقالات نوعية، في بناء النص المسرحي الذي تمخض عن مدارسة طويلة من خلال الممارسة الفعلية، إلى أن أصبح مهيأ بسهولة ويسر للتكوين من فوق الخشبة. ففي اعتقادي أن تلك الفترة هي التي تضمنت نصوصاً ناضجة من حيث الفكرة والتقنية، لتكتمل لعبة المسرح.

فمن جهة الرؤية الاجتماعية التي احتضنت بعدها الإنساني، ومن جهة الدربة في تشكيل النص لينتشر، على أحداثه وشخوصه، فعلاً مستقطباً لانفعال وتفكير النظارة.

وعليه أعتقد أن مسرح الخليج أحد المسارح المهمة في الكويت في مجال تأسيس العمل القائم على الكلمة المصاقبة للأداء. عندئذ لا بد من القول: إن الأستاذ عبدالعزيز السريع وأنا شاهد على الكثير من تاريخ هذا المسرح، كان واحداً من أهم مؤسسيه وبناته ■

شاهد على دوره في الساحتين الثقافية والفنية

صالح الغريب

هناك شخصيات ثرية في العطاء تحقق وتسهل للباحث النجاح في مهمته، ولكن في نفس الوقت عندما تكون أعماله ونتاجاته كثيرة والمطلوب منه أن تكون مساحة الكتابة عنه محدودة يقع في حيرة من أمره.. ماذا يكتب وماذا يترك؟ فكل شيء في حياته له قيمته وأثره على الساحة الثقافية والفنية والأدبية.. هذا ما واجهته في الكتابة عن الصديق الأستاذ الكاتب المسرحي القدير عبدالعزيز السريع الذي تميزت حياته العملية بقسمين: الأول العطاء الفكري المتمثل في كتاباته للعديد من النصوص المسرحية وفي مجال القصة القصيرة وإصداراته الأدبية المختلفة، والقسم الثاني يأخذ جانباً كبيراً من وقته وهو الإشراف العام والمتابعة لكل صغيرة وكبيرة للمشاريع الثقافية والفنية التي يشرف عليها سواء كان ذلك من خلال عمله أميناً عاماً لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري أو التكليفات التي تصله من المؤسسات الحكومية والأهلية في الكويت والخليج العربي وهي كثيرة. ولأنني وجدت الوقت المتاح لي ضيقاً، فقد ركزت هنا في هذا الرصد والتوثيق فقط على الأعمال التي لازمته فيها أو بالأصح التي كنت شاهداً فيها على دوره الفعّال في الساحات الثقافية والفنية المحلية والخليجية والعربية مع أنني كنت أتمنى الحصول على الوقت والمساحة الكافية للمشاركة في رسم مساحة أكبر عن حياته.

■ دبلوم معهد المعلمين عام ١٩٧٠ .
■ عضو جمعيات: المعلمين، الصحفيين، الفنانين.
■ صحفي منذ عام ١٩٦٩ - مدير تحرير مجلة «عالم الفن» ومحرر الشؤون الثقافية والفنية في جريدة «السياسة»
من مؤلفاته:
■ صفحات من الحركة المسرحية في الكويت «الجزء الأول» ١٩٨٨ .
■ حولية الثقافة والفنون لأعوام ١٩٨٨، ١٩٨٩، ١٩٩٠ و١٩٩١، ١٩٩٢.
■ الحركة المسرحية في دول مجلس التعاون ١٩٨٩ .
■ أصدر كتباً توثيقية تذكارية عن بعض الشخصيات الفنية والعامة الراحلة مثل: عائشة إبراهيم «عطاء ووفاء» ١٩٩٢، أمير عبدالرضا ١٩٩٣، عبدالرحمن الضويحي ١٩٩٦، عبدالله خريبط ١٩٩٧، يوسف دوخي ١٩٩٧، حسين الصالح الحداد ١٩٩٨، كاظم القلاف ٢٠٠٠، عبدالله فضالة ٢٠٠٠، سالم الفقعان٢٠٠٢، عبداللطيف الكويتي ٢٠٠٢، طيبة الفرج ٢٠٠٢.
■ مسيرة فرقة المسرح الكويتي ١٩٦٤ - ١٩٩٤م.
■ مسيرة فرقة المسرح الشعبي ١٩٥٦ إلى ١٩٩٦ .
■ فاضل مقامس عاشق التراث ١٩٩٧، فاضل مقامس عاشق الماضي ١٩٩٩، مريم الغضبان ١٩٩٩.
■ كتاب «حمد الرجيب» بمشاركة الكاتب عبدالعزيز السريع ٢٠٠٠م

قبل عام ١٩٧١م كانت علاقتي بالفن بشكل عام من خلال عضويتي في جمعية الفنانين الكويتيين منذ عام ١٩٦٩م وكانت اهتماماتي ثقافية في القراءة والكتابة على شكل مقالات نشرتها في الصحف والمجلات الكويتية مثل النهضة والطليعة واليقظة والهدف وأخبار الكويت ومجلة الكويت وحياتنا وأسرتي وغيرها من الإصدارات التي كانت موجودة في الستينيات وأكثر مجلة كتبت فيها كانت مجلة أضواء الكويت.

وفي ٢/ ١٠/ ١٩٧١م صدر العدد الأول من مجلة «عالم الفن» عن جمعية الفنانين الكويتيين وكنت في هيئة التحرير وكان المطلوب مني أن أنوع في كتاباتي والتي جاءت في بداياتها على شكل حوارات مع المطربين ونجوم التمثيل في الكويت ومصر وضيوف الكويت من الفنانين العرب.

أما أول علاقتي بالصديق الكاتب المسرحي عبدالعزيز السريع فقد كانت عن طريق مشاهدة أول مسرحية لفرقة مسرح الخليج العربي وهي مسرحية «١، ٢، ٣، ٤،... بم» من تأليف السريع وصقر الرشود الذي كان مخرجها. أما قبل ذلك فقد كانت متابعتي للمسرح من خلال المعلومات البسيطة التي كانت تبثها البرامج التلفزيونية والإذاعية أو تلك التي كان الفنان منصور المنصور يعلق عليها من خلال ميكروفون الإذاعة، من خلف الكواليس..

عن مسرحية «١، ٢، ٣، ٤،... بم» نشرت العديد من المقالات ومما أحتفظ به عنها في أرشيفي الخاص مقالة كتبها أحمد أبو مطر في مجلة «عالم الفن» العدد (٤٢) الصادره في ٣٠/ ٧/ ١٩٧٢م بعنوان «مسرح الخليج لم ينزلق في لعبة الإضحاك والتسلية» وعنوان فرعي: «عبدالعزيز السريع مغرم بدراما الواقع والمجتمع» ومما قاله عن السريع في هذه المقالة: «عبدالعزيز السريع كمؤلف مسرحي مغرم بدراما الواقع والمجتمع فهي أعمق أنواع الدراما وأكثرها قرباً من نفوس الجمهور المتلقي الذي يشكل طرفاً من أطراف الصراع القائم والتأزم المائل للحل، سلباً أم إيجاباً... وهذا الإطار هو الذي يجمع كافة نتاجه المسرحي» وقال: «وميزة اخرى يتفرد بها (مسرح عبدالعزيز السريع) – بين المسرح الكويتي – كونه لا يجعل التسلية والترفيه عبر أجزاء المسرحية هدفاً رئيسياً، لأن القصد عنده المعالجة والتشخيص وتسليط الأضواء على الشرائح الاجتماعية المطلوبة» وأيضاً قال: «أما من حيث لغة النص فرغم اعتمادها على اللهجة المحلية كسائر نصوصه إلا أنها قريبة جداً من اللغة اليومية المتداولة على مستوى المواطن العربي».

في العدد (٤٣) من مجلة «عالم الفن» الصادرة في ٦/ ٨/ ١٩٧٢م نشرت خبراً بعنوان (عبدالعزيز السريع في قسم التمثيليات) ومما جاء فيه: «الكاتب المسرحي المعروف عبدالعزيز السريع، تمّ انتدابه للعمل في قسم التمثيليات بتلفزيون الكويت.. العرض قدم للسريع من قبل وزير الإعلام ومدير التلفزيون.. وقد تم الاتفاق على انتداب السريع للقسم فترة من الوقت، يتم بعدها تثبيته بموافقته.

والمعروف أن السريع من أفضل الكتاب المسرحيين في الكويت، ومن أعماله المعروفة، كانت «الدرجة الرابعة» أما آخر مسرحية كتبها فهي «١، ٢، ٣، ٤،... بم» بالاشتراك مع صقر الرشود.

وقد كان وقع هذا الخبر جيداً على الأوساط المثقفة بالكويت لما يتمتع به السريع من قدرة ومن خلق سينعكس أثرهما على العمل الذي سيمارسه.

مبروك للسريع، ومبروك للتلفزيون هذا الاختيار الموفق.. ونرجو أن يكون بداية اتجاه جديد وجاد في هذا القسم الهام». وبعد هذا الخبر أجرت مجلة «عالم الفن» في العدد (٤٥) بتاريخ ٢٠/ ٨/ ١٩٧٢م لقاءً مع السريع ومما قاله في اللقاء: «سأجند كل إمكانيات القسم المتاحة، للعمل في هذا الموضوع بالذات، وإمكانيات القسم بدورها تنقسم إلى شقين، الجهاز الوظيفي العام، ثم المجموعة التي تتعاون مع القسم من الفنانين».

«ضاع الديك»:

في العدد (٥٢) من مجلة «عالم الفن» الصادر في ٢٧/ ٨/ ١٩٧٢م نشرت خبراً مطولاً عن استعدادات فرقة مسرح الخليج العربي لإجراء البروفات على مسرحية جديدة بعنوان (ضاع الديك) التي تفتتح موسمها الجديد لعام ٧٢ - ١٩٧٣م.

وفي العدد (٦٠) من (عالم الفن) بتاريخ ١٠/ ١٢/ ١٩٧٢م كتبت مقالة عن مسرحية (ضاع الديك) بعنوان الأبعاد الحقيقية لمسرحية «ضاع الديك» وهذه أول مرة أكتب فيها وجهة نظر عن مسرحية، ولذلك كانت متواضعة، ومما كتبته عن مؤلف هذه المسرحية عبدالعزيز السريع: «نجح في إعطاء الصور الحقيقية والتي أبرزها على شكل رسوم لعادات وتقاليد هذا البلد.. ومدى تخلي الفرد عنها لظروف ما من أجل أغراض شخصية أو نفسية، كما أنه أعطى بعض اللمحات السريعة منها والتعمق في أشكال قليلة للعادات والتقاليد التي اكتسبها الفرد الكويتي».

وأيضاً: «الرمزية.. دون شك لعبت دوراً كبيراً في إخفاء أفكار الكاتب.. وهذا ما يتيح للكاتب التهرب من التفسير الذي يقال عن أي حوار أو مشهد.. لأن البصمات قد اختفت وبقيت التعابير والحركات المعبرة، ويستطيع كل واحد منا أن يتحدث عما يريده الكاتب.. ولكن تبقى كلمة واحدة.. هي أن عبدالعزيز السريع الكاتب.. وصقر الرشود المخرج والممثلين والممثلات أعطوا.. صورة واضحة عن إمكانية جيدة.. استطاعوا أن يقولوا فعلاً (ضاع الديك).

«شياطين ليلة الجمعة» و«بحمدون المحطة»:

تابعت بعد ذلك أعمال الكاتب الصديق عبدالعزيز السريع.. ففي عام ١٩٧٤ قدمت له فرقة مسرح الخليج مسرحية (شياطين ليلة الجمعة) وكانت الكتابة مشاركة مع الراحل صقر الرشود مخرج المسرحية وقد حقق هذا العمل للفرقة دخلاً مالياً وحضوراً جماهيرياً كبيراً في وقته حيث

وصل إلى ٣٦ حفلة متواصلة وكانت المسرحية عبارة عن مجموعة من اللوحات الانتقادية الساخرة التي يعاني منها المجتمع الكويتي.

وفي العام نفسه قدمت فرقة مسرح الخليج العربي من تأليفه مسرحية (بحمدون المحطة) على خشبة مسرح المعاهد الخاصة والتي عالجت كذلك مشاكل المجتمع الكويتي، ومما قدم في هذا العمل طرح لمشكلة السفر في الصيف ومشكلة زواج الكويتية من غير كويتي وقد كانت المسرحية جريئة في طرح مواضيعها.

«علي جناح التبريزي وتابعه قفة»:

كان الأخ عبدالعزيز السريع وراء تقديم مسرحية (علي جناح التبريزي وتابعه قفة) وما حققته من نجاح في مهرجان دمشق للفنون المسرحية عام ١٩٧٥م، وكذلك في جولتها التي شملت تونس ومصر والمغرب والتي تعتبر محطة مهمة في تاريخ الحركة المسرحية الكويتية.

وكان ذلك إنجازاً كبيراً سُجِّل له حيث كان وراء كل صغيرة وكبيرة إلى أن تحقق الحلم الذي كان يراود كل فنان في الكويت وهو مشاركة عدد من نجوم الفرق الأهلية الأربع (الكويتي - الشعبي - الخليج - العربي) في عمل واحد يمثل الحركة المسرحية الكويتية في مهرجان دمشق للفنون المسرحية من إنتاج المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وباسم فرقة «المسرح الأهلي الحديث».

وعندما قدمت هذه المسرحية في مهرجان دمشق للفنون المسرحية لم أكن مع الفرقة، ولكن تابعت ذلك من خلال مجلة «عالم الفن» التي كنت أعمل فيها آنذاك والتي كانت المجلة الوحيدة الموجودة في المهرجان والتي غطت مشاركتها. ومما كتب في العدد (١٨٢) بتاريخ ٥/ ٥/ ١٩٧٥م: «الكل شهد بنجاح فرقة المسرح الأهلي الحديث.. فنياً وجماهيرياً.. الكل أثنى على الجهود المبذولة لخروج مثل هذا العمل الراقي الرفيع.. وكان أن قال أحد أعضاء الوفود: «إنني أعترف بأنني دهشت بل وفوجئت من أن الكويت تقدم مسرحية (علي جناح التبريزي وتابعه قفة) بهذه الصورة الجيدة، رغم أن المسرحية مثلت في أكثر من دولة عربية.. المسرحية كانت حديث كافة الأوساط الأدبية والفنية في دمشق».

وكان من حسن حظي إنني رافقت الفرقة في جولتها التي عرضت فيها المسرحية في مصر وتونس والمغرب وشهدت عن قرب النجاحات التي حققتها في هذه الدول، وكتبتها في مجلة «عالم الفن» في العام نفسه، وتكاد تكون المصدر الرئيسي لتوثيق هذه الجولة.

في المجلس الوطني:

من عام ١٩٧٣ انصب اهتمام عبدالعزيز السريع في عمله الجديد بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب حيث يعدّ أحد أول اثنين مع الأستاذ صدقي حطاب من موظفي المجلس قبل أن يتمّ اختيار الأمين العام، وقد بدأ بمنصب رئيس قسم المسرح ثم رئيس قسم العلاقات الثقافية الخارجية، ثم مراقب الشؤون الثقافية، ثم مدير إدارة الثقافة والفنون والآداب حتى ١٠/ ٩/ ١٩٩٣، حيث قدم استقالته ليتفرغ لعمله في مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري أميناً عاماً للمؤسسة منذ عام ١٩٩١ وحتى الآن.. وقد كانت العلاقة محصورة في التغطية الصحفية لأنشطة المجلس خاصة التي لها علاقة بالمسرح بشكل خاص والفن بشكل عام، كما تم اختياري من قبله للقيام بتغطية الكثير من الأسابيع الثقافية التي كان المجلس آنذاك يقيمها في العديد من العواصم العربية.

واستمرت العلاقة معه ومع المجلس إلى أن جاء عام ١٩٨٧ حيث عملت معه عن قرب من خلال إعدادي لكتاب سنوي هو حولية «الفنون» والذي أصبح فيما بعد حولية (الثقافة والفنون)، وقد صدرت أول حولية عن عام ١٩٨٨م ثم ١٩٨٩ واستمرت إلى عام ١٩٩٢ وتوقفت عن العمل فيها بعد أن استقال السريع. وقد صدرت حولية واحدة فقط بعد استقالته، من إعداد الزميلة الشاعرة سعدية مفرح مسؤولة الثقافة في صحيفة «القبس» ثم توقفت ولم يصدر منها بعد ذلك أي عدد.

وهذه التجربة وهي إعداد الحوليات التي تعاملت مع الكاتب الصديق عبدالعزيز السريع في إصدارها أفادتني كثيراً فيما بعد في طريقة البحث والكتابة لكتب التوثيقية التي أصدرتها.. وعلى ذكر الكتابة كان لي الفخر أن أكون مشاركاً معه في إعداد.. كتاب مهم عن الراحل حمد الرجيب بعنوان «حمد الرجيب ابن الكويت المخلص» بتكليف من الاتحاد الكويتي للمسارح الأهلية عام ٢٠٠٠م.

معه في المهرجان:

يعدّ الكاتب عبدالعزيز السريع أكثر الفنانين في الكويت وجوداً في المهرجانات المسرحية المحلية والخليجية والعربية من خلال مشاركته في لجان التحكيم والندوات والمؤتمرات التي تقام في هذه المهرجانات، وقد كان من حسن حظي أن أكون معه في العديد من هذه المهرجانات والتي سأتطرق إلى عدد منها خاصة تلك التي فيها وقفات ومحطات مهمة في مسيرته..

أهم وأكثر المهرجانات المسرحية العربية من حيث المشاركة فيها كان مهرجان دمشق للفنون المسرحية الذي يعدّ أقدم المهرجانات المسرحية العربية وخاصة من عام ١٩٧٥م في التبريزي ومن ثم «عريس لبنت السلطان» و«حفلة على خازوق» و«وردوا السلام» عام ١٩٨٦ ومسرحية «الحامي والحرامي» عام ١٩٨٨ من تأليف محفوظ عبدالرحمن وإخراج عبدالعزيز المنصور وقدمت هذه

المسرحية (الحامي والحرامي) قبل ذلك في ٢٥/ ١٠/ ١٩٨٨، في احتفالية مسرح الخليج العربي بيوبيله الفضي (مرور ٢٥ عاماً على تأسيسه» على خشبة مسرح الدسمة تحت رعاية سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح حفظه الله.. وقد عبر السريع عن الهدف من هذه الاحتفالية في تغطية صحفية قمت بها في صحيفة السياسة بتاريخ ٢٥/ ٦/ ١٩٨٨م قال فيها:

«الهدف من الاحتفال بالأساس هو أن نتوقف لمراجعة النفس والتذكر للأيام الطيبة التي مرت على الفرقة منذ بدايتها الأولى لنسترجع دروس الماضي ونتهيأ للانطلاقة بنوعية نستشرف من خلالها آفاق المستقبل وننتظر بأمل أن تستمر هذه الفرقة في عطائها من أجل خلق قاعدة جماهيرية أوسع للمسرح الجاد والملتزم بقضايا الأمة والوطن».

.. وفي حفلة الختام التي أقامتها الفرقة في مقرها بالسالمية في ٢٧/ ١٠/ ١٩٨٨م قدمت له درعاً تذكارية بهذه المناسبة بصفتي مقرر اللجنة الفنية بجمعية الصحافيين الكويتية وقد كان السريع آنذاك رئيساً لمجلس الإدارة حيث ألقى كلمة شكر فيها الفنانين العرب المشاركين على جهودهم وحماسهم لنجاح هذا الملتقى الذي تعتز به الفرقة، وقد كان دور عبدالعزيز السريع في هذه الاحتفالية الناجحة كبيراً جداً من حيث الإشراف العام على فعاليات الندوة الفكرية التي شارك فيها أعلام المسرح والنقد الفني من جميع أنحاء الوطن العربي.

كذلك قمت بتغطية تظاهرة كبرى أقامها مسرح الخليج العربي في عام ١٩٩٣م بمناسبة مرور ٣٠ عاماً على تأسيس مسرح الخليج العربي وقد شارك في الاحتفال حشد كبير من رواد الحركة المسرحية في دولة الكويت، وضيوف عرب وخليجيون، وقد شارك السريع في الندوة الأولى في الاحتفال والتي كانت بعنوان (تقييم تجربة مسرح الخليج العربي محلياً وعربياً) حيث شارك د. سليمان الشطي والكاتب محفوظ عبدالرحمن وأدارها الدكتور خالد عبداللطيف رمضان وعقب عليها الكاتب عبدالعزيز السريع ومما قاله في هذا الصدد: «إن الزميلين العزيزين لما تكلما عن مسرح الخليج فقد تكلما بشيء من الأسى والذكريات للفترة الأولى المزدهرة، وأنا أحاول أن أغطي الفترة التي تلت فترة الازدهار، فالمسرح في الوطن العربي بأكمله أصابه تغيير شديد بعضنا يرى فيه انحداراً وبعضنا يراه انتشاراً، وهناك آراء متعددة».

وقال كذلك: «ونحن هنا لا نرى فشلاً أو ضعفاً أو تراجعاً في مستوى العروض، فكل هذا لا يمثل العذر، فالأعمال الكبيرة والجيدة موجودة على الساحة وعلى شكل ومضات بسيطة ومتناثرة وقليلة من حيث الكم، لكن الأعم في الوطن العربي هي العروض الخفيفة السهلة التي تحوز على إقبال القطاع الأكبر من الجمهور، وهذه الخفة شملت أيضاً العروض الأوروبية، لكن ذلك لا ينفي وجود أعمال راقية».

وكذلك من المهرجانات المسرحية التي شارك فيها لعدة دورات مهرجان قرطاج للفنون المسرحية من الدورة الأولى عام ١٩٨٣ وقد كان في كل هذه الدورات متميزاً في حضوره من خلال المشاركة الفعلية في الندوات الفكرية والمناقشات النقدية وغيرها من الفعاليات، وفي الدورة السابعة من المهرجان التي أقيمت في عام ١٩٩٧ تم تكريمه مع عدد من رجالات المسرح العرب والأفارقة ممن أسهموا في تطوير التجربة المسرحية في بلدانهم وتركوا بصماتهم فيها.. وجاء اختيار السريع تقديراً من إدارة المهرجان لدوره الرائد في مسيرة الحركة المسرحية الكويتية في مهرجان المسرح الخليجي والتي هي جزء من تاريخ المسرح في الوطن العربي.

أما مهرجان المسرح الخليجي للفرق الأهلية في دول مجلس التعاون فقد كان له دور كبير وراء بداياته قبل أن تقام دورته الأولى في دولة الكويت عام ١٩٨٨م والتي ترأس فيها لجنة الندوة الفكرية التي كانت من أفضل الفعاليات في الدورة، بفضل إدارته الرائعة وحسن اختياره العناصر التي شاركت في بحوثها ومداخلاتها، كما قدمت في هذه الدورة من إعداده مسرحية (الثمن) وكان السريع أحد أبرز العناصر التي حققت النجاح للدورة التي أقيمت في الكويت.. هذا وقد تم اختياره ممثلاً للحركة المسرحية الكويتية في اللجنة الدائمة للمهرجان منذ عام ١٩٨٦ ولا يزال حتى الآن، وهذا قد حتم عليه أن يشارك في غالبية دورات مهرجان المسرح الخليجي للفرق الأهلية في دول مجلس التعاون..

ففي الدورة الثانية بدولة قطر عام ١٩٨٩ كان ضمن اللجنة العليا التحضيرية، وفي الدورة السادسة التي أقيمت في الفترة من ٥ إلى ٧ مايو ١٩٩٩ في سلطنة عمان مثل الكويت في اجتماعات أعمال اللجنة التحضيرية لأعضاء اللجنة الدائمة للفرق الأهلية مع رفيق دربه الراحل سالم الفقعان ومحمد المنصور مدير إدارة المسرح بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، كما كان في لجنة متابعة الندوة الفكرية التي كانت حول (مستقبل المسرح، مع د. إبراهيم عبدالله غلوم (البحرين)، والأستاذ حمد الرميحي (قطر)، والأستاذ خالد الغساني (سلطنة عُمان)، والأستاذ أحمد الجسمي (الإمارات).

وفي الدورة السابعة لمهرجان المسرح الخليجي التي أقيمت في دولة قطر خلال الفترة من ١ إلى ٨ من أكتوبر ٢٠٠١ شارك في عضوية لجنة التحكيم، كما كان أحد العناصر المشاركة في الندوة الفكرية للمهرجان والتي كانت بعنوان (المخرج الدراما تورج).

وكذلك كان السريع من أكثر فناني الكويت حضوراً في مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي حيث تم اختياره عضواً في لجنة التحكيم الدولية للمهرجان في الدورة الثانية عام

١٩٨٩م وقد عبر عن انطباعاته في صحيفة السياسة ٢٠/ ٩/ ١٩٨٩م بقوله: «المهرجان في دورته الثانية يعتبر قفزة نوعية قياساً بدورته الأولى، ورغم أننا افتقدنا بعض المشاركات العربية المتميزة التي شاهدناها في الدورة الأولى، إلا أن العروض الأجنبية عوضت ذلك بشكل واضح، أما العروض العربية فكانت بشكل عام متذبذبة في مستواها ولم يتميز منها إلا العدد القليل جداً».

ومحلياً له حضور ومشاركة دائمة في كل المناسبات، وأيضاً هو متابع جيد للعروض المسرحية المحلية ومن أدواره المتعددة وجوده ومشاركته الفعلية في مهرجان الكويت المسرحيه، فنجده في الدورة الثالثة عام ١٩٩٩م كان رئيساً للجنة التحكيم في المهرجان، وفي الدورة الرابعة عام ٢٠٠٠ في اللجنة العليا المنظمة للمهرجان، وكذلك في الدورة الخامسة عام ٢٠٠١ وفي الدورة السادسة رئيساً للجنة الندوة التطبيقية وعضو لجنة وضع المقترحات للمهرجان، كما كان عريفاً للحوار المفتوح للفنانين المشاركين في المهرجان.

وآخر مهرجان شارك فيه وكنت معه كان في إمارة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة في مهرجان «أيام الشارقة المسرحية» الدورة الثانية عشرة من ٣ إلى ١٤ فبراير ٢٠٠٢، وقد شارك في الندوة الفكرية المصاحبة لعروض المهرجان تحت عنوان (النص المسرحي في الإمارات)، كما كان له حضور متميز في الندوات التطبيقية لعروض المهرجان. وقد لمست عن قرب أهمية هذا الرجل في كل المواقع التي يكون فيها.

كما كنا معاً في هذا العام (٢٠٠٢) بدولة الإمارات العربية في إماره دبي حيث حضرنا احتفالية توزيع جوائز مؤسسة سلطان العويس الثقافية.

كلمة أخيرة:

كثيرة المهرجانات والمناسبات المحلية والخارجية التي شارك فيها الأديب والكاتب المسرحي عبدالعزيز السريع، وخاصة في ما يتعلق بمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري والذي يقوم بها تخطيطاً وتنظيماً وإدارة، من خلال منصبه، وقد عملت معه في هذا المجال من أول دورة أشرف عليها عام ١٩٩١م حيث كان دوري في البداية التغطية الصحفية، ثم تطور هذا الدور بعد ذلك وفي جميع الدورات وحتى الآن وهي مسؤولية الإشراف على إصدار مجلة (الجائزة) اليومية التي تصدرها المؤسسة أيام إقامة دوراتها وملتقياتها ■

وغرست في حب القلوب مودة

صدقي حطاب

- ولد عام ١٩٣٢ في قرية كفر صور بمحافظة طولكرم.
- ليسانس في الأدب الإنجليزي جامعة القاهرة ١٩٥٥، ثم الماجستير من جامعة لندن ١٩٦٧.
- عمل منذ عام ١٩٥٥ بحقل التدريس في الكويت، وأسس عام ١٩٥٧ قسم اليونسكو بدائرة المعارف في الكويت.
- مدير دائرة الشؤون الثقافية والفنية في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت حتى عام ١٩٨٩، ثم مدير المشروعات الثقافية حتى ١٩٩٠.
- عضو مؤسس ونائب رئيس اللجنة الدائمة للثقافة العربية المنبثقة عن مؤتمر وزراء الثقافة العرب حتى عام ١٩٩٠.
- مدير الثقافة والإعلام في جامعة العلوم التطبيقية بالأردن منذ عام ١٩٩١.
- كان عضو هيئة تحرير سلسلة عالم المعرفة، ومجلة الثقافة العالمية.
- ترجم عدداً من الأبحاث والدراسات والكتب منها: منهج المدرسة الابتدائية ١٩٦٥، وسائل وتقنيات جديدة في التربية ١٩٦٦، لعدة مؤلفين، اليونسكو، ناظر المدرسة الناجح، لجاسوانت ١٩٦٦، فن المسرحية ١٩٦٦، لايديس وينتلي، دراما اللامعقول، أربع مسرحيات ليونسكو وأدامـوف وأربال وألبي، سلسلة من المسرح العالمي، ١٩٧٠، فن السيرة الأدبية لليون إيدل ١٩٧٢.

أود أن أبدأ بشكر مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ممثلة برئيسها الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين، التي قررت أن تكرم أمينها العام الأستاذ عبدالعزيز السريع بإصدار كتاب تكريمي له يسهم فيه نفر من أصدقائه، ومعارفه والمعجبين بفنه، وتفضلت المؤسسة فدعتني لأكون أحد المشاركين في هذا الكتاب، ولقد أسعدتني هذه الدعوة، وإنها لفرصة لأكتب شيئاً مما أعرفه عن هذا الفنان المتميز والإداري القدير، ولأعبر عن بعض مشاعري نحو أخ كريم عمر مودتنا يزيد على ثلاثين سنة، وحين أتأمل في تلك الحقبة أدرك عمق مقولة ابن المقفع «الصديق نسيب الروح» وصدق عبارة شبيب بن شيبة المنقري «إخوان الصدق خير مكاسب الدنيا، هم زينة في الرخاء، وعدة في البلاء» وجمال المعنى في بيتي حافظ الشيرازي «البستان جميل، وأجمل منه صحبة الخلان والأحباب».

كانت معرفتي بعبدالعزيز السريع الفنان حتى عام ١٩٧٢ لا تتجاوز ما أسمعه من حديث بعض المهتمين بالحركة الثقافية عنه، وما أسمعه منه في بعض الندوات التي كان يقيمها مسرح الخليج العربي، وكان لقائي به في ربيع عام ١٩٧٢ في سياق اللجنة التي أمر سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء بتشكيلها لدراسة واقع الحركة الفنية والمسرحية في الكويت برئاسة الأستاذ عبدالعزيز محمود وعضوية

المرحوم الأستاذ أحمد العدواني والدكتور يعقوب الغنيم والأستاذ عيسى العصفور والأستاذ غازي السلطان والدكتور سليمان الشطي وآخرين، وانبثقت عن هذه اللجنة الرئيسية أربع لجان: لجنة المسرح واختارت مقرراً لها الأستاذ عبدالعزيز السريع، واختارت لجنة التراث الشعبي الأستاذ صفوت كمال مقرراً، كما اختارت لجنة الفنون التشكيلية الأستاذ عيسى بوشهري مقرراً، واختارت لجنة الثقافة كاتب هذه السطور مقرراً، كما اختير مقرراً للجنة الصياغة العامة. وقد هيأت لجنة الصياغة العامة له التعرف بشكل أفضل على الأستاذ السريع.

وبدعوة كريمة من السريع ذهبت في ٢٣/ ١١/ ١٩٧٢ إلى مسرح كيفان لمشاهدة مسرحيته «ضاع الديك» التي كانت تقدمها فرقة مسرح الخليج العربي. وقد أعجبت كثيراً بتلك المسرحية التي كانت بداية تذوقي للأعمال المسرحية الكويتية، وقد شاهدت في العامين التاليين مسرحية «شياطين ليلة الجمعة» التي كتبها بالاشتراك مع الفنان القدير المرحوم صقر الرشود، ومسرحيتهما الممتازة «بحمدون محطة»، ومن هنا فأنا مدين لعبدالعزيز لأنه حبب إلي هذه الأعمال.

ولا أريد أن أتحدث طويلاً عن السريع الفنان والكاتب المسرحي المتميز، فقد تحدثت عنه دراسات أكاديمية وغير أكاديمية كثيرة حديثاً طويلاً وممتعاً، ولعل في مقدمة تلك الدراسات ما كتبه ألارديس نيقول[1] المسرح الكويتي الدكتور محمد حسن عبدالله الذي قال عنه «إنه أول من كتب المسرحية الفنية في الكويت.. (وأكثر من سبعة من الكتّاب) رعاية للأصول الفنية.. وأول من وصل الفن المسرحي في الكويت بالفن المسرحي خارج نطاقه المحلي... ولأنه عادل بين العمل المسرحي الذي يعنى بالظاهر والمظاهر، وسبر الأغوار بالتحليل وتتبّع الانعكاسات المختلفة»[2]. ولكنني أريد أن أقف عند مسألتين: الأولى مشاركته زميله المرحوم صقر الرشود في تأليف ثلاث مسرحيات، ذكرنا اثنتين منها، وهما «شياطين ليلة الجمعة» و«بحمدون محطة» أما الثالثة فهي «١، ٢، ٣، ٤، بم» والتي ترجمها إلى الانجليزية فارس جلوب، ونشرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في هذا العام.

لقد تكررت ظاهرة المشاركة في التأليف المسرحي في الأدب الانجليزي في القرن السابع عشر، بدأها الكاتبان المسرحيان بومونت Beaumont (١٥٨٤ - ١٦١٦) وفلتشر Fletcher (١٥٧٩ - ١٦٢٥) في عام ١٦٠٨، واستمرت هذه المشاركة خمس سنوات أنجزا فيها كتابة ست مسرحيات، وقد شارك أحدهما أو كلاهما كتّاباً آخرين في التأليف المسرحي ومنهم ماسنجر وجونسون وحتى شكسبير[3].

وتحدث الشاعر والناقد الانجليزي صامويل كوليرج Coleridge (١٧٧٢ - ١٨٣٤) عن اشتراكه مع الشاعر وليم وردزورث Wordsworth (١٧٧٠ - ١٨٥٠) في نظم ديوانهما المسمى قصائد غنائية Lyrical Ballads الذي صدر لأول مرة في عام ١٧٩٨.

يقول كوليرج في الجزء الثاني من الفصل الرابع عشر من كتابه سيرة أدبية Biographia Literaria: «في السنة الأولى التي جاورت فيها السيد وردزورث كنا كثيراً ما نتحدث حول نقطتين أساسيتين في الشعر: قوة إثارة تعاطف القارئ بالالتصاق الوثيق بصدق الطبيعة، وقوة إعطاء شوق الجدة بالتحكم بألوان الخيال. وجاءت لنا فكرة (لا أذكر الآن من منا كان صاحبها) نظم مجموعة من القصائد من كلا النوعين.. ومن هنا نشأت خطة ديوان قصائد غنائية، اتفقنا فيها على أن تنصب جهودي على أشخاص وشخصيات خارقة أو رومانطيقية على أقل تقدير... أما السيد وردزورث فقد كان عليه أن يعطي لأمور الحياة اليومية سحر الطرافة، وأن يثير شعوراً قريباً من الخوارق بإيقاظ انتباه الدماغ من سبات العادة، وتوجيهه نحو ما في العالم من جمال وسحر»[٤].

وقد تحدث عبدالعزيز السريع عن تجربته في التأليف المشترك في مقالين ممتعين، نشر الأول في العدد ١٧٨ من مجلة «البيان» يناير ١٩٨١، ونشر الثاني في مجلة «المنتدى» في دبي في فبراير ١٩٨٧، وأعاد نشرهما في كتاب فرقة مسرح الخليج العربي في ربع قرن الذي أعده محبوب العبدالله (ص ٢٦٧ - ٢٨٤).

وأهمية هذين المقالين في أنهما حديث عن عملية إبداع مشترك، ووصف ممتع ودقيق لهذه العملية، وكم تمنيت وأنا أقرأ هذين الفصلين لو أن عبدالعزيز كتب سيرته الإبداعية في المسرح وفي القصة كاملة، وليته يفعل، وما دمنا في معرض التمنيات، فليت عبدالعزيز يكتب سيرة المسرح في الكويت في النصف الثاني من القرن العشرين، فخبرته في التأليف المسرحي، وإحاطته الممتازة بتقنيات المسرح، ومتابعته المستمرة لما يترجم إلى العربية في أدب المسرح، ودقته وإنصافه في أحكامه الفنية والنقدية تجعله من خير من يمكن أن يتصدوا لمثل هذه المهمة.

ومسألة أخرى أثارتها قراءتي منذ عام للنص الذي أعده لمسرحية «الثمن» لآرثر ميلر في عام ١٩٨٨، فقارنت النص المعدّ بالنص الأصلي فوجدت حرصاً على المحافظة على روح النص الأصلي في الوقت الذي تشعر فيه وكأنك تقرأ نصاً كتب أصلاً باللغة العربية، وكم تمنيت لو أن عبدالعزيز استمر في هذه التجربة، فهناك نصوص كثيرة من الأدب المسرحي العالمي ترجمت وفي إعدادها للمسرح العربي إغناء لذخيرته المسرحية.

ومنذ أواخر السبعينيات قلّ إنتاج عبدالعزيز السريع الإبداعي في مجال القصة القصيرة والمسرحية (باستثناء إعداده لمسرحية الثمن عام ١٩٨٨) ولعل مرد ذلك انشغاله بمسؤولياته في ميدان العمل الثقافي ومتابعته للدراسة الجامعية، ولكن متابعاته للنشاط المسرحي المحلي والعربي والدولي استمرت، ومشاركاته في المهرجانات المسرحية لم تتوقف، وتوالى تكريمه في هذه المهرجانات بالجوائز والأوسمة، كما تواصلت الكتابات عن فنه المسرحي.

لقد أشرت في البداية الى لقائنا في العمل في لجنة دراسة واقع النشاط المسرحي والفني في الكويت، وكانت لجنة الصياغة العامة قد أعدت مسودة تقرير استندت فيه إلى تقارير اللجان الأربع: المسرح، التراث، الفنون، الثقافة، واستفادت من عدة دراسات كانت اليونسكو قد نشرتها في ما بين عام ١٩٦٨ - ١٩٧٠ حول السياسات الثقافية، ونبهت في مقدمة كل دراسة إلى أن «الغاية من هذه السلسلة هي الإسهام في نشر المعلومات وذلك لتقديم نتائج مثل هذه الدراسات، وتقديم مسوح وطنية مختلفة توضح ما في الأقطار التي تم اختيارها لتمثيل نظم اقتصادية واجتماعية مختلفة، ومناطق إقليمية ومستويات تنمية من مشكلات وتجارب وإنجازات»[٥]، وبعد أن ناقشت اللجنة العامة أو الرئيسية مسودة التقرير العام واعتمدت ما اتفق عليه الأعضاء رفعت تقريرها إلى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، وكان من جملة التوصيات التي رفعتها اللجنة إلى سموه إنشاء مجلس أعلى للثقافة والفنون. وبعد أن ناقش مجلس الوزراء التقرير والتوصيات قرر إنشاء المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وصدر مرسوم بذلك في ١٧ يوليو من العام ١٩٧٣، وقد ألحقت المادة الأولى من المرسوم المجلس بمجلس الوزراء، ونصت المادة السادسة على أن «يرأس المجلس وزير الدولة لشؤون مجلس الوزرا»، ومن ثم بدأت نواة أمانة المجلس الوطني عملها في مبنى الأمانة العامة لمجلس الوزراء، واستفادت في بداية عهدها من الجهاز المالي والإداري للأمانة العامة.

وقد تألفت تلك النواة في أيامها الأولى من المرحوم الأستاذ أحمد العدواني الذي صدر مرسوم أميري بتعيينه أميناً عاماً للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ومن الأستاذ عبدالعزيز السريع الذي تم نقله من وزارة التربية (كان في ذلك الحين منتدباً من وزارة التربية لرئاسة قسم الدراما في تلفزيون الكويت) ومن كاتب هذه السطور الذي تم نقله أيضاً من وزارة التربية، وبقيت والسريع في غرفة واحدة مجاورة لمكتب المرحوم الأستاذ عبدالعزيز حسين وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ورئيس المجلس الوطني لأكثر من سنتين.

وكان من أوائل من انضموا للأمانة العامة الدكتور خليفة الوقيان وعبدالمنعم يوسف ويحيى الربيعان والدكتور فاروق العمر والدكتور سليمان العسكري وآخرون، وكان جهاز المجلس ينمو مع اتساع مجالات أنشطته، والواقع أن المادتين الثانية والثالثة من مرسوم إنشائه وفرتا له مجالاً رحباً للعمل الثقافي، كما أن القيادة الحكيمة المستنيرة للمجلس ممثلة برئيسه وأمينه العام ومساعديه وأعضاء مجلس أمنائه، وحماس العاملين في جهاز الأمانة العامة ونشاطهم والعمل بروح الفريق الواحد، والاستفادة من مشورة وخبرة بعض الأعلام من أمثال الدكتور فؤاد زكريا (عالم المعرفة) والمرحوم الدكتور شاكر مصطفى (الثقافة العالمية) والدكتور عبدالله الغنيم (في التراث)، وممن كانت تدعوهم الأمانة العامة من علماء وخبراء من الدول العربية وفي بعض الأحيان من دول أجنبية، كل هذه العناصر جعلت مجموع إنجازات المجلس الوطني في العقد الأول من إنشائه تدرك منزلة دونها إنجازات كثير من وزارات الثقافة في الوطن العربي.

والآن أين يقع دور عبدالعزيز السريع في بناء هذا الصرح من الإنجاز الثقافي والفني؟

منذ البداية كان صاحبنا موضع ثقة ومحبة جيمع العاملين في المجلس، ابتداءً برئيسه وأمينه العام (الذي كان يكثر من استشارته ويرتاح لاقتراحاته ويأخذ بالكثير منها ويكنّ له معزة خاصة) وانتهاءً بأبسط موظفي المجلس، بأبي حسين الذي يطلب عبدالعزيز منه أن يحضر لضيفه «استكانة (فنجاناً) من الغوري (إبريق الشاي) المطرز»، والغوري المطرز لا وجود له، ولكنه ظرف عبدالعزيز وخفة روحه التي لا تطغى على جدّه وقت الجدّ. وكأني بزينب القشيرية تعنيه حين تقول:

إذا جـدّ عند الجـدّ أرضـاك جـدُّه
وذو باطل إن شـئت أرضـاك باطله.

كان عبدالعزيز يجمع بين دماثة الخلق وبُعْد الهمة، غنىً في التجربة واتساعاً في المعرفة وسعة في الإطلاع ومعرفة بالرجال وبراعة في اختيار العاملين معه وفي المجلس، وقدرة فائقة على حسن التصرف، وسرعة بديهة، فكم من موقف انبرى له وتكلم فيه كأحسن ما يكون الكلام وما أشبهه بصاحب بشار بن برد:

تكلفوا القول والأقوام قد حفلوا
وحبّروا خُطَباً ناهيك من خُطَبِ
فقام مرتجلاً تغلي بداهته
كمرجل القين لما حُفَّ باللهب

وفي المدة التي عرفته فيها في المجلس (من العام ١٩٧٣ إلى العام ١٩٩٠) أسندت له مهمات كثيرة من عضوية لجان، ترأس عدداً منها، والإعداد لندوات وحلقات بحث والإسهام فيها

وترشيح مشاركين من الكويت ومن خارجها، والإشراف على الإعداد للأسابيع الثقافية واقتراح مفرداتها وعناصرها، والإسهام فيها، والمشاركة في مهرجانات المسرح، والإلحاح الدائم على أن يكثف المجلس رعايته للحركات المسرحية والفنية، وما تأليف فرقة لتمثيل مسرحية «علي جناح التبريزي وتابعه قفة» من مختلف الفرق المسرحية والذهاب بها إلى مهرجان دمشق في عام ١٩٧٧ والفوز بالجائزة الأولى، إلاّ بعض ما سعى إليه. وكان لا ينفك عن الحديث عن كل ما من شأنه أن يرفع الحركة الفنية والمسرحية في البلاد ، وأن ينصف الفنانين والعاملين في الحركة المسرحية وأن ينظم هذه الحركة. لقد كان يعمل لكل هذا في جميع المواقع التي احتلها رئيساً لقسم المسرح ومراقباً للشؤون الثقافية ومديراً للثقافة والفنون، يعمل باقتدار وكياسة وحنكة وحزم، ولسان حاله قول شاعرنا العظيم أحمد العدواني:

لكي أمارس الحياة في مغامرات ما لها نهاية

تجعل للحياة عندي ألف غاية وغاية

ما خطرت على بشر

لكي تكون كل لحظة من عمري ولادة جديدة.

أشهد أنني أخذت كثيراً من زمالة أبي منقذ، لقد عرفت بفضله كثيراً من العاملين في الحركة الثقافية والفنية، وساعدتني هذه المعرفة كثيراً في عملي وفي تذوق كثير من الأعمال الأدبية والفنية.. وكان له الفضل في أكثر من موقف ومنها دفعي إلى التصدي لبحوث - وإن جاءت متواضعة - تقدمت بها في بعض الندوات والحلقات الدراسية، وكذلك إلى كتابة سلسلة طويلة دامت ثلاث عشرة سنة من الأحاديث الإذاعية والبرامج الأدبية الأسبوعية (الجديد في الثقافة والفن، حوار مع مفكّر، من المسرح العالمي، من القصص العالمي)، وله مواقف إنسانية لا يمكن أن أنساها.

إن الحديث عن تلك الزمالة التي دامت سبعة عشر عاماً يثير في النفس حنيناً لتلك الأيام ولأولئك الإخوة والزملاء الذين سعدت بالتعرف عليهم والعمل معهم، وكانوا خير مثال لقول النابغة الذبياني:

شهدت لهم مواطنَ صادقاتٍ

اتيتهم بودّ الصدر مني

فهم درعي التي استلأمت فيها

الى يوم النسار وهم مِجَنّي

ولسان حالي قول شوقي:

وحولي فِتيةٌ غُرٌّ صِباحٌ
لهم في الفضل غاياتٌ وسبقُ

ولسان حالي معك يا أبا منقذ خطاب زياد الأعجم للمغيرة بن المهلب:

ما قلت فيك فأنت أهل مقالتي
بل قد يقصّر عنك مدح المادح

أما أنت فإن من حقك أن تتمثل قول عشرقة المحاربية:

جريت مع العشاق في حلبة الهوى
فَفُقْتهمو سبقاً وجئت على رسلي

أذكر تلك الزمالة، وتلك الأيام فأردد قول شوقي:

كلما جئتك راجعت الصبا
فأبت أيامه أن ترجعا ■

الهوامش:

١ – اشتهر الارداس نيقول بدراسته الممتعة عن المسرح الانجليزي وتأريخه له بالإضافة إلى كتاباته عن تاريخ المسرح في العالم.

٢ – محمد حسن عبدالله، الحركة المسرحية في الكويت، الطبعة الثانية، الكويت ١٩٨٦ ص ٢١٢.

٣ – The Reader's Encyclopedia of World Drama, edited by John Gassner & Edward Quinn, London, 1970, pp 54 - 55, 276 - 278.

٤ – Samuel Coleridge, Biographia Literaria, Princeton, 1985 vol. II, ch. 14, pp. 5 - 7.

٥ – رجعت اللجنة إلى عدد من الدراسات التي أعدتها اليونسكو بالانجليزية ومنها:

- السياسة الثقافية: دراسة تمهيدية.
- السياسة الثقافية في الولايات المتحدة.
- الحقوق الثقافية كحقوق إنسانية.
- جوانب من السياسة الثقافية في فرنسا.
- السياسة الثقافية في اليابان.
- السياسة الثقافية في بريطانيا العظمى.

****

عبدالعزيز السريع
بستان العمر الجميل

عبدالإله عبدالقادر

لا أعرف كم من السنين مرت على صداقتي بأخي (أبو منقذ)، أحياناً أتصور أننا نعرف بعضنا منذ يوم ولادتنا.. ونحن من جيل واحد.. وعمر واحد.. يجمعنا حب المسرح.. وأصبنا معاً بلوثة الكتابة بعد أن أدركتنا مهنة المتاعب.. لدي معه الكثير من الحياة المشتركة والأصدقاء.. كان أهم صديق فقدناه فناننا الموهوب والرائع صقر الرشود.. المجنون بحب المسرح الذي دفع حياته ثمناً لهذا الحب.. ومات فارساً.. وهو في صميم واجبه.. وترك لنا فراغاً لن يملأ أبداً.

الحيرة في أن تكتب عن زميل وأخ عايشته معظم حياتك.. فأنت أمام عواطفك وأخوتك من جهة.. وأمام فنان نجح وأخفق في هذه المسيرة أدامها وأدامه رجل عطاء.. هل يمكن أن ننحو نحو النقد ونحن لسنا هنا معنيين به.. أم نعرّف به وهو علم.. أم نمدحه وهو غني عن هذه الصفة.. أم نفتش عن منعطفات ومحطات لننطلق منها إلى عالمه الثري.

لا أدري.. أي أسلوب أتبع، وأي طريق أسلك.. والحيرة أصابت غيري من قبل أن تصيبني، فعند كل واحد من أصدقاء «أبو

- مخرج مسرحي وكاتب عراقي مقيم في دولة الإمارات العربية المتحدة.
- عمل في العراق بعدة مجالات فنية منها:
- مدير لعدد من الفرق المسرحية الأهلية.
- سكرتير عام لنقابة الفنانين العراقيين.
- أسس وترأس عدة فرق مسرحية وفرق فنون شعبية.
- كتب العديد من المسرحيات منها: حرم صاحب المعالي ليوسف العاني، وكتب عدداً من المسرحيات مثلتها الفرق العراقية من عام ١٩٦٠ إلى ١٩٧٩م.
- انتقل عام ١٩٨٠ إلى دولة الإمارات العربية المتحدة (الشارقة) وقام بعدة أعمال منها:
- مدير فني لمسرح الشارقة الوطني.
- مدير لاتحاد كتاب وادباء الإمارات.
- أمين عام للشؤون الإدارية ثم مدير عام لمؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية حتى الآن.
- عمل في المجال الصحفي.
- صدر له (٢٩) كتاباً تتوعت ما بين مجموعات قصصية ومسرحيات ودراسات في المسرح ودراسات أدبية عامة.

منقذ» خزين من ذكريات جميلة.. وحياة ثرية، وإنجازات واضحة وثابتة.. ولعل خيراً لي أن أترك قلمي على سجيته يتنقل هنا وهناك ويقتطف ما يمكن قطافه من بستان العمر الجميل.

أبو منقذ:

يصعب علي أن أجد كلمات مناسبة أقولها في هذا الرجل، إن مدحته.. لعل بعضهم يجرح شهادتي وهو على حق.. فليس من المنطق أن يمدح إنسان نفسه.. ولكن دعونا نراجع الساحات التي كان فارسها.. وكيف هي الآن بعد أن فقدت فرسانها.. أعني هنا المسرح في الكويت مثلاً.. وسنواته الذهبية يوم كان من بين فرسانه عبدالعزيز السريع وصقر الرشود، وسعد الفرج، وخالد النفيسي، ومحمد النشمي، وبقية رواد المسرح الذين أسسوا مسرح الكويت وما شهده هذا المسرح - أسوة بالمسرح العربي عموماً - من تراجع في سنواته الأخيرة رغم كل تراكمات التجربة التي تركها الرواد وعلى رأسهم عبدالعزيز السريع.

هل ضاع الديك حقاً..؟

تظل هذه المسرحية تحمل بين سطورها عشرات الأسئلة التي لم نجد إجابات لها في أرض الواقع.. وهذه بعض ما حققه السريع من إنجاز في الكتابة المسرحية.. فهو كاتب حقق ما لم يحققه الكثير من كتاب الكويت، لا على صعيد الكم ولا النوع فحسب، إنما على صعيد نوع الكتابة، والمتتبع لتطور المجتمع الكويتي يجد أن أكثر كتاب الكويت التصاقاً بهذا الواقع هو عبدالعزيز السريع في مجمل ما كتبه في المسرح، فالصراعات والأحداث والشخصيات التي كتب عنها في هذه المسرحيات هي شرائح حقيقية، ونموذجية من المجتمع الكويتي الذي عاشه وعايشه، منذ أن خط السريع حرفه الأول في مسرحياته التي اعتبرت قفزة في المسرح الكويتي، ليس صراعاً بين جيلين فحسب، بل هو صراع مع الذات الواحدة أو بالأحرى مع «صراع الجيل مع نفسه» على حد تعبير زميلنا الدكتور سليمان الشطي.

إن مراجعة دقيقة وقراءة جديدة لأعمال عبدالعزيز السريع المسرحية أجدها الآن أكثر من ضرورة لتكون مؤشراً للمجتمع الكويتي الذي سبق المجتمعات الخليجية الأخرى في نهضته العمرانية والثقافية، ولذلك فإن كل مسرحية كتبها السريع تعبر عن مرحلة ما وفلسفتها، ويؤسفني في هذه المناسبة أن لا يستطيع المراجع أن يقرأ هذه المسرحيات بقدر ما يشير إليها، كمسرحية «الجوع» التي تعبر عن تعطش الفرد الكويتي إلى الجديد في مجتمع يحاول أن يحدد مسيرته عبر عدة عوامل، في حين تمثل (لمن القرار الأخير - الدرجة الرابعة) محاولات جيل الشباب للاستقلال الفكري ووقوعه ضحية الحيرة والتردد والتشرد، أما (عنده شهادة) فهي سؤال المثقفين الكبير والصراع بين ادعاء أنصاف المثقفين وبين الفهم الحقيقي للثقافة في الشعور بالخيبة أمام أدعياء الثقافة، مما ولد لدى المجتمع درجة ما من الانفصال.. وهكذا ترانا عندما نراجع ما كتبه السريع من مسرحيات نؤشر العديد من هذه الأسئلة التي طرحها جيل السريع بوضوح ووعي حتى في المسرحيات الأخرى مثل (١، ٢، ٣، ٤ ... بم) التي كتبها مع صقر الرشود حيث يحاول بها الكاتب محاكمة المجتمع الجديد من خلال إعادة الموتى للحياة ثانية.. إن هذا المجتمع كما يؤشره السريع لا يرتبط مع المجتمع السابق إلا بالمكان فحسب، وإن انفصالاً شديداً قد حدث ولا بد من محاكمة جيل بأكمله عن أسباب هذا الانفصال.

ولكن هل ضاع الديك حقاً يا أخي «أبو منقذ»

في الواقع لم يضع الديك فحسب، بل ضاع العمر ونحن نفتش عن الديك، فضعنا، كما ضاع حلمنا وديكنا، ولم يبق إلا دجاجات عاقرات.. لا أمل فيهن، أو كما يقول صديقنا الدكتور سليمان الشطي معلقاً على المسرحية (يالها من ضيعة؟؟).

لم يكن عبدالعزيز السريع كاتباً مسرحياً، أو عضواً في مسرح نشط فحسب، أو أن يكون إدارة فاعلة في هذا المسرح، أو مديراً مبدعاً في موقع آخر، إنه أيضاً أديب وقاص، أغنى المكتبة العربية بما كتبه في فن القصة، وحقق في كتاباته القصصية العديد من الإنجاز الفني في منطقة الخليج

وكان أحد الرواد في هذا الفن، حيث بدأ منذ عام ١٩٦٥م في كتابة القصة القصيرة، وهنا لا بد من دراسة نقدية ومقارنة بين ما يطرحه السريع في المسرح وما يطرحه في القص، وما هي الخطوط المشتركة أو التي تتقارب أو تتباعد في الفنين، لكن الشيء الذي يمكن أن أطرحه في هذه الشهادة أنه كتب المسرح والقصة في آن واحد نتيجة إيمانه بضرورة الكتابة، وهو فنان واقعي لم يكتب من فراغ إنما يمارس الحياة ويتنفس الهواء من خلال ممارسته للأدب والفن، إنه بعض مكونات نسيجه الداخلي لا حمى جاءت له خارج تكوينه الحياتي الإنساني.

«دار الصراع عنيفاً بينه وبين زوجته حول أمر القطة، إنها تريد منه أن يكسر الجدار ليخرج القطة، ولكنه يأبى ذلك، لقد كلفته الغرفة مائة وعشرين ديناراً، وهو ليس على استعداد لبعثرة كتبه وتعريضها للتلف والضياع، إنّ أحرص ما يحرص عليه هو هذه المكتبة، لقد صرح مراراً في بعض حالات غضبه الشديد أن أهم شيء لديه في هذا البيت هو هذه الغرفة بما تحويه، لقد جملها كثيراً، وجعلها تحفة بين غرف البيت، فهناك لوحة زيتية من رسم بدر القطامي، وهناك صور لعدد من الكتاب تحفى بصورة مكبرة له، كيف يبعثر كل هذا من أجل قطة؟»[1].

وفي محطات أخرى يظل عبدالعزيز السريع أنموذجاً للمثقف الذي يستطيع أن يكون مؤثراً ومنوراً من خلال كل المواقع الحساسة التي شغلها في الكويت، وقد استطاع أن يحقق أكثر مما كان متوقعاً، فهو إلى جانب كونه مثقفاً شمولياً في معرفته، فهو «إداري ثقافي» متمكن في مهمته ومهنته التي لا يحسد عليها، فمن الكتابة الإبداعية، مسرحاً وقصة، إلى إدارات مسرحية متعددة، إلى المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، إلى محطته الأخيرة أميناً عاماً لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ما إن أخذ زمامها حتى منحها روحاً جديدة ومنطلقاً أوسع على الرغم من أن عبدالعزيز سعود البابطين هو الآخر قد منحها روح الخلق ودعمها لا بالمال فحسب، بل بجهد شاعر مثقف يدرك تماماً دوره المزدوج كمثقف ورجل أعمال في آن واحد، وظف العمل التجاري في سبيل خدمة الثقافة العربية وكان قراره في وضع عبدالعزيز السريع على رأس هذه

المؤسسة قراراً لا يدركه إلا الإنسان الواعي الذي لا يرضى إلا أن يكون الرجل المناسب في المكان المناسب.

السريع جزء من حركة ثقافية واسعة مبدعة حققها جيله بكل إبداع، كان هو أحد اللاعبين الأساسيين فيها، وإذا ما راجعنا هذه الحقبة، نرى أن هذا الجيل كان في مقدمة المبدعين العرب في مجالات ثقافية وإدارية وفنية مختلفة بل وحتى السياسية منها، ولعل ما حققه الرواد، ومنهم السريع على الرغم من أنه جزء من التراكم النوعي إلا أن مع الأسف لم يستفد من هذه التجربة كما ينبغي لأن معظم الشباب يريد القفز على المراحل دون المرور فيها والاستفادة من تجربة سابقة مبدعة.

ولعلي آخذ على السريع مثلما آخذ على نفسي وبعض زملاء جيلنا أنه انشغل بالعمل الإداري - الثقافي - على حساب كثير من أحلامه التي أراد أن يحققها، وآمل أن تكون هناك فسحة من الوقت ليحقق زميلي ما ينبغي أن ينجزه عن مرحلة ديناميكية في حركتها وعطائها كان هو أحد أسبابها الفاعلين واللاعبين معاً.

ولكن للحق أن نقول أنه لولا تضحيات عبدالعزيز السريع ومجموعة من أبناء جيله في تحمله أعباء إدارية ثقافية في حياته، فهل كان غيره قد حقق كل المنجزات التي تحققت في عصر هؤلاء الرجال الرواد الذين صاغوا ثقافة بلد في إطار ثقافة الأمة، واستطاعوا أن يواكبوا تطورات العصر مثلما سابقوا الزمن في اللحاق بالركب العربي والسير بموازاته لا خلفه.. بل وخلقوا رموزاً مبدعة في مجالات الإبداع المختلفة سيظل الإنسان العربي يشير إليها ويعتز بإبداعها على مر العصور.

والسريع على كثرة ما سافرت معه والتقيت به وقطعنا أشواطاً من عمرنا وحققنا بعضاً من حلمنا، لم أجده يوماً ما يحاول أن ينتقص من شخصية أو جهود الآخرين، كما لم ينم على الرغم من كثرة معارفنا المشتركة وكثرة الهموم والاختلافات، وهو صاحب العقلية المتفتحة الذي لا يريد أن يخلط الأشياء، بل يحرص على أن يعطي كل إنسان حجمه الطبيعي دون مبالغة، ويسمي

الأشياء بمسمياتها وهذه بعض صفاته التي ساعدت على نجاحه في كل عمل تحمل مسؤوليته، بل وهي الصفات التي نعرفها عنه نحن أصدقاءه الذين ننتشر من الماء إلى الماء، فهو علم بيننا، والحكيم الذي نعود إليه عندما نشعر أن خلطاً ما قد أصاب رأياً نريد له الحيادية، وكثيراً ما اضطررت لأن أكلمه في ساعات مختلفة من النهار وساعات متأخرة من الليل، وفي كل حالة أجده هو الرجل الذي أعتمد عليه في الرأي والمشورة والموقف، والحكمة، وبالتالي فهو عون حقيقي لكل من احتاج لهذا الجهد، وبالشكل الذي يريد فهو رجل نبيل في مواقفه، وفي حياته ومع أصدقائه بل ومع الذين اختلفوا معه أيضاً.

واخيراً يا صديقي «أبو منقذ»

هل ضاع الديك حقاً ونحن نتسابق أو نتكاسل في البحث عنه؟.

هل ضاع حلمنا كجيل فقد العديد من أحلامه، ما الذي خرجنا به بعد كل هذه السنوات الطويلة من العمل اليومي الدؤوب في ساحات الثقافة المتعددة، هل فعلاً فقدنا الحلم يوم فقد السريع (الديك)؟ نعم فقدنا كما فقد عبدالعزيز السريع كواحد من جيلنا الكثير من الأحلام.. لكن ما يعجبني في أخي «أبو منقذ» أنه لم يستسلم، ولم يتراجع، ولم يتردد.. ولي معه مواقف وقصص قد لا أجد من المناسب أن أتحدث عنها الآن.. إنه يملك روح مقاتل لا يعرف اليأس ولم يجرب التراجع، لذلك ومنذ أن عرفته في بدايات التطلع للحياة.. أو بالأحرى منذ أن سلك طريق الثقافة فهو يفتح أبواباً لطرق مختلفة كلما وجد أمامه باباً مغلقاً.

هي معركة طويلة شرسة أحد فرسانها اسمه عبدالعزيز السريع.. ندعو من الله أن يظل ممتطياً جواده ليحقق بعض أحلامنا المشتركة التي كثيراً ما تحدثنا بحرقة عنها.

عبدالعزيز السريع، الحبيب أبو منقذ، الصديق، الأخ، الرفيق، الفنان، الأديب، الحالم العاشق، الحكيم، الإنسان، ما أملكه لك، كل الأمنيات الطيبة لعزيز أحببناه منذ بدايات العمر، وسنحبه حتى خط النهاية ■

فارس الكلمة

عبدالحسين عبدالرضا

حين أمسكت بقلمي لأخط هذه الكلمة المتواضعة بحق رجل كبير هو عبدالعزيز السريع، لأن الكلمات تقف عاجزة عن وصف هذا الرجل، فإن «أبا منقذ» هو منقذ الحركة المسرحية والأدبية في الكويت، فمنذ أن عرفته وهو يحمل على عاتقه عبء الحركة المسرحية وشجونها وسبل الارتقاء بها، واضعاً نصب عينيه اسم الكويت، وحاملاً رايتها في المحافل الأدبية والمهرجانات المسرحية بجهد لا يعرف الكلل، وبعمل متواصل يطرز ثوب الحركة المسرحية بجواهر الأعمال المتميزة مع رفيق دربه الراحل صقر الرشود.

ما زلت أتذكر «أبا منقذ» حين رأيته أول مرة في نهاية الستينيات ذلك الرجل الدمث الهادئ الملامح، حين كانت الحركة المسرحية في أوجها، والفرق المسرحية تتبارز في ما بينها لتقديم أعمال تبز بها أقرانها. حينها سطع اسم عبدالعزيز السريع حين قدم أعمالاً مميزة استخدم فيها الموروث الشعبي المحبب وبلغة راقية استقطبت شرائح عديدة من مثقفي الوطن العربي، لافتاً الأنظار إلى الكويت معشوقته التي لا يضن عليها بأي شيء في سبيل رفعتها، دون أن يدع فرصة تساهم في نشر الرسالة السامية إلا وانتهزها، وتكللت تلك الجهود حين تسلّم الأمانة العامة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين

■ ممثل ومؤلف ومعد ومنتج مسرحي وتلفزيوني
■ من مواليد الكويت عام ١٩٤٠.
■ من تلاميذ زكي طليمات ومن مؤسسي فرقة المسرح العربي.
■ كتب بعض المسرحيات الكوميدية الناجحة.
■ قدم عدداً من الأعمال المسرحية من أهمها: الكويت سنة ٢٠٠٠، اغنم زمانك، فرسان المناخ، باي باي لندن، سيف العرب، مراهق في الخمسين. ومن المسلسلات التلفزيونية: أقدار، درب الزلق، زمان الإسكافي.
■ ترك العمل الحكومي مبكراً وتفرغ للعمل الحر.
■ أسس وزميله سعد الفرج المسرح الوطني.. ثم انفصل عنه وأسس شركة «مركز الفنون».

للإبداع الشعري وفتح آفاقاً جديدة للفن والفكر وانكب يراجع في الأعمال الأدبية المقدمة من شعراء وكتاب ويمحصها ويدققها، فتراه يشد رحاله تارة إلى تونس حاملاً أشعار أبي القاسم الشابي يمطرها ورداً لمحبيه، وتارة أخرى إلى لبنان يشنف آذان عشاق الأخطل الصغير بأشعاره. وأصبح الوطن العربي الكبير هو همّه الشاغل حاملاً مشعل الثقافة بيد وعلم الكويت بيد أخرى، واقترن اسم الكويت بالفكر والأدب والثقافة، فعبدالعزيز ليس كاتباً مسرحياً وحسب، بل فارس من فرسان الأدب وأحد رجالات الكويت الذين تفخر بهم..

أبا منقذ لك مني ألف تحية وأمد الله بعمرك لخدمة كل هذه الأهداف السامية، واقبل مني هذه الكلمات المتواضعة التي لا توفيك قدرك مهما كتبت، فكيف أستطع أن أوفيك قدرك بالكلمات وأنت فارس الكلمة ■

شهادة حق

عبدالرحمن بن محمد العليق

■ من مواليد عام ١٩٤٥ في مدينة شقراء قرب الرياض.
■ درس في المعهد الديني التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
■ حصل على دورات تدريبية في مجالات الإدارة والتنظيم وبرامج الشباب والرياضة، داخل المملكة وخارجها.
■ عمل بوزارة المعارف ثم وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.
■ تولى إدارة شؤون الأندية ثم إدارة الشؤون الثقافية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب.
■ نظم العديد من المهرجانات المسرحية والفنية وبرامج الأسابيع الثقافية، وحضر الكثير من المؤتمرات.
■ نظم فعاليات وبرامج الرياض عاصمة الثقافة العربية عام ٢٠٠٠م.
■ كلف بترتيبات افتتاح مركز الملك فهد الثقافي بالرياض.
■ أصدر (٥٨) كتاباً من سلسلة «هذه بلادنا» للتعريف بالمدن والقرى السعودية.

معرفة الرجال هي من أهم المكاسب التي تغذي المعرفة، وتوسع أفق الرؤية في حياتنا اليومية، ولا يتأتى لنا ذلك دون المخالطة والاحتكاك المعرفي لاختبار أعماق الوعي.

وعلاقتي بالأستاذ عبدالعزيز السريع (أبو منقذ) امتدت منذ عدة سنوات، حين كنا نشارك في إعداد الندوات والحوارات التي تثار في سبيل التفعيل الثقافي لكافة المراكز في منطقة الخليج، لما لها من دور ومكانة مرموقة مدعومة بتشجيع ورعاية المسؤولين فيها، إذ إن ذلك من أهم أسس رسالتها الثقافية، لما ينتظر منها من طموحات لتكون نبراساً يحتذى في التفاعل الحضاري، وخلق بنية من الوعي تلامس المكتسبات في كافة الجوانب، وأهمها الرافد الثقافي باعتباره منطلقاً إلى تجسيد الطموحات والتفاعل المعرفي. ولقد وجدت في هذا الصديق ذلك الحماس الذي يتخذ بما يزخر به حسُّه من طموحات وآمال عريضة في تحقيق تلك الرسالة العظيمة، وذلك الحضور الفاعل في الأوساط العربية والإقليمية لما يتمتع به من نظرة تفاؤلية تجعله يتطلع إلى فضاءات واسعة وعميقة، إضافة إلى ما يتصف به من روح وثابة، وخلق رفيع، يميل إلى المرح والدعابة، بعيداً عن التجهم والغرور الذي قد يؤخذ على بعض المبدعين والموهوبين.

وغني عن القول بأن الصديق «أبو منقذ» هو من أعمدة المسرح ليس في الكويت فحسب، وإنما في كافة دول الخليج، لما قدمه من أعمال رائعة نالت الإعجاب والتقدير، وانعكست على نظرة المهتمين بمكانة المسرح في الدولة الشقيقة، مما يدل على سعة أفقه ومتابعته للحركة المسرحية في جميع أنحاء العالم.

إنّ المجال ليضيق عن استيعاب ذكرياتي الجميلة مع هذا الإنسان والفنان وعطائه الزاخر، وهو في اعتقادي يستحق أكثر من تكريم لما قدمه من إنتاج متميز جعله بارزاً في الحقل الثقافي، وما تكليفه بأمانة مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري إلا دليل على مكانته وما ينتظر أن يحققه لاتساع نطاق هذه الجائزة، التي تحتاج إلى العين البصيرة الواعية، التي تتابع الإنتاج الفكري الذي يزخر به وطننا، لا سيما ما يتعلق بالتراث العربي الخالد.

أسأل الله للصديق أبي منقذ التوفيق المضطرد، وأن يواصل عطاءه لما يخدم أمتنا وثقافتنا العربية عن طريق إبداعه، وتجسيد طموحاته الواسعة التي تجد التجاوب من زملائه ورفاقه بإضافته على خطى الثقافة والإبداع.

والله من وراء القصد ■

تحيــة وتقـديـر

عبدالرحمن الخالد البابطين

■ مــواليــد الكويت سنة ١٩٧٨م.
■ بكالوريوس إعلام (إخراج إذاعي وتلفزيوني) جامعة الكويت.
■ مسؤول العلاقات العامة بمؤسســة جــائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.

بداية أود أن أذكر أنني لست من أهل القلم والكتابة، لكنها التحية الواجبة التي تقتضي مني ألا أدخر جهداً في أدائها، وأسعى لشرف المحاولة.

فعلاقتي بالأديب الكبير الأستاذ عبدالعزيز السريع، على رغم قصرها النسبي بمقياس الزمن، فهي كبيرة وعميقة بالمقاييس الإنسانية والعملية، فقد تعلمت حقيقة على يديه أشياء كثيرة ما كان لي أن أتعلمها من إنسان آخر في هذه الفترة القصيرة منها: التأني والدقة والشورى في اتخاذ القرار، ومتابعة أمور العمل بأصغر تفاصيلها، واحترام الآخرين ومخاطبتهم بالحسنى على اختلاف أقدارهم، والتسامح والرفق في التعامل وغيرها من النصائح والتوجيهات التي يجود بها علي وعلى غيري من الزملاء العاملين معه في الأمانة العامة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.

وبعد، فالشكر كل الشكر إلى الوالد العزيز الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين الذي أتاح لي فرصة العمل مع هذه القامة الثقافية والإدارية الكبيرة، وأتاح لي متعة الإصغاء إلى حديث وتوجيهات

عمي «أبي منقذ» كما أحب أن أخاطبه، فهو فيض رائع من الثقافة متعددة الجوانب والخبرة وأجواء المودة والطرافة، وهو مدرسة في كل ذلك، كنت فيها وما زلت تلميذاً، يتعلم كل وصايا الأستاذ ويسعد بها، يحب إرضاءه، ويتقدم إليه بهذه التحية الخالصة والتقدير الدائم مع أطيب التمنيات القلبية له بموفور الصحة والسعادة، ولعمله في هذه المؤسسة الرائدة كل تقدم ونجاح ■

حسن الإدارة والإخلاص

عبدالعزيز سعود البابطين

لقد عرفت الأخ عبدالعزيز محمد السريع منذ أكثر من نصف قرن وعلى وجه التحديد بأواسط الأربعينيات، عندما لم نكن قد تجاوزنا عشر سنين من أعمارنا، عرفته هادئ الطبع يتميز بتعامله مع أقرانه بأدب جمّ وباتزان وعدم المشاكسة أو المشاغبة برغم صغر سنه.

ثم التقينا بأواخر الخمسينيات كزملاء بدائرة المعارف آنذاك (وزارة التربية حالياً) فوجدته لم يغير من طباعه شيئاً.

لقد أنشئت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام ١٩٨٩، وبدأت بداية متواضعة بمساعدة كريمة من «رابطة الأدب الحديث» برئاسة الدكتور عبدالمنعم خفاجي الذي بذل جهداً طيباً - حسب قدرته - مع مجموعته ليأخذوا بأيدينا في تسيير دفة المركب الناشئ، وبدأت المسيرة متواضعة بتجربتها، متواضعة في برنامجها، قليلة بجوائزها، وبعدها بسنتين أي في ١٩٩١ كان حظ المؤسسة وافراً عندما التحق الأخ عبدالعزيز السريع بها، - وكنا قد شكلنا مجلساً للأمناء - فصار هو أميناً عاماً لتلك المجالس، فقفز بهذه المؤسسة قفزات مباركة كان لها الأثر الجليّ في استقرارها واستمرار نموها، إلى أن وصلت ما وصلت إليه من سمعة طيبة وبعد إعلامي كبير.

■ ولد في الكويت عام ١٩٣٦.
■ أحب الشعر منذ طفولته، وتابع الشعراء، وقرأ لهم الكثير من إبداعهم وسيرهم، فتأثر بذلك كثيرًا، وكتب أول قصيدة بالفصحى عام ١٩٥١.
■ أصدر ديوانه الأول «بوح البوادي» عام ١٩٩٥.
■ بذل الكثير من وقته وماله وجهده في الأعمال الخيرية فأنشأ الكثير من المدارس والكليات والمشاريع الخيرية في الدول العربية والإسلامية.
■ أنشأ «مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري» عام ١٩٨٩.
■ أصدر «معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين» عام ١٩٩٥ كأول موسوعة عربية تضمنت تراجم ونماذج من أشعار (١٦٤٥) شاعرًا عربيًا من الأحياء وصدرت طبعتة الثانية شاملة ١٩٤٦ شاعراً عام ٢٠٠٢م.
■ يعمل لإصدار «معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين».
■ أصدر سلسلة من الكتب القيمة بطبعات راقية عن بعض الشعراء الرواد مثل «البارودي والشابي، وأحمد مشاري العدواني والأخطل الصغير وأبي فراس الحمداني وعبدالقادر الجزائري وابن المقرب وإبراهيم طوقان.
■ قلّد العديد من الأوسمة من رؤساء الدول، ونال العديد من شهادات الدكتوراه الفخرية من الجامعات العربية والأجنبية.

الأفكار التي يطرحها، ويطرحها الإخوة أعضاء مجلس الأمناء والتناغم في العمل بين الجميع، والتفاهم الواضح مع أعضاء مجالس الأمناء التي تواترت على تسيير أمور هذه المؤسسة، كلها أعطت لهذه لمؤسسة هذا الاسم، وهذا النمو المطرد.

المصداقية في التصرف والإخلاص في العمل والمحبة الكبيرة التي أستشعرها من خلال ما يقوم به الأخ عبدالعزيز لهذا العمل تبدو جلية ومتجلية للعيان.

وبرغم انغماسه الشديد بعمله في هذه المؤسسة إلا أنني ألاحظ ولاءه ووفاءه للمسرحية والمسرح فهو أخذ النصف الأخير من هذا البيت:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى

ما الحب إلا للحبيب الأول

يتمتع الأخ عبدالعزيز السريع بسعة شبكة الأصدقاء بين مثقفي الوطن العربي وخارجه، وكذلك تجربته الثرية من خلال عمله بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مما أعطاه بعداً وانسيابية بأداء عمله الذي أتقنه.

كان قد حصل على وسام ثقافي من سيادة الرئيس زين العابدين بن علي، ونحن في المؤسسة اعتبرناه وساماً لهذه المؤسسة.

مرات عديدة اضطر إلى الاتصال به في بيته منتصف الليل، فأجد لديه سعة الصدر وتقبل ذلك مما يدل بوضوح على حبه لعمله.

امتاز الأخ عبدالعزيز السريع بحسن الإدارة من خلال شفافية العلاقة التي تربطه بموظفيه، مما جعلهم يعملون معه بكل إخلاص ومحبة، كما أن حزمه بإدارته أكسبه احترام مرؤوسيه.

وأخيراً أتمنى له من الأعماق طول العمر والصحة الجيدة ليستمر بأداء عمله بهذه المؤسسة، ليخدم من خلالها لغته وثقافته العربيتين، والله الموفق ■

أصاب التكريم موقعه

عبدالعزيز محمد جمعة

معرفة أي إنسان لإنسان آخر وبخاصة إن كان من الشخصيات الفنية والثقافية تبدأ بالسماع، ثم بالتواصل مع أعماله، ثم في مرحلة أخرى التعرف إليه، وربما في مرحلة متقدمة العمل في إدارته أو بإدارته، ولحسن الحظ أنني مررت بهذه المراحل جميعاً، منذ أن سمعت عن عبدالعزيز السريع في بدايات الستينيات، وحضرت معظم العروض المسرحية التي كتبها منفرداً أو بالاشتراك مع زميله الراحل صقر الرشود، أما بداية معرفتي الشخصية به فكانت عام (١٩٨٠) عندما تم تنظيم «ملتقى صقر الرشود المسرحي الأول» في الكويت، الذي عقد عام (١٩٨١) وعملت فيه على سبيل التطوع، فعرفت الأخ عبدالعزيز السريع عن كثب، ورأيت في هذا الملتقى كثيراً من الأسماء اللامعة في دنيا المسرح ممن كنت أسمع عنهم من بعد، أمثال: سعد الله ونوس وفواز الساجر، ويوسف العاني وقاسم محمد وألفرد فرج وغيرهم من الكتاب المسرحيين المبدعين.

وشاء الحظ بعد ذلك أن ألتحق بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في شهر مايو من العام ١٩٨١ لأصبح أقرب للأخ عبدالعزيز السريع، فقد كان حينها مراقباً للشؤون الثقافية مسؤولاً عن العديد من الأنشطة الثقافية الهامة كثقافة الطفل، والعلاقات الثقافية الخارجية وغيرها من شؤون الثقافة والفنون.

ولقد عملت بإشرافه على تنظيم «معرض كتب ولعب الأطفال» السنوي لدورات طويلة ومتتالية رئيساً للجان الفحص والمراقبة،

- من مواليد عرب التعامرة بمنطقة القدس عام ١٩٤٧م.
- الثانوية العامة من الكويت.
- ليسانس اللغة العربية وآدابها، بيروت ١٩٧٧.
- دبلوم عال من القاهرة ١٩٨٠.
- رئيس العلاقات العامة بمؤسسة تايسي كوريوريشن اليابانية ١٩٧٢ - ١٩٨١م.
- باحث أدبي في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (مكتبة الكويت الوطنية) ١٩٨١ - ١٩٩٠م.
- عمل في الصحافة الكويتية ١٩٩٢ - ١٩٩٧م. في التحرير والمراجعة والصفحات الثقافية وله عدد من المقالات والأبحاث المنشورة.
- انضم إلى مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام ١٩٩٧م.
- راجع عدداً كبيراً من الكتب ودواوين الشعر ودراساته والدواوين المحققة.

وأشهد للحقيقة أن أهم ما يميزه في التعامل مع زملائه ومرؤوسيه ومع المشاركين في المعرض، دماثة الخلق مع الحزم في الإدارة من جانب وتشجيع العناصر العاملة الدؤوبه والمنتجة من جانب آخر، فكان على سبيل المثال يحب المبادرين ويشجعهم ويشيد بهم في اجتماعات فريق العمل لدفع غيرهم من الزملاء للاقتداء بهم، إلى جانب الإشادة بهم خطياً على تقاريرهم المرفوعة إليه، حاثاً بقية الزملاء على عمل مماثل وجاد.

لقد زادني عملي في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب قرباً من الأخ عبدالعزيز السريع فعرفته أكثر وعرفني على قدر الاستطاعة، وازدادت فرص العمل بإشرافه وبالتالي فرص الالتقاء به، وكان ذا مبادرة في العديد من المشاريع الثقافية التي تدخل في اختصاصات إدارته، إذ أصبح مديراً للثقافة والفنون في المجلس، وكلفني حينها - في أواخر الثمانينيات - الإعداد لإصدار دليل ببليوغرافي عن الشخصيات الثقافية والفنية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وبقيت صلتي بالأخ عبدالعزيز السريع صلة عمل وصداقة واحترام متبادل إلى ٢/ ٨/ ١٩٩٠م، وما تلاه من أحداث مأساوية مؤسفة، وانتهاء المعاناة بالتحرير.

لقد رأيته في مسرح الخليج العربي ذات مرة بعد التحرير بشهور قليلة واعتقدت - في ظل الأجواء السائدة آنذاك - أن علاقتنا قد انتهت إلى غير رجعة، بلا ذنب شخصي جناه أيٌّ منّا، وأعترف أنني لم أكن مصيباً في ذلك. فكيف؟ انتقل هو للعمل أميناً عاماً لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام ١٩٩١، وكنت أنا أعمل في مجال الصحافة، وعندما لاحت لديه فرصة عمل، واعتقد مشكوراً أنها تتناسب مع مؤهلاتي وخبراتي وحبي للثقافة والتراث العربي، اعتقاده بمناسبتي أيضاً للقيام بها قياماً حسناً، أبت أصالته إلا أن يسأل عني ويبحث عن عنواني من خلال بعض الأصدقاء، وهكذا سعدت بالانضمام إلى هذه المؤسسة الرائدة في ١٧/ ٥/ ١٩٩٧، فكانت هذه هي المرة الثانية والأغنى في الخبرة والأداء، التي ألتقي فيها الأخ عبدالعزيز السريع بعد (١٧) عاماً من اللقاء الأول.

لقد كانت لدي خبرات متواضعة، أعترف بأنه أغناها بفضل خبراته المتراكمة العديدة، وأعترف أن دماثته وأخلاقه العالية وحرصه على حقوق الإنسان العامل معه هي أكبر الدوافع التي تغذي اندفاعة موظفيه الذاتية للعمل، وأقر أنه في اللحظات الصعبة والعصيبة التي تصادفنا كثيراً

في هذا النوع من العمل، يكون عنصر الثقة والاطمئنان والأمل، ونتخيل أحياناً جازمين أن هذا العمل أو ذاك لن ينتهي في أجله المحدد، ثم بصفاته تلك وإدارته وحضوره المتميز لا نرى العمل إلاّ وقد أنجز، واستوت سفينتنا جميعاً على أهدأ المرافئ وأكثرها أماناً، وكأن التوتر والتوجس والخيفة والتشكك لم تكن إلا أضغاث أحلام.

لا أقول إن هذا من باب الإعجاز، لكن أقول: إن هذه إدارة خبيرة، وخبرة حكيمة، وحكمة أنضجتها الأيام والتجارب، مع بساطة محببة في الإدارة وعرض متواضع للخبرة وإزجاء لطيف للحكمة، إن كل هذا - في ما أعتقد - هو ما أطلقوا عليه السهل الممتنع. فالسهل الممتنع لا يكون في الإبداع الأدبي أو الإبداع الفني بكل أنواعه وأجناسه فحسب وإنما السهل الممتنع - في حقيقة الأمر - ينطبق على كل أنواع الإبداع وفي كل التخصصات، فعلى سبيل المثال عندما يكلف الأستاذ عبدالعزيز السريع أي موظف (وخاصة في بداية عمل الموظف بالمؤسسة) إعداد تقرير أو الرد على رسالة مهمة، ويحضرها الموظف الهمام ليعرضها على أبي منقذ، يثني على التقرير أو الرسالة ومنشئها ثناءً كبيراً ويشيد بجهود الموظف واستيعابه للموضوع، ويهمس همسته الشهيرة: ممتاز... ممتاز، لكن لننظر إلى ما بعد ممتاز هذه، فبعد أن ينشرح صدر الموظف ويأخذ حقه من (المديح) وتزول وساوسه من خشية التقصير في الأداء، يأتي دور (الأمين العام المسؤول)، والطريف أنه يغير التقرير أو الرسالة من أساسها، وينسفهما في اليمِّ نسفاً، وهو يسمي ذلك (مجاملة) تغييراً طفيفاً، ويستعمل في هذا التعديل أداتين: لسانه للتعليمات ثم قلمه الأخضر للتعديلات، ويبقى الموظف معتقداً وباعتداد في كفاءته، ويتحسن أداؤه بعدها، وهكذا يحصل أبو منقذ من خلال ذلك على تصوراته المثلى للموضوع.

فإليك يا أبا منقذ في هذه المناسبة، وإلى راعي المؤسسة كل التحايا العطرات، مقرونة بالدعاء الصادق أن يحفظكما الله ذخراً مسانداً وداعماً للغتنا الشريفة وتراثنا وإبداعنا الشعري الخالد ■

إلى من يستحق التكريم

عبداللطيف سعود البابطين

■ الشقيق الأكبر للأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين رئيس مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.
■ رجل أعمال معروف.
■ له اهتمامات كبيرة بالتراث العربي.
■ جمع ودون العديد من الأشعار النبطية، صدرت في كتاب «من عيون الشعر الشعبي أو طرائف الكلام من شعر العوام».
■ أسس مركز «سعود البابطين للتراث والثقافة» بمدينة الرياض وافتتح عام ٢٠٠٢م.

ببالغ الشكر والتقدير نهنئكم، ونبارك لكم بمناسبة مرور عشر سنوات على هذا العطاء المتواصل، وهذا الجهد المستمر بصفتكم أميناً عاماً في جائزة الأخ عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في دوراتها الثماني خلال عشرة أعوام مضت، وما لاقته تلك الدورات من نجاح باهر في مناطق مختلفة من دول العالم، وقد أثْرَتْ تلك الدورات الثقافية المكتبة العربية من مكنوزات الأدباء والشعراء، وما ألقي خلالها على تلك المنابر من روائع الثقافة، ومن روائع الشعر العربي، الذي حكى قصة حضارة أمتنا العربية المجيدة وتراثها.

فإليكم أبا منقذ الشكر الجزيل والتقدير على جهدكم المتواصل، وسعيكم الحثيث، وعملكم المخلص في مؤسسة جائزة الأخ عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، سائلاً الله القدير أن يوفقكم في استمراركم لإكمال هذه الرسالة العظيمة، في نشر هذه الثقافة العربية. والله ولي التوفيق ■

عبدالعزيز السريع.. الحليم وصاحب التدبير

عبدالله الحبيل

لا أنوي التحدث عن تميز الكاتب عبدالعزيز السريع في مجال المسرح والتلفزيون والإذاعة، فالتاريخ يشهد له بذلك، ولن تكون لكلماتي المتواضعة قيمة أمام عظمة تجاربه، ولن تكفي السطور القليلة لتجسد عطاء تميز بالحس والصدق والثراء على امتداد أربعين عاماً أو يزيد. ولكنني سأتحدث عن جوانب قد تخفى على الغالبية من القراء وهي الفترة التي زاملت بها هذا الفنان الرائع أثناء انضمامي لفرقة مسرح الخليج العربي، والتي بدأت عام ١٩٦٩ وامتدت إلى هذه اللحظة..

لقد كان للكاتب عبدالعزيز السريع الفضل الأول في انضمامي إلى هذه الفرقة، فهو الذي اختارني عندما كنت أمثل في الأندية الصيفية، لأكون عضواً بها. وكان له الفضل أيضاً في استمراريتي بهذه الفرقة حتى أصبحت أحد أعضائها البارزين..

فكما نعلم أن لكل مجال خصوصيته، ويحتاج المرء عندما ينتسب إلى أي مجال أن يتعرف إلى هذه الخصوصية، وتحديداً في بدايته، حتى يستطيع الإلمام بها والتجانس معها، والقدرة على تجاوز العقبات التي قد تعترض طريقه.

ولما كان الأستاذ الكاتب عبدالعزيز السريع قد تميز بالحلم والتدبير وحنكة الواثق من نفسه، فقد أكسبته التجارب خبرة في مثل هذه الأمور، فأعطانا من تجاربه ولم يبخل علينا بها. وبفضله أصبح الطريق أمامي – وأمام من كان معي – يرجو المعونة في بدايته، أصبح ممهداً ليتمكن المبتدئ من تحقيق موهبته ■

- ممثل ومخرج وكاتب ومنتج مسرحي وتلفزيوني معروف.
- من مواليد عام ١٩٤٩م.
- حصل على شهادة ليسانس آداب/ قسم التاريخ جامعة بيروت ١٩٩٢.
- من أهم أعماله كممثل شخصية نعمان في مسلسل (افتح يا سمسم) وشخصية ممثل القانون في مسرحية (البميرة).
- من أفضل أعماله مسلسل (جحا) ومسرحية البميرة ومسرحية بنشر من تأليفه وإخراجه وبطولته.
- أفضل أعماله التلفزيونية (رجل ستة ٦٠) والدانة ومجنون بأثر رجعي.
- كانت له مشاركات مع بعض النجوم العرب في مسرحية (صادوه) من تأليفه وتمثيله وإخراجه حيث اشترك معه فيها كريمة مختار وسعيد صالح.

لأبي منقذ هي التحية وهو الاحتفال

أ.د. عبدالله الغذامي

■ من مواليد مدينة عنيزة، المملكة العربية السعودية ١٩٤٦.
■ دكتوراه في الأدب والنقد من جامعة أكستر بإنجلترا ١٩٧٨.
■ أستاذ النقد ونظرية الأدب بكلية الآداب، جامعة الملك سعود بالرياض.
■ أستاذ النقد الأدبي الحديث، جامعة الملك عبدالعزيز بجدة ٧٨ - ١٩٨٩.
■ منح جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج في العلوم الإنسانية لعام ١٩٨٥، عن كتابه الخطيئة والتكفير، وجائزة مؤسسة سلطان العويس في الدراسات النقدية ١٩٩٩م.
من مؤلفاته :
■ الخطيئة والتكفير، جدة، النادي الأدبي، ١٩٨٥.
■ الصوت القديم الجديد «دراسات»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧.
■ الموقف من الحداثة ومسائل أخرى «دراسات»، ١٩٨٧.
■ تشريح النص مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٧.
■ الكتابة ضد الكتابة، دار الآداب، بيروت، ١٩٩١.
■ ثقافة الأسئلة، النادي الأدبي، جدة، ١٩٩١.
■ القصيدة والنص المضاد ١٩٩٤، المشاكلة والاختلاف ١٩٩٤، المرأة واللغة، ٩٦ و١٩٩٧، ثقافة الوهم، ١٩٩٨، حكاية سحارة ١٩٩٩، تأنيث القصيدة والقارئ ١٩٩٩م.

أول ما يلفت النظر هو هذه الخطوة الذكية في قيام مؤسسة ما بتكريم رجل يعمل فيها، وذلك أن المعهود المحزن في أن المؤسسات تغفل عن نفسها وعن أبنائها فتأكلهم وتنساهم، هذه هي صورة المؤسسة الذهنية، غير أننا هنا نلحظ مبادرة ذكية من مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، حيث تبادر لتكريم رجل هو أهل للتكريم على جهده وعلى صورته في الذهن الثقافي والوسط الأدبي والإبداعي، وليست مؤسسة البابطين هنا إلا مكرِّمة لنفسها ؛ إذ تجعل الوفاء قيمة متبادلة بينها وبين ذاتها الداخلية مثلما هو بينها وبين كل من تعامل معها أو احتك بها عمليًا أو معرفياً.

وإذا كان الحديث عن عبدالعزيز السريع، فإن قيم الكلام تتسارع نحو الاحتفاء برجل احتفى هو بكل جميل وفني وإنساني، منذ أن أخذ على عاتقه الهم الثقافي والاجتماعي، وجعل المسرح وسيلة للتعبير عن الشأن العام والضمير الوطني والإنساني، وله في ذلك تميُّز الريادة والصدارة ، كتب المسرحيات وحاضر عن المسرح وحاور في كل شؤونه، حاملاً بذلك الأثر وصانعاً للتأثير ، وقرن ذلك بالعمل في المؤسسات الثقافية حيث ارتبط اسمه بلغة العمل ومأسسة المعرفة، وأخذ منه ذلك زمناً وجهداً، ولم يكن ذلك مجرد عرق جبين ، بل كان بذوراً تورق وتثمر ، تثمر إنتاجاً، وتثمر حلقات من العلاقات

العريضة في كل أرجاء الوطن العربي، وكم هم أولئك الذين يعرفون عبدالعزيز السريع، لا كمسؤول رسمي، وإنما كصديق للثقافة مثلما هو من صناع هذه الثقافة ومنتجيها ومجسديها في نص مسرحي، ثم في منتوج علمي ومنشور معرفي، ثم في مسؤولية إدارية وتخطيطية. وكم هو شاق أن تدير الثقافة وتخطط للفكر والذهن، ولولا ما لدى عبدالعزيز السريع من خبرة ومن رصيد معرفي ومن ذوق ثقافي، لما كان له أن يضبط أمراً غير قابل للانضباط من حيث الأصل، فالثقافة والإبداع في طبعهما حران ومنفلتان، ومن شأن المبدعين ألا تستجيب نفوسهم للشروط الإدارية التي تتحول عندهم إلى عبء بيروقراطي غثيث.

ولا شك أن عبدالعزيز السريع قد فقد شيئاً كثيراً من ذاته المبدعة من أجل أن يكون مسؤولاً ومخططاً، وهذا يحتاج إلى تضحية في الوقت وفي الناتج الذهني، ولا بد أننا أيضاً قد خسرنا أشياء كان سيقدمها لنا أبومنقذ مسرحياً وفنياً، ولكننا - وفي المقابل - قد كسبنا عبر تضحيته تلك، كسبنا عقلية إدارية صديقة، وهي صداقة الفكر، وكم هو مبهج أن يكون الإداري ذا خلفية إبداعية وثقافية وذا رصيد إنتاجي عميق ودقيق، وهذه صفة تجعل من عبدالعزيز السريع صديقاً ورفيقاً لكل ما هو إبداعي وتجاوزي، ولكي نعرف ذلك لنا أن نقارن بين مؤسسات يديرها موظفون وهذه المؤسسة التي يديرها مثقفون مبدعون.

لشخصية عبدالعزيز السريع قدرة فذة على كسب الناس وكسب المحبة وكسب الاحترام، أقول هذا بعد تجربة في المعرفة الشخصية بيننا تزيد على سبعة عشر عاماً، منذ التقينا في «جدة» في جلسة ثقافية وأخوية سرقت منا الليل كله، وذلك عام ١٩٨٥ وتوطدت بها علاقات ظلت تتجدد وتتعزز وتتعمق، وفي كل مرة ألتقي فيها معه تزداد مسببات المحبة، وكم هو رائع أن أجده يفهمني ويفهم همي دون أن أبذل جهداً في شرح نفسي له، هذا هو المثقف إذ تجده يسبقك إلى نفسك ويعينك على ذاتك.

حكيم هو إذ يستطيع أن يجمع بين سمة المبدع الحر والإداري المنضبط، وكل من تعامل معه سيتذكر قولي هذا، وفي كل مرة ظهرت منه سمات الإداري الصارم حتى ليظن البعض أنه قد تحول إلى بيروقراطي جذري، ما إن يحدث هذا حتى تأتي شخصية المبدع فيه لتنسخ تلك الصورة وتحل النكتة والطرفة والتعليق الساخر والرأي الناقد ليقول لك إنه مبدع لم تسرقه الإدارة، وكم

هي حكمة أن تضع حداً فاصلاً بين ما يجب وما هو حتمي، وبين ما هو ذات مفكرة وحرة ، كيف يستطيع المرء أن يقيد ذاته ويأسر حريته، وفي الوقت ذاته يظل محتفظاً بجوهره وخلاصة ضميره الحر، هذا أمر استطاع عبدالعزيز السريع أن يفعله ، وكم غبطته على ذلك لأنني شخصياً لا أتصور نفسي قادراً على أن أكون شيئين في وقت واحد، وأكره أن أكون مسؤولاً عن أي شيء، وأرى أن الفكر عندي لا يسمح لأي شيء أن يقاسمه نفسي، وهنا كنت أعجب وأشكر وأقدر كل الأصدقاء من ذوي الفكر والإبداع حينما أراهم يتصدون للمسؤوليات، وهو يضحون تضحيات نقدرها لهم، ثمّ إنهم يخدمون المعرفة والفكر عبر تضحياتهم هذه.

ولا شك أن عبدالعزيز السريع هو من أبرز هؤلاء، تشهد له أعماله وثمرات هذه الأعمال ، وتشهد له محبتنا له وتقديرنا إياه، وكم هو أهل للاحتفاء والتكريم، وأقول لك يا أبا منقذ إنك ستظل في موضع التكريم في نفوسنا كلنا في هذه المناسبة وفي كل يوم يتلوها، مثلما هو في كل يوم سبقها. تحيتي لك يا أبا منقذ ورعاك الله وحفظك ، وأسجل تقديري لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري على هذا الموقف النبيل والراقي ■

عبدالعزيز السريع والبدايات الرائدة

د. عبدالله المعيقل

- ولد عام ١٩٥١.
- بكالوريوس آداب ولغة من جامعة الملك سعود.
- حصل على الماجستير والدكتوراه في الأدب العربي الحديث من جامعة ميشيجان في الولايات المتحدة الامريكية.
- عضو هيئة تدريس بكلية الآداب، جامعة الملك سعود بالرياض.
- عمل وكيلا لقسم اللغة العربية بكلية الآداب لمدة أربع سنوات.
- عضو هيئة تحرير دورية قوافل التي تصدر عن النادي الأدبي.
- انتدب لتدريس مادة الأدب السعودي - جامعة واشنطن في مدينة سياتل، ١٩٩٧.

من أبحاثه:
- مقدمة القصيدة - دراسة في شعر التفعيلة في المملكة.
- عناوين القصيدة - دراسة في شعر التفعيلة في المملكة.
- قصيدة النثر في المملكة.
- الشعر السعودي الحديث - دراسة خاصة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.
- الشعر والتنوير (العواد والعريض) ألقيت في ندوة دورة العدواني.
- نصوص مختارة من الشعر السعودي - بالاشتراك مع الدكتور منصور الحازمي والدكتور عبدالله الغذامي.
- نشر عدداً من القراءات النقدية في الملحق الثقافي لجريدة الرياض، وكذلك سلسلة من الحلقات عن الأدب الشعبي في جريدة عكاظ.

لقد ارتبط اسم الأستاذ الصديق عبدالعزيز السريع منذ بداية حياته الثقافية والعملية بإنجازات غير مسبوقة، مبدعاً لها تارة ومساهماً فيها أو قريباً منها تارة أخرى، يرعاها ويمهد لها سبل التحقق والنجاح.

هو رجل اقترن اسمه بالبدايات والريادات المؤسِّسة، وبالمهمات والأدوار الصعبة.

كان واحداً ضمن فتية آمنوا بربهم، وبالعمل الجاد والمخلص لوطنهم، تأسس في رعايتهم مسرح الخليج العربي عام ١٩٦٣م، ومع أنه لم يكن أول مسرح في الكويت حيث سبقه المسرح العربي، والمسرح الشعبي، إلا أنه يعتبر نقطة تحول مهمة في تاريخ المسرح في الكويت وربما في الخليج العربي ككل.

ويرجع الدكتور محمد حسن عبدالله بأنه المسرح الوحيد في الكويت، الذي لم يعتمد في تأسيسه على جهود أفراد تمرسوا بالعمل المسرحي، بقدر ما اعتمد على حماسة مجموعة من الشباب الهواة، الذين جمع بينهم حب المسرح.. مع ميلٍ إلى تأصيل أسلوب جديد في العمل الجماعي[1].

واستطاع هذا المسرح إحداث نقلة نوعية من خلال الموضوعات التي كان يعالجها، فبدلاً من موضوعات التاريخ ومسرحيات التسلية، بدأ مسرح الخليج بالتطرق للموضوعات الجادة ذات النقد الاجتماعي، وبأسلوب يستهوي الجمهور، وقد عبر عبدالعزيز السريع عن هذا التوازن والتزاوج الذي يجمع بين الجد والتسلية بقوله: «إن

المسرح يجب أن يوظف لمصلحة الناس وأن لا يتخلى عن الفن في أبهى صوره.... وأن لا ينزلق الى الإسفاف.. وأن لا تجره دعاوى الجماهيرية إلى نبذ كل ما هو مفيد والركض وراء السطحية، بل إن الجمهور مطلوب، فالمسرح بلا جمهور لا معنى له إطلاقاً، ولكن على المخلصين أن يفكروا كثيراً ويجربوا طويلاً حتى يحققوا المعادلة الصعبة، وهي أن يقدموا فناً رفيعاً ومميزاً وجماهيرياً في آن واحد».[٢]

ساهم السريع في تكريس رؤيته تلك من خلال تأليف النصيب الأوفر عدداً ونوعاً، من أعمال مسرح الخليج العربي، على مدى أحد عشر عاماً، ١٩٦٣ حتى عام ١٩٧٤، منفرداً مرة، ومشاركاً في الكتابة مع زميله ورفيق دربه المرحوم صقر الرشود أحياناً، وقد بلغ مجموع ما كتبه بنفسه من مسرحيات ستاً، بالإضافة إلى أربعة أعمال مشتركة مع الرشود.

تركزت أعمال السريع على التطرق لموضوعات جديدة، لم يألفها المسرح في الكويت من قبل، وارتبطت بصفة عامة بقضية الواقع الاجتماعي، ومشكلات التغير والتطور في البيئة المحلية، وبالصراع بين القديم والجديد، ورصد العلاقات الإنسانية بأسلوب لم يخل من هدف الإصلاح والتوعية والتنوير، وهذه كلها بداية في المسرح الكويتي تسجل لعبدالعزيز السريع دون التقليل من أهمية زملائه الآخرين.

ويقول عنه وليد أبو بكر بأنه أول مسرحي محلي قدم المسرحية بشكل فني ناجح، كما أنه الكاتب المسرحي الوحيد الذي استمر في خط واقعي جاد، ومتطور مما يؤكد فهمه لوظيفة المسرح[٣].

ويبدو أن هناك إجماعاً بين النقاد على إطلاق صفة (الأول) على نشاط السريع، فيرى محمد حسن عبدالله بأنه أول من كتب المسرحية الفنية في الكويت، وأول من وصل الفن المسرحي في الكويت بالفن المسرحي خارج نطاقه المحلي، فمد جسراً مع المسرح في مصر والشام من خلال طرحه لقضايا البيئة المحلية، على مستوى من العمق الإنساني يسمح بتذوقها في مختلف البيئات، وهو يعد ظاهرة في الحركة المسرحية لأنه بدأ واستمر وتطور[٤].

وإذا كانت مسرحية السريع الأولى (الأسرة الضائعة) ١٩٦٣ والتي وضع فكرتها وشارك في التمثيل فيها - أعاد بعد ذلك كتابتها تحت اسم فلوس ونفوس - قد وصفت بأنها بداية الأسلوب الجاد الذي التزم به مسرح الخليج العربي[٥]، فإن هذا التصاعد الفني ظل خيطاً متصلاً في مسيرة السريع، وإلى آخر مسرحية كتبها وهي (ضاع الديك) عام ١٩٧٤، التي تسجل هي الأخرى ريادة مهمة في الكتابة للمسرح، واعتبرت جماهيرياً من أحسن مسرحياته، حيث تخلى فيها المؤلف عن تقنياته وتجاربه السابقة، مفسحاً المجال للحدث المسرحي، والحكاية المشوقة التي تجذب انتباه المشاهدين من أول لحظة[٦].

من المعروف أن الكتابة للمسرح مهمة صعبة ومحفوفة بالمخاطر، وتتطلب ثقافةً عميقةً وواسعة، وهي مغامرة ومواجهة مع الجمهور والسلطة. والمسرح (تبعاً لهذا أكثر عرضة للعين المراقبة ولتحديد المجال، ومن هنا تتضخم، بل تتعملق الرقابة، وتحيط به من كل جانب)(٧). وهو فن الوجود الصعب والخطير كما يصفه عبدالكريم برشيد الذي يرى أن اختيار السريع لهذا الفن ينطلق من رغبة في معالجة (هموم المجتمع الكويتي المعاصر في بعديها الوجودي والاجتماعي)(٨) مهما كانت التحديات والمخاطر.

وإلى جانب المسرح الذي تميَّز إنتاج السريع فيه بالغزارة، فإن المجموعة القصصية الوحيدة (دموع رجل متزوج) التي كتبت في فترة متزامنة مع الأعمال المسرحية، تُعَدُّ (إحدى المجموعات القصصية التي تكشف جانباً من تميز جيل الستينيات الذي استطاع أن يؤصل لفن القصة القصيرة)(٩) ومن بينهم عبدالعزيز السريع، وهي ريادة أخرى له في ميدان آخر.

تلك هي ريادات السريع في المسرح والقصة القصيرة فماذا عن الشعر؟.

هل فرضت عليه نزعة الواقعية الابتعاد عن الشعر وتجنب أوديته وتهويماته؟

ربما... لكن الذي أعرفه حقاً أن الشعر يحيط بأبي منقذ من كل جانب، فهو على المستوى الشخصي رقيق في أحاسيسه وعباراته، صادق في قوله وعمله، لطيف في إنسانيته، أمين في أخلاقه وتعامله.

وهو على المستوى العملي الأمين العام لأول وأكبر مؤسسة تختص بالشعر العربي، ويكون من بين إصداراتها القيمة والكثيرة أول معجم عربي للشعراء المعاصرين، وهي مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، التي قامت بفضل الدعم غير المحدود، والرعاية الكبيرة التي يوليها مؤسسها الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين للشعر وأهله.

وهكذا نرى أن حظ السريع وقدره يضعه دائماً أمام امتحان البدايات الرائدة والإنجازات غير المسبوقة ■

هوامش

١ - محمد حسن عبدالله، الحركة المسرحية في الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦، ص ١٢١.

٢ - فرقة مسرح الخليج العربي في ربع قرن، إعداد محبوب العبدالله، ص ٩.

٣ - المرجع نفسه، ص ١٨٥.

٤ - الحركة المسرحية، مرجع سابق ص ٢١٢ - ٢١٥.

٥ - المرجع نفسه، ص ١٢٣.

٦ - المرجع نفسه، ص ٢٤٥.

٧ - انظر كتاب: المسرح في الخليج العربي بين الواقع والمستقبل للدكتور سليمان الشطي وآخرين (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ٢٠٠٢)، ص ٢٢.

٨ - فرقة مسرح الخليج العربي، مرجع سابق، ص ١٧٤ - ١٧٥.

٩ - سليمان الشطي، مدخل إلى القصة القصيرة في الكويت، (مكتبة دار العروبة، الكويت، د.ت)، ص ٩٦.

****

منزلة متميزة بين رواد جيله

أ.د. عبدالله المهنا

لا يذكر تاريخ الثقافة الحديثة في الكويت إلا ويحتل الكاتب المسرحي الأستاذ عبدالعزيز السريع منزلة متميزة بين رواد جيله من المبدعين، فقد وعى منذ فترة مبكرة من حياته (مطلع الستينيات) أهمية المسرح في إشاعة الوعي الاجتماعي والسياسي في حياة الناس، فمضى يغوص في واقع مجتمعه يلتقط منه ما يشكل معاناة الناس، وتقلبات حياتهم الجديدة، التي بدأت تطل عليهم مع الموجات المتعاقبة من عمليات التغيير، التي شهدها المجتمع الكويتي في تلك الفترة الحرجة من تاريخه، وهو يودع بقايا النظام القبلي إلى نظام المؤسسات المرتكز على الوعي الحضاري بمتغيرات الحياة. يلتقط عبدالعزيز تلك اللحظات الحرجة فيمسرحها في عمل كتابي لا يلبث أن يتجسد على خشبة المسرح في مشاهد مثيرة للجدل والنقاش. من منا ينسى تلك اللفتات الذكية، الواعية بعمق التحولات في حياة الناس، في مسرحياته، «فلوس ونفوس»، عام ١٩٦٣، و«الجوع» عام ١٩٦٤، و«عنده شهادة» عام ١٩٦٥، و«لمن القرار الأخير» عام ١٩٦٨، و«الدرجة الرابعة» عام ١٩٧٠، و«ضاع الديك» عام ١٩٧١، كما شارك رفيق دربه الراحل صقر الرشود في تأليف بعض المسرحيات التي تتواءم مع توجهات وأهداف مبدعنا منها على سبيل الأمثلة لا الحصر مسرحية «شياطين ليلة الجمعة» عام ١٩٧٣، ومسرحية «بحمدون المحطة» سنة ١٩٧٤.

- من مواليد الكويت ١٩٤٢.
- دكتوراه في الشعر العربي القديم من جامعة كمبردج - بريطانيا عام ١٩٧٥.
- شغل كثيراً من المناصب منها:
- أستاذ مساعد - قسم اللغة العربية وآدابها ١٩٨٠ - جامعة الكويت.
- مؤسس مكتبة المخطوطات العربية بجامعة الكويت ١٩٧٦.
- رئيس تحرير المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٨٧ - ١٩٨٩.
- رئيس تحرير مجلة عالم الفكر - وزارة الإعلام ١٩٩٢ - ١٩٩٤.
- عميد كلية الآداب المساعد - جامعة الكويت ١٩٧٨ إلى ١٩٨٠.
- رئيس قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب، جامعة الكويت من ١٩٧٦ إلى ١٩٧٩م.
- عميد كلية الآداب - جامعة الكويت للعام ١٩٨٨ - ١٩٨٩م.
- عميد كلية الآداب من فبراير ١٩٩٤.
- تولى رئاسة تحرير المجلة العربية للعلوم الإنسانية، كما تولى رئاسة تحرير مجلة عالم الفكر.
- له دراسات في المجلات العلمية منها: الحداثة وبعض العناصر المحدثة في القصيدة العربية المعاصرة، تجربة الاغتراب عند نازك الملائكة، ابراهيم المعمار شاعر العامة في عصر المماليك، المعارك الأدبية في عصر المماليك، الخطاب النقدي عند قاسم حداد وصلته بتجربته الشعرية.

ولم يكتف عبدالعزيز بممارسة الكتابة المسرحية فحسب بل مارس أيضاً وباقتدار كتابة القصة القصيرة، في وقت مبكر (١٩٦٥)، نشر بعضها في المجلات الأدبية في الكويت وفي بعض أقطار الوطن العربي، وله فيها لمسات إنسانية تنم عن عمق إحساسه بواقعه المعيشي.

وقد لفتت أعماله الأدبية هذه أنظار عدد غير قليل من النقاد الخليجيين وغيرهم فتناولوها بالنقد والدراسة والتحليل، مما يشير بصورة جلية إلى أهمية هذا الإنتاج الأدبي وقيمته الفنية، وأنت تستطيع أن تلمس ذلك من خلال تلك الإصدارات العديدة التي تناولت قضايا المسرح، والقصة القصيرة في الكويت، خلال العقود الثلاثة المنصرمة، حيث احتل اسم عبدالعزيز السريع مساحة واسعة في تلك الإصدارات، وما ذلك إلاّ بوصفه رائداً من رواد الإبداع المسرحي في الكويت.

وقد كان لثقافته، ومعرفته العميقة بهموم الثقافة والمثقفين في الكويت بخاصة، وبقية أقطار العرب بعامة، دورهما البالغ في دفعه إلى تسنم أسمى المراكز الثقافية في دولة الكويت، ابتداء من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب إبان تأسيسه ١٩٧٣ حيث أصبح رئيساً لقسم المسرح، ثم رئيساً لقسم العلاقات الثقافية الخارجية، ثم مراقباً للشؤون الثقافية، ثم مديراً لإدارة الثقافة والفنون بالمجلس ذاته حتى عام ١٩٩٣، إذ تركه بعد ذلك ليلتحق بمؤسسة ثقافية جديدة تحاول أن يكون لها دور فاعل في صناعة الثقافة العربية على امتداد جغرافي واسع، وأعني بذلك «مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري»، التي سرعان ما احتلت، بفضل الله وتوفيقه، مكانة بارزة في الساحة الثقافية تمثلت بذلك التخطيط المتميز، الذي دفع المؤسسة إلى أن تكون في الذروة من المؤسسات الثقافية التي تعنى بالشعر العربي، وآية ذلك إصداراتها الشعرية والنقدية، وندواتها الدورية، وجوائزها السخية، التي تحققت بفعل المتابعات الحثيثة لأمينها العام الأستاذ عبدالعزيز السريع، وخبرته العريقة بالعمل الثقافي.

بقيت كلمة لابد من تدوينها قبل أن أضع القلم جانباً وأنا أدون هذه الكلمات، وهي أن معرفتي بعبدالعزيز مبدعاً وإنساناً تعود إلى أكثر من ثلاثين عاماً، بيد أن أهم محطة عندي في هذه العلاقة ترجع إلى خريف عام ١٩٧٦، حين كنت جالساً في مكتبي، في كلية الآداب، صباح يوم من سبتمبر من العام المذكور، إذ دلف إلى مكتبي الأستاذ عبدالعزيز حاملاً في يده اليمنى الجدول الدراسي للجامعة، وملف الدراسة ليخبرني أن الجامعة قد اختارتني لأكون مرشده الدراسي على مدى سنواته بالجامعة، كان الأمر لي مفاجأة سارة.. ها هو عبدالعزيز يصبح قريباً مني بشخصه

وإبداعاته... ما زلت أتذكر هذا الموقف رغم طول تلك المدة الزمنية، وما زلت أتذكر إصراره على أن يسجل اسمه في جميع المحاضرات التي أقدمها عن الشعر العربي في الجامعة.. وإذ أسترجع تلك الأيام الجميلة أتذكر الطالب عبدالعزيز بوجهه البشوش جالساً مع أقرانه من الطلبة يستمع بشغف شديد إلى محاضراتي، يسجل في مدونته ما يثير اهتمامه من قضايا أدبية ونقدية، ثم لا يلبث في نهاية هذه المحاضرات أن يطرح تساؤلات مثيرة للجدل والنقاش تكشف عن نهمه للمعرفة، وعن نضج عقله، وعمق ثقافته وخبرته بالحياة.

وتمر السنوات الجامعية سريعة وإذ بعبدالعزيز في نهايتها يقف في طليعة المتفوقين في الجامعة عام ١٩٨٠.

تحية تقدير وإعزاز، وإكبار، وإجلال إلى الأستاذ المبدع عبدالعزيز السريع في يوم تكريمه، وفي تكريمه تكريم للإبداع والثقافة في الكويت ■

شخصية متوهجة وعطاء لا ينضب

د. عثمان بدري

يسعدني - بداية - أن أنوه وأشيد بهذا التقليد الأخلاقي والحضاري النبيل، الذي يتمثل في الاعتراف بالفضل لأهل الفضل، من موقع الإرادة الخيرة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، المستظلة بإخلاص وحكمة ورعاية وبعد نظر، الأستاذ، الشاعر، عبدالعزيز سعود البابطين، الذي أبى إلا أن يكون في طليعة الفئة القليلة التي نذرت نفسها للذود عن حياض أمة عظيمة يحق لها أن تباهي - دون أن تتباهى - بتجميع قواها واستعادة مجدها الأصيل، فكراً ووجداناً وحضارة، عبر العطاء الخصب، المتوهج للغة العربية، عنوان كيانها ومكمن كينونتها المتألقة، المتجذرة، رغم أعراض ومضاعفات راهن الزمن العربي الرديء، الذي تنتظمه قاعدة التداول الحضاري الأكبر كما ورد ذلك في قوله تعالى: «وتلك الأيام نداولها بين الناس».

وعطفاً على ذلك، يسرني، بل، يثلج صدري أن أحظى بفرصة التعبير عن اعتزازي الشخصي واعتزاز كل الكتاب والمثقفين الجزائريين الذين أثمرتهم عبقرية اللغة العربية، بالكاتب المسرحي والقصصي الطليعي الهادف، والمسؤول الإداري المنهجي الدقيق، الصديق،، الأستاذ عبدالعزيز محمد السريع الذي مهما توخينا الإنصاف في الشهادة له، فإن عطاء شخصيته الأثيرة المتوهجة برداً

■ شهادة الليسانس في الأدب، جامعة الجزائر ١٩٧٣.
■ دبلوم الدراسات العليا من معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٧٧ وذلك في موضوع «ابراهيم العريض ناقداً».
■ شهادة الماجستير من كلية دار العلوم جامعة القاهرة ١٩٧٩ بعنوان بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ.
■ شهادة دكتوراه الدولة من جامعة الجزائر في موضوع «وظيفة اللغة الروائية عند نجيب محفوظ» - دراسة تطبيقية -.
■ أستاذ الأدب العربي الحديث - جامعة الجزائر.
■ عضو اتحاد الكتاب الجزائريين - عضو مكتب الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية.

مؤلفاته:
■ بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة، بيروت ١٩٧٦.
■ إبراهيم العريض ناقداً (ضمن كتاب دراسات في أدب البحرين)، القاهرة ١٩٧٧.
■ خلفية اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ ٢٠٠٠م.
■ نحو منهج تطبيقي في النقد العربي الحديث.
■ قمم ونماذج من الأدب العربي الحديث - دراسات تطبيقية ٢٠٠١م.

وسلاماً، بعيداً عن الادعاء والضجيج والتصنع، يظل أكبر من أن تلم - ولا أقول تحيط - به الأقلام الحميمية لأصدقائه المُصطفين الذين عايشوه عن قرب من الداخل وواكبوا وتيرة المشهد الحيوي لمسيرة حياته الفكرية والإبداعية والإدارية الزاخرة منذ سنة ١٩٦٣ إلى الآن، أو الأقلام الحميمية لأصدقائه ومريديه - وما أكثرهم - عن بعد، الذين أتاح لهم هو نفسه، فرصاً ثمينة للاتصال - (بـ) والتواصل (مع) المشروع الثقافي والحضاري النوعي المتميز الذي يعد من بين أبرز مؤسسيه وصاقليه، بل من أكثرهم تنفيذاً له ورقياً بمردوده الكمي والنوعي عبر كل الوسائل والوسائط والمناسبات الممكنة أو المحتملة.

وإذا كان المقام هنا لا يسمح بالذهاب بعيداً في «تشخيص» و«تقييم» المردود الثقافي والإبداعي والإداري المتنوع للأستاذ عبدالعزيز السريع، فإننا يمكن أن نختزل ذلك في شكل «شهادة» مستخلصة من وتيرة أعماله وإنجازاته المنظورة التي هي قيد الوجود بالفعل، أو تلك التي يمكن أن نجدها فيه، والتي هي قيد الوجود - المؤقت - بالقوة.

ولكي تكون شهادتنا ممنهجة في مقام شخصية عملية، تحسن استثمار «المنهجية»، دون أن يظهر فيها أداء «منهج» بعينه، فإنه يستحسن أن «نمحور» تلك الشهادات الرمزية المختزلة في المجالات الكبرى الآتية:

المجال الثقافي الإبداعي: يعتبر هذا المجال أبرز وأهم المعالم الأصيلة المتميزة التي ارتبطت بها شخصية الأستاذ عبدالعزيز السريع.

ولعله من باب الإنصاف الإجمالي لهذه الشخصية على هذا المستوى أن نشهد بأنها جزء أصيل من الفكر العربي النخبوي المعاصر والمتجذر في آن معاً.

وللإنصاف أيضاً، تقتضي الإشارة هنا إلى أن مجيء المنجزات الثقافية والإبداعية للأستاذ عبدالعزيز السريع في إطار التجارب النخبوية العربية القومية المتفاوتة في طبيعة ودرجة مفهوم «التقدمية»، كمناهض لمفهوم «الرجعية»، لا يعني أن الانخراط في «المعاصرة» يستلزم القطيعة مع «الأصالة»، كما يظهر ذلك في كثير من الأصوات التي ترفع لواء «المعاصرة» أو لواء «الحداثة»، أعلى بكثير مما رفعا بهما في المجتمعات الغربية الحداثية نفسها، كما لا يعني أيضاً أن «الأصالة»، تستلزم

اجترار كل ما في الماضي والانغلاق عليه في عالم متغير، متغاير، لا يعرف النكوص إلى الخلف، وإن استشعر الجذور الضاربة في أعماق التاريخ والحضارات، وإنما يبدو لي أن لا أصالة بدون معاصرة وأن لا معاصرة بدون أصالة، في كل الأعمال الإبداعية الخالصة التي تمثلت في حوالي عشر مسرحيات ومجموعة قصصية قصيرة، تتكامل كلها في «تجسيد» و«تشخيص» «رؤية» واقعية، اجتماعية، نفسية، ثقافية، حضارية، تهدف إلى مناهضة مظاهر التخلف الحضاري المركب التي تتجلى في النسيج المتهافت للعلاقات والقيم الاجتماعية المنظورة أو غير المنظورة في واقع الحياة.

من الجوانب المميزة في الشخصية الأدبية المبدعة للأستاذ عبدالعزيز السريع أنه ليس من صنف الكتاب «النرجسيين» الذين يطيب لهم أن «يمركزوا» و«يمرجعوا» و«يسوقوا» أنفسهم أكثر مما تقنع بذلك أعمالهم، فبقدر ما تستغرقه التجارب الإبداعية للآخرين، خصوصاً في مجال «الحكي الشعبي» الجمعي، الجماعي، بقدر ما يبدو زاهداً في الحديث عن مسرحه وقصصه القصيرة وعن الاتجاه الأدبي الذي ينتمي إليه محلياً وقومياً وعالمياً. وأحسب أن ذلك يعود إلى ما جبل عليه الأستاذ عبدالعزيز السريع من تواضع طبيعي، كما أقدر أنه يعود أيضاً، إلى إدراك نقدي (حدسي) نفاذ، مؤداه أن الأعمال الفنية تفتك الاعتراف بها عبر القارئ المتعين أو المفترض. ومن موقعي كقارئ لبعض الأعمال المسرحية ولكل القصص القصيرة للأستاذ عبدالعزيز السريع، أرى أنها تتبوأ موقعاً أصيلاً في مساحة الإبداع المسرحي والسردي العربي الحديث التي ينتظمها الاتجاه الواقعي الاجتماعي غير المؤطر في الواقعية التقليدية، الطبيعية أو النقدية أو الإيديولوجية، إنما هي تنخرط في ما اقترح باسم: «المسرح الطليعي» الحديث، أو «الأدب التجريبي»، الذي يعد توفيق الحكيم - في بعض أعماله - وألفرد فرج ويوسف إدريس وعبدالله ونوس، وعبدالقادر علولة (جزائري) وعبدالعزيز السريع، من بين أبرز المبدعين العرب الذين تفاوتوا في استثماره وتوظيفه، تبعاً لتفاوت خصوصيات الواقع الاجتماعي المحلي هنا وهناك.

تتكامل الأعمال المسرحية والسردية للأستاذ عبدالعزيز السريع في تجسيد المقولة الأدبية والنقدية «التجريبية» التي مؤداها أن التعمق في إعادة بناء الواقع المحلي واقتناص دوّاله ومدلولاته الإنسانية والاجتماعية المؤثرة، هو العتبة الأولى لارتياد العالمية، إن كان هناك أصلاً شيء اسمه «العالمية»، وليس معنى هذا أن الأستاذ عبدالعزيز السريع من أولئك الكتاب العرب «المحليين» بالمعنى الضيق والسلبي،

وهو من هو تشبعاً بالعروبة واعتزازاً بالتكتل القومي والتكامل الحضاري والانسجام الثقافي والوجداني وإنما معناه - في ما بدا لي - أن المخيلة الإبداعية للأستاذ عبدالعزيز السريع، مخيلة عملية هادفة، وأكاد أقول مخيلة «غيرية» تجريبية، إجرائية، لا تنطلق من الفروض التجريدية الجاهزة أو تحاول إسقاط الداخل على الخارج، وإن بدا ذلك للوهلة الأولى، وإنما تنطلق من معاينة ومعايشة وتشخيص وتجسيد منظومة مفتوحة من العلاقات والقيم والرؤى الاجتماعية العينية الحية، التي ينتظمها ويؤطرها منظور فني ساخر إلى حد المفارقة في بعض الحالات والمواقف. ورغم أن الأستاذ عبدالعزيز السريع من المبدعين الملتزمين بالتعبير الفني عما يزخر ويضطرب به الواقع الحيوي، الحي للمجتمع مصغراً كان أو مكبراً، فإن أعماله ليست من النوع الذي يقترح حلولاً جاهزة، أو من النوع الذي يصر على تسويق رأي أو التعصب لوجهة نظر أو موقف شخصي خاص بالكاتب، وإنما هي - أغلبها على الأقل - من النوع الذي يهدف إلى إشراك المتلقي في تأسيس وبلورة قوة الاقتراح سواء أكان ذلك من خلال المواقع الجزئية في: «فلوس ونفوس» ١٩٦٣، «الجوع» ١٩٦٤، «عنده شهادة» ١٩٦٥، «لمن القرار الأخير» ١٩٦٨، «الدرجة الرابعة» ١٩٧٠، «ضاع الديك» ١٩٧١، «١ , ٢ , ٣ , ٤،... بم» ١٩٧٢، «شياطين ليلة الجمعة» ١٩٧٣، «بحمدون المحطة» ١٩٧٤، «دموع رجل متزوج» (مجموعة قصص قصيرة ١٩٨٥)، أم كان ذلك من الموقع الكلي الذي تتكامل فيه كل هذه الأعمال في بناء «رؤية العالم» عند الأستاذ عبدالعزيز السريع الذي استطاع - زيادة عمّا تقدم - أن يستثمر ويوظف موقعه الاجتماعي بوجه عام، والمهني الإداري بوجه خاص، كما يظهر ذلك بجلاء في: «عنده شهادة» وفي «لمن القرار الأخير» وفي: «الدرجة الرابعة»، الخ..

فعالية وتكامل أداء الأستاذ عبدالعزيز السريع في تسيير وإدارة وإنتاج المشاريع الثقافية والحضارية الكبرى:

تشهد كل القرائن والمعطيات المتاحة أو المقدرة أن الأستاذ عبدالعزيز السريع ليس من صنف المثقفين «الموظفين» الذين تحتويهم أو تعيد صياغتهم سلطة الروتين الإداري التي تؤطرها - غالباً - ضرورات والتزامات أخرى قد لا تكون لصالح الإقلاع الثقافي والحضاري التنموي في الاتجاه الصحيح، وإنما هو - الأستاذ السريع - كفاءة نوعية مرجعية مركبة، يصح وصفها بـ: «السهل الممتنع»، الذي لا يعادل إلا نفسه في فعالية وتكامل التسيير الثقافي وإدارته وتهديفه والسعي الحثيث لخلق كل الفرص والمبادرات الذاتية والموضوعية، العملية، المنهجية، الضامنة للرقي به كمياً

ونوعيا، في الحد الأقصى إن أمكن ذلك وفي الحد الأدنى، على سبيل الحتم. ولتعذر تفصيل هذه البطاقة المختزلة، يمكن الإشارة السريعة إلى بعض الجوانب الأصيلة، التي تبعث على الاعتزاز بفعالية وتكامل المردود العملي المحسوس للرهان على الإقلاع الثقافي والحضاري المتميز للأستاذ عبدالعزيز السريع، في ما يلي:

أنه من بين أبرز الكفاءات المؤسسة والمنتجة والمسيِّرة للحياة الثقافية والفكرية والأدبية والفنية العربية الحديثة محلياً (الكويت) وإقليمياً (الخليج) وقوميا (الوطن العربي)، وإنسانيا (العالم).

في إطار الثابت السابق، يتفرد - وإن لم ينفرد - الأستاذ عبدالعزيز السريع، في الرهان على أهمية الدور الحضاري، التنويري - في العمق - للمسرح والنقد المسرحي، ولما يتولد عنهما من تغير وتغيير ذاتي نحو الأفضل.

توخياً للإنصاف فالأستاذ عبدالعزيز السريع من أبرز الكفاءات المرجعية العربية الكويتية أو الموجودة بالكويت، التي صممت وأسست وسيّرت أكبر وأرقى مؤسسة ثقافية ومعرفية عربية جمعت بين شمول الرؤية والتخصص في الأداء والإنتاج، وأعني بذلك: «المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب» سنة ١٩٧٢.

ولتكافؤ الحظوظ وانسجام المباعث وتكامل المقاصد الحضارية النبيلة، فقد تميزت وتيرة أداء الأستاذ عبدالعزيز السريع، على مستوى موقعه المتصدر - إذ هو ثاني العزيزين، الأعزين - في مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، منذ نشأتها وليداً واعداً مبشراً، مستبشراً سنة ١٩٩١، إلى أن صارت قطباً ثقافياً وحضارياً عربياً مركباً، من واجب الأمة العربية كلها أن تعتز به وتفتخر بمردوده.

وقد تمثلت مؤشرات تميز أداء الأستاذ عبدالعزيز السريع من هذا الموقع الثقافي، الحضاري الكبير، في:

- **القدرة على الخروج بوتيرة عمل المؤسسة ككل من مدار الذهنية الإدارية البيروقراطية، كما هو الشأن في كثير من المؤسسات الثقافية الرسمية، إلى المدار الذي يمكن وصفه بـ: «ثقافة المشروع» الحضاري المخطط سابقاً ولاحقاً.**
- **القدرة على تشخيص راهن الأداء الثقافي للمؤسسة في ضوء تقويم أدائها السابق واستشراف آفاقها المستقبلية.**

- الحرص على توسيع مساحة الاستشارة والاسترشاد بالآراء أو الأفكار أو الطرق الأنجع من داخل المؤسسة أو من خارجها.
- الحرص، كل الحرص، على الاحتكام إلى الأداء العملي المؤتلف، المجدي، الهادف، المقنع، بعيداً عن اللجاج والجدال غير المؤسس.
- القدرة على إعطاء المثل - وليس الدرس - في تحمل أعباء المسؤولية الثقافية النوعية للمؤسسة، في دوراتها المتواترة أو في الندوات أو في لقاءات العمل أو في المنجزات الصادرة عن المؤسسة، خصوصاً ذات الوزن الكمي والنوعي الثقيل، مثل: «معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين»، في طبعته الأولى واللاحقة.
- القدرة على التصميم والتخطيط والإخراج لأداء عمل المؤسسة على كل المستويات.

إلا أن المفتاح والسر في أصالة وتوهج شخصية الأستاذ عبدالعزيز السريع إنما يتمثل في مجال العلاقات الاجتماعية والإنسانية، التي يمكن أن تختزل الإشارة إليها في الانطباعات الآتية :

١ - التواضع التلقائي الطبيعي مع القدرة على الإدراك الحدسي البعيد.
٢ - القدرة على حسن الإنصات والتقدير للآخرين.
٣ - الحرص، كل الحرص، على الصِّدق في «المبدأ» والقول والفعل.
٤ - القدرة على التبليغ والإقناع بأقصر الطرق وأقلها إثارة للحساسية والحرج، حتى ولو كان ذلك مع مخالف أو مختلف.
٥ - القدرة على التسامح والوفاء وتوخي الخير لذاته.
٦ - القدرة على رباطة الجأش وكظم الغيظ وتوخي الحلم والعمل بالمقاصد بعيدة المرمى.

وبعد،، فهذا غيض من فيض، قد لا يرقى لتقييم مقام الأستاذ عبدالعزيز السريع ولكنني أزعم أنني كنت شاهد صدق في ما قلت. والله ولي التوفيق ■

- عدنان بلبل الجابر.
- ولد عـــام ١٩٤٩ في دير الزور «سورية».
- ليسانس في اللغة العربية - جامعة دمشق.
- يعمل موجهاً للغة العربية في وزارة التـــربيــــة - الكويت.
- باحث في مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.
- نشـــر بعض المقـــالات النقدية في الصحـافـة السورية والكويتية.

عبدالعزيز السريع كما عرفته

عدنان الجابر

عندما التقيته في مكتبه في إبريل ١٩٩٣، ورغم أن اللقاء كان مختصراً وسريعاً، إلا أنني وجدت نفسي أمام شخصية متميزة حقاً، متميزة بتواضعها المريح، وأدبها الجم وأريحيتها الآسرة، وثقافتها المتميزة.

فقد وجدت متعة في حديثه لأنه إذا ما تحدث يستحوذ عليك، ويثير اهتمامك.. لا يصدمك بعبارات المتحذلقين شأن بعض المثقفين، وإنما تروح العبارات تنساب على لسانه انسياباً، كما ينساب ماء النبع من تلقاء ذاته دون دفع ميكانيكي، ويأسرك بدفء حديثه، وصدقه فضلاً عن صراحته حتى لو جارحة! وكلما جلستُ إليه اكتشفت فيه جديداً، ومما اكتشفته فيه أن مثله من المبدعين يحيط نفسه عادة بطقوس يصطنعها اصطناعاً، كما يرهق نفسه وهو يبحث عن الأضواء والشهرة، إلا أن الأستاذ عبدالعزيز السريع لا يعبأ بذلك، فلا تهمه الأضواء، ولا ما تكتبه الصحافة - وفي هذا اتجاه صوفي لا غبار عليه - ولكن إذا ما التقته وسائل الإعلام فإنه المتحدث اللبق والمنطقي والمؤثر، لا يستند إلى ثقافته الموسوعية فحسب، بل يضيف إليها خبرة الحياة العملية والتي تعززها ذاكرة حاضرة قوية، ومن هنا سر استمتاعنا بأحاديثه الحلوة، إذ إنه دائماً يؤيد فكَرهُ بقصص وأمثلة مما اختزنته الذاكرة من مواقف في حياته العملية، أو من قراءاته المتنوعة وما أكثرها، فهو قارئ نهم لا يمل من القراءة، يطارد الكتب

والإصدارات الجديدة، ويترقب صدورها بشغف، ولطالما سمعته ينهي حديثه عبر الهاتف مع صديق في القاهرة أو بيروت أو عمان أو دمشق طالباً منه إرسال الكتاب الفلاني الذي صدر حديثاً وعلى جناح السرعة.

خلال عملنا في معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، كنا نشفق عليه بسبب سهره إلى ما بعد منتصف الليل، وذلك على مدى ثلاث سنوات تقريباً، ونحرص كل الحرص ألا نعكر عليه خلوة العمل واستغراقه فيه، ونتواصى جميعاً في الأمانة العامة وكنا يومها أربعة أو خمسة أشخاص ألا نزعجه رغم أن السهر قد نال منا وأرهقنا كثيراً، ولكنه يفاجئنا عندما يغادر مكتبه بعد منتصف الليل وهو يفيض حيوية ونشاطاً وكأنه قادم إلى دوام وليس مغادراً له! ويروح يمازح هذا ويضاحك ذاك، ويضفي على هؤلاء الساهرين معه جواً من الحنان والحب والحميمية، فيخلف في نفوسهم الرضى والحب.. له وللعمل الذي يقوده.

لكن هذه الأريحية وهذه الطيبة قد تنقلب رأساً على عقب عند اكتشافه لخللٍ في العمل أو تقصير فيه، فكل شيء يمكن أن يقبله إلا التقصير في العمل، فهو يعرف سيرورة الإنتاج لدى كل زميل على حدة وإلى هذا اليوم، رغم أن عدد الموظفين قد تضاعف عما كان عليه في البدايات، ويبدو ذلك واضحاً من خلال أسئلته عن المراحل التي قطعها الزميل في عمله وإلى أين وصل... وأسلوب المتابعة هذا يجعل الجميع متيقظين ويتدافعون لإنجاز ما يكلفون به، تقديراً له وحباً به وبهذا العمل الرائد، ولطالما شوهد الزملاء يتأبطون مواد البحث والدراسة، وهم متجهون إلى بيوتهم ليلاً وعائدون منها صباحاً، وذلك لاستكمال ما لم ينته من هذه الأعمال في منازلهم.

ولا أشك أن الجميع في الأمانة العامة قد تأثروا بسجايا أمينهم العام، فقد تعلموا منه الصبر والأناة وسعة الصدر وحب المشورة، والإيثار وحسن الظن بالآخرين والكراهية الشديدة للتعصب، وحب عمل الخير، ورعاية من يحتاج إلى رعاية وتسديد خطوات المتعثرين، فضلاً عن الصدق وتجنب المراوغة، كما تعلموا منه حب العمل بصمت وبضمير حي يقظ، بعضهم قد تأثر بهذا كله وبعضهم قد ضمخه وعلق بثيابه شذى من عبق هذه السجايا.

مثل أعلى في الوفاء

أذكر أنني كنت أزوره في منزله في العام ١٩٩٤ لاستكمال بعض المناقشات والإجراءات حول كتاب (ندوة البارودي) بحضور مدير المطبعة، رغم أننا كنا نعمل على قدم وساق في معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين في طبعته الأولى، ولفت انتباهي أنه قد لف جسمه بعباءة ورأسه بـ(غترة) وبدا عليه إعياء لا يخفى على ذي عينين، إذ إن الحمى قد سرت في كيانه، ترافقها قشعريرة يهتز لها جسمه بين الحين والآخر، فتمنيت عليه لو أجل ذلك اللقاء إلى ما بعد استرداده عافيته لكنه أبى، ولم نغادر وقتها إلا بعد أن انتهينا من كل شيء... إنه الوفاء الذي افتقده الكثيرون هذه الأيام بسبب الانغماس في أتون الحياة الدنيا، والسعي الدؤوب في جو محموم وراء تحقيق الغايات الفردية ضاربين بالقيم وبالمثل العليا عرض الحائط.

ومن الأشياء التي تذكر للرجل - وهذه أعرفها عنه بحكم عملي معه منذ عشر سنين خلت، أنه لا يكتفي بقراءات الآخرين المكلفين بمراجعة إصدارات المؤسسة، وإنما يحرص على أن يقرأها بنفسه بعد أن يفرغ منها الجميع من باحثين وغيرهم، ولشدما تدهشنا دقته! إذ إنه يكتشف ما لم تره الأعين من أخطاء تتعلق بالطباعة أو السياق وصحة سبكه، أو خطورة مضامينه مشيراً إلى ذلك بقلمه الأخضر، ومعيده لمن قرأه من جديد، لافتاً انتباهه إلى هذه الملحوظات ووجوب حرصه على الدقة، مما يبين شدة قلقه على مسيرة العمل وأهمية أن يؤدَّى بمنتهى الدقة والإتقان، كما يعكس شعوره المؤرق والدائم بحجم المسؤولية الملقاة على عاتقه. ومن هنا - بالتالي - ندرك سر سعيه الحثيث لتطوير إيقاع العمل في هذه المؤسسة وتحقيق أهدافها المرجوة.

ووفاؤه لا يقتصر على ما أنيط به من مهمات على الرغم من كثرتها، فهو من ناحية أخرى لا ينسى أصدقاءه مهما امتد الزمن وباعدت بينه وبينهم الظروف، إذ يبادر للسؤال عنهم دائماً، ويتسقط أخبارهم ويسارع إلى الالتقاء بهم كلما سنحت له الفرصة، علماً بأنني لا أبالغ إذا قلت إن هؤلاء الأصدقاء يتناثرون على امتداد الوطن العربي بحكم مشاركاته بالأنشطة الثقافية العربية والمحلية وفعالياتها.

ولا ينسى أصحاب الفضل عليه ولا يزال يذكرهم ويثني على سجاياهم ويحدثني عنهم مبجلاً ومقدراً، ويتحسر على أولئك الذين تساقطت أوراقهم وطوت يد الموت صفحتهم.

ويعرف كل المقربين منه درجة رهافة الحس لديه، فدرجة التأثر التي يتصف بها تكون عالية جداً إذا ما خيب ظنه صديق أو زميل في العمل، كما أنه يبش ويفرح ويثمن عالياً أولئك الذين صدقوا معه ومع أنفسهم، ويعجبه منهم آراؤهم السديدة، وذكاؤهم أو امتلاكهم - مثله - لذاكرة حاضرة.

وما لفت انتباهي فيه أنه إذ إما حزبه حازب فإنه لا يتردد في التصدي له بعناد وإصرار وبعقل منفتح أريب، ويتخطاه بعد أن يكون قد وضع البدائل والحلول، لكن الكلمة في غير محلها تجرحه وتعكر صفوه وقد ينعكس ذلك على كل من حوله.

إنني لأعلم علم اليقين بأن حديثي عنه سيولد في نفسه عتباً ما لأنه لا يحب الإطراء، ولكنها كلمة حق في حق رجل.. مهما كتبت عنه لن أفيه حقه.. فعذراً أيها الأخ الحبيب ■

تحيّة إلى عبدالعزيز السريّع

عزالدين المدني

■ ولد بتونس (العاصمة) عام ١٩٣٨.
■ تعلم بها وبفرنسا.
■ عمله الرسمي بوزارة الثقافة.
■ صحافي وقصاص ومسرحي.
■ أصدر كثيراً من الكتب والمسرحيات.. منها: خرافات، سهرت منه الليالي، راس الغول، الأدب التجريبي، تحت السور، من حكايات هذا الزمان، رواد التأليف المسرحي (بالإشتراك)، ثورة الزنج، ثورة صاحب الحمار، الحلاج، الغفران، مولاي الحسن، على البحر الوافر، التربيع والتدوير، تعازي فاطمة.

كلّما تخطر الكويت ببالي أشاهد عبدالعزيز السريع في إطار صورة ذهنية خاطفة كلمعان البرق.

كلما أتذكر الكويت - وكثيراً ما أتذكر هذه البلاد الشقيقة الطيبة - مثل العروس ببهجتها، بمسراتها، بألوانها الصريحة المشعة، بأماسيها الحميمية، بشخوصها المستنيرة، بنجومها المتألقة، أرى عبدالعزيز السريع على خشبة مسرحها.

هل اقترنت الكويت بفن المسرح فحسب ودون سواه من الفنون الأخرى في هاجسي، في مخيالي، في تصوراتي، أم أن هذه البلاد البعيدة ولكنها القريبة من الفؤاد، مقترنة منذ زمان أيضاً بفن الشعر؟

وعلام ارتبطت صورة الصديق عبدالعزيز السريع بفن المسرح، وشُدّت إليه شداً وثيقاً، في باطني وفكري الواعي منذ أن تعارفنا على رأس عشرين سنة ماضية تقريباً، ولا انفصام بينهما ولا فكاك؟!

لا بد أني أعتبره رمز المسرح الكويتي! بتعبير أدق أقول: أعتبره رمز الكتابة المسرحية الكويتية الجادة.

يوجد كتاب مسرحيون كويتيون آخرون، ولا شك في ذلك، ولكني أعتبر عبدالعزيز السريع رمزاً للإبداع المسرحي العالي. هذا هو موقفي الأخير ولن أحيد عنه.

أوَ ليست الكتابة المسرحية هي أصعب الكتابات الإبداعية الأدبية على الإطلاق، وأعلاها شأناً، وأبعدها غاية، وأعمقها إنسانية، وأصفاها جوهراً جمالياً، وأعزها قيماً ومُثُلاً؟

كتّاب المقالات والفصول، القصائد والمقطوعات والأشعار الخليلية وغير الخليلية، القصص والحكايات والنوادر والروايات في عصرنا العربي، هذا الحديث والمعاصر، هم كثيرون كما تشهد بذلك الصحف والمجلات والكتب والتلفزيونات، إلا أن كتاب المسرحية العرب اليوم هم قليلون بل هم أقل من القليل، لا سيما إذا كانوا من طراز الكاتب المسرحي عبدالعزيز السريع.

بشكل إجمالي أقول: كل فن أدبي هو صعب، وكل تميز في فن المسرح إنما هو أصعب. وصعوبة فن المسرح في الحقيقة تتمثل في صعوبات جمة يجب تخطيها. بحذر، وحذق، وذوق مرهف، ومعرفة متمكنة، وتحدٍّ، وحكمة، وسلطنة. أدوات إنسانية لا بد منها.

لقد توجب على عبدالعزيز السريع القول كلَّ ما أراد في القضية التي عرضها على القارئ/ المتفرج، ولكن في مدة زمنية لا تتجاوز ساعتين في جل مسرحياته. بينما أي روائي من الروائيين اليوم في وسعه أن يسود من الأوراق ما شاء الله أن يسود دون توقف، إلى أن يبلغ ألف صفحة ما دام جنس الرواية الأدبي يسمح له بذلك، وما دام القارئ ينفق من وقته الساعات الطويلة عن طيب خاطر ولربما عن رغبة. وفي مقدور الروائي أيضاً أن يجند صفحاته الروائية بالتفاصيل الدقيقة، وبالجزئيات الغارقة في الإطناب، وبالأوصاف المشهدية المفعمة بالنعوت، بالتصوير المتوغل في الواقعية أو في الرمزية أو في العجائبية، بالتحاليل المعمقة،المركزة، بالسرد التاريخي بشخصياته، وحوادثه، وأيامه الحربية والسلمية ولا حرج، ولا لوم على الروائي.. كان ينبغي لعبدالعزيز السريع أن يلتزم بالاقتضاب دون إخلال بالدلالة، إذ هو محكوم عليه ببلاغة الإيجاز، بنسغ البيان، بخلاصة التعبير الدقيق، بذكر المهم من الشؤون والأمور، بالأساس، بالجوهر.

لئن يكتفي الروائي بنشر روايته وإصدارها في كتاب ويقصر عمله الأدبي على حدود متلقيه، فإن عبدالعزيز السريع الكاتب المسرحي هو خلاف ذلك، فهو لا يكتفي بنشر مسرحياته في كتب ولا يقنع بذلك بتاتاً، إذ إنه قد كتبها أولاً لخشبة المسرح كما كتبها ثانياً للقارئ. والحق، هما أمران مندمجان كل الاندماج في أمر واحد موحد، كأن تقول مثلاً: عبدالعزيز السريع يكتب لإنسان هذا المكان ولإنسان هذا الزمان الراهن – حسب التعبير الأروبي الجميل – كما يكتب في الوقت نفسه لقارئ اليوم والغد أيضاً.

لا تجد في مسرحيات عبدالعزيز السريع محاورات أفلاطونية دون فعل ولا حركة ولا إشارة! مسرحياته كلها قول وفعل، كلها حركة ورأي، كلها موقف وسلوك وفكر. فيها تحس حرارة الراهن، ونكهة المكان الكويتي، وخصوصية العامية الكويتية التي أطرب لها شخصياً، وجرأة المواضيع التي تكشف عن الشؤون الحميمية، ترفع الغطاء عن كل ما هو جواني في الإنسان، عن كل ما هو داخلي في البيوت، في الأحياء، في المدينة، تستكشف موقع الصراع، تمزق أقنعة المتنازعين، توثق ملف الخلاف، تستجلي الأمور التي تظل بعيدة عن الأسماع والأبصار، تفضح ما لا يقال !

يكتب عبدالعزيز السريع مسرحياته بفعل المضارع الدلالي، بالراهن، بالحاضر. ويحكم له أو عليه جمهور المتفرجين المجتمعين في قاعة المسرح بالحاضر. كأنها صفقة فنية، أدبية، فكرية، اجتماعية ذات شأو بعيد!

أليس كل هذا أصل المسرح ومنزعه ومرجعه؟

غير أن لهذه المسرحيات جوانب لا يمكن بأية حال من الأحوال إغفالها. فمسرحيات عبدالعزيز السريع ليست مجرد عرض قضية اجتماعية طارئة وآنية تتحكم فيها ظروف مكانية وزمانية وملابسات معينة.. كما هي ليست بعرض مسرحي عابر مثل المسرحيات الهزلية الهابطة، ولا بملف قضية عدلية فيها أطراف الخصام والنزاع، وشهود ومحامون، وقضاة، ولا بأطروحة سوسيولوجية جافة يابسة، ولا بتأريخ ما بين عهدين، وجيلين، وعقليتين، وموقفين من الواقع والماضي والآتي، وإنسانيتين مختلفتين رغم أن الأصل واحد، بل إن مسرحيات عبدالعزيز السريع فن، والفن ذو نصيب عظيم من الغيب.

نعم، حرارة الزمن الراهن ترشح من هذه المسرحيات. وسوف يمر عليها الزمان فيحن إليها إنسان الزمان اللاحق حنين الولد إلى والدته، كحنيننا - نحن الآن - إلى عيشنا الاجتماعي والفردي يوم كان آباؤنا وأمهاتنا على قيد الحياة..

في مسرحيات عبدالعزيزالسريع ما يبقى مثل العامية الكويتية اللذيذة في سمعي، إنها ستظل تواكب الزمان، وستبقى بوصفها وجهاً كبيراً من هوية الكويت. وفيها الشخوص، وهي نماذج بشرية رسمها عبدالعزيز السريع بصدق فني، وبحذق جمالي، وهي تقنعنا بأنها خلائق مسرحية جيدة. وفيها الموضع الذي يمكن له أن يناسب بلداناً عربية أخرى، وأتصور صدقاً أنه صالح تحت سماوات عربية أخرى غير سماء الكويت.

ولئن ركزت في السطور السابقة على الإشارة إلى ما سيبقى من مسرحيات عبدالعزيز السريع، لأني مقاوم للموضة المسرحية العربية السائدة اليوم، من تقزيم للكتاب المسرحيين حتى المميزين منهم، ومن اعتبار كتاباتهم المسرحية ضرباً من التطفل على الفن المسرحي، ومن الاعتقاد في أن العرض المسرحي شيء طارئ، بل شيء عفوي لا أثر له ولا غد، يموت في لحظته ! وتلك هي الأخطاء الفادحة في تفكيرنا المسرحي الفني، هنا في الوطن العربي اليوم.

لا بد من قيام رصيد مسرحي عربي يتألف من أرقى المسرحيات من كل قطر عربي، وإنني لأرى من الآن مسرحيات عبدالعزيز السريع تحتل مكانتها في هذا الرصيد العربي المأمول منذ زمان.. بل إني أرشحها من الآن وأدعمها بمعايير موضوعية.

✡✡✡✡

أبو منقذ عبدالعزيز السريع كاتب مسرحي من جيلي وأنا من جيله. كلانا ولد في أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين. بينه وبيني من حيث الميلاد شهور قليلة. نبت هو في الكويت ونبتّ أنا في تونس. أصل أسرته من داخل الجزيرة العربية وأصل أسرتي من الحجاز. تلاقينا خلال الستينيات من القرن العشرين على غير موعد سابق، ودون أن يعرف أحدنا الآخر، موعدنا كان على خشبة المسرح. أول كتاباته الإبداعية المسرحية يرجع تاريخها إلى بداية الستينيات، وأول كتاباتي يرجع تاريخها إلى أواسط الستينيات. الستينيات المسرحية العربية كانت تعيش يومئذ انطلاقة جبارة، وهجاً إبداعياً، فورة، ثورة جمالية، تأسيساً مجدداً للفن المسرحي في الكويت، وتونس، ولكن أيضاً في المغرب، والجزائر، وسوريا، ومصر، ولبنان وأقطار أخرى.. تعارفنا شخصياً في بدايات الثمانينيات، فتمتنت أواصرنا فصارت صداقة لوجه الله تعالى، ثم لوجه الفن والمسرح والفكر لا غير، فانقلبت الصداقة إلى مودة عميقة وإلى محبة دائمة بين أخوين، قدر لهما أن يترافقا على درب الإبداع المسرحي الجاد الصعب.

أبو منقذ ذو خلق كريم، طيب النفس، خيِّر، دمث، هادئ مقتصد في الكلام، حلو الحديث، يصغي إليك ويهتم بك، صديق وفيّ ودود، يقظ، فطن، لبيب: يفهم قصدك لأول وهلة. يجعلك ترتاح إليه وتطمئن لأنه رحب الصدر، بصير بمواقف الناس، بمراتبهم الفكرية. مثابر على بذل الجهد وعلى العمل، محترم غاية الاحترام، وهو بعد كل شيء كاتب مسرحي ملهم موهوب.

هو من جنس معروف من المبدعين في الأدب والفن، لأن المبدعين أجناس وأنواع. هو من جنس من كتب المسرحية وكتب القصة القصيرة، وتكلل إبداعه في هذه وفي تلك بالنجاح. ذلك نجده في الأدب العربي الحديث وفي الآداب الأجنبية الحديثة. ولنذكر على سبيل المثال: محمود تيمور، وأنطون تشيخوف، وفولتار..

لا يسعني في آخر هذه الكلمة إلا أن أتقدم بالتهاني إلى أخي عبدالعزيز السريع بمناسبة تكريمه في مملكة البحرين. وهو جدير به ■

عبدالعزيز السريع
سيرة واختزال مسيرة...

عزالدين ميهوبي

هل كان ضرورياً اللجوء إلى كتابات توثيقية لتجربة متفردة لمعرفة هذا الرجل الذي تكفيك جلسة معه أو جلستان لتكتشف فيه الإنسان المبدع العاشق للركح الحالم بالفن الراقي؟ وهل يبدو الأمر يسيراً عندما يدوّن المرء حالات اعتراف صادقة عن رجل أقل ما يمكن أن يوصف به أنه يختزل في سيرته مسيرة أجيال المسرح في الخليج العربي وأنه علامة متميزة في تجربة ممتازة؟..

لا أرى شيئاً من هذا أو ذاك.. فالحديث عن الكاتب المسرحي وصانع الفرجة الهادفة والمتعة الآسرة الأستاذ عبدالعزيز السريع يقتضي منك استفزاز ذاكرته وهو يتحدث عن البدايات الأولى في عالم الكتابة قبل أربعين عاماً، وأن تحرك في نفسه نوازع الشوق إلى ماض مجيد اجتمعت في إشراقه الرغبة الجامحة والإرادة المتينة والوعي الحاد بالحاجة إلى هندسة شيء يبقى في الذاكرة أوّلاً ويتبوأ موقعه من التاريخ ثانياً وأبداً.

حين يحدثك هذا الرجل الهادئ والصريح بلغة هادئة هادفة عن تلك البراءة المفعمة بحيوية الشباب المتحفز لابتداع شيء جديد في فضاء جديد برؤية جديدة، تدرك ما يختزنه من تجارب خلاقة وما يعتور نفسه من مطامح مشروعة ومُشْرعة على ما هو آت.. فيعترف

■ ولد عام ١٩٥٩ بعين الخضراء - ولاية المسيلة - الجزائر.
■ بعد إنهائه دراسته في الكتاب، ودراسته الإعدادية عام ١٩٧٥، وحصوله على البكالوريا عام ١٩٧٩، درس الفنون الجميلة، والآداب، وتخرج في المدرسة الوطنية للإدارة عام ١٩٨٤.
■ اشتغل بالصحافة منذ عام ١٩٨٦، ورأس تحرير جريدة الشعب حتى عام ١٩٩٢، ثم أنشأ مؤسسة إعلامية، وأدار الإعلام والبرامج المتخصصة في التلفزيون الجزائري.
■ عضو منتخب في البرلمان الجزائري ١٩٩٧ - ٢٠٠٢.
■ رئيس اتحاد الكتاب الجزائريين ١٩٩٨.
■ دواوينه الشعرية: في البدء كان أوراس ١٩٨٥ - اللعنة والغفران ١٩٩٦ - النخلة والمجداف ١٩٩٦ - خيرية ١٩٩٦ - شيء كالشعر ١٩٩٧ - الرباعيات ١٩٩٨ - الشمس والجلاد ١٩٩٨، عولمة الحب عولمة النار ٢٠٠٢م.
■ أعماله الإبداعية الأخرى: كتب الأوبيريت والمسرحية، وأنجز منها: ستيفيس - ماسينيسا - زابانا - قال الشهيد - الدالية.
■ شارك في عدد من الملتقيات والندوات الأدبية في عدة عواصم عالمية منها: الرياض، القاهرة، طرابلس، بغداد، طهران، الكويت، الرباط، بيروت، دمشق، إيطاليا.
■ حصل على الجائزة الوطنية للشعر ١٩٨٢، والجائزة الأولى للأوبيريت ١٩٨٧، والجائزة الأولى لأفضل نص مسرحي محترف ١٩٩٨.
■ عضو مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.

بصدق كبير أن تلك البداية كانت ولادة لحلم شباب مأخوذ بسحر الخشبة ومولع بروائع المسرحيين الكبار في الوطن العربي وخارجه، في مقدمتهم الراحل زكي طليمات الذي أسهم في تنمية الشعور بضرورة تأسيس مسرح عربي في منطقة الخليج، الخارجة من حالة النفط إلى حالة التوافق مع المجتمعات الحديثة وحاجتها إلى أنْسنة الحياة من خلال إشاعة الفعل الثقافي المفيد.

ويخلص السريع إلى أن أي نجاح تحقق لم يكن من صنع فرد واحد، إنما اشترك فيه الجميع، ولا فضل لأحد في خدمة بلده وثقافة أمته والسعي لترقية الذوق والجمال.

ولا أغالي إذا قلت إن إي باحث في خريطة المسرح الخليجي منذ التأسيس إلى التألق، لا «يستفتي» عبدالعزيز السريع في حقائق الأشياء ودقائق الأمور، يظل بحثه منقوص الصدقية غير مقبول لدى العارفين.. فقيمة السريع أنه صانع أحداث وليس مجرد شاهد عليها، ولعل مساره الطويل منذ أن كتب أولى مسرحياته «فلوس ونفوس» في العام ١٩٦٣ وتنقله بين مختلف الهيئات المشتغلة في حقل المسرح يؤكد بما لا يدع مجالاً لأي قراءة انتقائية مبتورة، أن المرور عبر فضاء السريع المسرحي خصوصاً والثقافي عموماً مسألة لا ريب فيها.

ويعترف نقاد كثيرون أن عبدالعزيز السريع هو أكثر كتاب جيله احتراماً للثقافة والفكر، وأنه استطاع أن يقدم من خلال مسرحياته نماذج إنسانية لا تفقد خصوصيتها.. وأنه أول من وصل الفن المسرحي خارج نطاقه المحلي(١). وهذه الشهادة تأكيد على أن مساحة الوعي لدى السريع كانت أكبر من أي طموح، وأن صناعة الفكرة لا تنطلق من فراغ، وأن العمل الناجح يخترق الذات أولاً، فالتأصيل هو الأساس في هذه التجربة المؤسسة على القيمة والمقوّم، وأن إنتاج مسرح استثماري يبقى أكثر فائدة لمجتمع آخذ في التكوين والمدنية من الإغراق في أي مسرح استهلاكي ينتهي من حيث يبدأ...

ورغم أنني لم أكن محظوظاً في مشاهدة كل أعمال عبدالعزيز السريع المسرحية، فقد شدّني عمله المتميز «ضاع الديك» الذي يمكنني أن أصنفه ضمن ما يمكن وصفه بمسرح السؤال.. أي النص المسرحي الذي لا يموت ويسقط من الذاكرة بمجرد أن تقرأه أو تتفرج عليه وتستمتع بمشاهده، فيظل

متواصلاً معك من خلال الأسئلة التي يفرزها.. وقد يتجلى ذلك في أسئلة الفكرة أو الشخصيات أو الزمان أو حتى مفردات النص الناقدة الموزعة بين البعدين التراثي والحداثي.. وهو رأي لا يتقاطع مع ما يراه البعض من أن «ضاع الديك» يمكن إدراجها ضمن مسرح الترفيه.. والترفيه ليس مذمة!.

لست ناقداً لكنني عاشق للمسرح.. ومثل الأستاذ السريع أسعى إلى أن أقول شيئاً على الخشبة وأمشي في أرض الله.. لهذا فإنني وجدت في «ضاع الديك» كفكرة مرتبطة بتطور المجتمع العربي - في شقه الخليجي وإفرازات التواصل مع الآخر عملاً هاماً جديراً بإعادة الاستثمار.. فيوسف الذي هو نتاج زواج كويتي من هندية.. مثله كثيرون في الجزائر، إذْ يبقى ملف «الزواج المختلط» وبدرجة أخص زواج الجزائريين من الفرنسيات، من الملفات المثيرة جداً والتي تسببت في أزمات حادة - دبلوماسية أحياناً - بسبب تنازع الآباء والأمهات حول الأبناء.. وهو ما دفعني إلى «جزأرة» مسرحية «ضاع الديك» وإلباسها الثوب الجزائري الخالص مع الحفاظ على كل الشخصيات وأولاها يوسف.. الفرانكو - جزائري! لتكون أول تجربة جزائرية في المسرح مؤسسة على نص مسرحي ناجح من الكويت.

وما دام الحديث موصولاً بالجزائر، فإنني لن أنسى حكاية عبدالعزيز السريع عندما زار الجزائر قبل عشرين عاماً في مهمة ثقافية حيث واجه مواقف طريفة! يذكرها بمتعة ويقول ما أطيب هذا الشعب.. وراح يكتشف بلداً طالعاً من رماد الحرب.. هذا البلد الذي صنع بالأمس التاريخ، وظل ينتظر أعواماً ليأتي من أحبوه فيكتبون شيئاً من هذا التاريخ، لأن عيب هذا الشعب أنه يتواضع أمام التاريخ، بل يخافه أحياناً، وبين التواضع والخوف ضاع كثير من التاريخ.. مثلما ضاع ديك أبو منقذ!..

هذا التاريخ الذي كان السريع شاهداً عليه أيام ثورة الجزائر المجيدة بروايته لطرائق الدعم الذي كان يقدمه أبناء الكويت لأبناء الجزائر كما في كل بيت عربي، ويتوقف عند تلك التفاصيل الدقيقة من ترديد نشيد «قسماً»، إلى الاعتزاز ببطولة «جميلة بوحيرد»، إلى أفراح الانتصار العظيم.. كان ذلك معقودا بزهوة الشباب وعنفوان الثورة..

لقد التقى الأستاذ عبدالعزيز السريع ذات يوم من أيام نوفمبر ٢٠٠٠ بمقر اتحاد الكتاب الجزائريين نخبة من الكتاب والمبدعين والمسرحيين الجزائريين، في أعقاب النجاح الباهر للدورة السابعة لجائزة مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بالجزائر، التي خلدت أبا فراس الحمداني والأمير عبدالقادر الجزائري وكانت تلك الجلسة فسحةً استعاد فيها السريع شيئاً من طفولته وشيئاً من شبابه وأشياء فيها الكثير مما أهدى للكويت وثقافتها طوال أربعين عاماً..

تحدث عن صديق عمره الراحل الكبير صقر الرشود الذي برحيله جعل «أبو منقذ» أشبه بذلك الفارس الذي يترجل وفاء لمن أحب وإكباراً لمن صنع معه أمجاد الكويت وأنجادها، البلد الصغير مساحة وسكاناً الكبير معرفة وإبداعاً.. وتحدث عن نجاحاته وإخفاقاته وأحلامه المؤجلة، وتحدث عن مشاريع الثقافة والفن في الكويت، وتحدث أيضاً بحب كبير عن التجربة الرائدة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.. وعن صاحبها وصاحبه الشاعر الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين، الرجل الذي وصل بيت الشعر ببيت المال! وكان الأستاذ عبدالعزيز السريع يحرص كثيراً على أن يذكرني بشيء يأسف له هو أن مسرحية «عريس لبنت السلطان» التي كتبها محفوظ عبدالرحمن وأخرجها صقر الرشود عرضت بالجزائر في نهاية السبعينيات، وقد صورها التلفزيون الجزائري حينذاك لكن لم يتمكن أحد من العثور على هذه النسخة النادرة منذ ربع قرن.. والحقيقة أنني ما زلت أبحث عنها في أرشيف التلفزيون رغم أنني أشبه بمن يبحث عن إبرة في كومة من التبن!

أعرف أن عبدالعزيز السريع بما حباه الله من سعة اطلاع وتفان في العمل وصدق في المعاملة، يظل أكبر من أن يختزل في هذه الورقة التي ليست أكثر من تحية محبة وإعجاب لرجل مبدع وفنان.. وإنسان نقي السريرة ديدنه الوفاء.. ألم يقولوا قديماً: «من السهل أن تكون إنساناً ولكن من الصعب أن تكون رجلاً»... وأبو منقذ جمع بينهما وزاد عليهما شيئاً هو.. الفنان! ■

---

(١) د. محمد حسن عبدالله - الحركة المسرحية في الكويت.

أبو منقذ
والشاهد الذي «شاف كل حاجة»

د. علي الباز

■ ولد عام ١٩٤١، في مدينة السرو بمحافظة دمياط.
■ حصل على ليسانس الحقوق من جامعة عين شمس ١٩٦١، وبكالوريوس العلوم الشرطية ١٩٦١، ودبلوم القانون العام من جامعة القاهرة ١٩٧٢، وماجستير القانون العام من جامعة القاهرة ١٩٧٣، ودكتوراه في القانون من جامعة الإسكندرية ١٩٧٨.
■ عمل ضابط شرطة في بورسعيد والقاهرة والإسكندرية، وتدرج حتى وصل إلى رتبة لواء شرطة ١٩٨٦، وقد عمل -بعد حصوله على الدكتوراه- أستاذاً للقانون بكلية الشرطة بالقاهرة، ثم أعير للعمل أستاذاً للقانون العام بكلية الشرطة بدولة الكويت منذ ١٩٨٢.

من دواوينه :
■ عيون بنات القاهرة ١٩٦٨.
■ هوامش على دفتر النصر.
■ عندما يبحر القلب.
■ مسافر في العيون.
■ الأعمال الشعرية الكاملة ١٩٩٣.

من مؤلفاته:
■ له أكثر من عشرة مؤلفات قانونية منها:
■ الرقابة على دستورية القوانين.
■ الرئيس الموقت للدولة.
■ صور النظام النيابي.

ربما يكون غيري أكثر قدرة مني، على الحديث عن الجوانب المتعددة في شخصية الأخ عبدالعزيز السريع، مثل الجانب الإبداعي الخاص بالمسرح، سواء في التأليف المسرحي أو النقد المسرحي، ومثل الجانب الإبداعي الآخر الخاص بالإدارة، مثل إدارته الممتازة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، وغير ذلك من الجوانب في هذه الشخصية المتميزة.

لكنني أزعم أن لدي الكثير للحديث عن «الإنسان» في شخصية «أبي منقذ» ذلك إنني أحسب أنني «الشاهد الذي شاف كل حاجة»! - مع الاعتذار للمسرحية المشهورة - !

ذلك أنني أزعم أني الشاهد الوحيد الذي «شاف» - وبالمناسبة فهي كلمة عربية فصحى - عندما جاء للمرة الأولى لكي يتعرف إلى المؤسسة، منذ ما يزيد على العشر من السنوات.

كنت في ذلك الحين عضواً بمجلس أمناء المؤسسة، وكنتُ - بتكليف من الأخ الكريم الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين - أحاول أن أقوم بجهدي فيها، إلى أن يتولى أمانتها العامة من يقع الاختيار عليه لذلك، وكان من حسن حظ تلك المؤسسة أن وقع الاختيار على

الأخ «أبي منقذ»، وظللت مدة طويلة مع أبي منقذ بالمؤسسة، إضافة إلى عضويتي بمجلس الأمناء، وفي تلك الفترة كنت - كما قلت - الشاهد الذي..! وهذا هو الجانب الإنساني، أو الإنسان عبدالعزيز السريع الذي أحاول الحديث عنه.

هناك من قابلت - في حياتي - ممن تسعد بالجلوس إليهم، سواء من الشخصيات المعروفة، أو غير المعروفة.

أذكر منهم الأستاذ محمد عبدالوهاب - موسيقار الأجيال - الذي لا يستطيع الإنسان إلا أن يعجب بحديثه الرائع في أي جلسة يجلس إليه فيها، ربما قدر إعجابه بموسيقاه وبأغانيه.

وهناك أستاذنا توفيق الحكيم - شريطة أن يكون قد «انجلى» في الحديث معك، وتخلى عن صمته الفلسفي. وهناك أستاذنا نجيب محفوظ، بإشراقاته، وكلماته، وضحكاته التي تحسبها وكأنها صادرة من شاب في الثلاثين من عمره. وهناك الشاعر الأمير خالد الفيصل، إذا ترك نفسه على حريتها، وتذكر أنه شاعر فحسب! وهناك الأخ أبوسعود» - عبدالعزيز البابطين - إذا تحدث - فهو يسلب الألباب حقاً.

وأعتقد أنه قد رأى في صباه - الأول! - رؤيا تحققت - فيما بعد - في قدرته الفائقة على أن يسلب الألباب بحديثه.

وهناك .. أخونا «أبومنقذ».. «فأبومنقذ» لديه القدرة على أن يحدثك - حتى في أي موضوع هام وجاد وخطير - بأسلوب يشدك شداً - ويهزك هزاً.

وأقصد من الاهتزاز هزاً - هنا - ان تهتز من الاستمتاع بحديثه ضاحكاً حتى تدمع عيناك ! . فهو يملك قدرة سحرية على الحديث - بجدية تامة - بصوته الهادئ ودون أن ينظر إليك، بل وهو ينظر في الأفق البعيد.

وهو يملك قدرة سحريه على أن «يمسرح» - إذا صح هذا التعبير - حديثه، حتى ولو كان يقتصر على أن يطلب لك «شايا» أو عصيراً.

شيء غريب في هذا الرجل.

كيف يكون «مسرحياً» في حديثه إلى هذا الحد؟

أنت إذاً تجلس – عندما تجلس إلى أبي منقذ – تجلس إلى كاتب مسرحي في كل كلماته وسكناته.

هو يملك خيالاً مسرحياً عجيباً، وهو قادر – أو ربما رغماً عنه – على توظيف ذلك، الخيال في أحاديثه العادية مع أصدقائه،ومع جلسائه.

ولذلك ما جلست مرة مع أبي منقذ، إلا وأحسست بالندم على أننا لم نستثمر هذه الطاقة الإبداعية المسرحية الكامنة في أعماق هذا الرجل.

أنت تعيش – وأنت تجلس معه – عشرات المسرحيات الصغيرة، هو يحكي لك أي موضوع – أكرر أي موضوع – بشكل مسرحي مليء بالمواقف واللقطات والفصول، يبدأ بفتح الستارة، وينتهي بإغلاقها.

ولذلك فأنا – أحياناً – عندما أجلس وحدي، وأتذكر أبا منقذ، تنهمر من ذاكرتي، جلساتي معه، وتنهمر مسرحياته الصغيرة التي يبدعها في كل جلسة معه، فأبتسم وأبتسم.

كثيرة هي الذكريات عن أبي منقذ، ومع أبي منقذ.

هذا الطموح الكبير، وهذه القدرة الهائلة على تحقيق طموحه، ثم هذا الصبر – الذي ما بعده صبر – على التحمل، والتحمل، والتحمل.

من كان يتصور هذا التطور الكبير في المؤسسة وفي نشاطها وفي إسهاماتها الرائعة في خدمة الشعر العربي والثقافة العربية، لقد كنت ممن حضر تلك المؤسسة، وهي تمشي على استحياء عندما التقيت أبا منقذ، وهو يتعرف إلى المؤسسة، وهأنذا أسعد الآن – ويسعد معي شعراء العالم العربي – بتلك المؤسسة الرائعة الآن، ونسعد بجهدها الرائع في خدمة الشعر العربي.

تطور كبير، ووراءه جهد كبير كبير من أبي منقذ، برعاية كبيرة من أبي سعود، وبعمل مخلص من كل العاملين في هذه المؤسسة الرائدة.

لست أدري ماذا أقول؟

لقد وعدت - في بداية حديثي هذا - أن أتحدث عن «أبي منقذ» «الإنسان»، ثم وجدت نفسي - دون تخطيط مسبق - أتحدث عن «الإنسان المسرحي» في كل لحظة من لحظات حياته، ثم وجدت نفسي أتحدث عن قدرته على الإدارة والقيادة، وقدرته على الصبر وتحقيق طموحاته، لكنني لم أتحدث - بعد - عنه (كصديق رائع لي ولأصدقائه). هل تراني تحدثت عن ذلك، خلال حديثي هذا؟

وهل تراني استطعت أن أحكي شهادة الشاهد الذي شاف كل حاجة.

لا أظن ذلك!

فأبو منقذ مسرحية إنسانية حقيقية رائعة أكبر من شهادتي ■

ذو الأفعال الخيّرة

علي المفيدي

كل ما أقوله بحق هذا الرجل قليل، فأفعاله لا تقاس بالقول، فهو كثير الأفعال الخيّرة.. وإني حين بدأت بحديثي عن الفنان عبدالعزيز السريع بأفعاله الخيرة، فإني أريد الحديث عنه كإنسان قبل أن أتحدث عنه كفنان.. فهو بحق إنسان بكل ما تعني هذه الكلمة من معنى، رجل مواقف.. رجل تجده حين تحتاجه.. فقد زاملته في الفرقة التي ننتمي إليها وهي فرقة مسرح الخليج العربي ردحاً من الزمن، ولا نزال نواصل صلة الصداقة والمحبة التي اجتمعنا عليها في تلك الفرقة العريقة التي ساهم أبو منقذ في إرساء دعائمها، واضعاً كل إمكاناته لخدماتها ومن أجل رقيها وهذا ما حدث، فقد وصلت الفرقة بعروضها المسرحية الى المشرق العربي وإلى كافة الأقطار العربية بفضل جهوده المتواصلة مع زميله الراحل صقر الرشود رحمة الله عليه وبقية زملائهما من آل المنصور وغيرهم، ويشرفني أنني كنت ولا أزال واحداً منهم.

ولو أردت أن أتحدث عن فعال أخي وصديقي وزميلي الحبيب أبي منقذ كإنسان وكفنان لاستحوذت على الكتاب كله، فهو كما أسلفت أفعاله الخيرة كثيرة كإنسان، وعطاؤه جم وغزير كفنان... وله معي من المواقف الإنسانية ما يعجز لساني عن وصفها، ومن أبرزها يوم كاد صوتي أن يفقد فكان يومها خير الصديق ونعم الأخ الوفي.. أطال الله عمرك يا أبا منقذ، وإلى المزيد من العطاء المتميز في ميدان الأدب والشعر والفن، والله يوفقك ويسدّد على طريق الخير خطاك ■

- مؤلف وإذاعي وتلفزيوني بارز.
- بكالوريوس المعهد العالي للفنون المسرحية ١٩٧٩ الكويت.
- شارك بالتمثيل في مسرحيات عديدة منها:
- بخور أم جاسم.
- الأصدقاء.
- الدرجة الرابعة.
- يا غافلين.
- ١، ٢، ٣، ٤،... وغيرها.
- كانت له مشاركات مع بعض النجوم العرب في مسرحية بالمشمش - مسرحية هالو دولي.
- شارك في العديد من المسلسلات التلفزيونية منها: درب الزلق - الشاطر حسن - والإخوة الثلاثة.
- حصل على جائزة وتقدير من سمو ولي العهد بمناسبة الأسبوع الثقافي في المغرب.

شجر الأصدقاء

علي عبدالله خليفة

لا أعرف لماذا يبدو لي الأصدقاء كالأشجار، بعضهم طارئ يعيش إلى حين، وبعضهم يبقى معمراً نغادره وهو حي، منهم ما هو ظليل مزهر، ومنهم ما هو ظليل يزهر ثم يثمر، ومنهم ماهو أليف رائق ومؤنس تحس بحنو ظله وقيمته كمأوى وملاذ، ومنهم من هو متوحش شائك بطبعه لا بد من أن تحذر قبل أن تستأنسه أو تطمئن إليه، ومن الشجر مهما تعهدته بالرعاية فهو لا ينمو وسرعان ما يموت، ومنه ما يضرب بجذوره عميقاً ويتطاول.. فارعاً.. متسامقاً حتى ولو جعلتك ظروف الحياة تشح عليه بقليل من الماء. ولدى الصديق عبدالعزيز محمد السريع الكثير من طبائع الشجر الفارع، الظليل، المزهر، المثمر، المؤنس، والحنون الذي كلما تقادم به العهد، أحسست بأنك جزء منه تعيش معه دورة الفصول وأنه كائن لا بد وأن يكون موجوداً في الجوار لتسير الحياة رائقة وطيبة.

تعرفت إلى عبدالعزيز أبي منقذ في البحرين عند أواخر ستينيات القرن الماضي ضمن عصبة نادرة من الأصدقاء الكويتيين التي كانت تختلف إلى البحرين بين فترة وأخرى، وكان قوام هذه العصبة، الدكتور سليمان الشطي والفنان الراحل صقر الرشود والفنان محمد المنصور والفنان منصور المنصور، فكانت فاتحة طيبة لصداقة عميقة

■ من مواليد مدينة المحرق (مملكة البحرين) ١٩٤٤م.
■ مدير إدارة البحوث الثقافية بالديوان الملكي.
■ أسس مجلة (كتابات) ورأس تحريرها ١٩٧٦، ومجلة (المأثورات الشعبية) في قطر ١٩٨٤م.
■ أسس الأمانة العامة للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في البحرين وكان الأمين العام المساعد للمجلس من ٧٩ - ١٩٩٧م.
■ أسس في البحرين عام ١٩٩٤م (الملتقى الثقافي الأهلي) منبراً منتمياً للحوار الثقافي المفتوح.
■ له العديد من الدراسات والأبحاث منها: ديوان الفرحان، فنون الموال، خليج الأغاني، لغة الشعر المحكي وتقنيات القصيدة الحديثة.
■ أعماله الشعرية: أنين الصواري ١٩٦٩، عطش النخيل ١٩٧٠، إضاءة لذاكرة الوطن ١٩٧٣، عصافير المسا ١٩٨٣، في وداع السيدة الخضراء ١٩٩٢، صانع المجد ١٩٩٦، حسوبة العاشق ٢٠٠٠، انتظرتك طويلاً ٢٠٠٢.
■ الدراسات والأبحاث: ديوان الفرحان (تحقيق وشرح وتقديم) ١٩٨٠، فنون الموال (بحث ميداني لجمع وتحقيق وتوثيق نصوص الموال في الخليج العربي ١٩٧١.

توثقت وازدادت رسوخاً مع الأيام. وقد كان لهذه المجموعة الطيبة من الأصدقاء اهتمام بالمسرح وبالأدب بصفة عامة، فمنهم من كان عضواً مؤسساً في مسرح الخليج العربي، ومنهم من كان مؤسساً وقيادياً بارزاً في رابطة الأدباء الكويتيين.

السريع من جيل عاش مرحلة النقلة الاقتصادية والاجتماعية في منطقة الخليج والجزيرة العربية، وبدا لي أنه عانى كثيراً في تحصيل ما توافر له من المعرفة بجهود ذاتية مضنية، صقلته وأكسبته ثقافة إنسانية حية وخبرة حياتية عميقة، انعكس تأثيرها على أسلوب تعامله مع الآخرين ومع مجريات الحياة بصفة عامة، بدت جلية في كافة أعماله الإبداعية وأنشطته الثقافية، فهو ذو شخصية ودودة تأسرك بأصالة طيبتها وعراقة انتمائها العروبي الصميم إلى جانب الظرف وخفة الدم، فالسريع يتمتع بشخصية فكهة جاذبة تمارس عليك سلطة غير عادية في الانسياق معها إلى حيثما تريد. ومنذ البداية – وقبل أن يتولى أي موقع ثقافي قيادي – كان الصديق السريع أينما يحل تجد حوله المريدين والندمان ممن يستلطفونه ويستعذبون دعاباته، وقد بدا تأثير ذلك في رسم شخوص الأعمال المسرحية الكوميدية التي كتبها بصحبة صديق عمره الراحل صقر الرشود، وفي لمِّ هذا الحشد غير المتناهي من الأصدقاء الخلص من حوله. ولدى السريع أسلوب ساحر في رواية الأحداث والطرف وطريقة متميزة في القص أعتبرها جانباً عفوياً في شخصيته، وكنت أستغرب كيف لم ينمّ السريع موهبته في كتابة القصة القصيرة والرواية. فكثيراً ما بدا لي وأنا أصغي إليه وهو يحكي بأنه رجل للتو قد خرج من إحدى الحكايات الشعبية أو أنه راوي المواويل أو منشد الأبوذيات.

ولأن الصديق السريع محل ثقة وصاحب قلب كبير، ولديه من سعة الصدر ما يكفي اطمئنانك إليه، فإنك لا تندم على كشف حالك أو إفشاء سرك أمامه، فكثيراً ما لجأت إليه لأستشير أو أعاود بعض تقييماتي للأمور على الساحة الثقافية، فكان نعم الصديق الذي يبصرك بعمق تحليلاته وصواب استنتاجاته وبنظرته الثاقبة البعيدة.

وبدا لي في كثير من المواقف الرجولية حاسماً في اتخاذ القرار وحازماً في وضع ما يقرره موضع التنفيذ، فهو محارب صلد ودؤوب في العمل على تحقيق الهدف الذي يسعى إليه، لذا ترى إسهامه ناجحاً في المواقع القيادية بالمؤسسات الرسمية والأهلية فهو يجيد التنظيم وفنون الإدارة.

والذي يعرف الأستاذ عبدالعزيز السريع ويكسب القرب منه، لا بد أن يبقى في ذاكرته العديد من المواقف والأحداث التي لا تخلو من طرافة. وأذكر جيداً أول يوم دعوت فيه صديقي هذا إلى الغداء بمنزل العائلة بالمحرق مع مجموعة من الأصدقاء الكويتيين، وقدمت لهم إحدى الوجبات الشعبية الشهيرة التي قوامها الرز والسمك، وعند بدء الطعام، لاحظت أنّ صديقي يأكل السلطة فقط فاستفسرت منه فأجاب بأنه لا يأكل السمك. فقلت له: هناك دجاج أو إذا شئت سآتيك بلحم خروف. فقال الزملاء وهم يضحكون هذا الرجل لا يأكل السمك ولا الدجاج ولا لحم أي حيوان. فأسقط في يدي فما كان منه إلا أن طلب خبزاً وجبناً ليكمل وجبته.

ولا أنسى موقفاً طريفاً اختلقه الصديق السريع في شهر يوليو من عام ١٩٦٩ وكنت حينها قد أنجزت طباعة مجموعتي الشعرية الأولى (أنين الصواري) في بيروت واقترح علي الصديق الدكتور سليمان الشطي بأن أمر بالكويت مباشرة من بيروت، ليتم الإعلان والترويج للمجموعة في الصحافة وفي أجهزة الإعلام الكويتية الأخرى التي احتضنتني بحب أحمله ديناً إلى اليوم.

ودعاني الصديق السريع إلى العشاء في مطعم شعبي بمنطقة السالمية، وبالمصادفة التقى هناك بالكاتب الإماراتي الأستاذ عبدالرحمن الصالح الذي كان وقتها مقيماً بالكويت، ويتابع ما أنشره من قصائد عبر البرنامج الإذاعي الناجح، الذي كانت تبثه إذاعة الكويت من إعداد وتقديم الأستاذ عبدالله خلف، وكان الصالح للتو قد قرأ مجموعتي الشعرية وكان معجباً بها ومتحمساً لها كونها في الغالب تتناول موضوع عمال الغوص على اللؤلؤ في الخليج الأثير لديه، فعرفني إليه السريع، وبادرني الصالح بالتعبير عن إعجابه بمجموعتي، وراح يقرأ أشطراً حفظها منها فاندهش السريع لهذه المعرفة المسبقة ولهذا الحماس، فما كان منه إلا أن غمزني خفية بأن أصمت، وطفق يهاجم تجربتي الشعرية ويقلل من شأن ديواني ويعيب على الصالح فهمه السقيم للشعر الحديث، وتقييمه الخاطئ لأشعاري. في البداية كان الصالح متماسكاً وهادئاً في الدفاع عما ذهب إليه، لكنه في الوقت ذاته محرج أن ذلك يجري أمامي وتحت بصري وأنا الضيف الذي يزور الكويت للمرة الأولى، ومن أينما ذهب في الدفاع عني واجهه السريع بحجة فارغة أخرى. متظاهراً بالجدية والتصميم على رأيه، والصالح في غاية الحرج ينظر إليّ مرة بعينين معتذرتين عن كلّ أهل

الكويت، وأخرى بعينين متوسلتين إلى السريع يستحثه بأن يكف عن انتقاداته، مستغرباً هدوئي وصمتي وحين كال السريع المزيد مجيداً التظاهر بالجدية، نفد صبر عبدالرحمن الصالح واستشاط غضباً وفي حركة عصبية قلب طاولة الطعام بما عليها فاحتضنه السريع وقبله كاشفاً له المقلب الذي شربه.

للفوز بصديق في مكانة عبدالعزيز من نفسي وقلبي وروحي، لا بد لي من أن أعيش العمر ثانية من جديد وهذا أمر مستحيل، فمثل هؤلاء الأصدقاء لا يجود الزمان بأمثالهم كل حين، وتكريم هذا الرجل أتى في وقته حيث السريع يشرف من على قمة عالية لينظر باطمئنان إلى ما زرعته يداه الكريمتان الحانيتان، من مختلف الشجر الظليل المزهر والمثمر على امتداد الوطن العربي الأم كله، وما تحقق له من منجزات إبداعية وثقافية وإنسانية هي ثمرة طيبة لكريم خلقه وصفاء صدقه، ولما بذل وأعطى من سنوات عمره المديد بإذن الله ■

■ نائب رئيس تحرير مجلة (روز اليوسف).
■ عضو اتحاد الصحفيين العالمي.
■ عضو اتحاد الصحفيين العرب.
■ عضو نقابة الصحفيين المصريين.
■ مستشار صحفي سابق بالمركز الإعلامي الكويتي في القاهرة.
■ كاتب بصحف: الأهرام، الجمهورية، عالم اليوم.

عبدالعزيز السريع
الكاتب... والإنسان

علي منير

ليسمح لي قارئي أن أبدأ هذه السطور، بأحداث يوم أسود في التاريخ العربي هو يوم الخميس الثاني من شهر أغسطس عام ١٩٩٠، في هذا اليوم كنا جميعاً في القاهرة نمني أنفسنا بيوم عمل قصير استعداداً لسهرة ليلة الجمعة.. كانت الحياة عادية في ذلك اليوم، شمس أغسطس حارقة، الشباب ينتظرون نتيجة الثانوية العامة، والموظفون عند محطة الأتوبيس ومترو الأنفاق يثرثرون في عقود الاحتراف التي انهالت على لاعبي الفريق القومي، ولا شيء جديد، وفجأة أذيع الخبر.. القوات العراقية دخلت الكويت.

وعلى الفور التف المصريون حول الكويتيين، الذين كانوا قد عرفوا بالخبر من شاشات التلفزيون بالفنادق، والزحام الشديد حول السنترالات والتلفزيون في الميادين والفنادق.

ومع الساعات الأولى لصباح الجمعة.. وبعد أن تأكدت أنباء احتلال القوات العراقية لأراضي الكويت، كانت القاهرة تفتح منازلها وقلوب أبنائها للكويتيين.

وكلما كانت الساعات والأيام تمر، كان نبض الشارع المصري يزداد تجاوباً مع قلق الكويتيين.

حالة الطوارئ أعلنت في الصحف التي أصبحت تقدم طبعات متعددة حتى أصبح محرروها لا ينامون .. ورجال الشرطة في حالة استنفار تامة.. فالاجتياح بالنسبة للقاهرة لم يكن عسكرياً فقط ولكنه كان نفسياً أكثر.

بدأ القلق يزحف سريعاً على المصريين مع تواتر الشائعات، وبعد قطع الاتصالات مع الكويت.. وفي كل بيت وفي كل مقهى كانت آذان المصريين معلقة على محطات الإذاعة وعيونهم على التلفزيون لمتابعة الحديث.

كان التجمهر شديداً حول السفارة الكويتية في القاهرة، بينما وقفت الشرطة تراقب من بعيد مبنى السفارة العراقية.. منطقة وسط البلد ازدحمت بالأشقاء العرب، وعند باعة الصحف وقف الناس يتخاطفون الجرائد، حتى اضطرت الصحف المصرية جميعها قومية ومعارضة أن تزيد من كميات النسخ المطبوعة.

في هذا الجو المتوتر الذي أشرت إليه والذي عمنا جميعاً في القاهرة، وبعد صدور قرارات القمة العربية، كان لقائي الأول بالأخ الصديق عبدالعزيز السريع والذي لم يسعدني الحظ بلقائه من قبل، رغم أنني كنت من أكثر الصحفيين اهتماماً بقضايا الكويت منذ العام ١٩٦١، كان لقاؤنا الأول عبر الصديق الأستاذ محمود المراغي الكاتب الصحفي الذي اتصل بي هاتفياً، وأبلغني أن أصدقائي الكويتيين يبحثون عن مكتب يبدأون فيه نشاطهم الإعلامي لمواجهة الهجمة الهمجية العراقية - وكان الصديق المراغي يعلم أن لدي مكتباً خاصاً - فرددت على الفور أهلاً بهم وسوف ألحق بكم الآن لتسليمهم المكان، ليبدأ عملهم فوراً.

بعد دقائق كنت قد التقيت الصديق المراغي ومعه الصديق الدكتور سليمان العسكري والصديق الأستاذ عبدالعزيز السريع، كان هذا هو اللقاء الأول الذي جمعني مع الكاتب السريع والذي كان بداية علاقة جميلة استمرت حتى يومنا هذا.. علاقة عرفت فيها عبدالعزيز السريع الكاتب الصحفي والإنسان، والمناضل من أجل بلده، حيث جمعتنا غرفة واحدة في مبنى «كايرو سنتر» بالقاهرة، بعد أن تقرر أن يكون أحد أدواره هو المركز الإعلامي الكويتي نظراً لاتساعه وتعدد إمكانياته أكثر بكثير من إمكانيات مكتبي المتواضع.

كان المركز الإعلامي الكويتي في ذاك الوقت أشبه بخلية النحل، وكان عليه دور كبير في هذه المرحلة، إذ إنه كان بمثابة وزارة إعلام مصغرة، فقد كانت هناك إدارات متعددة منها، إدارة الصحافة والنشر، وإدارة التلفزيون والإذاعة، وإدارة الثقافة التي يتولى أعمالها الصديق عبدالعزيز السريع إلى جانب إشرافه على المطبوعات والنشرات التي يقوم المركز بإصدارها، وفي هذا الإطار كان السريع يعمل بكل طاقاته المتاحة للتأكيد على أن دور الكويت في المجال الثقافي لم ينته، وأن الإصدارات يجب أن تستمر كما هي حتى ولو كان ذلك على حساب الجهد الشخصي الدائب

والمتواصل ليل نهار، فقد كان السريع الذي يلازمني الغرفة نفسها، في ذلك الوقت لا يغادر مكتبه ربما لأكثر من ثماني عشرة ساعة إلا إذ كان هناك عمل ضروري يحتاج إلى جهده، وخلال أقل من عام كان المركز قد أصدر العديد من الكتب التي كان يشرف عليها ويدققها السريع بحس سياسي بارع وأذكر من هذه المطبوعات التي اشتركنا معاً في تقديمها:

١ - جريمة غزو العراق لدولة الكويت (أحداث ووثائق) :

وهو سجل يومي لتطور الأحداث في مختلف أنحاء العالم ومزود بكافة الوثائق التي صدرت خلال الغزو والاحتلال، وقد تمت طباعته بثلاث لغات (العربية، والإنجليزية، والفرنسية)، وقد أصبح حتى الآن من أهم المراجع التي يلجأ إليها الباحثون لمعرفة تاريخ تلك الفترة، حيث صدر في أكثر من طبعة زادت نسخها عن المئة ألف نسخة.

٢ - السجل الأسود :

ويتضمن هذا الكتاب روايات شهود العيان لمجازر «صدام حسين» في الكويت، ويتناول الكتاب شهادات المواطنين بمختلف جنسياتهم، عن بشاعة التصرفات العراقية في الكويت، كما يتضمن وثائق لجان حقوق الإنسان المصرية والعربية والعالمية ومنظمة العفو الدولية حول الموقف نفسه، وقد تمت ترجمة الكتاب إلى اللغة الإنجليزية (الطبعة العربية ٣٠ ألف نسخة).

٣ - فتنة صدام الدجال :

ويحتوي الكتاب على مقالات وآراء علماء الإسلام في جريمة غزو العراق لدولة الكويت، ويشمل الكتاب مقالات لأربعة عشر كاتباً إسلامياً حول القضية (تم طبع ٢٠ ألف نسخة).

٤ - الحكم الشرعي في أزمة الخليج :

وهو كتاب أعده فضيلة الدكتور سيد طنطاوي مفتي الديار المصرية - حين صدور الكتاب - عن رأي الإسلام في قضية غزو الكويت (تم طبع ١٠ آلاف نسخة).

٥ - خرافة الحقوق التاريخية للعراق في دولة الكويت:

ويتضمن الكتاب محاضرات لخمسة من أساتذة التاريخ حول الموضوع وتفنيد الرأي العراقي، وقد تم ترجمة الكتاب وطبعه باللغة الإنجليزية أيضاً (تم طبع ١٠ آلاف نسخة باللغة العربية و٢٠ ألف نسخة باللغة الإنجليزية).

٦ - كتيب عن وثائق المؤتمر الشعبي الكويتي في جدة :

تضمن فعاليات المؤتمر وبيانه الأخير.

٧ - تقرير المنظمة العربية لحقوق الإنسان عن فظائع الغزو العراقي لدولة الكويت :

وقد تم ترجمة التقرير إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والأسبانية.

كما أشرف عبدالعزيز السريع على كتابين يعتبران من المراجع الهامة لهذه المرحلة، الكتاب الأول هو (شهادة القلم) والذي تم طبعه في أربعة أجزاء كبيرة، تضمنت كل المقالات التي تناولتها الأقلام المصرية حول قضية غزو العراق للكويت، واشتملت الأجزاء الأربعة التي تم تصنيفها طبقا للحروف الأبجدية للكتاب على ما يقرب من ألفي مقال كتبها (٧٤) كاتباً مصرياً خلال سبعة شهور الاحتلال. كما أشرف أيضاً على واحد من أهم الكتب الأدبية هو كتاب (الكويت في عيون الشعراء) وتناول فيه كل ما سطره الشعراء العرب في هذه المرحلة.. وفي المجال الثقافي أيضاً ركز عبدالعزيز السريع - دعماً لتأكيد الدور الثقافي للكويت - على متابعة إصدار الدوريات الكويتية من القاهرة، ومنها سلسلة (مسرحيات عالمية) و(عالم الفكر) وعدد من المطبوعات التي ظلت تصدر من القاهرة حتى استعادت الكويت عافيتها، وبدأت في إقامة مؤسساتها التي دمرها العدوان.

✡✡✡✡

وإذا كانت ظروف الاحتلال قد جمعتنا أنا والصديق عبدالعزيز السريع في مكتب واحد نلتقي فيه يومياً طوال ما يزيد عن تسعة أشهر، فقد كان لها الفضل أيضاً في أن أتعرف إلى واحد من رموز الكويت في المجال الثقافي، فقد أتاحت لي هذه الظروف أن أعرف الكثير عن السريع الكاتب والإنسان عن قرب.. لقد كان السريع في سلوكه الهادئ والمتزن مثالاً جميلاً للإنسان الذي يفهم جذوره، ويعمل على تأكيد انتمائه لوطنه بشتى السبل، وهو المثقف الذي لم يكتف بدراسته في الجامعة في كلية الآداب بجامعة الكويت، وإنما سعى سعياً دؤوباً لينهل المعرفة من كل مصادرها ، وهو الأمر الذي جعله من أبرز الكتاب في المسرح الكويتي، فهو كما يقول عنه الدكتور محمد حسن عبدالله في كتابه (الحركة المسرحية في الكويت) والذي صدر في العام ١٩٨٦ : «إن عبدالعزيز السريع أغزر كتّاب المسرحية في الكويت إنتاجاً ليس بعدد المسرحيات - فهناك من قدم أعداداً أكثر والعدد لا مفهوم له في الفن - وإنما بالعمق الذي تبلغه شخصياته، فيمكن القول دون أية مغامرة، أنه أول من كتب المسرحية الفنية في الكويت».

ويؤكد الدكتور محمد حسن عبدالله أيضاً في الكتاب ذاته أن السريع سوف يبقى أكثر كتاب جيله احتراماً للثقافة والفكر، ففي كل مسرحية له، هناك شخص يحب القراءة ويقتني كتاباً.

والشيء الجميل الذي لمسته في شخصية عبدالعزيز السريع خلال عملنا معاً في المركز الإعلامي الكويتي في القاهرة، أنه رغم غزارة ثقافته وتعدد معارفه العلمية والسياسية، إلا أنه يؤمن إيماناً يشبه اليقين، بأن من الأسباب الرئيسية لنجاح أي عمل خاصة في ما يتعلق بالجانب الفني والمسرحي منها تحديداً، - وقد أوضح موقفه هذا في إحدى مقالاته التي نشرتها مجلة (المنتدى) التي تصدر في دبي في العام ١٩٨٧ - حيث قال «إنه في العمل المسرحي هناك نوعان من المؤلفين في تقديري، الأول: هو الذي يكتب المسرحية بمعزل عن الفريق المسرحي، ويطرحها للسوق يتولاها من يريد من المنتجين أو المخرجين، أما النوع الثاني - والذي يؤيده السريع - فهو ذلك الذي يكتب من داخل الدائرة أي ضمن الفريق المسرحي الذي يعرف إمكاناته وظروفه وقدراته وخصائصه».

وللحق أقول إنني في هذا العجالة ربما أكون لم أف الصديق عبدالعزيز السريع حقه، ذلك أن ما قدمه لبلده سواء في مجال الثقافة أو السياسة خلال ثلاثين عاماً منذ تخرجه من جامعة الكويت وحتى اليوم، أكبر بكثير مما يمكن أن تحتويه بضع وريقات ■

عبدالعزيز السريع

رجل من الزمن الجميل

فؤاد الشطي

■ مخرج مسرحي وتلفزيوني.
■ التحق بفرقة المسرح العربي عام ١٩٦٣.
■ خريج جامعة كولمبيا في الولايات المتحدة عام ١٩٧٤.
■ رئيس مجلس إدارة المسرح العربي، رئيس المركز الكويتي للهيئة العالمية للمسرح.
■ أخرج للمسرح (سلطان للبيع - الثمن - القضية خارج الملف - طار الفيل - رحلة حنظلة - دار - الثالث - عشاق حبيبة).
■ أعاد إخراج مسرحية «خروف نيام نيام» لحمد الرجيب.
■ رأس الاتحاد الكويتي للمسارح الأهلية لعدة سنوات.

لم أفاجأ بالدعوة الكريمة من مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، وعلى رأسها الأخ الكريم الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين نفسه، بدعوتها لنا للمشاركة في الاحتفاء بتكريم مبدعنا العربي الكبير، الأخ الحبيب الأستاذ عبدالعزيز السريع، بمناسبة مرور عشر سنوات على توليه الأمانة العامة لهذه الجائزة المرموقة، إذ امتزجت مشاعر عدة في داخلي فور تلقينا هذا التشريف.

الشعور الأول الذي أفرحنا هو أن تفكر المؤسسة ممثلة بشخص رئيسها وبالقائمين عليها برجل من صنف الرجال الذين نفاخر بهم الدنيا نحن الكويتيين، عربياً، ولا أبالغ إذا قلت عالمياً أيضاً. وهي دلالة حضارية تسعد كل مبدع معطاء وتشعره بأهمية عطائه، وبأن ما أسس له وأعطاه من خلاصة إبداعه وعلمه مقدر ومحسوس ويحسب له. فشكراً لهذه المؤسسة الكريمة على هذه اللفتة الطيبة التي أسعدتنا جميعاً.

والشعور الثاني الذي انتابني هو شعور بالرهبة والخوف والوجل من أن تأتي شهادتي بهذا الرجل المتميز والمبدع والإنسان قاصرة عن إيفائه حقه من التقدير على الصعيدين الإنساني والإبداعي، وخاصة أنه يمثل بالنسبة لي الأستاذ والأخ والصديق وزميل عمر أفنيناه في حب مشترك بيننا هو حبنا للمسرح وحمل هم الاشتغال به وله، وما يرافق هذا من نجاحات تسعد المرء وترضي

طموحاته وغروره، ومن انكسارات وإحباطات تعصف بجانب من عمره وتكدر أوقاته حزناً وألماً على كل ما يخدش هذه الحركة المسرحية، التي وصل ارتباطنا بها حد العشق والهوس الذي يلازمنا ليل نهار.

فالعلاقة التي تربطني بالأخ الأستاذ عبدالعزيز السريع حفظه الله تمتد إلى ما يناهز الأربعين عاماً، تطورت من علاقة زمالة عادية تشكلت ملامحها الأولى صافية نقية في الذاكرة في منتصف الستينيات.

يومها ولج إلى القاعة العلوية بمسرح كيفان، حيث كنا طلبة في معهد الدراسات المسرحية، بعد استئذان من معلمنا وأستاذنا الكبير الراحل زكي طليمات، ثلاثة رجال: المرحوم الشاعر صالح جودت، والكاتب الكبير الدكتور يوسف إدريس، وشاب ثالث كنت عرفته من قبل ولكني لم ألتقه من قبل مباشرة إلا في ذلك اليوم، وهو الأستاذ عبدالعزيز السريع الذي جاء مرافقاً لضيفي الكويت الكبيرين.

وبعد ترحيب أستاذنا زكي طليمات بهم، شرعنا بتجسيد مشهد مسرحي للضيوف كنت أحد أبطاله، وقد حاز المشهد على إعجاب الضيوف وأسعدنا ما قدموه من ثناء جميل عليه، مما أكسبه قيمة ومعنى لنا.

وفي يوم آخر، في رواق ذاك المسرح ذاته، أتيح لي أن أتحدث مباشرة للمرة الأولى مع الأخ عبدالعزيز السريع، حيث دعاني وصديقي الأستاذ عبدالمجيد قاسم (عوعو) للانضمام إلى فرقة مسرح الخليج العربي، هذه الفرقة المسرحية اليافعة يومئذ، والتي بدأت نشاطها المسرحي المتميز منذ انطلاقتها قبل سنتين من ذلك اللقاء.

وكان وراء رغبة الأخ الأستاذ عبدالعزيز السريع في انضمامي إلى الفرقة العتيدة إعجابه بما شاهده من موهبة لدينا، فجاءت كلمات الشكر لشخصه الكريم، على إطرائه الجميل ودعوته الكريمة مشفوعة باعتذارنا له عن عدم إمكانية الانضمام إلى فرقة مسرح الخليج العربي لأننا سجلنا في فرقة المسرح العربي، فتفهّم الموقف، مقدراً روح الولاء، ومتمنياً لنا مستقبلاً باهراً في القادم من أيامنا.

وقبل هاتين المناسبتين للقاء المباشر بعزيزنا أبي منقذ كانت هناك معرفة مسبقة من جانبي عن بعد به، وبدوره المنشط والمحرك في فرقة مسرح الخليج العربي، ولو أنه كان يتوارى بنفسه خلف عمله الكبير هذا.

وكنت أوالي متابعاتي لكافة عروض الفرق المسرحية الأهلية الزميلة التي اكتمل عقدها بتأسيس فرقة المسرح الكويتي عام ١٩٦٥، وإن كانت أعمال فرقتي المسرح الشعبي بقيادة الراحل الكبير عبدالرحمن الضويحي، ومسرح الخليج العربي بقيادة الراحل الكبير صقر الرشود وتوأم عمره الفني عبدالعزيز السريع، تشدني أكثر، رغم احتفاظي بولائي واعتزازي بفرقة المسرح العربي التي أنتمي إليها.

ولم أفاجأ يوم أعلنت نتائج مسابقة التأليف المسرحي التي نظمتها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، عندما فاز الأستاذ عبدالعزيز السريع بالجائزة الثانية عن المسرحية ذات الفصول الثلاثة «عنده شهادة». وكان الفائز بالجائزة الثانية ذات الفصل الواحد أخي وصديقي وزميلي الأستاذ (والدكتور فيما بعد) حسن يعقوب العلي عن مسرحيته «وأشرقت الشمس». أما الجائزة الأولى في تلك الدورة فقد حجبت. إذاً، لم يفاجئني الفوز الحق للأخ الصديق عبدالعزيز السريع بالجائزة، لما أعلمه عنه من دأبه الدائم في الاطلاع على أمهات الكتب وإبحاره في قراءة ما يقع بين يديه من مسرحيات عالمية مترجمة، ناهيك عن التصاقه الحي والمباشر بكافة رموزنا الأدبية والثقافية الكويتية، وبما تيسّر له من أقرانهم في وطننا العربي.

ولعل فهمه المختلف والمغاير لما يجب أن يكون عليه فن المسرح آنذاك، كان متجاوزاً لما كان سائداً ومتعارفاً عليه في تلك المرحلة المبكرة من عمر الحركة المسرحية الكويتية الحديثة، مواكبة للجديد والمتميز في الحركة المسرحية العربية بشكل خاص، والمسرح العالمي بصفة عامة، فانعكس هذا الثراء الثقافي الذي اكتسبه بجده واجتهاده على معظم عروض فرقة مسرح الخليج العربي، سواء أكان طرفاً مباشراً في العمل أم لم يكن، في النصوص التي ألفها بمفرده أو تلك التي شاركه بتأليفها صديق عمره ومشواره الفني صقر الرشود.

ولم يكن الأستاذ الكبير عبدالعزيز السريع مؤلفاً مسرحياً فحسب، بل كان رجل المسرح الذي يقف، ووقف، وراء معظم أعمال مسرح الخليج العربي، ممارساً دور ما اصطلح على تسميته في أدبيات المسرح «الدراما تورج»، هذا إلى جانب الأعباء الإدارية التي كان يقوم بها داخل الفرقة كمشرف مالي، ومدير للإنتاج لسنوات طويلة، ناهيك بدوره في استقطاب كل ذي موهبة في مجال المسرح تأليفاً وتمثيلاً وإخراجاً وتقنية، وضمهم إلى صفوف فرقة مسرح الخليج العربي.

ولعل السنوات السبع الأولى في تاريخ فرقة مسرح الخليج العربي كانت الأصعب والأقسى، لما تطلبته من مثابرة وصمود يصل إلى حد العناد بشأن ما يجب أن يكون عليه المسرح في ظل عزوف جماهيري عن عروضهم المسرحية، قياساً بعروض فرقتي المسرح العربي والمسرح الشعبي ذات الجماهيرية العريضة، حتى بدأت بشائر الصبر والجد والاجتهاد تؤتي أكلها، فكانت مسرحية: «ضاع الديك» التي ألفها الصديق عبدالعزيز السريع بداية عصر جديد لفرقة مسرح الخليج العربي، حيث فاقت نجاحاتها الجماهيرية كل تصور. وتبع ذلك نجاحات أخرى للفرقة تجاوزت سابقاتها من المسرحيات التي شارك في تأليفها رفيق دربه صقر الرشود مثل مسرحية «شياطين ليلة الجمعة» ومسرحية «بحمدون المحطة»، ومسرحية «١،٢،٣، و٤... بُم» وغيرها من مسرحيات، ناهيك بجهده الواضح ودوره المتميز في توحيد جهود كافة الفرق المسرحية الأهلية من خلال موقعه كمراقب في إدارة الثقافة والفنون بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أثمرت عن توحيد هذه الفرق في إطار فرقة مسرحية مؤقتة أُطلق عليها اسم «فرقة المسرح الأهلي» التي قدمت الرائعة المسرحية: «علي جناح التبريزي وتابعه قفة» للكاتب الكبير ألفريد فرج، وإخراج المبدع الراحل صقر الرشود، وهي المسرحية التي حققت للكويت نجاحات عربية لم يسبق لها مثيل خلال إحدى دورات مهرجان دمشق المسرحي، ومن ثم حين جالت هذه المسرحية في العديد من العواصم العربية. ومن بعد كان الأستاذ عبدالعزيز السريع وراء تزكية المسرحية العربية الرائعة «حفلة على الخازوق» لكاتبها الكبير محفوظ عبدالرحمن، لفرقة مسرح الخليج العربي ومبدعها صقر الرشود، ولتفتح هذه المسرحية أبواب انطلاقة مؤلفنا الكبير محفوظ إلى عوالم الشهرة ككاتب مسرحي مرموق.

وقد توالى عطاؤه اللامحدود في فرقة مسرح الخليج العربي من نجاحات إلى نجاحات أكبر، وتزامنت عطاءات فترة الستينيات بإصراره وتوأم روحه صقر الرشود على استكمال تحصيلهما العلمي، فأنهيا دراسة المرحلة الثانوية، ثم الجامعية، حيث تخصص الأستاذ عبدالعزيز السريع في الأدب العربي بينما تخصص الرشود بالسياسة والاقتصاد.

وخلال مشوارهما الطويل في العطاء المسرحي المتميز، مارس صديقنا الحبيب عبدالعزيز السريع الأدب في مجالات أخرى، في القصة القصيرة والمقالة الأدبية والدراما الإذاعية والدراما التلفزيونية، وقدم فيها أعمالاً ما تزال في ذاكرة مستمعيها ومشاهديها، كما أنه رأس قسم

التمثيليات في تلفزيون الكويت بين عامي ١٩٧٢ - ١٩٧٣، حيث نشط هذا القطاع بكم نوعي من أعمال الدراما التلفزيونية، حتى جاءت اللحظة التي قبل فيها الراحل الكبير صقر الرشود العرض الذي قدمته له دولة الإمارات العربية المتحدة في منتصف السبعينيات للعمل كخبير في المسرح هناك على مضض، نتيجة الحملة الشرسة التي ولدتها الغيرة الحمقاء عليه في الكويت بسبب نجاحاته، ونتيجة للهزات التي تعرضت لها فرقة مسرح الخليج العربي وفتور همة بعض أعضائها، مما أشعر صديقنا صقر الرشود يومها بأهمية الانتقال بهمه المسرحي إلى بقعة أخرى من أرضنا العربية ليحرثها ويزرعها حباً بالمسرح. فكانت هجرته إلى دولة الإمارات العربية المتحدة الخطوة التي أصابت صاحبنا عبدالعزيز السريع بالصدمة، لتتبعها الصدمة الأعنف برحيل صقر الرشود بعد سنة أو أكثر بقليل إثر حادث مروري مؤسف أودى بحياته، وكان هذا الرحيل المفاجئ صدمة زلزلت أعماق صديقنا الحبيب عبدالعزيز السريع وجعلته في ألم مقيم، فانكفأ على نفسه حزناً وكمداً على صديق عمره ورفيق دربه الإبداعي، وعمل جاهداً لتخليد ذكرى هذا الصديق بتنظيم حفل تأبين له، وإقامة ملتقيات تحمل اسم الراحل، كان نتاجها مجموعة من الدراسات القيمة عن سيرة الراحل وإبداعاته المسرحية، فكان مثالاً للوفاء والإخلاص والعطاء، وظل الحزن العميق على فقده صديقه خزين أعماقه، وهو الذي ما تعوّد البوح بعواطفه بشكل معلن.

إلا أن أثر هذا الحزن الدفين انعكس عزوفاً منه عن الكتابة للمسرح أو في أي مجال إبداعي آخر، وإن حاول أن يلملم أوصال فرقة مسرح الخليج العربي من خلال تحمله المسؤولية الإدارية المباشرة برئاسته مجلس إدارتها، سعياً منه إلى إعادة الفرقة إلى سابق مجدها وألقها، دافعاً الشباب إلى العمل، فحافظ على رصانة إرثها الإبداعي من خلال بعض العروض المسرحية التي كانت تقدم بين فترة وأخرى.

وطوال الأعوام التي ذكرتها في مقدمة كلمتي بإيجاز عن أعمال الأستاذ عبدالعزيز السريع حتى وفاة المرحوم صقر الرشود، لم تتجاوز علاقتي الإنسانية به حدود المجاملة والتهنئة بالأعمال التي تقدمها فرقتانا، واللقاء في المناسبات والأعياد في إطار السنّة الحميدة التي كانت سائدة آنذاك بتواصل أعضاء الفرق المسرحية الأهلية مع بعضهم بعضاً في مناسبات كهذه، في جو يسوده روح التنافس الشريف.

وخلال مرحلة أواخر السبعينيات وحتى منتصف الثمانينيات ازداد التصاقي المباشر معه بحكم موقعي في قيادة المسرح العربي وموقعه في قيادة مسرح الخليج العربي، وكانت اللحمة بيني وبينه تتقارب أكثر وأكثر مدعومة بالحوارات المعمقة حول همومنا المسرحية بشكل عام والمسرح كفن بشكل خاص، فاكتشفت أننا متقاربان إذا لم أقل أننا في حالة من التطابق في فهمنا المشترك لما يجب أن يكون عليه المسرح، إلى جانب ما يجمعنا معاً من المواقف المبدئية المشتركة في الكثير من القضايا القومية والثقافية، وترسخ ذلك من خلال صحبة السفر التي جمعتني وإياه في العديد من الدول العربية وغيرها، حيث كانت تتواصل حواراتنا الثنائية والحوارات العامة التي تجمعنا بأصدقائنا المشتركين من الفنانين والمثقفين في محيطنا العربي، وأتمنى أن أكون كذلك بالنسبة له.

ولعل من فوائد السفر كذلك لنا إتاحة الفرصة لكل منا لاكتشاف الجوانب الإنسانية الحقة للآخر، إذ إنّ معادن الرجال تنكشف على حقيقتها، وتسقط الأقنعة التي يتخفّى خلفها البعض في حياتهم اليومية، لأكتشف في هذا الصديق كل الأشياء الجميلة التي يتمناها الأخ في أخيه، فهو صديق صدوق، ذو طرفة ودعابة وملاحة في القول، كريم سخي مع أصدقائه ومع كل ذي حاجة حقيقية، يؤثر الآخرين على نفسه، ويتفجّر بالمشاعر الإنسانية الصادقة الفياضة التي يسبغها على أصدقائه دون منة أو تقتير، أحاديثه وحكاياته إبحار في عوالم من المتعة والمعلومة المفيدة والطريفة.

كل ذلك دون تخليه عن كياسته ودقته وحصافته وذكائه في تطويع الأمور لخدمة القضايا التي من أجلها نعمل. ومن خلال كل هذه المزايا والصفات توطدت العلاقات الإنسانية معه شخصياً والعائلية بشكل عام، حتى أصبح من النادر أن يمر يومان دون أن نتهاتف على الأقل مرة أو أن نلتقي.

ولعل من حسن الطالع بالنسبة لي أن تكون عودته إلى عالم المسرح من خلال عمل أعده للكاتب العالمي آرثر ميللر، وهي مسرحية (الثمن) التي شرفت بإخراجها لكي تقدم باسم الكويت في الدورة الأولى لمهرجان مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الذي عملنا على تأسيسه من قبل سوية مع بعض الإخوة الفنانين في دول الخليج العربية، كما زاملته في اللجنة العليا المنظمة لهذا المهرجان، حيث كنت رئيساً للجنة الفنية، ،وكان هو رئيساً للجنة الندوات. وكانت المسرحية قد لاقت الكثير من الاستحسان والتقدير والإعجاب لدى كافة الذين شاهدوها، وعلى الأخص الكتاب والنقاد المسرحيين العرب الذين أثنوا عليها ثناءً بالغاً، وكانت إحدى أروع ما مثل الفنان القدير إبراهيم الصلال، والفنانة القديرة سعاد حسين، والفنان القدير كنعان حمد، والفنان القدير

جاسم النبهان. وعندما قررنا لاحقاً عرضها جماهيرياً لم تأخذ حقها من العروض الجماهيرية (إذ تصادف موعد عرضها مع محنة اختطاف الطائرة الجابرية).

كما ساهمنا مع أصدقاء وزملاء لنا في الحركة المسرحية الكويتية في تأسيس الاتحاد العام للفنانين العرب، والاتحاد العام للمسرحيين العرب. وفي كل هذه المواقع كان يدفعني ويؤازرني لكي تتبوأ دولة الكويت مكانة قيادية في هذه المنظمات العربية ممثلة بشخصي.

وكانت لنا جولاتنا المشتركة في العديد من المحافل العربية والدولية، ضيوفاً ومحاضرين ومشاركين في الندوات الفكرية لهذه المهرجانات والمحافل. وكان لأخي وزميلي عبدالعزيز السريع دور فاعل في إقرار جائزة الدولة التشجيعية للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية عام ١٩٨٨، وكذلك لعب الدور ذاته في تبني مجلس الوزراء الموقر، عن طريق المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، إنتاج المسرحية العربية المشتركة التي كلفت شخصياً من قبل الاتحاد العام للفنانين العرب والاتحاد العام للمسرحيين العرب بإخراجها، والتي جاء خصيصاً إلى الكويت لتأليفها الأخ والصديق الكاتب الكبير بول شاؤول، والتي أسميناها «مسرحية عربية». وكان المفترض أن يشارك بها فنانون من كافة الدول العربية إلى جانب فنانينا الكويتيين، على أن تفتتح عروضها تحت الرعاية السامية لسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح الموقر في الأول من أكتوبر عام ١٩٩٠، حيث تمت كافة الاستعدادات للشروع بتدريبات العمل، ولكن القدر كان لنا بالمرصاد، حيث كان من المفترض أن تبدأ البروفات في العاشر من أغسطس عام ١٩٩٠، وقد سافر الصديق العزيز أبو منقذ يوم الثلاثاء السابق لليوم الثاني من أغسطس المشؤوم، على أن ألحق به يوم الأحد الموافق الخامس من أغسطس لكي نأتي بنجوم العرض المسرحي من القاهرة، إلاّ أننا يومها افترقنا طوال فترة الغزو العراقي الغاشم، حيث بقيت مرابطاً في الكويت، بينما عمل هو منذ اليوم الأول كما شهد له القاصي والداني في المركز الإعلامي الكويتي مديراً للدائرة الثقافية في المركز بهمة ونشاط، وعمل على استصدار بيان من الاتحاد العام للفنانين العرب بإدانة غزو الكويت واحتلالها، وكان هذا الاتحاد العام من أوائل الاتحادات المهنية العربية التي انتصرت للحق الكويتي ونددت بالغزو.

وطوال شهور الغزو كنت أحاول جاهداً متابعة الاطلاع على أخباره التي كانت تصلني بصورة أو بأخرى، وهو يراسلني من خلال بعض القنوات، ومن ضمن رسائله التي وصلتني منه وأحزنتني الرسالة التي حملت خبر وفاة السيدة الفاضلة والدته. فتمنيت أن أكون مع أخي في تلك اللحظة التي جاءت امتحاناً لإرادة هذا الرجل الكبير في حزنه الصغير المصاب بأعز إنسانة في حياته أمام حزنه الكبير بفقده وطنه، حتى كان التحرير واللقاء الأول بعده، في أواخر شهر رمضان المبارك، أوائل عام ١٩٩١، عندما غادرت من الإمارات إلى القاهرة. فكان ومجموعة من الأصدقاء الخلّص في استقبالي بمطار القاهرة. فكان البكاء فرحاً بشوق اللقاء ومواصلة الحديث عن الخيبة التي أصابتنا جميعاً.

ولا يفوتني هنا أن أذكر لقائي بالراحل الأستاذ حمد الرومي، وكيل وزارة الإعلام السابق، الذي كان يومها مديراً للمركز الإعلامي الكويتي بالقاهرة والذي ما أن اختليت به وتجاذبنا أطراف الحديث حتى أسهب وأطنب في ذكر السجايا والدور الكبير لصاحبي الأستاذ عبدالعزيز السريع.

وأذكر من ضمن ما أتذكر قوله لي: لقد اكتشفت جوهر ومعدن هذا الرجل والقيمة الكبيرة التي يمثلها، وإن لم أتفاجأ به.

وخلال إقامتي بالقاهرة اطلعت على الدور الكبير والرائع الذي قام به الأستاذ عبدالعزيز السريع في الجانب الثقافي والإعلامي في المركز من خلال الإصدارات التي تولى الإشراف على إصدارها والندوات التي شارك فيها انتصاراً للحق الكويتي، والسجالات التي خاضها مع بعض ذوي الأقلام الشاذة، التي اتخذت مواقف مائعة من الحق الكويتي في الصحافة المصرية، فكان مثالاً كعادته للرجل الذي يعمل دون كلل وبصمت من أجل بلده الكويت في أي موقع كان فيه.

وحال استقرار الأوضاع في الكويت وعودة صديقنا عبدالعزيز السريع إلى الكويت كان همه شيئين لا ثالث لهما: لملمة أوصال القطاعات الثقافية للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، من خلال موقعة كمدير للثقافة والفنون، وإعادة تأهيل مقر فرقة مسرح الخليج العربي، حيث قام بدور مميز في كلا المجالين، ليفاجئنا بعد ذلك بسنتين بقرار استقالته من عمله كمدير للثقافة والفنون، ولتتلقفه العين الفاحصة والخبيرة للأستاذ الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين ويُحمّله أعباء الأمانة العامة لمؤسسته العريقة. فانغمس في العمل ليل نهار لتوسعة دائرة نشاط هذه المؤسسة وتحقيق تطلعات وطموحات صاحبها والقائمين عليها من آل البابطين الكرام، مما جذّر أعمال هذه المؤسسة الثقافية الجليلة في ذهن المثقف العربي من مشرقه إلى مغربه دون استثناء، متجاوزين كل

الحواجز والعقبات السياسية التي كان من الممكن أن تقف حجر عثرة أمام المشروعات العملاقة لهذه المؤسسة المتفردة.

وكان صاحبنا عبدالعزيز السريع دقيقاً في عمله وأميناً في اختيار معاونيه ومساعديه حتى غدت المؤسسة على ما غدت عليه اليوم.

إن الحديث عن أخي وصديقي أبي منقذ يطول ويطول، ولقد عمل بجد واجتهاد من أجل ترسيخ النظام الأساسي للفرقة الوطنية الكويتية للمسرح التابعة للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وتشرفنا معاً بالإشراف عليها مع زميلينا د.سليمان الشطي والأستاذ محمد المنصور، كما ضمتنا لجان عديدة معنية بالشأن المسرحي، فكان سخياً في عطائه اللامحدود، كما عمل بجد وإخلاص لتثبيت دعائم مهرجان الكويت المسرحي من خلال عضويته في لجنته العليا، وأسهم مساهمة فاعلة وإيجابية في إقرار النظام الأساسي للاتحاد الكويتي للمسارح الأهلية.

وأستميح أخي أبا منقذ والقارئ الكريم عذراً إذا ما جاءت شهادتي بحق هذا الرجل مبتورة ومجزأة في كثير من مراحل العلاقة الإنسانية والعملية التي جمعتني وإياه، فهي أكثر من أن تُعدّ وتحصى أو تحصر في عجالة كهذه، وحسبي أنني ذكرت بعضاً مما هو عليه وما يحسب له.

أما ما عليه فهو أقل من أن يذكر. وحسبي أن المولى عز وجل قد حباني بصديق وأخ من طراز الأستاذ عبدالعزيز السريع، يختلف البعض معه ولكنهم لا يختلفون عليه.

فمبارك له يوم تكريمه، داعياً له بطول العمر ومزيد من العطاء في خدمة الثقافة العربية، وشاكراً لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري مرة أخرى هذه الالتفاتة الكريمة المباركة. لقد قيل بحق: رب أخٍ لك لم تلده أمك. وعبدالعزيز السريع بالنسبة لي أخ كادت أن تلده أمي ■

عبدالعزيز السريع والإبداع المسرحي

فارس غلوب

كانت مدينة الكويت عاصمة الثقافة العربية في عام ٢٠٠١، وانتهزت هذه الفرصة لأقترح على أمين عام المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الدكتور محمد الرميحي أن يقوم المجلس بتقديم شيء من الإبداعات الكويتية للعالم، وذلك بترجمة بعض أعمال الأدب الكويتي إلى اللغات الأجنبية. فرحب الدكتور الرميحي بهذه الفكرة، وأعطاني مسرحية كويتية لأترجمها إلى اللغة الإنجليزية كخطوة أولى لتنفيذ هذه الفكرة.

المسرحية المذكورة التي ترجمتها والتي أصدرها المجلس فيما بعد هي (١، ٢، ٣، ٤... بم)، التي ألفها الكاتبان المسرحيان المعروفان عبدالعزيز السريع والمرحوم صقر الرشود، وتدور هذه المسرحية حول قصة خيالية حيث قتل المواطن الكويتي شايع، مع أبيه وزوجته وابنه الأكبر سعود في حادث مأساوي في الأربعينيات من القرن الماضي، ثم يعودون إلى الحياة بمعجزة بعد ثلاثين عاماً ليجدوا أولاد شايع الآخرين، سالم ومبارك وفضة، وهم يعيشون في مجتمع كويتي قد تغير كثيراً بعد التنمية الاقتصادية السريعة التي بدأت في أعقاب استغلال ثروات النفط.

وإضافة إلى التغييرات الاقتصادية والاجتماعية الهائلة، وجد العائدون من القبر تغييرات شخصية كبيرة بطبيعة الحال، لأن فضة

■ ولد المؤلف الآيرلندي فارس غلوب في القدس عام ١٩٣٩، وقضى الجزء الأكبر من طفولته، حيث كان أبوه يعمل رئيساً لأركان الجيش العربي الأردني، وتلقى فارس غلوب تعليمه في الأردن وسويسرا وبريطانيا، حيث تخرج في جامعة لندن بشهادة ليسانس في العلوم العربية والإسلامية.

■ عاد إلى الأردن بعد حرب يونيو ١٩٦٧، وعمل أستاذاً في دار المعلمين التابعة لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة اللاجئين.

■ قدم برامج ثقافية في الإذاعة الاردنية.

■ عمل مراسلاً مع شبكة سي بي أس الأمريكية للإذاعة والتلفزيون، وكان يكتب مقالات للصحف الأردنية واللبنانية.

■ عاش في لبنان بين عامي ١٩٧٠ و١٩٨٢ حتى نهاية حصار بيروت، كما زار العديد من البلدان العربية والإسلامية.

- يقيم فارس غلوب في دولة الكويت منذ عام ١٩٩٥، حيث يعمل مع وكالة الأنباء الكويتية.

■ نشرت له الكتب التالية: القضية الفلسطينية والقانون الدولي، باللغة الإنجليزية ١٩٧٠، الصهيونية هل هي عنصرية؟ باللغتين الإنجليزية والألمانية ١٩٧٥، نجوم في سماء فلسطين، مجموعة من القصص.

متزوجة وأصبحت أم عائلة، وكذلك سالم متزوج وله ولد واحد، وأصبح مبارك خطيباً على وشك الزواج. أما شايع وأبوه وزوجته وابنه سعود فلم يتغيروا طوال الفترة التي قضوها في القبر وعادوا إلى الحياة دون تغيير أعمارهم منذ لحظة وفاتهم، أي عاد سعود، على سبيل المثال، كصبي في سنه الثانية عشرة، ليجد أن إخوته الذين كانوا أصغر منه قد كبروا وأصبحوا في الثلاثينيات من العمر، الأمر الذي يسبب بعض التوتر بين مبارك وسعود، لأن مبارك الناضج ليس على استعداد لتلقي أوامر من أخيه «الأكبر» الذي أصبح أصغر منه بكثير الآن.

إن عودة عدد من أفراد هذه العائلة من القبر تسببت في مشاكل نفسية هائلة ومعقدة لهم ولأفراد عائلتهم الآخرين الذين لم يموتوا على حد سواء. فكان من الصعب أن ينتقل العائدون من القبر من المجتمع التقليدي الكويتي في أربعينيات القرن الماضي إلى مجتمع الكويت الحديث، وعانى أبو شايع صعوبات خاصة في هذا التحول. فلم يرض بالبيت الحديث الذي يعيش فيه سالم ومبارك، مع حديقته الجميلة ومطبخه العصري والمياه الجارية، بل أصر على بناء كوخ من طين وحفر جليب، وكذلك لم تتكيف زوجة شايع مع فرن الغاز وأصرت على استخدام الحطب للطبخ. كما امتعض أبو شايع امتعاضاً خاصاً من بعض التغييرات في العادات التي اعتبرها تنازلاً عن الأخلاق، على سبيل المثال التغيرات في مظاهر الرجال التي جعلتهم «يشبهون النساء» حسب رأيه.

من الواضح أن الدكتور محمد الرميحي كان صائباً في اختياره هذه المسرحية كنموذج أول لتقديم فكرة للقارئ الأجنبي عن الكويت والأدب الكويتي الحديث، لأن مسرحية (١، ٢، ٣، ٤ ... بم) تشكل وثيقة تاريخية مهمة ترسم صورة للكثير من العادات القديمة التي كانت سائدة في الكويت قبل استغلال ثروات النفط. لقد تمكن مؤلفا هذه المسرحية، عبدالعزيز السريع والمرحوم صقر الرشود، من تصوير التباين بين الكويت القديمة والكويت الحديثة بدقة، وتسجيل حقائق مهمة عن التحولات الاجتماعية التي حدثت بين عصري الكويت ما قبل النفط والكويت ما بعد النفط.

ولكن هذه المسرحية ليست مجرد مقالة تاريخية أو اجتماعية وإن شملت عدداً من الحقائق التاريخية والاجتماعية المهمة، بل هي عمل أدبي إبداعي، يلقي فيه المؤلفان أضواء على طبيعة الإنسان، بتصويرهما ردود فعل أشخاص المسرحية على المشاكل التي يواجهونها نتيجة للتغيرات التاريخية والاجتماعية، فتبين هذه المسرحية التوترات والخلافات التي تنشأ بين جيلي ما قبل النفط وما بعد النفط بسبب الاختلاف في مواقفهما من عدة أمور وفي القيم التي يؤمنان بها.

وقد أدت هذه الخلافات بشكل حتمي إلى نهاية مأساوية لهذه المسرحية، فيجد سالم ومبارك وفضة أن عودة والديهم وجدهم وأخيهم الأكبر قد جعلت حياتهم شيئاً لا يطاق، فيسعون إلى التخلص منهم بدلاً من الترحيب بعودتهم، أما الجد والوالدان وسعود فيدركون ذلك، مما يسبب لهم آلاماً شديدة ويتهمون سالم ومبارك وفضة بالتقصير في واجباتهم العائلية، ويقررون في النهاية أن لا مصلحة لهم في الحياة التي عادوا إليها، وأن الحل الوحيد لهم هو العودة إلى القبر وإلى راحة الموت من جديد.

لم تكن هذه المسرحية الجهد المشترك الوحيد بين عبدالعزيز السريع والمرحوم صقر الرشود، بحيث وجدا أن التعاون بينهما مثمر في إنتاج الإبداعات المسرحية، وتعاونا في تأليف مسرحيتين أخريين هما «شياطين ليلة الجمعة»، و«بحمدون المحطة»، ولعبد العزيز السريع أيضاً عدد من المسرحيات الناجحة التي ألفها لوحده، من بينها «ضاع الديك» و«فلوس ونفوس» و«الدرجة الرابعة» ■

■ فارس فائق العياضي.
■ الابن الوحيد للشاعر الأسير/ فائق عبدالجليل.
■ من مواليد الكويت عام ١٩٧٢م.
■ بكالوريس في علم الاقتصاد - جامعة لوس انجلوس.
■ محلل اقتصادي في القطاع النفطي.
■ لديه اهتمامات أدبية وشعرية.

صاحب فكر ووعي ثقافي

فارس فائق عبدالجليل

الكتابة عن الأستاذ عبدالعزيز السريع (العم أبو منقذ) أمر صعب للغاية بالنسبة لي، لسبب بسيط جداً، وهو أن إحساسي بالمحبة والتقدير والاحترام تجاه هذا الرجل، طغى على مفرداتي الخجولة، فمهما كتبت عنه فلن أعطيه حقه، رغم أن معرفتي به لم يتجاوز عمرها السنتين، بدأت عندما قمت بالاتصال بمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري طالباً الحديث مع الأمين العام للمؤسسة، لعرض فكرة إصدار ديوان لوالدي الشاعر الأسير «فائق عبدالجليل» يضم قصائد لم تنشر من قبل. وبالفعل حدد لي موعداً والتقينا، وأذكر حينها ما قاله لي في لقائنا الأول «يا ابني يا فارس رؤيتي لك اليوم أرجعتني ثلاثين سنة عندما كان والدك في بداياته، وكان بصدد إصدار ديوانه الأول «وسمية وسنابل الطفولة»، وكنت أشدّ من أزره لأنه لم يجد التشجيع المطلوب آنذاك، وكانت عملية طباعة الديوان ليست بأمر سهل.. وها هو الزمن يدور ويأتيني ابن ذلك الرجل ومعه فكرة إصدار ديوان لوالده».

وفور انتهائنا من الحديث، اصطحبني (العم أبو منقذ) للقاء رئيس المؤسسة الكريم، الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين، الذي وافق مشكوراً على طباعة الديوان الذي تم بإشراف الأستاذ عبدالعزيز السريع، ومن خلال ترددي عليه لترتيب وتنسيق القصائد، عرفت كم هو رائع هذا الرجل من خلال دقته في العمل، وحرصه والتزامه في

التعامل، إضافةً إلى رأيه الرزين، وللأمانة كنت أستمتع بسماع حديثه، لأني أجد فيه استفادة من صاحب تجربة غير عادية في الحياة، وكنت أيضاً أكتشف في كل مرة جوانب خفيةً عن بدايات والدي الشاعر الأسير.

إن قرار مجلس أمناء المؤسسة بتكريم الأستاذ عبدالعزيز السريع بمناسبة مرور عشر سنوات على تكليفه بأمانتها العامة، شيء ذو معنى كبير للمؤسسة، كما هو لرجل أعطى الكثير في سبيل الارتقاء باسم هذه المؤسسة على مستوى الوطن العربي، فهذه اللفتة الكريمة من صاحب المؤسسة الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين حفظه الله، جاءت في الوقت المناسب من رجل صاحب فكر ووعي ثقافي إلى رجل صاحب فكر ووعي ثقافي ■

عبدالعزيز السريع صورة من قريب

فاروق شوشة

■ شاعر وإعلامي.
■ ولد عام ١٩٣٦ بقرية الشعراء بمحافظة دمياط.
■ التحق بالإذاعة عام ١٩٥٨، وتولى رئاستها عام ١٩٩٤.
■ يعمل أستاذاً للأدب العربي بالجامعة الأميركية بالقاهرة.
■ أهم برامجه الإذاعية : لغتنا الجميلة منذ عام ١٩٦٧م.
■ دواوينه الشعرية : إلى مسافرة ١٩٦٦ - العيون المحترقة ١٩٧٢ - لؤلؤة في القلب ١٩٧٣ - في انتظار ما لا يجيء ١٩٧٩ - الدائرة المحكمة ١٩٨٣ - الأعمال الشعرية ١٩٨٥ - لغة من دم العاشقين ١٩٨٦ - يقول الدم العربي ١٩٨٨ - هئت لك ١٩٩٢.
■ مؤلفاته : لغتنا الجميلة - أحلى ٢٠ قصيدة حب في الشعر العربي - أحلى ٢٠ قصيدة في الحب الإلهي - العلاج بالشعر - لغتنا الجميلة ومشكلات المعاصرة - مواجهة ثقافية - عذابات العمر الجميل (سيرة شعرية).
■ حصل على جائزة الدولة في الشعر ١٩٨٦، وجائزة محمد حسن الفقي ١٩٩٤.
■ ألف عنه مصطفى عبدالغني كتاب «البنية الشعرية».
■ عضو مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري لأكثر من دورة.

أتيح لي أن أتعرف إلى الكاتب والناقد والمبدع المسرحي عبدالعزيز السريع خلال الأيام الأولى من وصولي إلى الكويت للعمل في الإذاعة الكويتية، معاراً من الإذاعة المصرية، ومعي زميلي المخرج الإذاعي إسلام فارس. تسلمت عملي رئيساً لقسم المذيعين في النصف الثاني من شهر أكتوبر عام ١٩٦٣ ثم أضيف إليّ القيام بعمل رئيس القسم الأدبي بعد سفر رئيسه الصديق والإعلامي الكويتي عبدالله الرومي إلى القاهرة للالتحاق بمعهد الدراسات العربية التابع للجامعة العربية، ثم للعمل ملحقاً إعلامياً فمستشاراً بسفارة الكويت في القاهرة.

لم يكن سفري إلى الكويت، ولا العمل في إذاعتها يخطران لي على بال في ذلك الحين الذي كنت فيه منشغلاً كل الانشغال، بالعمل الإذاعي في مصر وبالحياة الأدبية والثقافية فيها، وبدراساتي التمهيدية للماجستير في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة.. ولم أكن أدري أن الشاعر والمربي الكبير الأستاذ أحمد السقاف - وكيل وزارة الإعلام في ذلك الوقت - قد جاء إلى القاهرة واتفق مع الدكتور عبدالقادر حاتم وزير الإعلام في مصر على إعارة اثنين من العاملين في الإذاعة المصرية للعمل بإذاعة الكويت، أحدهما مذيع والثاني مخرج. ووقع

اختياره على إسلام فارس - الذي كان وقتها مخرجاً لامعاً في إذاعة صوت العرب - وعلى شخصي باعتباري مهتماً بالشعر العربي والثقافة العربية، وعلمت فيما بعد أن عبدالله الرومي كان وراء اختياره لي من قبل مجيئه إلى القاهرة، باعتبارنا ننتمي إلى كلية واحدة، وكان عبدالله الرومي يعرف عن حقيقتي كشاعر وعن اهتماماتي الأدبية والثقافية من قبل أن نلتقي أو نتعارف في الكويت لأول مرة.

كانت الكويت وقتها في عهد أميرها العظيم عبدالله السالم الصباح على موعد مع انطلاقة نهضتها وازدهارها، ووضع الأسس واللبنات الأولى في صياغة الدولة الحديثة. كان مشروع الجامعة في طريقه إلى أن يرى النور، وبدأت الاستعدادات الأولى له على مستوى الرجال والعمران والتجهيزات. وتلفزيون الكويت يتألق ويزدان بكوكبة من العاملين فيه من أبناء الكويت الرواد في هذا المجال ومن البعثة المصرية التي سبقتني أنا وإسلام فارس إلى العمل فيه. والمشروع التنويري الذي بدأ بمجلة «العربي» يخطو إلى النضج والاكتمال عبر السنوات القادمة التي ستشهد ميلاد «عالم الفكر» و «عالم المعرفة» وسلسلة «المسرح العالمي» وقيام المعاهد العليا المسرحية والموسيقية والفنية.

وكأنما كنت على موعد مع القدر. ومع الرعيل الأول من شباب الكويت الذين سيبنون بسواعدهم ويحملون على أكتافهم مسؤولية الميلاد المرتقب لمشروع النهضة. وأصبح مكتبي في قسم المذيعين ثم في القسم الأدبي - وقد كان أكثر اتساعاً ورحابة - ديوانية لهذا الشباب الواعد الذي يحلم، ويدرك أن أحلامه أكبر بكثير من إمكانياته وقدراته ومن ظروف المجتمع الكويتي نفسه. لكنهم كانوا يملكون الحلم ويقبضون عليه، والأفق من أمامهم يبدو فسيحاً وعريضاً، لا ينتظر أكثر من رفرفة جناح لامتلاكه والتحليق في أجواز فضائه.

ووجدتني وأنا الملاصق لهذا الرعيل الشاب سناً ووعياً وتواصلاً وخبرة وحميمية، أنغمس في حواراتهم وأصغي إلى الطرقات الأولى على أبواب المستقبل من خلالهم. منصور المنصور وعبدالرحمن الهادي وعبدالعزيز السريع وصقر الرشود وسالم الفقعان وعبدالعزيز الفهد وخالد سعود الزيد وسليمان الشطي ومحمد الفايز وعبدالله خلف وجاسم شهاب ومنى طالب ومحبوب العبدالله وسالم الفهد وعلي المفيدي ومحمد الراشد وغيرهم.

كان صقر الرشود يدق على أبواب الإذاعة بقصد أن يكون مذيعاً، وحين استمعنا إليه – حمد المؤمن وأنا – ضمن اللجنة المشكلة لاختيار الأصوات الجديدة، لاحظنا على الفور ما يتمتع به من أداء درامي، وصوت غير محايد، لا يلائم الأداء الإذاعي بقدر ما يصلح لتجسيد الشخصيات والمواقف.

كنا نرى – وهذا ما أثبته الزمن – أن مكانه في المسرح، وأن عالمه هو عالم الدراما لا عالم الميكروفون، وأن من الظلم لموهبته أن تحبس داخل دائرة عمل المذيع، المقيد بقواعد العمل الإذاعي وما يحكمه من ضوابط، تتعارض مع حرية فنان كصقر الرشود وانطلاقه وجموحه. وبالرغم من هذا كله لم يكن صقر سعيداً باستبعاده من العمل الإذاعي!

غير أن هذه الواقعة الطريفة – التي كان من نتائجها انطلاق صقر الرشود مسرحياً وفنياً – كشفت لي عن نموذج إنساني تكتمل فيه معاني الرزانة والهدوء والتعقل والإخلاص الصادق في بذل النصيحة لصقر الرشود. كان يتكلم في هدوء شديد، ونبرات لا تكاد تسمع، ولهجة أليفة تفيض بالود والمشاركة، كلماته طافرة من قلبه، ووجهه يتسم بالمودة والحنو، ويجسد معنى الأبوة – بالرغم من أنه يماثلنا من العمر – ويبدو أكثر منا حكمةً وخبرة بالحياة والناس. وكان اكتشافي لعبدالعزيز السريع.

ثم قدر لي أن أعرفه أكثر وأكثر، وأن تصبح هذه المعرفة سبباً في افتقاده إذا غاب، ورغبة في لقائه إذا جاء وشارك، وسؤالاً عن أخباره وعن كتاباته وعن مشروعاته للإذاعة والمسرح إذا التقينا.

أجل، فقبل وصولي إلى الكويت بخمسة شهور، كان مسرح الخليج قد أعلن عن مولده، وأصبح وجوده حقيقة في المجتمع الكويتي، وقدّم بالفعل مسرحيتين هما: بسافر وبس، والخطأ والفضيحة من إخراج صقر الرشود، الأولى في منتصف شهر يوليو، والثانية في مستهل شهر سبتمبر من عام ١٩٦٣ . وبدأ عبدالعزيز السريع طلقته المسرحية الأولى التي قدمها مسرح الخليج في ديسمبر ١٩٦٣ وهي «الأسرة الضائعة» من إخراج صقر الرشود، ثم توالى سجله المسرحي الحافل الذي اقترن برفيق الدرب على المستوى الإنساني والإبداعي: صقر الرشود، وجعل منهما ثنائياً يندر تكراره في تاريخ المسرح الكويتي والعربي. وبدأ نجم عبدالعزيز السريع وشهرته المسرحية

تسبق اسمه، وهو يبدع «الجوع»، و «عنده شهادة» و «لمن القرار الأخير»، و «فلوس ونفوس»، و«الدرجة الرابعة»، و«١،٢،٣، ٤ ... بم»، و «ضاع الديك»،و «شياطين ليلة الجمعة»، و«بحمدون المحطة».

وحين غادرت الكويت قرب ختام عام ١٩٦٤ كان عبدالعزيز السريع قد أصبح أهم كاتب مسرحي فيها، وأصبح اقتران اسمه باسم صقر الرشود - تأليفاً وإخراجاً - يحمل معنى الثقة والضمان الأكيد لنجاح العمل المسرحي، وتجدده وعدم تكراره أو الوقوع في شرك العزف على ما سبق تناوله وتقديمه. كل مسرحية تعني مغامرة جديدة، وكل عمل مسرحي يتطلب بدوره الوقت والجهد والمعاودة والتأمل ومحاولة التجاوز والخروج على ما اعتاده الناس. وهكذا وجد الناس في مسرح «السريع» فكراً ونقداً لاذعاً وفكاهة حارة راقية وأعماقاً إنسانية وحنواً على الشخصيات، وتفاعلاً مع معطيات البيئة والمجتمع، الذي يتصاعد إيقاع نضجه وانفتاحه وصراع أجياله وتزاحم أبنائه، مما شكل المادة الأساسية لهذا المسرح الذي ينتظم عدداً من المسرحيات، هي بالفعل شهادة على عصر، ووثيقة درامية بالغة الصدق للعديد من النماذج والشخصيات والأحداث والمواقف التي تحمل خصوصية البيئة الكويتية والإنسان الكويتي. بل إن هذه المسرحيات كانت بمثابة التبرير الفني لقيام ما يسمى بمسرح الخليج بعد أن سبقه المسرح العربي الذي كانت له أولوياته واختياراته المختلفة، ولم تكن عين مؤسسيه ولا العاملين فيه على التحرش بالواقع الكويتي أو الاقتراب الحميم من مشكلاته واهتماماته ولهجته وأساليب حياته. وكان إنشاء فرقة المسرح العربي وقيامها على يدي الرائد المسرحي الكبير زكي طليمات محدداً لتوجهاته التاريخية والتراثية والعربية والعالمية دون أن تظفر الدائرة الكويتية المحلية بالاهتمام الأساسي. ووجد جمهور المسرح في مسرحيات عبدالعزيز السريع - التي أبدع في إخراجها صقر الرشود - ارتباطاً عميقاً وحميماً بالمجتمع الكويتي بشكل خاص والخليجي بوجه عام، الذي رأى نفسه وواقعه وهمومه وسلبياته في الشخصيات والمواقف التي تتجسد على خشبة المسرح وتتكلم بلغته هو، وتحمله معها إلى أفق «التطهير» الذي تسعى إلى تحقيقه الدراما، من خلال مؤلف يدرك أن المسرح هو أكثر الفنون استجابة للطبيعة الإنسانية، في تعقيدها وتشابكها واتساع مدار علاقاتها، وهو أكثر الفنون تعبيراً عن هذه الطبيعة، في وقت كان المجتمع الكويتي سريع التغير والتطور ، يعيش حالة ساخنة من الصدام الحضاري، وصراع الأجيال، وتضارب القيم والمبادئ، وهي حالة لا يصلح لمواجهتها إلا المسرح، ولا يتسع لكلٍّ متطلباتها وشروطها غيره. وكان عبدالعزيز السريع رجل هذه المرحلة.

منذ مغادرتي للكويت - قرب ختام عام ١٩٦٤ - حتى اليوم، لم تنقطع صلتي ولم تتوقف بعبدالعزيز السريع، وغيره من رفاق الطليعة الشابة، الذين أتيح لمعظمهم الالتحاق بالجامعة في الكويت وفي مصر، والتخصص في مجالات شتى، والعودة إلى مواقع العمل والمسؤولية - التي لم ينفصلوا عنها بوجودهم الحي المشارك أو بطموحاتهم وتطلعاتهم. وتعددت لقاءاتنا بعدد مرات زيارتي للكويت ضيفاً على وزارة الإعلام، ومشاركاً في العديد من المؤتمرات والملتقيات، أو بعدد مرات مجيء عبدالعزيز السريع إلى القاهرة مشاركاً في مهرجاناتها وملتقياتها المسرحية، وصديقاً عزيزاً للعديد من وجوهها الثقافية والأدبية البارزة، من أجيال عديدة تجمع بين حكمة الشيوخ وانطلاقة الشباب، وخبرة الكبار وحماس الواعدين، وأيضاً من خلال تردده على العديد من الجمعيات الأدبية وفي مقدمتها الجمعية الأدبية المصرية التي ربطته من خلالها صداقات حميمة بالعديد من أعضائها المؤسسين وأصدقائهم من أمثال: فاروق خورشيد وعزالدين إسماعيل وعبدالقادر القط وعبدالرحمن فهمي وصلاح عبدالصبور وعبدالغفار مكاوي وعلي شلش وغيرهم. وكثيراً ما كنت معه، وبينهم، أتابعه وهو يشارك في عديد الحوارات، ويطرح وجهة نظره في عديد القضايا - خاصة عندما يكون الأمر متصلاً بفنه الأول واهتمامه الأساسي: المسرح. عندئذ يختار كلماته في هدوء وروية، ويطرح أفكاره في بساطة ووضوح، وقد يرى أن مزج هذا كله ببعض الفكاهة الجميلة الوقع مما يلطف من حرارة الجدل وحدة الاختلاف. وعندما ينفتح هذا الخزان الثر، المتلىء بالحكايات والذكريات والمعابثات والمواقف الطريفة والمقالب التي تحاكي بعض مشاهده المسرحية والتلفزيونية، فإن عبدالعزيز السريع يُصبح نجم المجلس وراويته وضابط إيقاعه، يعزف على الوتر الصحيح، ويرخي في حبل الحكايات والطرائف ويطيل، وقد يعمد أحياناً إلى الاختصار والتكثيف، عاملاً على مزيد من التشويق والإثارة لمرات قادمة وكأنه حكّاء شعبي، من طراز جميل ونادر، يختار ما يقوله بذكاء وبديهة حاضرة، ويعرف لكل مقام ما يلائمه من كلام، ولا يخلط أبداً بين الجد والهزل. فلكل وقته وناسه وملابساته. لكن صفة الحكّاء الشعبي والراوية تظلّ ملمحاً أساسياً في تكوينه.

ثم يتصاعد الإيقاع في سلم علاقاتنا وصداقتنا، ومعرفتي بما تضمه هذه الشخصية الرحبة الجوانب من آفاق وجوانب عامرة، حين يصبح عبدالعزيز السريع مسؤولاً ثقافياً بالمركز الإعلامي

الكويتي في القاهرة - في أعقاب غزو الكويت - مهتماً بمشروعه لجمع ما قيل من شعر عربي في هذا الغزو، إدانةً له وكشفاً لمخازيه ومؤازرةً للكويت، وكانت الحصيلة موفورة وضخمة ضمها مجلد كبير.

وسرعان ما أصبح أميناً عاماً لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري منذ عام ١٩٩١، وما زلت أذكر له - بكل الإعزاز والتقدير - مبادرته إلى الاتصال بي ليعرض عليّ مسؤولية المشاركة في مجلس أمناء الجائزة في ذلك الحين، واتساع صدره - في أخوة حقيقية وأفق منفتح - لموقفي الذي شرحته له في ذلك الوقت والذي لا يتعارض مع إيماني برسالة المؤسسة، وحرصي على المشاركة في ما تقوم به من مشروعات وتحققه من إنجازات. ثم تتابعت الأعوام، ونحن نلتقي ونتواصل حتى أصبحت - وأنا في مجلس الأمناء - أكثر قرباً من عبدالعزيز السريع، وأعمق رؤية له وللدور الذي يقوم به في المؤسسة مسؤولاً عن أمانتها، ومشرفاً عاماً على مؤتمراتها وملتقياتها ومطبوعاتها وإصداراتها ومشاريعها، ووجهاً ثقافياً بارزاً يسافر ويتحرك باسمها يذلّل الكثير من الصعوبات، ويشيّد العديد من الجسور، ويستثمر صداقاته الوثيقة بالمئات من مثقفي الوطن العربي: نقاداً وأساتذةً أكاديميين وباحثين وشعراء: لصالح المؤسسة التي جعل منها رسالة حياة.

ونجح بإخلاصه وهدوئه وحكمته وعمق بصيرته وشمول نظرته واتساع آفاقه في أن يقيم بينه وبين رئيس المؤسسة: الشاعر ورجل الأعمال عبدالعزيز سعود البابطين لوناً من العلاقة الفريدة التي يصعب تكرارها: ينطق كلٌ منهما بما يريده الآخر، ويكمل كل منهما فكر الآخر، ويسبق كل منهما الآخر إلى ما يفكر فيه، ويبيت أبوسعود «رئيس المؤسسة» على حلم ويصحو ليجد أن أبا منقذ قد حققه، وكأنه يشاركه حلمه وطموحه وتطلعه الذي لا يهدأ.

من هنا كانت الثقة الغالية التي يتمتع بها الأمين العام للمؤسسة، المؤتمن على كل كبيرة وصغيرة فيها، و«الدينمو» الذي لا يهدأ، بين دورة قد مضت وأخرى قادمة على الطريق، وكتاب قد صدر وآخر في المطبعة، ومشروع قد أنجز وآخر يعقبه ويتطلب الإنجاز، ويوم بأعبائه يرحل، وغد يشرق من بعده وبأعبائه ومسؤولياته يجيء.

هذا هو الكويتي: الفنان والمثقف والإداري عبدالعزيز السريع. كسبته المؤسسة التي يحمل مسؤوليتها - بكل النجاح وتصاعد التألق والازدهار عاماً بعد عام منذ ١٩٩١، وخسره المسرح الكويتي الذي قدر له أن يسطر سطوراً أولى في الصفحات الأولى من كتابه: رائداً ومؤسساً وموقداً للشعلة ونافخاً في الروح ومشعلاً للهمم والعزائم ومشيراً إلى الطريق. فإن سألت نفسي عن الدورين قلت: إن إنجاز السريع المسرحي لم يكن له وحده، بل كان للمسرح الكويتي والخليجي أولاً، ثم لجمهور هذا المسرح ووطنه الكويت ثانياً. لم يكن إنجازاً ذاتياً، وهو الذي آثر العمل من أجل الجماعة دائماً، لا يفكر في ذاته، وينظر إلى الأمور بعقلية المجموعة التي ينتمي إليها ويعمل معها، ويسألها الرأي في ما كتب واختار. فإن أشارت بالتعديل أو التغيير سارع إلى تحقيق ما رآه الآخرون، في محبة وطواعية وإيثار.

وهو وإن ابتعد عن المسرح - لأسباب كثيرة - في مقدمتها رحيل رفيق الدرب والعمر الجميل والفكر المشترك صقر الرشود، وتغير المناخ والأوضاع في مسرح الخليج وفي المجتمع الكويتي معاً - بحيث كان آخر مشاركاته المسرحية قيامه بإعداد مسرحية «الثمن» لآرثر ميلر عام ١٩٨٨ التي أخرجها فؤاد الشطي، ومثلت الكويت في المهرجان المسرحي الأول للفرق الأهلية بدول مجلس التعاون - أقول: هو وإن ابتعد عن المسرح إلا أن روح الدراما وجذوتها المشتعلة لا تفارقه، وروح القص والحكي ما تزال تخامره وتشاكسه، وهو الذي أبدع لوحات مجموعته القصصية التي صدرت بعنوان «دموع رجل متزوج» عام ١٩٨٥ . ولا أستبعد أن يجيء يوم قريب نجده قد فاجأنا فيه بعمل مسرحي يستوعب كل ما اختزنه طوال عقدي الثمانينيات والتسعينيات من تجارب ومواقف وخبرات ورؤى، أو لعله يعود إلى القصة القصيرة ينفس بها عن نفسه ويغسل روحه ويتطهر من نثر الحياة اليومية البارد بشاعرية الدراما الحارة المتوهجة.

بالقدر نفسه من صدق الإجابة وموضوعيتها على تساؤلي الذي طرحته على نفسي عن الدورين، فإن إنجاز السريع من خلال موقعه في المؤسسة إنجاز عام أكثر من كونه إنجازاً خاصاً أو ذاتياً. إنه إنجاز يضاف إلى رصيد المؤسسة عند الناس والوطن والتاريخ. «أبومنـقذ» يمارس هنا ما اعتاده في دوره الأول، وأيضاً طيلة مشواره الحافل في وزارة التربية، وفي قسم الدراما بالتلفزيون - الذي كان رئيساً له وأثناء عمله مقرراً للجنة المسرح ضمن اللجنة العليا لتطوير الفنون في

الكويت، وفي مواقعه المختلفة داخل المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب منذ تأسيسه، حتى تفرغه للعمل في المؤسسة أميناً عاماً.

هو - باختصار شديد - من القلة القليلة من الرجال التي يقال عنها إنها منذورة للوطن، وللمهمات الكبار. أمثال هؤلاء الرجال وهم نادرون - ينسون أنفسهم، ومشاريعهم الذاتية والخاصة، ويذوبون في حركة الجماعة، ويصبح العمل العام بالنسبة لهم رسالة حياة وغاية مصير، فضلاً عن كونه متعتهم وعزاءهم وسلواهم بالرغم من جسامة المهام وتراكم المشاق والتحديات! هذا الدور التنويري للمثقف الكويتي عبدالعزيز السريع، هو أخطر أدواره وأنبلها وأبقاها في الذاكرة - ذاكرة الناس والوطن - لأنه من أجل أن تصبح الحياة أجمل، مليئة بالخير والحق والعدل والحرية، عامرةً بالإبداع، أروع ما يمتلكه الإنسان ! ■

عبدالعزيز السريع ... كبير بمحبته

قاسم الحميدي

- من مواليد الميادين (سورية) ١٩٣٨م .
- حصل على شهادة الثانوية ١٩٥٨ .
- عمل في وزارة الثقافة والإرشاد القومي / ومديرية المسارح والموسيقى مسؤولاً عن العلاقات العامة والعلاقات الثقافية من ١٩٦٠ - ١٩٨٠م.
- عمل في المجلس الوطني عام ١٩٨١ - ١٩٩٠م.
- عمل في مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري منذ عام ١٩٩٣ .

أمسية ربيعية، مضمخة بعطر الياسمين الدمشقي. ندية بأنفاس عربية، لامستها وجوه الأحبة الفنانين العرب الذين توافدوا للمشاركة في مهرجان دمشق للفنون المسرحية، في عامه الثاني.

التقيت بأخ عربي، أسمر اللون، طلق المحيا، ينبض بالنبل والتواضع، يفيض عطاء، يتدفق ذكاء.. يسمو رفعة وإباء، ومعه رفيق دربه «صقر الرشود» رحمه الله، وكأنما هما فارسان قادمان من الأعماق العربية. وقد قدما إلى دمشق مبكرين لإعداد الترتيبات الإدارية والفنية لمشاركة الكويت في المهرجان.

كنت مسؤولاً - آنذاك - عن العلاقات العامة، وكان الفندق المخصص لإقامة الفرق المسرحية العربية «فندق الشرق» قد اكتظ بالفنانين العرب من مختلف الأقطار العربية المشاركة في المهرجان.

.. ولم يكن من أمكنة للإقامة في الفندق سوى بعض الغرف التي كانت «دون المستوى» في الطابق الثالث .

اعتذرت له، ومعي مدير الفندق الأستاذ «عدلي ماضي»، بأنه لم يبق سوى هذه الغرف التي لا تليق بمكانتكم الرفيعة، فأجابنا بكل تواضع ونبل: إننا قدمنا للمشاركة باسم الكويت في هذا العرس العربي، ولا يهمنا حتى لو نمنا على الأرض، لأننا نحمل رسالة نبيلة هي فوق كل «الشكليات».

أعجبت بصاحب هذا الجواب الفروسي منذ اللحظة الأولى، أعجبني تواضعه، ورفعته، ونبله، وطيب حديثه الذي لا يخلو من المداعبات الجميلة المستحبة.

وتوطدت عرى الصداقة والمحبة والاحترام بيننا، وفي كل عام، عندما يحل الربيع ضيفاً جميلاً ونديا على دمشق الجميلة، كنت ألتقيه من خلال المهرجان.

ومرت سنوات عشر، وذهبت إلى الكويت عام ١٩٨١، وعملت في إدارة الثقافة والفنون في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت، حيث كان يتولى حينها مراقبة الشؤون الثقافية.

كان الأخ «أبو منقذ» كبيراً بمحبته، صادقاً بعطفه ورعايته لمرؤوسيه، وكان معيناً لا ينضب من الحيوية والنشاط، وبحراً لا حدود له من المعرفة وشعلة من الذكاء.

ولم يقتصر عملي لديه على دوامي في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، بل تعداه إلى وجودي معه دائماً في مقر مسرح الخليج العربي، الذي كان هو أيضاً رئيس مجلس إدارته لفترة طويلة، والذي بذل الجهد والتعب بكل العزم والإصرار للنهوض به، والارتقاء بأدائه.

وحتى حينما خصصت الدولة مقرات لكل من المسارح الأربعة في الكويت (المسرح الشعبي، المسرح الكويتي، مسرح الخليج العربي ، والمسرح العربي) فقد كان المقر المخصص لمسرح الخليج العربي، بيتاً كبيراً لكنه قديم ومتداع، فأمضى أبو منقذ الأيام والشهور الطوال لإعادة إحيائه وترميمه حتى أعاد الحياة إليه، وجعله من أجمل المقرات المسرحية في الكويت، وكان أبو منقذ يعمل بكل عزيمة وإصرار، وبكل الصدق والجهد، فتراه لشدة إخلاصه في العمل يبدو لك وكأنه أحد العمال المهرة، لا يكل ولا يمل ولا يهدأ، وكانت نتيجة جده وإخلاصه أن غدا مقر مسرح الخليج العربي قبلة أنظار الجميع، وجعل فيه مكاناً للأعمال المسرحية «بروفات وعروض» ومكتبة غنية، ومكتبة فيديو، وقاعات اجتماعات، وأنشطة مختلفة.

ويسطع في سماء الكويت الحبيبة كوكب متألق من كواكب الثقافة العربية، الأستاذ الشاعر النبيل عبدالعزيز سعود البابطين، مؤسس ورئيس مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.

وينثر أبو سعود، جعبته، وينظر بعين المبدع الخلاق إلى السهام التي تزخر بها الكويت، فيختار أصلبها عوداً، وأرفعها خصالاً ، فيجيء ذلك الاختيار بالأستاذ عبدالعزيز السريع أميناً عاماً لهذه

المؤسسة الرائدة التي لا يبتغي راعيها منها سوى الثواب من الله العلي القدير، وخدمة الثقافة العربية عامة، والشعر العربي خاصة.

ولقد تشرفت أن أكون أحد العاملين في مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بمعية الأخ عبدالعزيز السريع أمين عام المؤسسة، فكان يحثنا أن نواصل العمل ليلاً نهاراً، وأن نضحي بكل الوقت والجهد، والعزيمة والإصرار ، حباً في العمل ذاته، وإيماناً بدور المؤسسة، وليكون الجميع على قدر ثقة أستاذنا الفاضل أبي سعود وهو يرى مؤسسته الرائدة تشق طريقها من نجاح إلى نجاح، ومن قمة إلى قمة.

ولقد كنت يا أبا منقذ - كالعهد بك دائماً - صادقاً في عملك، متفانياً في أداء واجبك تجاه المؤسسة ورئيسها، لا تبخل بالعطاء والعطاء والعطاء مهما كلفك من جهد، بكل صدق وأريحية ووفاء.

فهنيئاً لك يا أخي العزيز، تكريمك الغالي، وأنت أهل له، وهنيئاً لأستاذنا الفاضل عبدالعزيز سعود البابطين باختياره الموفق لك، مبدعاً يقود مؤسسة إبداعية متميزة. وإنه لشرف كبير لي أن أنضم إلى تلك الباقة العطرة الجميلة من محبيك الذين كتبوا عنك ولك شهادات الشرف والتقدير في يوم تكريمك، وهذا أقل درجات الوفاء للأخ وللصديق وللإنسان.

فهنيئاً يا أبا منقذ بتكريمك من محبيك - وما أكثرهم...! ■

عبدالعزيز السريع

قاسم حداد

أحد أكثر المنشطين الثقافيين شهرة في منطقة الخليج.

لكن ليس هذا هو الأهم في تجربة الصديق عبدالعزيز السريع. فهذه الصفة الوظيفة هي المكان الذي لجأ إليه السريع لكي يواصل ورشته التي بدأها في مطرح آخر من العمل الثقافي.

فمنذ أواخر الستينات حتى أواخر السبعينات يمكننا رصد الحركة الدؤوبة التي حققها هذا الرجل في الحقل الثقافي على غير صعيد، فمنذ تأسيس مسرح الخليج في الكويت مع رفقة نشيطة من المولعين بالشأن الثقافي والفكري في الكويت، أصبحت هذه المؤسسة مركزاً حيوياً ينتدي فيه الكثيرون ليشكلوا حواراً مميزاً حول القضايا التي تتصل بالحياة، تبدأ بالفن ولا تتوقف عند الشأن السياسي العام إلا بوصفه العمل الإنساني للاهتمام الثقافي لإنسان خليج تلك المرحلة.

عبدالعزيز السريع ابن تلك التجربة بامتياز، ففي أوائل السبعينات، يوم كنا نزور الكويت، لمهام مختلفة، من بينها المشاركة في فعاليات الأنشطة الأدبية والفكرية، لا تكتمل تلك الزيارة إلا بحضور لقاءات مسرح الخليج والانهماك في مشاغله الفنية والثقافية، حيث كانت تلك اللقاءات تشكل مظهراً أساسياً من ورشة العمل الخليجية التي صار لها أصدقاء وأعضاء، حتى بدون أن يكونوا مسجلين في ديوان العضوية الرسمي.

- ولد عام ١٩٤٨ في البحرين.
- درس في البحرين حتى حصل على الثانوية العامة.
- يرأس تحرير مجلة «كلمات».
- شارك في تأسيس أسرة الأدباء والكتاب، وفي تأسيس مسرح أوال. كما شارك في عديد من الملتقيات والندوات العربية والعالمية.
- دواوينه الشعرية: البشارة ١٩٧٠- خروج رأس الحسين من المدن الخائنة ١٩٧٢- الدم الثاني ١٩٧٥- قلب الحب ١٩٨٠- القيامة ١٩٨٠- انتماءات ١٩٨٢- شظايا ١٩٨٣- النهروان ١٩٨٨- يمشي مخفورًا بالوعول ١٩٨٩.
- مؤلفاته:
- الجواشن (بالاشتراك).
- المسرح البحريني: التجربة والأفق.
- ليس بهذا الشكل ولا بأي شكل آخر ١٩٩٧.
- عزلة الملكات ١٩٩٢.
- أخبار مجنون ليلى ١٩٩٦.
- قبر قاسم ٢٠٠٠.
- نقد الأمل ١٩٩٥.
- علاج المسافة ٢٠٠١.
- حصل على جائزة مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية عام ٢٠٠٢م في الشعر.

عبدالعزيز السريع كان عنصراً ديناميكياً لتلك الورشة، ليس لأن صقر الرشود قائدها الأشهر آنذاك، وهو قرين السريع ونصفه البالغ الرقي في العملية الإبداعية فقط، ولكن لأن السريع نفسه كان يجد في عمق العملية الإبداعية تلك العلاقة التي تستعصي على الفصل بين الكتابة وبين حرارة الحياة اليومية المعاشة. لذلك كانت النصوص المسرحية التي حققها مع صقر الرشود بعد عرضها في الكويت، سرعان ما يتلقفها المولعون بالمسرح في مناطق الخليج الأخرى، فقد كانت الهموم والمشاغل والأحلام متوحدة ومنسجمة أكثر بكثير مما تبدو عليه هذه اللحظة.

لكن هذا ليس كل شيء بالنسبة لتجربة عبدالعزيز السريع.

فإن ورشة عمله كانت متصلة برابطة الأدباء في الكويت بالصورة التي يمكننا اعتبارها استكمالاً ثقافياً لخريطة مهماته التي أصبح يتورط بها بوعيه ورغبته وحماسه للعمل العام، يوم كان العمل العام جميلاً وممتعاً ويصب في نهر المستقبل.. الذي بدا لنا وشيكاً آنذاك. فمن النادر أن نحضر أو نسمع عن فعالية لرابطة الأدباء في الكويت إلا وكان السريع أحد المتصلين بها، مشاركة أو إدارة أو تنظيماً. وهذا ما جعل السريع أحد أقرب الأصدقاء في الكويت لتجربة تأسيس أسرة الأدباء والكتاب في البحرين.

عندما كنا نرى في صقر الرشود ما يشبه الثائر الرومانسي في حقل المسرح، (وهذا توصيف مخفف للغلواء الثورية التي كان شبابنا يمثلها آنذاك) مولعين بالبعد النقدي للظواهر الاجتماعية والسياسية ، كان عبدالعزيز السريع ، بذائقته الشعبية المميزة، يمنح ذلك البعد حيويته الساخرة مفجراً في العمل المسرحي، لحظة العرض، بما يمكن وصفه بالواقعية الشعبية إذا سمح لي أصحاب النقد المسرحي بهذا المصطلح المقترح بأثر رجعي لمسرح تقدمي.

لكن ليس هذا كل شيء بالنسبة لعبدالعزيز السريع.

فالذين يتذكرون ويعرفون حضوره العربي، سوف يتذكرون دوره الديناميكي في ربط الحركة المسرحية في منطقة الخليج بقرينتها في البلاد العربية مشرقاً ومغرباً، ليس فقط وقت كان صقر الرشود موجوداً وأسس لسمعة تلك التجربة، ولكن حتى بعد رحيله، حيث كان السريع أحد أبرز الناشطين المولعين بوضع تجربة مسرحنا في مكانه العربي بقدر لا بأس به من التواضع غير المبالغ فيه، مؤمناً بأن ثمة دروساً عربية لابد لنا من الإصغاء لها من أجل أن يحسن الآخرون الإصغاء وتأمل ما نقترحه في هذا الحقل، الذي سيظل يواجه مشكلاته الخاصة على صعيدي النص والعمل

وطريقة النظر إليه. وظني أن لهذا الدور الحيوي الذي - ساهم فيه السريع - أهمية، من التفريط عدم تقديرها والاعتراف بها، فالعمل الإبداعي لا يقتصر فقط على الكتابة والعرض والنشر، ولكن خصوصاً يتوقف كثيراً عند الفعل الإنساني ورغبة تعميق العلاقات الواقعية بين الكائنات، تلك هي الأهمية التي وعى لها السريع مبكراً، وربما نستطيع من خلالها فهم الدور الذي لجأ إليه السريع في السنوات الأخيرة من عمله في مؤسسة البابطين. حيث أصبح من محترفي تفعيل المناشط والبرامج الثقافية في الوطن العربي، حيث سوف يجد السريع نفسه دائماً في هذا الفعل الإنساني الذي يسبغ على من حوله مشاعر المودة ورغبة العمل.

وسوف نجد دائماً في الصديق عبدالعزيز السريع الطاقة الموحية بالمزيد من توقع الإنتاج النوعي في معطيات العمل الثقافي والإبداعي العام. وهذه صفات أصبحت حاجتنا لها ماسة بما لا يقاس ■

عبدالعزيز السريع... الأخ القريب

كاملة سالم العياد

■ ليسانس في اللغة العربية والتربية.
■ مراقبة ثقافة الطفل في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - بدولة الكويت.
■ عملت في المركز الإعلامي الكويتي في القاهرة طوال فترة الغزو.
■ رئيسة اللجنة الثقافية بنادي الفتاة الرياضي..
■ عملت في اللجنة الثقافية المشتركة في دعم النضال الكويتي في القاهرة خلال فترة الغزو.
■ أعدت العديد من البرامج الوطنية لإذاعة الكويت خلال فترة الغزو وما بعدها.
■ التخطيط والإعداد للمهرجان الثقافي السنوي للأطفال.
■ شاركت في العديد من اللجان الخاصة بثقافة الطفل وتربيته.

أحياناً نمنح أنفسنا مساحة نحاول أن نعبر فيها عن اعتزازنا بشخصيات مرّت في حياتنا وكان لها تأثيرها.

حديثي عن الأستاذ عبدالعزيز السريع الأخ القريب الذي تزداد صورته بريقاً وإشراقاً رغم تغير الظروف وتوالي الأحداث.

الاعتزاز بهذه الشخصية بدأ في فترة الجامعة، حين اخترت أن أحلل مسرحية كتبها ورفيق دربه المرحوم صقر الرشود، وهما علمان من أعلام المسرح يشدنا عطاؤهما الوطني، وذاك الذكاء المتوقد لاستشراف المستقبل، فكنت من المتابعين لنشاطه في أجهزة الإعلام.

في الظروف الحالكة السواد وأثناء الغزو العراقي على بلادنا كنا نعمل متطوعين في المركز الإعلامي في القاهرة، مجموعة مختلفة الأنماط والاتجاهات، جمعنا حب الوطن والعمل من أجله فكانت لنا مواقف كثيرة ومتعددة معه، أجمل القول فيها أنه من الصعب أن تجد إنساناً مثله في قمه التواضع وفي قمة العطاء، وهي مُعادلة لا يعرفها إلا أصحاب الهمم العالية أمثاله فكان لنا قدوةً ومثالاً يحتذى.

بعد عودتنا لوطننا الحبيب الكويت، التقيته ولمست كل الشموخ وكل الوضوح وكل حماس العمل، بكل التواضع يحثنا على العمل والبناء من أجل الكويت.

كان انضمامي للعمل في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بتشجيع منه، حيث كان مديراً لإدارة الثقافة والفنون، وقد كان هو السبب الرئيسي الذي دفعني لحب العمل وتخطي العراقيل آنذاك فقد كان المدير، والأخ والزميل، العمل عنده مشاورة، والتشجيع الدائم عنده أساس في العمل.

لا أدري كيف أختصر كلامي برجل مسؤول من الطراز الأول، يفاجئك بسلة ورد تهنئك على بداية مشروعك وهو خارج البلاد، وتأتي دعوة للمشاركة في مؤتمر خارج البلاد فيحيلها لك لتقرر أنت، فيعطيك المسؤولية، وتفاجئك ظروف طارئة فيكون أول الواقفين معك، وتحتاج لمشورته فلا يتأخر عنك.

لا يكفي أن أقول إنه رغم مرور سنوات على انتقاله لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، إلا أنه ما زال الأخ والصديق الذي نلجأ إليه في كل الظروف، ويكون ردّه بلسماً شافياً، ورؤية استشرافية مستقبلية كما كانت دائماً، فلم ينقطع عنّا ولم يبتعد.

كنت قد أنجزت بحضوره سنة ٩٢، ٩٣ أول مهرجان ثقافي للطفل بعد التحرير مباشرة، وبعد ذلك كنت أوجه له الدعوة في كل افتتاح لمهرجان الطفل أو لأنشطة ثقافية للأطفال ليكون أول الحاضرين رغم كثرة مشاغله.. فأزداد سروراً لأنني بحضوره أتذكر البدايات وأتذكر الدعم والمؤازرة والتشجيع وأتذكره إنساناً وطنياً خالصاً في جميع الظروف.

هنيئاً لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري على حسن الاختيار، وهنيئاً لها هذا الرقي بتكريم أحد رجالات الكويت على عمله المبدع.. وهنيئاً للكويت تكريم أحد أبنائها المخلصين ■

شهادة في عبدالعزيز السريع

ليلى العثمان

خريطة القلب كخريطة العالم،مفتوحة وبلا حدود، فيها الصحارى، البحار، الأنهار، الجبال المرتفعة والسهول المنبسطة، وكما يولد إنسان في بقعة من بقاع العالم فتصبح وطنه الغالي، يجد الناس مواطنهم كذلك في خرائط القلوب، ويكون لكل موقعه الذي تحدده العلاقة.

بعضهم يكون في القمة، بعضهم في السهل.، آخرون يتناثرون في البحر لكنهم لا يسقطون من الخريطة، وحين أقول - الحب - فإنني أعني به ذلك الحب الإنساني الشامل الذي تنكسر أمامه كل الصخور، وتلين كل النتوءات، ومهما مرت عليه من أزمان يبقى كالذهب الخالص ثميناً ولامعاً.

هكذا نحب أصدقاءنا، نترك لهم حرية الدخول، ولنا حريتنا في توزيعهم فوق الخريطة، كل حسب الروابط التي تشدنا إليه، يبقون في الذاكرة التي لا تغيبهم حتى وإن رحلوا، ويظلون في بؤبؤ العين لا تنمحي ملامحهم الأليفة.

كثيرون من زملاء الحياة، زملاء المهنة، كانوا وما يزالون أثيرين على قلبي، لكن بعضهم تجاوز مرحلة الزمالة إلى صداقة جميلة، قربوا من القلب لأن لهم خاصية وخصوصية، حتى وإن لم نلتق بشكل دائم، يظلون الأقرب في القلب.

عبدالعزيز السريع واحد من هؤلاء الذين اقتحموا القلب، دخل بهدوء واحتل مكاناً يستحقه.

■ كاتبة وقاصة وروائية كويتية.
■ ولدت في الكويت عام ١٩٤٥م.
■ أصدرت أول كتاب لها عام ١٩٧٠ بعنوان «همسات».
■ لها كثير من المجموعات القصصية منها: الرحيل ١٩٧٩، في الليل تأتي العيون ١٩٨٠، امرأة في إناء ١٩٨٦، حالة حب مجنونة ١٩٨٩، حكاية حب ١٩٩٢، الحواجز السوداء ١٩٩٤، زهرة تدخل الحي ١٩٩٥ وغيرها.
■ ولها عدد من الروايات منها: المرأة والقطة ١٩٨٥، وسمية تخرج من البحر ١٩٨٦، ومن رواياتها أيضاً: المفتية، الموت، الأصدقاء. العصعص ٢٠٠٢م.
■ ترجمت بعض أعمالها إلى اللغات: الروسية والإنجليزية والألبانية والصربوكرواتية.
■ قدمت الباحثة البولندية «باربرا ميتاليك» رسالة دكتوراه في أدبها.

كم هو جميل أن نكتب شهادتنا في أصدقائنا وهم بعد أحياء يرفلون بثوب العافية، يتنفسون ما نتنفسه من عطور الحياة وغبارها، ويتحسسون ما نتحسس من عذاباتها ومسراتها.

وقد اعتدنا أن نكتب الشهادات بمن يغادرون إلى حيث لا عودة، مدفوعين بألم الفراق وحرارة الدموع، ما يجعلنا ربما نبالغ بعواطفنا. فالأمر سهل، فنحن نكتب عنهم، لكننا حين نمارس الكتابة وهم بعد احياء يررقون ، فذلك يعني أننا نكتب لهم ويقرؤون ما كُتب ، وتلك لعمري من أصعب الأمور لدى كاتب الشهادة.

يوم أُطلقت إشاعة موت الشاعر الكبير خليل حاوي، كتب فيه رفاقه ومحبوه ما تمخضت عنه لحظة المفاجأة ، وعبروا عن مشاعرهم بكل الحرية. حتى الذين كانوا على خلاف معه ولأية أسباب، أشهروا أقلامهم وقالوا فيه ما كان سراً من أسرار قلوبهم.

أحبوه أم كرهوه، لكنهم في لحظة غيابه كتبوا ما أملاه الضمير عليهم، ولم يكن خليل حاوي قد مات. فكانت المفاجأة له حين قرأ رثاء أصدقائه وعشاقه ، فقال: «كم أنا سعيد أنني قرأت حب الناس لي قبل أن أموت».

ولعله اكتفى بهذا القدر من الحب، وبتلك الشهادات الملونة المعطرة، فانتحر وهو مطمئن أنه سيبقى في قلوب الناس.

تلك هي الشهادة الثانية التي أكتبها بصديق وهو حي ينبض قلبه بالحياة. الأول كانت للصديق الحميم والإنسان الرائع عبدالعزيز حسين رحمه الله، وتلك شهادتي الثانية بصديق وإن لم يتربع ذات القمة التي تربعها – أبوهاني – إلا أنه وجد له مكاناً عالياً، وأريكة مريحة، وأيكة ظليلة في ربوع القلب.

ماذا أراني سأكتب عنه وكثيرون سيكتبون؟ من عرفوه كاتباً أو زميلاً لهم في العمل، ولعلهم بهذا يوفرون علي مشقة التكرار. فإن كنت عرفته كاتباً من خلال ما قرأت له، أو شاهدت من مسرحيات متميزة قام بتأليفها، إلا إنني لم أتعرف عليه عن كثب كزميل عمل في الأماكن التي عمل بها، لكن ترددي على المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب حيث كان مديراً لإدارة الثقافة، جعلني أتحسس دقته ومثابرته في العمل وهو «غاطس» بين الملفات والأوراق والكتب.

هناك أناس تراهم يعملون ، لكنك لا تحس حرقتهم وتفانيهم لأجل أن يأتي العمل بالمستوى المطلوب. هذه الحرقة كنت أراها واضحة لدى عبدالعزيز السريع.

لذلك لم أستغرب حين اختاره الشاعر عبدالعزيز البابطين ليكون ضمن أسرة المؤسسة. فقد عرف كيف يختار الرجل المناسب في المكان المناسب.

كنت أزوره زيارات قليلة، لكنها كانت كافية أن تكشف لي ولغيري مدى الجهد الكبير والإخلاص الذي يبذله لهذه المؤسسة. لقد رافقه ضميره النقي من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، حيث ترك بصمات عميقة فيه، إلى مكان آخر ما يزال يؤكد فيه تلك البصمات الشريفة.

هل كانت هذه المعرفة كافية ليكون عبدالعزيز السريع واحداً من الأصدقاء الذين أعتز بهم، أقدرهم وأفرح أنهم احتلوا مواقعهم في قلبي؟

إن للعلاقة الإنسانية أيضاً مفعولها الأهم. وأذكر المرة الأولى التي تشكلت فيها تلك العلاقة.

كان ذلك بعد ليلة العرض الأول لمسرحية «ضاع الديك» عام ١٩٧١، وكنت أول مرة تبدأ علاقتي المباشرة بالمسرح الكويتي.

أدهشتني المسرحية، استفزتني، فجازفت «ولأول مرة» أن أكتب رأيي بها، وأنشره بالصحافة - ولا أذكر في أي مجلة أو جريدة - وليس لدي - مع الأسف - نسخة من ذلك المقال.

فوجئت في نفس اليوم باتصال من عبدالعزيز السريع يثني على رأيي بالمسرحية بحرارة وصدق، مما أثار السعادة الكبيرة في نفسي. وقليلون من يثيرون هذه السعادة حين نكتب عنهم أو عن إنجازاتهم الأدبية.

وأذكر من جملة ما قاله أن لا أكتب قصة فقط، فقلمي يجيد النقد، مما شجعني بعد ذلك أن أكتب عن مسرحيات أخرى، منذ تلك اللحظة توطدت علاقة إنسانية رهيفة، تلمست من خلالها تهذيبه الشديد، وحرصه ألا يجرح الآخر، وكذلك خفة ظله التي قد لا توحي بها ملامح وجه الجاد.

ظللت بعد ذلك أتابع أعماله المسرحية وكتابته للقصة، وكم تمنيت لو أنه ظل على تنافس دائم بالقصة مع زملاء جيلة، والأجيال اللاحقة، لكنه لم يفعل بعد إصدار مجموعته «اليتيمة» «دموع رجل متزوج» والتي أكدت موهبته في هذا الجانب.

وأتصور أن العمل الإداري قد «التهم» وقته وخسرنا كاتباً متميزاً وإن ظل يكتب للمسرح، لكننا لم نخسره أديباً يهتم بالشأن الثقافي ويعطي عصارات فكره وقلبه.

ظل عبدالعزيز السريع صديقاً عزيزاً، أفرح حين ألقاه بعد غياب أو حين أسمع صوته عبر الهاتف لأي شأن من شؤون الثقافة أو الحياة. أفرح حين أحس صوته مزغرداً وهو يهنئني على كتاب أصدرته أو مقال كتبته أو حضور ثقافي تابعه لي عبر الصحافة، وكان هذا يسعدني، ليس سعادة الأديبة التي تهوى سماع الإطراء، بل لأن ما يصلني منه يؤكد صدقه واعتزازه بما أكتب وأفعل.

فكثير من رذاذ الكلام يأتي من خارج القلب، أما القليل فيأتي كلامهم من عمق الشرايين، لذلك نحسه، نحبه ونفرح به.

ولا يخلو الأمر من خلافات تحدث أحياناً بين الأصدقاء - وهذه سنة الصداقة الحقيقية - ولقاءاتنا المتكررة - شبه اليومية - في رابطة الأدباء، والنقاشات التي تدور ولا تخلو من حدة مشروعة، أدت ذات مرة إلى خلاف - لا أذكر بالضبط ما هي أسبابه - بيني وبين بعض الزملاء في الرابطة ، فوجدته يلومني أمامهم، ويقول كلمة حق لم أتقبلها في تلك اللحظة واعتبرته انحيازاً فحزنت وخرجت.

بعد فترة نشرت قصة قصيرة بتأثير من ذلك الخلاف، ووجدتني أشير إليه من خلال إحدى الشخصيات، ولم أتصور أبداً أنه سيلتقط الإشارة بمثل هذا الذكاء. كما لم أتصور أنه سيتصل بي مشيداً بالقصة ومداعباً إياي بقوله: «صحيح إنك ظلمتني ، لكنه ظلم أقبله لأن القصة جميلة».

ولم يكن يتردد وبكل سماحة وروح عالية أن يسرد تلك الحكاية أمام بعض أصدقائنا المشتركين ، مؤكداً إعجابه بالقصة التي ظلمته.

مواقف كثيرة جمعتني به بعد ذلك ليس مجالها هذه الكلمة القصيرة - لكنها بمجموعها أكدت لي سمو أخلاقه، وعذوبة روحه، وارتقائه في توجيه النقد إلى الغير حتى وإن احتدّ أحياناً لكنه احتدادٌ من أجل الحق، فأدركت أنه لم يظلمني ذلك اليوم ، فهو يدافع عمن يستحق، ويلوم من يراه مخطئاً دون مواربة أو مجاملة، وهو واحد ممن يحافظون على وفائهم لأصدقائهم وإيثارهم على نفسه.

كان وما يزال حين يلقاني يبادرني بـ «أهلاً يا أبلة» ولا أدري حتى تلك اللحظة لماذا اختار لي هذا اللقب. هل ليخادعني أنه أصغر مني سناً وأنني أخته الكبرى. أم لمزيد من التقدير في نفسه لشخصي المتواضع؟

هل تكتمل الصورة بهذه الوريقات القليلة، هناك جانب آخر أثّر وأثرى صداقات عبدالعزيز السريع، وقد لا يكون واضحاً لكثيرين ممن يعرفونه.

فقد حباه الله بزوجة رائعة - أم منقذ - واحدة من النساء القليلات ممن قدَّرن علاقة الصداقة بين زوجها الكاتب وأصدقائه ، بمن في ذلك بعض النساء ممن فتحت لهن باب البيت والقلب، وكنت واحدة ممن حظين بثقتها وتقديرها وكرم ضيافتها في بيتها. ولعلها بهذه السماحة والتقدير لمجالات عمل زوجها كانت المرأة العظيمة التي ساهمت أن تظل النوافذ مفتوحةً تنطلق منها عصافير عطاء الزوج ومساهماته المتواصلة.

كان صعباً علي أن أكتب هذه الشهادة البسيطة التي لا تعطي الصديق عبدالعزيز السريع حقه، لكنني أعتبرها رسالةً شفافة من القلب، تؤكد أن له مكانةً واعتزازاً كصديق وأديب من أدباء الكويت، ممن سيبقون خالدين في ذاكرة الأجيال القادمة ■

■ النجل الثاني للأستاذ عبدالعزيز السريع.
■ من مواليد عام ١٩٦٩.
■ عمل لفترة في المركز الإعلامي الكويتي في القاهرة في مجال الإذاعة.
■ تخصص في الهندسة المدنية.
■ يعمل في الإدارة العامة للمنشآت العسكرية بوزارة الدفاع.
■ اقترن بكريمة السيد زيد السمحان ومنها أنجب أول حفيد ذكر لأبيه أسماه عبدالعزيز..

والدي العزيز مع التحية

مؤيد عبدالعزيز السريع

تعجز كلماتي عن وصف ما يختلج في نفسي وما تحويه مشاعري عندما أريد أن أكتب عن والدي حفظه الله.

أنا أعرف أن بعض الأحاسيس وبعض المشاعر قد لا يستطيع الإنسان أن يعبر عنها بالقلم لأنها قد لا تصل بشكلها الصحيح، خصوصاً عندما يريد المرء أن يكتب عن شخص يكن له محبة كبيرة، فما بالكم إن كان هذا الشخص هو والدي.

والدي العزيز هذا الإنسان الرائع، وليت كل الآباء مثله. والد عطوف ومحب لنا ولكل أسرته صغيرهم وكبيرهم، لا حدود لكرمه ولا حدود لعطائه ولا حدود لمشاعره الفياضة بحبنا وبحب أولادنا. لقد تعلمنا من هذا الأب كل الأخلاق والأفعال النبيلة، لقد ربانا على الخير والمحبة وعلمنا جيداً كيف يكون البر بالوالدين عندما رأيناه كيف كان يعامل جدتنا رحمها الله، وكيف يعامل جدنا حفظه الله. تعلمت منه أنا شخصياً أن الرجل يكون بمضمون ما يملك، من فكر لا مظهر فقط. تعلمت منه أن العلم سلاح الإنسان وبه يرتقي إلى العلا. تعلمت منه كيف تكون صلة الرحم، وأراه كيف لا ينقطع عن الاتصال والسؤال عن إخوانه رغم أنه أكبرهم سناً، وعن أبناء عمومته وباقي الأسرة كلها. تعلمت منه كيف يرتفع المبدعون بتواضعهم.

تعلمت منه كيف يعامل الرجل زوجته وكيف يحبها ويرعاها، فمنذ طفولتنا وإلى الآن لم نر أية خلافات بينه وبين والدتي الحبيبة، فقد كان والدي ووالدتي رعاهما الله لا يتناقشان أمامنا بصوت مرتفع أو بطريقة حادة أبداً، لدرجة أنني اعتقدت أن سائر البيوت هكذا إلى أن كبرت وعرفت أن والدي ووالدتي كانا يراعيان وجودنا دائماً، ولا يختلفان أبداً أمامنا ونحن أطفال وحتى يومنا هذا. لقد كان لتربية والدي العزيز أكبر الأثر في نفسي وفي شخصيتي وفي علمي، لقد كافح والدي كفاحاً كبيراً في تعليمه وثقافته وعمله أيضاً، ولم يصل إلى منصب من المناصب إلا وكان يشرف هذا المنصب وليس العكس. رجل لا يحب الأضواء ورجل يعمل بدافع حبه لعمله ولإرضاء ضميره، ولا يعمل سعياً وراء الشهرة بل الشهرة هي التي تسعى إليه وإلى كل مبدع. أضرع إلى الله أن يحفظك يا والدي العزيز ويرعاك. والله أسأل أن يطيل في عمرك ويجعلك ذخراً لنا ولكل أصدقائك ومحبيك ■

الإبداع في الإدارة

ماجد عبدالسلام الحكواتي

■ ولد في مدينة حماة، سورية، عام ١٩٣٨.
■ حصل على ليسانس لغة عربية من جامعة دمشق عام ١٩٦٥.
■ حصل على دبلوم في اللغة والأدب من معهد البحوث والدراسات العربية في القاهرة عام ١٩٧٢.
■ عمل في التدريس في سورية وفي الكويت.
■ يعمل باحثاً في مكتب الأمانة العامة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في الكويت منذ عام ١٩٩٩.

سمعت بالأستاذ عبدالعزيز السريع من خلال متابعتي للمشهد الثقافي العربي كأحد أعلام المسرح في الكويت، وشاء القدر أن أتعرف إليه مباشرة ذات يوم من صيف عام ١٩٩٩ إذ التحقت بالعمل باحثاً في مكتب الأمانة العامة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في الكويت. وكانت أول مقابلة لي معه في مكتبه حيث تكوّن الانطباع الأول وهو انطباع كثيراً ما يكون صادقاً، وجدته - وهو في العقد السادس من عمره - ما يزال في نضارة الشباب، لم يثقل مرور الزمن كاهله وكأنه السدّ الذي لا يجابه المياه بل ينحني قليلاً أمامها حتى يستوعبها، فإذا الأحداث تصبح لحسابه لا على حسابه، هكذا تصورت أبا منقذ، وهو ينظر من وراء نظارته إلي بنظرات غير حادة ولكنها متفحصة، واستمعت إلى كلماته القليلة بصوته الخفيض والمعبر، كلمات يختارها بدقة وعناية ولكنها تبدو عفوية وطبيعية، وتصورت أنني في المكان الملائم لي حيث المسافة بيني وبين المدير قريبة من الصفر.

وكنت أظن للوهلة الأولى أن المبدع لا ينجح في العمل الإداري لاختلاف طبيعة المجالين، فالعمل الإبداعي هو اختراق في الأساس لشبكة العلاقات المألوفة، والعمل الإداري التزام بها، والإبداع في خط سيره هو قفزات فجائية ولحظات خمود في دروب جديدة، والعمل الإداري هو سير بخطوات منتظمة في طريق مألوف، وتصورت أن النجاح في أحد المجالين ملغٍ للآخر. وخلال ثلاث

سنوات من العمل مع أبي منقذ - لا تحت رئاسته - يمكنني القول بصدق إن الأستاذ عبدالعزيز مبدع في العمل الإداري إلى درجة غير متوقعة، ولا أدري إن كان ذلك سيكون على حساب الجانب الآخر من الإبداع، وإن كنت أتمنى أن يستمر نجاحه في المجالين.

لعل أول مبدأ في نجاح القيادة - في أي مجال - هو تفكيك منظومة الرئاسة التقليدية بكل مفرداتها، فلقد تعودنا أن يكون الرئيس متجهم الوجه غالباً، يتعامل مع العاملين معه على أنهم مجرد أدوات يطبع عليها بصمته وتظهر على ملاسة ملامحها صورته، له فخامة المنصب ورفاهيته، وللعاملين جهامة العمل ودونيته، يمتلك وحده حق الكلام ولا يملك الآخرون سوى واجب الاستماع، وفي سبيل تكريس هذه الصورة الفظة يخسر العاملين، ولا يكسب العمل.

مع أبي منقذ تتحرر من هذه الصورة المفجعة للقيادة، فمنظومة الرئاسة ملغاة في عرفه، وأبومنقذ يظهر أمامك كأخ كبير، وزميل لك في العمل، تحس معه أنك وإياه في مركب واحد، وأن هذا المركب ملك لكل من يعمل في مكتبه، تختفي الفوارق فالمدير يعمل كأي موظف بل يتحمل من مشاق العمل ومسؤولياته ما لايتحمله أي فرد. فهو دائماً بين الأوراق مراجعاً وممحّصاً ، وهو يقف كخط حماية للباحثين، يدقق وراءهم كل كلمة يكتبونها، وكلّ صفحة يراجعونها، وكثيراً ما ينتبه إلى دقائق يسهو عنها البعض، نقطة شاردة، فاصلة في غير موضعها، حرف ناقص، فهو حريص على اكتمال العمل وإخراجه بأفضل صورة ممكنة.

تزول الامتيازات بين المدير والعاملين معه، فمكتبه مفتوح للجميع في أي وقت، تدخل إليه فيستقبلك بوجه باش، وتتحدث إليه فينصت إليك باهتمام، وتشكو إليه فيحمل معك همومك الخاصة، ويعمل جاهداً لإزالتها ما وسعه الأمر، لا يحتكر الكلام، فالكلام حق مقدس للجميع، وقد يكون المدير آخر المتكلمين، يستشير من معه في كل أمر ولو كان غلاف كتاب، ويأخذ بالرأي السديد حتى ولو كان مخالفاً لرأيه، يدافع عن حقوق العاملين معه، وينسى حقوقه.

لاينظر إليك من علٍ، بل نظرته ودودة حانية، وتعامله معك في غاية الرقة والأدب، يثني عليك أمام الجميع إذا تميزت في عمل، ويوجهك برفق وعلى انفراد إذا اخطأت، ولم أجده يفقد هدوء الأعصاب - على الرغم من ضغوط العمل - إلا نادراً، مرة واحدة كتب تعليقاً على عمل لي ينم عن ضيق، وعندما عاتبته ووضحت له الأمر اعتذر مني أمام الجميع، أليس في ذلك شجاعة الأولياء؟.

وبإلغاء طيلسان الرئاسة وقلانسها، يختفي المدير التقليدي بكل جبروته وخوائه، ويبرز أبو منقذ المبدع بكل توهجه وشفافيته، والنقلة الكبيرة من مدير إلى أخ وزميل للعاملين هي أبرز

جوانب الإبداع في شخصية الأستاذ عبدالعزيز السريع، وهي تكشف عن قدرته على الخروج من شرنقة النرجسية التي تحاصر الكثير من المثقفين والانطلاق في الفضاء الإنساني العام، حيث يصبح الآخرون جزءاً جوهرياً من شخصيته، لا مجرد ديكور لتزيين صورته.

بإلغاء الفروق وبإسقاط الامتيازات، وبهدم الحواجز يتخلى أبومنقذ عن إطار الصورة لينقذ الصورة، فاز بما أخطأه الكثيرون: محبة العاملين واحترامهم، وبهذا الفوز الباهر حرر العاملين من بؤسهم، والعمل من البلادة.

والقدرة على اكتساب المحبة موهبة يحظى بها قلة مختارة من الناس، وبهذه المحبة يتجاوز الإنسان نفسه في كل لحظة دون أن يفقدها، يصبح المستحيل ممكناً ، ومكان العمل حلبة سباق، والعاملون خيولاً جامحة تتنافس على تخطي الهدف، هكذا تلتقي المحبة والإبداع في سياق واحد بحيث لا يمكن تمييز السبب من النتيجة.

وإذا استطاع أي مدير أن يجعل من العمل لدى مرؤوسيه طقساً من طقوس العبادة، ومن الحرية التزاماً، ومن المراقبة الخارجية مراقبة ضمير، ويحيل التعب إلى متعة فإنه يكون في غاية النجاح، وهذا ما فعله أخونا الكبير أبومنقذ .

وإذا كان ما قلته يتجاوز الواقع في نظر البعض، فهو في حالة «أبي منقذ» الواقع بعينه، وهو ليس مدحاً بحق الرجل الذي يستحق الكثير من المدح ولكنه تسجيل لوقائع عشتها، ولم أقله بدافع الرغبة أو الرهبة بل هو شهادة حق في زمن تكثر فيه شهادات الزور.

إن تكريم هذا الرجل الكبير هو تكريم للمؤسسة ذاتها ولجميع العاملين فيها ، وإذ نوقن أن ما كتبه وما فعله الأستاذ عبدالعزيز يكفيه فخراً إذا آثر الراحة، فإن طبيعة المبدع ترفض التوقف وتجد فيه مرضاً بل موتاً. والمبدع لا يموت، بل هو في حالة خلق متنامٍ ، وفي قلق متوفز لا يفتر، وقد عبر الشاعر الكبير المتنبي عن ذلك في قوله:

«على قلقٍ كأن الريح تحتي»

ونحن نأمل أن يبقى هذا القلق المبدع مهيمناً على الأستاذ عبدالعزيز لنظل نحن وإياه في تحرك دائب نحو الأروع والأفضل، متمنين له عشرات السنين من العمل المثمر ومن الإبداع المتواصل ■

أمس.. واليوم.. وغداً..

حديث البدايات.. والنهاية التي لم تأت!

محبوب العبدالله

■ محبوب مرسال العبدالله.
■ كاتب وصحفي.
■ عضو مسرح الخليج العربي.
■ يكتب في النقد المسرحي والشأن الثقافي والفني.
■ شارك في العديد من المهرجانات المسرحية والفنية وفي الأسابيع الثقافية الكويتية.
■ يعمل في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
■ أعد كتاب «فرقة مسرح الخليج العربي في ربع قرن»، وله كتاب «الحرب ورائحة النفط» عام ١٩٩٤م.

حديث يبدأ ولا ينتهي، وشريط ذكريات حياتي طويل، كانت بداياته في الستينيات تلك السنوات الذهبية في حياة الشعوب والأفراد، لأنها سنوات بداية كونية فيها تكونت كل الأشياء الجميلة التي عاشها العالم فيما بعد والتي تشوهت في العقد الأخير من القرن العشرين..

في أيام تلك الستينيات كنت والأخ عبدالعزيز السريع إخوة وأصدقاء في إطار عائلي وفي بيئة واحدة ومنطقة واحدة، لكن جمع بيننا فيما بعد إطار آخر وهو ميدان العمل في مخازن وزارة التربية بالشويخ.

في تلك الفترة كنت أنا والزميل الفنان المبدع الراحل صقر الرشود في مخزن واحد، وعبدالعزيز السريع في مخزن آخر.

كانت الاهتمامات الثقافية هي القاسم المشترك بيننا من خلال قراءات ومتابعات في تلك السنوات لما يدور ويحدث من معارك أدبية وثقافية بين العواصم العربية، من القاهرة إلى بيروت إلى بغداد إلى دمشق وغيرها من عواصم الشأن الأدبي والثقافي في تلك الفترة الجميلة. كان هذا الهم.. وهذه المتابعة هي شأننا وزادنا اليومي ونحن نقرأ ونتابع ونتبادل الكتب، حتى كان الحدث الأهم في العام ١٩٦٣ بعد تأسيس مسرح الخليج العربي.. وفي أحد الأيام ذهبت والراحل صقر الرشود والكاتب الزميل عبدالرحمن الصالح للقاء الأخ عبدالعزيز السريع في القهوة لنطلب منه الانضمام معنا إلى عضوية المسرح..

ومن هنا كانت سنوات البداية الثقافية والفنية والتي تشكلت من ثلاثة محاور ربطتنا نحن الثلاثة عبدالعزيز السريع، صقر الرشود وأنا بجهد مشترك، كان فيه عبدالعزيز السريع هو الكاتب، والراحل صقر الرشود هو المخرج - إلى جانب التأليف بعض الأحيان - وتوليت أنا الكتابة النقدية والمتابعة الصحفية.

وفي مسيرة عبدالعزيز السريع المسرحية منذ مسرحيته الأولى «الأسرة الضائعة» في عام ١٩٦٣، ومسرحيته الثانية «الجوع» في عام ١٩٦٤، قصة قصيرة هي «الذبابات الثلاث» نشرت في مجلة «الهدف» الكويتية في العام ١٩٦٤، تابع بعدها وعلى فترات متقطعة كتابة عدد من القصص القصيرة وبلغت سبع قصص أصدرها في كتاب بعنوان «دموع رجل متزوج» وهو عنوان إحدى هذه القصص.

وللمسرح كتب عبدالعزيز السريع سبع مسرحيات وثلاث مسرحيات أخرى كتأليف مشترك مع الفنان صقر الرشود.

وقد لاحظ كل الذين تابعوا مسرحيات عبدالعزيز السريع التزامه ككاتب بالبعد الاجتماعي، وتبنيه لقضايا المجتمع، وتقديمه نماذج وشخصيات اجتماعية حية مأخوذة من عدة شرائح في المجتمع.

وهذا ما أكد عليه الناقد الدكتور محمد حسن عبدالله في الفصل الثالث عشر من كتاب «الحركة المسرحية في الكويت» حين قال: «السرّيع أغزر كتاب المسرح في الكويت إنتاجاً، ليس بعدد المسرحيات التي قدمها - فهناك من قدم أعداداً أكثر، والعدد لا مفهوم له في الفن - وإنما بالعمق الذي تبلغه شخصياته، فيمكن القول دون أية مغامرة: أنه أول من كتب المسرحية الفنية في الكويت، وإن كان مسبوقاً بكتاب عديدين لأنه أكثرهم رعاية للأصول الفنية أولاً، ولأنه يقدم من خلال مسرحياته نماذج إنسانية لا تفقد خصوصيتها أي انتماءها البيئي ثانياً».

ويقول الدكتور محمد حسن عبدالله أيضاً: «وقضية التطور الاجتماعي هي التي تشغل بال السريع في كافة أعماله المسرحية».

«.. وسيبقى السريع أكثر كتاب جيله احتراماً للثقافة والفكر، ففي كل مسرحية شخص يحب القراءة ويقتني كتباً، ويدافع في سبيل حبه هذا».

ولأن في شخصية عبدالعزيز السريع يلتقي قلق الفنان وحيرة الكاتب، فإن هذا الذي جمع بينه وبين الفنان صقر الرشود وخاصة في تجربتهما المشتركة في الكتابة المسرحية والتي أثمرت ثلاث مسرحيات جميلة هي: ١، ٢، ٣، ٤ ... بم - شياطين ليلة الجمعة - وبحمدون المحطة، وهي تجربة في تاريخ الكتابة المسرحية في الكويت تستحق التأمل والمراجعة التقييمية.

ويكفي للتأكيد على أهمية تجربة التأليف المشترك بين عبدالعزيز السريع وصقر الرشود ما كتبه الناقد والباحث المسرحي المغربي عبدالكريم برشيد عن مسرحية «شياطين ليلة الجمعة» حين قال «إن هذه المسرحية في بنيتها وشخوصها وروحها التجريبية - تشكل انعطافاً مهماً في خارطة الإبداع عند السريع والرشود معاً».

لقد اعتبرها النقد المسرحي «قفزة نوعية جيدة لصالح مسيرة المسرح في الكويت» وأنها تشكل «بداية مرحلة جديدة في فن تأليف المسرحية - فضلاً عن إخراجها - في الكويت، وإن الكويت بهذه المسرحية يمكن أن تدخل أعتاب مرحلة مسرحية جديدة».

وللتذكير فقد عرضت هذه المسرحية في عاصمة المملكة المغربية - الرباط - في عام ١٩٧٤ ضمن فعاليات مهرجان المسرح العربي في المغرب.

ويطول الحديث.. ويظل شريط الذكريات طويلاً يبدأ ولا ينتهي، ولكن أن أتابع أخي وزميلي عبدالعزيز السريع وهو في موقعه الثقافي كأمين عام لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، والتي استطاعت بقيادة مؤسسها ورئيس مجلس الأمناء الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين، أن تصبح وخلال عقد واحد من الزمن، إحدى المنارات الثقافية العربية المؤثرة في المحيط الثقافي العربي.

وأن يكون دور الأخ والكاتب عبدالعزيز السريع فيها قائداً للفيلق الثقافي العامل في إطارها، فإن في هذا تأكيداً على أن بداية التكوين الثقافي كانت صحيحة حينما تزودنا في تلك الأيام برصيد ثقافي وفكري وفني لا يزال باقياً فينا، أضفنا إليه وجددناه مع مسيرة حياتنا وسنيننا.

تحية دائمة للكاتب عبدالعزيز السريع في كل مناسبة ثقافية، ومع كل كتاب جديد وكل سطر يكتب.! ■

«رجل ثقافة»

محفوظ عبدالرحمن

منذ ثمانية وعشرين عاماً التقيت لأول مرة مع عبدالعزيز السريع في مكتب الكاتب الصحفي الكبير سليمان الفهد في مبنى التلفزيون القديم، وكان الهدف من هذا اللقاء هو تقديم أول مسرحية لي «حفلة على الخازوق». كان عبدالعزيز السريع بالنسبة لي آنئذ مجرد شخص من العاملين في الوسط الثقافي، أكثر ما أعرفه عنه أنه ذو وجه مريح، وأنه شخصية ودودة، ولم يخطر على بالي آنئذ أنني أمام قارة، وأنني سألبس ثياب المستكشفين، وأحاول التعرف على القارة طوال هذا الوقت، وليتني استطعت أن أحظى بما حظي به المستكشفون، فربما لن تقابل في حياتك شخصاً يبدو بسيطاً مثل عبدالعزيز السريع، ولكنك كلما عرفته اكتشفت خصالاً جديدة، وأعماقاً لم تكن تعرفها من قبل، أعرف أنه في مثل ما نحن فيه على الكاتب أن ينحو إلى المديح، ولكنني أخذت عهداً على نفسي منذ أن فكرت في الكتابة بأن ألتزم الحقائق، وأن أصور ما رأيت، فإذا كان هناك مديح فإني والله لا أقصده؟

كان عبدالعزيز السريع عندما قابلته لأول مرة كاتباً مسرحياً ملء السمع والبصر، بل كان قد أنهى مشروعه المسرحي، الذي تكون من ست مسرحيات هامة، فضلاً عن ثلاث مسرحيات شارك في كتابتها صقر الرشود، ولم يعد – آنئذ – باقياً من مشروعه المسرحي سوى مسرحيته «الثمن» التي أعدها عن آرثر ميللر والتي عرضت في عام ١٩٨٨ في أول مهرجان لدول الخليج، وكانت المسرحية الوحيدة التي حضرتها له أثناء عرضها، أما مسرحياته الأخرى فأنا قرأتها أو شاهدتها على شرائط، أو الإثنين معاً.

- كاتب مسرحي وتلفزيوني متفرغ.
- من مواليد محافظة البحيرة عام ١٩٣٣م.
- ألف للمسرح حوالي (١١) مسرحية أولها (حفلة على الخازوق) ومن أهمها (عريس لبنت السلطان) و (احذروا) و (ما أجملها) و (الحامي والحرامي) وغيرها.
- ومن أعماله التلفزيونية (بوابة الحلواني) و (أم كلثوم).
- وللسينما عمل فيلمين هما (القادسية) و(ناصر ٥٦).
- له مجموعة قصصية عنوانها (البحث عن المجهول). و(أربعة فصول شتاء).
- له مشاركات عديدة في الحركة الثقافية.

وكانت «الثمن» مع فؤاد الشطي اختيار كاتب لا تتوقف قدراته عند نصه فقط، بل تشغله هموم الحركة المسرحية، فلقد كانت الحركة المسرحية في عام ١٩٨٨ تضج بالتغريب والخروج على قواعد المسرح إلى حد إسقاط «النص» المسرحي، تحت دعاوى التجريب، وإذ بالثنائي عبدالعزيز السريع وفؤاد الشطي يقدمان لنا مسرحية جادة تقوم على «النص» ويؤديها ممثلون كبار يتبارون في تقديم أجمل ما لديهم.

وأعود إلى البداية: كان عبدالعزيز السريع الذي صاحبنا في رحلة «حفلة على الخازوق» من مرحلة الاختيار الى العرض المسرحي حتى سفرها الى عدة مهرجانات مسرحية، كان - وما أصعب قولها - هو أيضاً مدير إنتاج المسرحية، لم أفهم أنئذ كيف يقوم كاتب مسرحي كبير له إنجاز هام بعمل كهذا. ولكن كان علي أن أكتشف جزءاً من القارة لكي أعرف عبدالعزيز السريع. بعد ذلك عرفت أنه لا يوجد في زماننا من يعرف الحركة الثقافية والفنية مثل السريع. لقد توثقت علاقتنا بعد ذلك. وفي فترة احتلال الكويت كنا نعيش في نفس الحي، وفي بيتين متقاربين، وكنا نلتقي يومياً تقريباً، ونتيجة هذه العلاقة أدركت أن في رأس عبدالعزيز السريع خريطة للواقع الثقافي بكل تفاصيلها، كنا نقابل ممثلاً صغيراً فيهمس لي متسائلاً: أليس هذا من مثل في كذا وكذا؟ وربما عبر له عن رأيه فيه وكأنه لم يفعل شيئاً من قبل سوى متابعته. وكان يأتي ذكر كاتب مجهول أو شبه مجهول، فإذا .... إلى أنني أعرفه، ألح علي أن أقابله به، فإذا حدث هذا اللقاء رأيت الكاتب وهو مذهول من متابعة السريع له، وإبدائه لرأيه حتى في عمل نشر في مكان غير معروف، كيف يحدث هذا؟ كان الأمر يحيرنا، وقلت ذات مرة إنّ عبدالعزيز السريع وريث علماء الأنساب العربية، هؤلاء الذين كانوا يحفظون القبائل والمبرزين فيها، وأين رحلوا ومن نَبُهَ منهم، ومن مات مبكراً أو معمراً، ولكن خريطة الأنساب عند عبدالعزيز السريع هي خريطة ثقافية، وكنا نضيق به عندما يظننا على علم بنفس الخريطة فيقول: يوسف أو أحمد أو علي وهو يظن أننا نعرف من يقصد، ولا ينتبه إلى أننا نحتاج أحياناً الى معلومات أكثر من الاسم الكامل لنتذكر عمن يتحدث.

وأعود مرة ثانية إلى البداية، كانت «حفلة على الخازوق» هي أول مسرحية لي تخرج الى المسرح، ولم أجد أمامي الا عبدالعزيز السريع الذي كان آنئذ رئيساً لمجلس إدارة مسرح الخليج العربي إذا لم تخنّي الذاكرة، هل كان يدرك أنني تائه لا أدري ما حولي وما يجب عليّ أن أفعله، فكان إلى جواري خطوة بخطوة في رعاية «أبوية»!.. مدهشة، حتى صرت كلما حزبني شيء أو أحسست بالحيرة أتجه إليه لينجدني مما أنا فيه.

وهو أيضاً الذي كان راء مسرحيتي الثانية «عريس لبنت السلطان» والتي قدمت على مسرح الخليج العربي، والتي كانت من إخراج صقر الرشود، كان أيضاً هو الراعي من البداية إلى النهاية.

ولا أدري ماذا كان يمكن أن يحدث لو لم يكن عبدالعزيز السريع موجوداً وبهذه الخصال، ربما - كما قلتها مرات - ما كنت كتبت للمسرح.

اختلف الأمر بعد ذلك، فلقد توفي صقر الرشود في حادث أليم عام ١٩٧٨ وانفكت عرى التوأمة التي بدأت منذ وقت لا أعرفه، وكنت مندهشاً من قدر التماسك الذي بدا على عبدالعزيز السريع، وهي صفة رأيتها فيه مراراً أبرزها في ٢ أغسطس ١٩٩٠ في بيته في المهندسين بالقاهرة، وقد باغتته أنباء الغزو وزرناه أنا والدكتور محمد حسن عبدالله، وكان واضحاً أن الموقف أكبر من قدرته على التوازن، لكن لم تمضِ أيام حتى عاد مرة أخرى إلى موقف الحكمة، وشارك في تأسيس المركز الإعلامي الكويتي بالقاهرة، وكان قديراً في ذلك لأنه كان لديه الخريطة التي أشرنا إليها سابقاً.

هذه الشخصية القادرة على إدارة الأزمات، أدهشني تماسكه النسبي مع وفاة صقر الرشود، ولكنك إذا راقبته مثلما فعلت خلال ربع قرن بعد رحيل الرشود الفاجع، ستدرك أن الملامح الخارجية تختلف عن الداخل، وأن الحكمة في ذلك هي سمة اجتماعية، ولابد أن تكون لديك قدرات كاتب الدراما لتلحظ الصمت عند ذكر اسم صقر الرشود كأنه ضاع معه في الزمن، أو اختلاجة العين كأنه يدفع حزناً لا يحتمل، وقد تلاحظ ذلك المرح المصطنع اذا ما حكى نادرة لصقر الرشود، وما كان أكثر نوادره. وتدرك كما أدركت أنا أن الجرح دامٍ ومؤلم، وأن ربع قرن من الزمان لم يستطع علاج الجرح ولا تطبيبه.

وذات ليلة كنا نتحدث عن طه حسين، وأشار السريع إلى مكانته الرفيعة، وأنه سيظل لقرون طويلة في هذه المكانة، وتحفظت على ذلك وقلت إنّ ليس كل شيء عظيم في طه حسين سيبقى مع الزمن، وضربت مثلاً بدوره مع تلاميذه، بل وبعض قرائه وكيف حولهم ودفعهم. هذا شيء لن يبقى.

وذكرت أيضاً يحيى حقي الذي خلق حركة أدبية في أجيال متعددة عندما مرّ علينا، كان يغير بتعليق أو حتى بسؤال، ولم نكن ندرك أننا نتغير. وذات مرة كان مطلوباً من يحيى حقي قراءة مخطوط كتاب «رسائل الى الإمام الشافعي» للدكتور سيد عويس، واعتذر بأن بصره ضعف، ولما كنت متحمساً للمخطوط فقد عرضت على يحيى حقي أن أقرأه عليه، وفعلاً أخذت أتردد عليه وأقرأ له فصول الكتاب، وبعدها أدركت أني قد تغيرت كثيراً، فلقد كان يحيى حقي يعلق ويناقش ويسأل، ويخرج عن النص إلى موضوعات أخرى، وما كان يتاح لي أن أدخل جامعة مثل هذه الجامعة.

في تلك الليلة قلت إن هناك من أثروا في عصرهم وأن التاريخ لا يكتب إلا عن الأحداث والآثار الباقية، وذكرت أمثلة أخرى غير طه حسين ويحيى حقي ممن عرفناهم، وقلت لعبدالعزيز السريع: وأنت من هؤلاء! واختلج جفنه لبرهة ولكنه رسم على شفتيه ابتسامة تساؤل.

وفعلاً أظن أن عبدالعزيز السريع أكبر تأثيراً مما يكتب في سيرته الشخصية، فكثير مما يحدث وما حدث من أحداث ثقافية كان بسعيه أو بمباركة منه.

وفي غالب الأمر لن يذكر أصحاب هذه الأحداث أهمية سعي عبدالعزيز السريع أو مباركته.

ولقد اكتشفت منذ وقت طويل أنني أمام «رجل ثقافة» قياساً على ما يقال عن «رجل مسرح» ففي عصور مختلفة نرى رجلاً مثل «موليير» يكتب ويخرج للمسرح، ينشئ فرقاً، وينتج في النهاية نهضة مسرحية، حتى أصبحنا نقول إنه لا نهضة مسرحية دون رجال مسرح. وفي رأيي أن هناك أيضاً رجال ثقافة، هؤلاء الذين أبدعوا كتابة، وأداروا منشآت ثقافية، وساهموا بأدوار في أوطانهم وربما خارجها، ودافعوا عن عقل الأمة، وسبحوا ضد التيار أحياناً.

أذكر من هؤلاء: طه حسين، وصلاح عبدالصبور، ويحيى حقي، وسعد الدين وهبة، ومن هؤلاء ولا شك عبدالعزيز السريع، فهو أولاً وأخيراً أديب، ومن أدبه الصرف مجموعته القصصية «دموع رجل متزوج» وهي مجموعة قصصية عذبة لها مكانتها في القص العربي، وأظن أن في جعبته قصصاً أخرى ربما تردد في كتابتها، وربما تردد في نشرها. أيضاً، تسع مسرحيات غيرت من المسرح الكويتي والخليجي.

وكتب عبدالعزيز السريع المقالة كما كتب المسلسل التلفزيوني والإذاعي. وشارك في عشرات المؤسسات الثقافية بأدوار مختلفة.

لذلك أصفه بأنه «رجل ثقافة»، وأنه من هؤلاء الذين يحملون صخرة الثقافة ويدفعونها إلى أعلى الجبل، لعل يلتقطها من هناك بدلاً من أن تتدحرج كصخرة «سيزيف».

البعض يجعل مشروعه الثقافي شخصياً، ولا عيب في ذلك، فنحن في حاجة إلى كل إبداع حقيقي، ولكن عبدالعزيز السريع جعل مشروعه الثقافي مشروعاً عاماً، ولذلك تألق في المسرح لأنه عمل جماعي، ومن تربى في المسرح لا يمكن أن ينعزل أبداً.

خرج عبدالعزيز السريع إلى كل الجبهات يؤدي ما يعتقد أنه واجبه، لا يكف عن العمل، ومثلي كثيرون يتمنون أن يتذكر عبدالعزيز السريع مشروعه الشخصي، وفي المسرح بالذات، ولست مثل هؤلاء الكثيرين أتمنى فقط، بل أنتظر أيضاً، وفي يقيني أن المبدع في داخل عبدالعزيز السريع ينتظر الفرصة ليقدم لنا ما يدهشنا، ونحن في الانتظار ■

عبدالعزيز السريع... عطاء مستمر!

محمد المنصور

عندما نتحدث عن الأستاذ عبدالعزيز السريع، فإننا نتحدث عن أحد دعائم الفن المسرحي ورموزه، ليس في الكويت وإنما في الوطن العربي..

وقد أسعدني الحظ بأن أزامل الأستاذ عبدالعزيز ورفيق دربه الراحل صقر الرشود منذ بدايات تكوين فرقة مسرح الخليج العربي من خلال العمل معاً في اللجنة الثقافية بالمسرح، ومن خلال الأعمال المسرحية التي كتبها في تلك الفترة وكان لي النصيب الأكبر في المشاركة فيها.

وقد تميزت تلك الأعمال باعتبارها محاكاة لواقع المجتمع الكويتي وما صحبه من تغيرات كان عبدالعزيز السريع أفضل من عبر عنها. ولم يقف مجال تعاوننا عند حدود ذلك بل امتد واستمر وشمل مجالات أخرى تمثلت في المشاركات الخارجية من مهرجانات إقليمية وعربية، وكذلك في اللجان التي شكلها المسرح لاختيار أعماله أو التخطيط للموسم المسرحي للفرقة. كما ارتبطت والأستاذ عبدالعزيزالسريع في بعض الأعمال الدرامية التي قدمها تلفزيون الكويت مثل: مسلسل «الحظ والملايين»، وخماسية «حيرة البداية»، وتمثيلية «الحرام».

- محمد عبدالله المنصور.
- من مواليد الكويت عام ١٩٤٨م.
- شارك في أعمال مسرحية كثيرة أولها مسرحية «الأسرة الضائعة، ومنها: أنا والأيام، الجوع، المخلب الكبير، الله يا الدنيا، المرة لعبة البيت، لمن القرار الأخير، ثم غاب القمر، فلوس ونفوس، بخور أم جاسم، ١، ٢، ٣، ٤ بم، ضاع الديك، شياطين ليلة الجمعة، بحمدون المحطة، حفلة على الخازوق، عريس لبنت السلطان، على جناح التبريزي، وتابعة قفة، وغيرها كثير.
- مثل للسينما أول فليم كويتي «بس يا بحر».
- شارك في فيلم «القادسية» وفيلم «ذئاب لا تأكل كل اللحم».
- له عدد كبير من الأعمال الدرامية الإذاعية والتلفزيونية منها: الحدباء، أشياد ضرورية، مثلث الحب، سليمان الطيب، حوش المصاطب وغيرها.
- حصل على درجة الماجستير بعنوان: «التيمات السياسية في حركة الإخراج المسرحي بالكويت» عام ١٩٩٤.
- مدير إدارة المسرح في المجلس الوطني للثقافي والفنون والآداب.

كما حققنا معاً الكثير من النجاحات في الأعمال المسرحية التي شاركت في المهرجانات العربية المختلفة، وحازت العديد من الجوائز والإشادة من كبار الفنانين العرب.

كان ما يميز علاقتنا هو الوضوح والصراحة والنقاش الواضح حول عدد من القضايا الفنية، وكنا نتفق دائماً ونختلف أحياناً وبالذات بيني و بين الزميلين عبدالعزيز السريع والفنان الراحل صقر الرشود، ولكن الخلاف صحي وطبيعي، لذلك نلتقي في النهاية على كلمة تصب في مصلحة عملنا المشترك في إطار واحد يجمعنا، هو مسرح الخليج العربي الذي سيظل علامة ثابتة ومميزة في مسيرة كل منا.

إن الكاتب عبدالعزيز السريع سيظل أحد أبرز كتاب المسرح في الكويت لما قدمه من إرث للحركة المسرحية في الكويت استفاد منه أجيال وأجيال، لذلك نجد العديد من الدراسات والبحوث التي تناولت أعمال هذا الفنان المبدع بالبحث والتحليل.

ولأهمية دوره الثقافي فهو دائماً شخصية مختارة رئيساً أو عضواً في لجنة تحكيم مهرجان مسرحي أو أدبي في الكويت أو دول الخليج العربي أو بقية الدول العربية الشقيقة، وهو في هذا يعطي صورة مشرقة عن دور المثقف الكويتي ومشاركاته ومساهماته في الثقافة العربية.

وهذا ما يؤكده أيضاً دوره المتميز وعلى مدى عشر سنوات كأمين عام لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، هذه المؤسسة الثقافية الرائدة التي استطاعت أن تتبوأ مكانة طيبة على خريطة الثقافة في الوطن العربي من خلال تركيزها على دور الشعر في الثقافة العربية.

هذا الدور الفاعل والمؤثر لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري كان وراءه وسيظل رئيس مجلس أمناء المؤسسة الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين وأمينها العام الأخ الكاتب عبدالعزيز السريع، الذي أتمنى له مخلصاً دوام الصحة والعطاء، ولمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري الاستمرار والتنامي، حتى يستمر هذا العطاء لمجالات الإبداع والمبدعين ■

عبدالعزيز السريع ودوره الثقافي

أ. د. محمد عبدالرحيم كافود

خلال تلك المساحة الممتدة عبر عدة عقود من الزمن، تمثل مرحلة هامة في مسيرة الحركة الثقافية والفكرية في منطقة الخليج العربي، حيث مثل النصف الثاني من القرن المنصرم (القرن العشرين) مرحلة تحولات كبيرة في مسيرة المنطقة، شملت معظم مناحي الحياة، تحولات في السياسة والاجتماع والاقتصاد والتعليم والثقافة، هذه التحولات السريعة والمتعددة والمتنوعة، شهدت تحديات داخلية وخارجية وخاصة في مجال البناء الثقافي والاجتماعي والفني.. حيث إن النصف الثاني من القرن العشرين (أو قبله بقليل) كان بداية الاحتكاك بالحضارة الغربية بالنسبة لمنطقة الخليج، وبداية الانفتاح على المجتمعات العربية المتحررة إلى حد ما، وخاصة في ميدان الفن والمسرح منه على وجه خاص، لأنه فن جديد بالنسبة للمنطقة... ومن ثم فإن خوض غمار هذا الفن بالذات في مجتمعات محافظة يعد عملية شاقة ومحفوفة بالمتاعب والعقبات التي تواجه المهمومين بفن المسرح، ولذلك فإن الرعيل الأول عانى الكثير لغرس هذه النبتة. وكما يقال حين نبني القصور لا ننسى أولئك الذين قطعوا الصخور، ومهدوا الطريق.

لقد كانت نظرة الكثيرين إلى فن المسرح نظرة دونية أو فلنقل نظرة تحفظ في مجتمعات محافظة، بل إن فن القصة والرواية والمسرح، كان ينظر إليه على أنه فن اللهو والترويح وتزجية وقت الفراغ.

- أستاذ جامعي وناقد.
- ليسانس آداب (لغة عربية) جامعة الأزهر ١٩٧٤
- ماجستير في الأدب الحديث (الأدب القطري الحديث) - كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر ١٩٧٨
- دكتوراه في (النقد الأدبي الحديث في الخليج العربي) - جامعة الأزهر (بمرتبة الشرف الأولى عام ١٩٨١).
- عمل معيدًا، ثم مدرسًا مساعدًا - (جامعة قطر) عام ١٩٧٨.
- ثم مدرساً بقسم اللغة العربية - بكلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية (جامعة قطر). عام(١٩٨١-١٩٨٦.
- ثم استاذًا مساعدًا فاستاذًا من ١٩٩٣.
- عميد شؤون الطلاب بجامعة قطر ١٩٨٨ - ١٩٩١.
- عميد كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر عام ١٩٩١.

من مؤلفاته:
- الأدب القطري الحديث ١٩٨٢.
- النقد الأدبي الحديث في الخليج العربي ١٩٨٢.
- تحليل ودراسة لقصائد من الشعر الحديث ١٩٨٣.
- ديوان أحمد بن يوسف الجابر (جمع وتحقيق) ١٩٨٣.
- وزير التربية والتعليم العالي ووزير الثقافة في الحكومة القطرية ١٩٩٦ - ٢٠٠٠م.
- عضو مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.

هذه النظرة التي شاعت في بدايات ظهور هذه الفنون في أدب المنطقة، جعلت الكثير يتوجس أو يتجنب الخوض في فن المسرح، ولذلك فإن القلة التي عرفت قيمة فن المسرح ودوره في الحياة، ومكانته المتميزة في الفنون الأدبية، هذه القلة هي التي حملت رسالة المسرح في الخليج وحاولت جاهدة وجادة في غرس هذا الفن في تربة المنطقة.. لكي يصبح بعد فترة وجيزة رافداً من روافد فن الأدب العربي في الخليج، يرفده ثراء ونماء، محتلاً مكانته في مسيرة الحركة المسرحية على مستوى الوطن العربي، مع تطلعات وطموحات أن يكون له دور في مسيرة المسرح العالمي، عبر ثقافة عربية تجمع بين أصالة المنبع، وانفتاح ومرونة التفاعل مع المعطيات والمستجدات التي يشهدها التطور الحضاري والتفاعل مع الثقافات المختلفة.

وحين نتحدث عن المسرح في الكويت أو في المنطقة، تبرز كوكبة من الرواد الذين تركوا بصماتهم واضحة في مسيرة الحركة المسرحية في الكويت مثل: حمد الرجيب، ومحمد النشمي من الرعيل الأول والمؤسس، ثم يأتي الجيل الذي أسهم في ازدهار وتطور فن المسرح، ونذكر منهم: صقر الرشود، وعبدالحسين عبدالرضا، وحسين الصالح، وسعد الفرج، وحسن يعقوب العلي، وعبدالرحمن الضويحي، ويبرز اسم الكاتب والفنان عبدالعزيز السريع ضمن تلك الأسماء اللامعة في مسيرة المسرح الكويتي، حيث ألف وشارك في إعداد الكثير من المسرحيات مثل: مسرحية (الأسرة الضائعة)، ومسرحية (الجوع) و(عنده شهادة) و(لمن القرار الأخير)، و(فلوس ونفوس)، و(الدرجة الرابعة)، و(ضاع الديك)، (ويحمدون المحطة) ومسرحية (١، ٢، ٣، ٤ ... بم) و(شياطين ليلة الجمعة) والثلاث الأخيرة بالاشتراك مع صقر الرشود.

والحقيقة أن المتتبع لمسرحيات عبدالعزيز السريع يلاحظ قرب هذا الكاتب من نبض الشارع، وتلمس قضايا المجتمع، ورصد حركة التغيير وصراع القيم من خلال الأعمال التي أبدعها. لقد شاهدت بعض هذه الأعمال المسرحية، ولمحت من خلالها شخصية ذلك المثقف الخليجي الذي يحمل هموم وهواجس التغيير في مجتمعه، بل ينساق ذلك على المجتمع الخليجي في كونه مجتمعاً يعيش حالة من الحركة الدائبة ينزع من خلالها للتغيير، ولكن بشيء من التوجس والشد والجذب بين المحافظة والتجديد.

وقد عبر العديد من مسرحيات السريع عن هذه الظواهر، وصراع القيم في المجتمع حيث يلتقط الكاتب برؤية واقعية ونظرة شمولية أبعاد التفاعلات، وهواجس ومشاعر المواطن في مختلف الطبقات، (وبالذات الطبقة الوسطى) وموقفها ودورها في عملية التغيير التي يشهدها المجتمع، وقد شكل عبدالعزيز السريع برؤية واقعية واعية، محاولة جادة، في تلمس المسار نحو المستقبل في عملية متوازنة بين المحافظة على القيم والثوابت في المجتمع، وبين الرغبة في التحديث والتفاعل مع المستجدات ومتطلبات عصره. ولا شك أن وعي السريع، وإلمامه بثقافة عصره، وسبره لأغوار مجتمعه وما يدور فيه من تفاعلات وحوارات وصدامات بين نزعات المحافظة، وتطلعات التجديد، قد أهلته وثلة من زملائه وعلى رأسهم صقر الرشود - زميل دربه - أن يرصدوا الواقع، ويقودوا المسيرة برؤية واعية. إن ما شهدته المجتمعات الخليجية وما تشهده من عملية تغيير متسارعة يحتدم فيها الصراع بين قيم الماضي، ومعطيات الحاضر، يحتاج بحق إلى رؤية متوازنة واعية، تسهم في ترشيد مسيرة التغيير وتوجيهها، دون إفراط ولا تفريط، ويلعب المسرح دوراً فاعلاً ومؤثراً في هذا الاتجاه، ولكن المسرح أيضاً بحاجة إلى جهود المخلصين من أبناء المنطقة الذين يحملون رؤية ثاقبة ووعياً مستنيراً، يجمع بين معرفة طبيعة المجتمع وتركيبته، واستشراف المستقبل. ولعل الفنان والكاتب عبدالعزيز السريع قد استطاع بما يمتلكه من موهبة فنية وثقافة منفتحة، أن يجسد الرؤى والتطلعات، وأن يسبر أغوار المجتمع الكويتي من خلال أعماله الفنية، أو كما وصفه أحد الباحثين: «إن ارتباطه اليومي - في تفاصيله وجزئياته الصغيرة - يجعل منه مؤرخاً حقيقياً للوجدان الشعبي في الكويت. إنه في مسرحه يؤرخ لما أهمله التاريخ..»[1].

وإذا انتقلنا من محطة عبدالعزيز السريع الكاتب المسرحي الذي أعطى للمسرح الكويتي والعربي الكثير، وترك بصماته واضحة في مسيرة الحركة المسرحية، إلى محطة أخرى، تتمثل في دوره البارز في المؤسسات الثقافية مثل: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ثم مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، حيث يمثل هذا الرجل القلب النابض لحركة الجسم في هذه المؤسسة الثقافية، فهو شعلة من النشاط يتحرك في كل الاتجاهات، له دوره البارز في

(١) مسرح الخليج العربي في ربع قرن، ص ١٧١.

التنظيم والإدارة، كما أن له إسهاماته الواضحة في الحوارات الفكرية والثقافية التي تنظمها هذه المؤسسة. ويتضح لك كلما ولجت عالمه، إلى أنه على ما يتسم به من بساطة وألفة وروح مرحة، إلا أنه يحمل بين أعماقه هموم مجتمعه العربي وشجونه، فيطرحها عليك بعمق فكري، ورؤية واضحة، وثقافة منفتحة مستوعبة روح العصر ومتطلباته.

لا أريد أن أسترسل في إطراء الزميل السريع، وإنما هي كلمة حق لابد من تسجيلها، فقد اعتدنا أن نكون دائماً ميالين للنقد وتجسيد السلبيات، أكثر من ذكر الإيجابيات لمن يخلص في عمله ويتفانى إلا أن يكون ذا جاه وسلطة! ■

رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه

محمد عبدالله محمد

أن تكتب عن إنسان تمني النفس أن تكون مثله، يتسع بك الفضاء وتضيق بك العبارة، فحيثما نظرت في جوانب شخصيته المتعددة والمتنوعة وأردت أن تمسك بطرف إحداها لتسبر أغوارها فلتت منك الأخرى، لتجد نفسك - في النهاية - أمام مجموعة من القامات الإنسانية والصفات المتفردة، ومطلوب منك أن تكتب عنها جميعاً في آن واحد... وأنى لك ذلك؟.

هكذا يكون الأمر عند الحديث عن الصديق والأستاذ عبدالعزيز السريع، إذ إن الحديث عنه هو بالضرورة حديث عن الأمة والوطن والانتماء والعروبة والكبرياء والفكر والثقافة والإخلاص والأمانة والالتزام والكرم والأصالة... بهذه المعاني مجتمعة وغيرها تكون قد اقتربت من حقيقته وخبرت معدنه وولجت عوالمه.

في منتصف السبعينيات، كان لي شرف زمالته بكلية الآداب - قسم اللغة العربية - بجامعة الكويت، عندما كنا نستمع سوياً - في قاعة المحاضرات - إلى صفوة علماء الأمة وفرسان الفكر والأدب في تلك المرحلة «د. حسين مؤنس - د. أحمد مطلوب - د. نازك الملائكة - د. محمد جواد رضا - د. خديجة الحديثي - د. شاكر مصطفى - د.عبدالله المهنا - د. عبدالهادي محبوبة - د. وديعة طه نجم - د.هاشم ياغي وغيرهم».

- من مواليد عام ١٩٥٥.
- ليسانس في اللغة العربية - جامعة الكويت.
- مدير إدارة الشؤون الثقافية بدائرة الثقافة والإعلام بالشارقة منذ عام ١٩٩٤ وحتى الآن.
- منسق عام دورات أيام الشارقة المسرحية منذ انطلاقتها الأولى عام ١٩٨٤ وحتى الآن.
- سكرتير تحرير مجلة الرولة وأحد مؤسسيها عام ١٩٨٠.
- عضو مؤسس لمسرح الشارقة الوطني منذ عام ١٩٧٧م.
- عضو مؤسس للنادي الثقافي العربي بالشارقة ١٩٨٠.
- شارك في العديد من المهرجانات والملتقيات المسرحية والفنية والثقافية داخل الدولة وخارجها.
- حاز على عدة جوائز وشهادات تقدير عن الإعداد والتقديم لبرامجة التلفزيونية.

يومها لم أكن أعرف أن الشخص الذي يزاملني في مدرجات الجامعة سوف يتحول إلى أستاذ وقدوة صالحة، أتعلم منه أصول وقواعد العمل الثقافي والإعلامي، وأتعلم منه جملة من المبادئ والثوابت التي تعينني على العمل وفي مقدمتها التواضع والإخلاص ونكران الذات.. كيف لا وأبو منقذ صنيع رجال أفذاذ حملوا راية التنوير في الكويت والوطن العربي وغرسوا القيم الفاضلة في مجتمعاتهم وعلّموا أبناء بلدهم حب الوطن، والانتماء، وغرف العلم والمعرفة من منابعها الأصيلة، لقد كانوا أمما في أشخاص، تعامل معهم أبو منقذ واقترب من أفكارهم وتوجهاتهم وحسن مقاصدهم وسعيهم الدائب في خلق مجتمع متحضر يحافظ على قيمه ودينه وتقاليده، ويأخذ بأسباب التقدم والتطور في كل ما ينفعه ويزيده قوةً ومنعة، لقد نهل الأستاذ الكريم عبدالعزيز السريع من معين رائد التنوير في الكويت الأستاذ عبدالعزيز حسين - عليه رحمة الله - والأستاذ أحمد مشاري العدواني - عليه رحمة الله - وغيرهما من رجالات الكويت ورجالات أمة العرب الذين ساهموا في نهضة الكويت الثقافية والعلمية، أمثال: الأستاذ الدكتور عبدالعزيز كامل - رحمه الله - والأستاذ الدكتور أحمد أبو زيد والأستاذ صدقي حطاب والأستاذ الدكتور علي الراعي - رحمه الله - والأستاذ الدكتور فؤاد زكريا، وغيرهم ممن عمل معهم بدأب وحماس، وساهم معهم بإخلاص كبير في تأسيس وإنجاز عدد من المشاريع الفكرية والثقافية مثل: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ورابطة الأدباء ومجلة عالم الفكر وسلسلة عالم المعرفة. هذا بالإضافة إلى عشقه الأبدي وهو المسرح باعتباره أحد أهم رواد الحركة المسرحية بدولة الكويت إبداعاً وتأسيساً وإدارة، فمنجزه المسرحي والفكري شاهد على جهده المتميز بعد أن ناقشه كوكبة من رجال الفكر والمعرفة في الوطن العربي، وأصبح بعضه أطروحات علمية لطلبة الدراسات العليا في الجامعات.

بعد عودتي من بلدي الكويت إلى بلدي الإمارات، وعلى رأي شاعر العرب الأكبر، محمد مهدي الجواهري:

«فمن أهلي إلى أهلي رجوعٌ
ومن وطني إلى وطني إيابُ»

توطدت علاقتي بالأستاذ السريع بشكل أعمق وذلك من خلال رفيقي دربه الأستاذ عبدالرحمن الصالح والأستاذ الفنان صقر الرشود - رحمه الله - لقد كانا يتحدثان عنه بشغف وتقدير كبيرين ويتذكران سوياً الكثير من المواقف والمحطات الحياتية التي جمعتهم في فترة من

أجمل فترات العطاء الفني والمسرحي في أواسط الستينيات وما تلاها، لقد كان الأستاذ عبدالعزيز السريع حاضراً بيننا في جميع اللقاءات التي كانت تجمعنا بالصالح والرشود وما أكثرها وما أجملها - تلك اللقاءات - حيث كنا مشغولين بتمارين مسرحية شمس النهار لفرقة مسرح الشارقة الوطني، والتي أخرجها الفنان صقر الرشود عام ١٩٧٧.

وتمر الأيام والشهور والسنون ويزداد إعجابي بالأستاذ السريع فألتقيه في العديد من المهرجانات والملتقيات والمؤتمرات في الخليج والوطن العربي، يحمل في قلبه الكويت وصورتها المشرقة، ويساهم بفاعلية كبيرة وحس وطني وعروبي وثقافة موسوعية متجددة اكتسبها عبر مسيرة حافلة بالعطاء والإنجاز، كان خلالها شاهداً على عصر الازدهار والنهضة الثقافية والفنية في وطنه.

وعندما وضع الأستاذ السريع عصا الترحال من العمل الحكومي والرسمي عام ١٩٩٣ بعد أن تقلد عدة مناصب قيادية في وزارة التربية والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وقع عليه الاختيار ليكون أميناً عاماً لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري. وهو - بلا شك - إختيار صادف أهله.

فمنذ توليه هذا المنصب وهو لا يدخر وسعاً ولا يألو جهداً في تحويل هذا الصرح الثقافي الوليد إلى واحة علم وأدب وموئل للدارسين والباحثين وعشاق الفكر والمعرفة والتاريخ والتراث، مستفيداً من خبراته الطويلة في مجال العمل الثقافي وعلاقاته الإنسانية الواسعة بكوكبة من رجال الفكر والفن والثقافة في وطننا العربي، ومتكئاً على الدعم اللامحدود الذي يقدمه الأديب الفاضل والشاعر المقتدر الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين صاحب المؤسسة، والذي كان حكيماً إلى أبعد درجات الحكمة عندما اختار أبا منقذ أميناً عاماً لمؤسسته، إذ عرف فيه كل صفات رجل الثقافة والإدارة والمسؤولية.

عقد يمضي من عمر هذه المؤسسة المديد، وأبو منقذ يعطي بسخاء وكفاءة واقتدار، عبر التنظيم والإشراف على سلسلة من اللقاءات والأمسيات والمحاضرات والمنتديات والمؤلفات والمطبوعات، التي تحاول أن تعيد للحضارة العربية والإسلامية مجدها وبهاءها وتعرّف بأعلامها ونجومها وبخاصة في مجال الأدب، والشعر العربي على وجه التحديد، كل هذه الإنجازات وراءها رجل مشهود له بالأمانة والإخلاص والأصالة هو الصديق الصدوق والخل الوفي الأستاذ عبدالعزيز السريع - أمد الله في عمره ودثّره برداء العافية.

في ذكرى مرور عشر سنوات على تعيينه أميناً عاماً لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، أكبر فيه هذا العطاء وأشد على يديه - فخوراً معتزاً - وأسأل الله العلي القدير أن يوفقه ويسدد على طريق الخير خطاه، ويريه ثمار غرسه في الدنيا ويجزيه الجزاء الأوفى في الآخرة، إنه ولي ذلك والقادر عليه ■

عبدالعزيز السريع

أ. د. محمد غانم الرميحي

تابعت عمل الثنائي عبدالعزيز السريع والمرحوم صقر الرشود منذ منتصف الستينيات، وحضرت تجاربهم الأولى في المسرح، وتولدت لدي قناعة بأن هذا الثنائي موهوب من جهة ولديه رسالة من جهة أخرى، لم يكن وقتها المسرح في الكويت قد أخذ من الاعتراف ما حصل عليه اليوم، كان العمل فيه وحوله ريادي بالمعنى الخاص للكلمة.

لقد استخدم عبدالعزيز وصقر تعابير قريبة إلى المحكي من القول والشائع في ذهن الجيل، وأذكر في إحدى مسرحياتهم يقول الأب لابنه: «يا ابني الصلاة عماد الدين»، والتصقت هذه العبارة في ذهني، وعندما خرجت من المسرح ليلتها، وأذكر وقتها كان المسرح هو مسرح المعاهد الخاصة في حولي، قابلت عبدالعزيز السريع على باب الخروج وقلت له: لقد ذكرتني عباراتك بصباي فقد كان والدي رحمه الله يردد علي وأنا صبي تلك العبارة بالضبط: « الصلاة عماد الدين» !

بعدها بسنوات زارني الصديق الدكتور سليمان الشطي، وكان معيداً في قسم اللغة العربية، وأنا عميد مساعد في كلية الآداب في جامعة الكويت، وطلب مني المساعدة لصديق، فلما استفهمت منه ومَنْ ذلك الصديق، قال: الأخ عبدالعزيز السريع، يرغب في إكمال دراسته في الكلية!

- من مواليد عام ١٩٤٢.
- دكتوراه في العلوم الاجتماعية من جامعة درهام بشمال شرقي انجلترا سنة ١٩٧٣.
- شغل العديد من المواقع الثقافية والأكاديمية المهمة.
- الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب عام ١٩٩٨ ولمدة (٤) سنوات.
- رئيس تحرير مجلة العربي، والعربي الصغير، وكتاب العربي منذ عام ١٩٨٢ - ١٩٩٨.
- اسس ورأس تحرير جريدة «صوت الكويت الدولي» ومجلة «نيو أربيياء منذ العام ١٩٩٠ حتى نوفمبر ١٩٩٢، كما اسس ورأس تحرير مجلة «دراسات الخليج والجزيرة العربية» (١٩٧٤-١٩٧٨).
- عضو في عديد من المجالس العلمية والأكاديمية وهيئة تحرير عالم المعرفة ودراسات استراتيجية.
- حصل على الجائزة التقديرية لمؤسسة الكويت للتقدم العلمي ١٩٨٠، وجائزة سلطان العويس الثقافية ١٩٩٦، وجائزة ابن سينا (موسكو) ١٩٩٠.
- له أكثر من (٢٠) مؤلفاً منها: أحاديث عربية (٣ أجزاء) ١٩٩١، الجذور الاجتماعية الديمقراطية في مجتمعات الخليج العربي المعاصر ١٩٩٥.
- عضو المجلس الاستشاري لمجلس الوزراء، ١٩٩٤-١٩٩٧.

عجبت أولاً، وسعدت ثانياً، وأكبرت ثالثاً في هذا المؤلف المسرحي الذي لمع اسمه في المسرح أنه يريد إكمال تعليمه (كما تنص العبارة)، وهكذا همم الرجال الكبار، على الرغم من وعيه الذي تناوله في أعماله أن (الشهادة) قد تكون مفرغة من محتواها لدى البعض، كما ذكر هو في مسرحية (عنده شهادة) سنة ١٩٦٥، ولكنه دخل الكلية جاداً، وتخرج فيها بعد سنوات، ولم يبرح مكان عمله من جهة، ولم يترك انشغاله بالشأن الثقافي من جهة أخرى، ولم تكن الشهادة مطلبه، بل كان المطلب الحقيقي هو التعرّض للمنهج الأكاديمي الذي نال منه الكثير.

في السبعينيات وعبدالعزيز ينشط مع رفيق دربه صقر الرشود في التأليف المسرحي المشترك ظهرت مواهبه في التأليف على الملأ، لقد نضج - جزئياً - عمل المسرح الكويتي في ذلك الوقت، وشهد هذا المسرح أفضل أيامه في عقد السبعينيات، كانت الأسباب التي جعلت من المسرح يلمع كثيرة، منها أن البيئة الاجتماعية والسياسية قد هُيئت بعد فورة الستينيات ووهج الاستقلال لتتفتح وتزدهر الفنون، وقتها (بداية الستينيات) شهدت الكويت إنشاء المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الذي أصبح مظلة لرعاية الفنون والآداب بشكل منظم.

وكان طبيعياً أن ينخرط عبدالعزيز السريع في العمل في هذا الصرح الجديد منذ إنشائه لأنه أولاً محب للفنون وممارس لها، وأنه ثانياً كان مقرراً في إحدى اللجان المتفرعة من اللجنة العليا التي أوصت بإنشاء المجلس الوطني للثقافة (كانت هي لجنة الفنون التي انبثقت عن اللجنة العليا لتطوير الفنون التي أمر بإنشائها وقتها ولي العهد (الأمير الحالي للكويت سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح، حفظه الله).

وبقي عبدالعزيز السريع عاملاً في المجلس متنقلاً في وظائفه من رئيس لقسم المسرح حتى مدير لإدارة الثقافة فيه، وترك العمل بعد عقدين متكاملين من العمل في هذا الجهاز الثقافي الحساس.

هذان العقدان شهدا الكثير من المشروعات الثقافية، كان عبدالعزيز السريع شاهداً عليها أو منفذاً لها أو مشاركاً في اقتراحها، وهما عقدان شهدا أيضاً من التطورات السياسية الثقافية

والاجتماعية الكثير في الكويت وما حولها، لقد شهد هذان العقدان الحرب العراقية الإيرانية، كما شهدا حرب احتلال الكويت ومن ثم تحريرها كما شهدا الكثير من النشاطات الثقافية في الكويت وخارجها، وكان عبدالعزيز يراقب أو يشارك في كل ذلك، زامل عبدالعزيز السريع في هذه الفترة رجالاً كباراً، فبجانب رفيق دربه المخرج الراحل صقر الرشود، كان هناك: عبدالعزيز حسين، وأحمد العدواني، وعبدالرزاق البصير، وخليفة الوقيان، وحمد الرجيب، وآخرون من العمالقة، من بين عدد وافر من الشخصيات التي أحبت الثقافة وأضافت إلى الفن والحركة الأدبية في الكويت، كما استمر في نفس الوقت إما عضواً فاعلاً في مسرح الخليج أو عضواً في مجلس إدارته، وهو واحد من المسارح الأهلية التي رفدت العمل المسرحي في الكويت.

لم تكن السنوات تلك بسيطة أو هينة ولكنها كانت سنوات عمل جاد بل وأيضاً اختلفت فيها وجهات النظر، ولكن الخبرة التي راكمها عبدالعزيز السريع في العمل الثقافي خبرة لا يمكن أن تتجاهل، وهي خبرة عرف منها وبها رجال الثقافة العربية، فلا يذكر اسم إلا وعبدالعزيز قد زامله أو تحدث معه أو دعاه إلى الكويت.

عبدالعزيز السريع في كل هذا له شخصية جاذبة، فهو متوسط في كل شيء، قليلاً ما يستطيع أحد أن يغضبه، يرى الموضوع المعروض عليه من أكثر من زاوية، ويقلّب الأمر قبل أن يقول رأياً أو يبدي وجهة نظر، هذه الصفات جعلت منه واسطة عقد لأعمال ومشاريع ثقافية كثيرة، لذا عندما اختار العمل مع مؤسسة البابطين كأمين عام لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري جلب معه كل تلك الخبرة، فتراه في حالة التنظيم دقيقاً متابعاً يسهر على راحة الجميع في المنتديات واللقاءات الثقافية الكثيرة التي نظمتها المؤسسة.

وهو موسوعي المعرفة الثقافية ولكنه في المسرح حجة، لذا أصبح اسمه لا يخلو من المهرجانات المسرحية في قريب وبعيد الوطن العربي، فهو عضو في لجنة تحكيم أو مشارك في ندوة، وعندما يتصفح أحدنا الإصدارات التي أصدرتها مؤسسة البابطين للإبداع الشعري، وهو عارف بمدى الجهد الذي بذل في مثل هذه الإصدارات، يعرف قدرة عبدالعزيز السريع التنظيمية في المتابعة والاهتمام بالتفاصيل.

عملت مع عبدالعزيز السريع عن قرب في اللجنة العليا للمسرح في الكويت في ثلاث السنوات الأخيرة وعرفت عن تجربة كم يكنُّ من طاقة يريد تفريغها في إنهاض المسرح في الكويت، بعيداً عن التحيز، فقد تمت على يديه كتابة العديد من الكتيبات التذكارية للرواد المسرحيين الكويتيين صدرت في المناسبات العديدة السابقة، وقد أصبحت هذه مراجع لهؤلاء الرواد، وكان عبدالعزيز دائماً دقيقاً في تتبعه لأعمالهم، موضوعياً في تقديم الصورة التي يستحقونها، وعندما ينادي المنادي لعمل وطني وتطوعي في دروب الثقافة في الكويت تجد عبدالعزيز أول الملبين وآخر الممتنعين.

ولا يمكن أن نغفل الدور المتميز الذي قام به أثناء الاحتلال العراقي الغاشم عندما أشرف على إدارة الثقافة والنشر في المركز الإعلامي الكويتي في القاهرة، ووظّف علاقاته الواسعة مع الفنانين والأدباء والمثقفين المصريين والعرب في إقامة العديد من الأنشطة التي ساهمت في دعم قضية الكويت العادلة، لقد كان جندياً عندما طلب الوطن ذلك.

تلك شهادة سريعة في كلمات قليلة لا أعتقد أنها تفي بما فعله وقام به عبدالعزيز السريع، ولكن الأمل أن يستمر (أبومنقذ) كما يحب أن يناديه أصدقاؤه في العطاء ■

مكانة عبدالعزيز السريع في المسرح العربي

د. محمد مبارك بلال

■ من مواليد الكويت عام ١٩٤٧م.
■ نال شهادة الدكتوراه في النقد والأدب المسرحي من جامعة (اكستر) بريطانيا عام ١٩٨٥م.
■ عمل مدرساً بقسم النقد في المعهد العالي للفنون المسرحية ثم رئيساً للقسم نفسه ثم وكيلاً للمعهد إلى جانب رئاسته للقسم، ثم عميداً للمعهد حتى عام ١٩٩٤م.
■ له العديد من المؤلفات والنصوص المسرحية والدراسات: مسرحية «ترنموا» ومسرحية «الدمية تحكم» ومسرحية «جميعاً في الأرجوحة» والكتب: مقالات في النقد المسرحي (١٩٩٦)، وله العديد من المقالات والبحوث والدراسات في مجال المسرح.
■ شارك في العديد من المؤتمرات والمهرجانات المسرحية العربية والدولية.

لا يمكن لهذه الوريقات المتواضعة، أن تفي عبدالعزيز السريع حقه، أو تغطي مجمل دوره، في الثقافة بوجه عام أو الفن والأدب المسرحي في الكويت بوجه خاص، فقد لعب السريع عدة أدوار إيجابية وفعالة، وعلى عدة مستويات من الأنشطة الثقافية، ابتداءً من كتابة القصة القصيرة، والمسرحية، والمقالة الصحفية، ومروراً بالأمور الإدارية بفرقة مسرح الخليج العربي، وانتهاءً بالإعدادات للملتقيات والمهرجانات المسرحية، على مستوى الفرقة، ومستوى الدولة،وقد برز دوره المؤثر، عندما تكامل المشروع الثقافي للدولة في أواخر الستينيات، ومع انشغاله شبه الكامل حالياً بإدارة الأمانة العامة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، إلا أن السريع ما زال يمارس دوراً نشطاً وفعالاً في المسرح الكويتي وتفرعاته.

إسهاماته بفن القصة:

ومع أن هَمَّ عبدالعزيز السريع الثقافي الأول مرتبط بالمسرح، إلا أن السريع، كان أيضاً من طليعة كتاب القصة الجدد في الستينيات فقد نشر أولى قصصه «مشهد حواري» في مجلة «هذا الأسبوع» عام ١٩٦٤ وتلتها قصته القصيرة الثانية عام ١٩٦٤ في مجلة «الهدف» وكان عنوانها «الذبابات الثلاث»، ونشر بعد ذلك أربعاً من قصصه في مجلة «البيان».

وفي عام ١٩٨٥ أصدر السريع مجموعته القصصية الأولى، التي ضمت جميع القصص السابقة، بعد أن أضاف إليها قصتين جديدتين هما «الفحل» و«مصير فرانسوا» وقد أطلق على هذه المجموعة عنوان إحدى قصصه السابقة «دموع رجل متزوج».

إسهاماته في المسرح الكويتي:

تظل شهرة عبدالعزيز السريع لدى الجميع محلياً، وخليجياً وعربياً مرتبطة بنشاطاته المختلفة في المسرح، بشتى جوانبه الأدبية، والفنية والتنظيمية فإذا كان قد دخل عالم الأدب من خلال القصة، فإن المسرح بشخوصه الحية وفضاءاته المتعددة والمفتوحة، كان عشقه وعالمه الأول، فيه تعمُّ المشاركة والتفاعل من خلال العرض الحي، ويختفي حجم الوهم الفردي، ومحدوديته كما هو الحال في عالم القصة، ويتضاعف حجم الخطاب الحي وشكله وتأثيره، وتتشكل ضمن طواياه مسؤولية ووعي استشرافي حي ومسبق. وما يلفت النظر بشكل خاص هو تزامن كتابة السريع للقصة والمسرح. وخاصة في مرحلة الستينيات. وعبدالعزيز السريع من رواد فرقة مسرح الخليج العربي ومؤسسيها، وخاصة من الناحية الفنية، فقد قدم أولى مسرحياته «الأسرة الضائعة» مباشرة بعد إنشاء الفرقة بسبعة أشهر «أُنشئ مسرح الخليج بتاريخ ١٣/ ٥/ ١٩٦٣» وكان ترتيبها المسرحية الثالثة، بعد مسرحيتي «بسافر وبس» ١٥/ ٧/ ١٩٦٣ ومسرحية «الخطأ والفضيحة» ١/ ٩/ ١٩٦٣ بعدها أصبح السريع هو الكاتب الرئيسي لفرقة مسرح الخليج العربي فقدم لها:

١- الأسرة الضائعة	٢٥/ ١٢/ ١٩٦٣
٢- الجوع	٢/ ١١/ ١٩٦٤
٣- عنده شهادة	١٨/ ١٢/ ١٩٦٥
٤- لمن القرار الأخير	٤/ ١٢/ ١٩٦٨
٥- فلوس ونفوس	١٠/ ٦/ ١٩٧٠ وهي إعادة صياغة لمسرحية «الأسرة الضائعة».
٦- الأصدقاء	أعدها عن هربرت فرجيون وأخرجها بتاريخ ٢/ ٣/ ١٩٧١
٧- ١، ٢، ٣، ٤ ... بم	١٧/ ١/ ١٩٧٢ مشاركة مع صقر الرشود

٨- الدرجة الرابعة ٢٥/ ٧/ ١٩٧٢ وهي إعادة صياغة لمسرحية «لمن القرار الأخير».

٩- ضاع الديك ٧/ ١١/ ١٩٧٢

١٠- شياطين ليلة الجمعة ٥/ ١٢/ ١٩٧٣ ألفها بالاشتراك مع صقر الرشود

١١- بحمدون المحطة ١٨/ ٢/ ١٩٧٤ ألفها بالاشتراك مع صقر الرشود

السريع «وماذا لو» والمسرح التنموي:

هناك العديد من أمثلة المسرح التنموي، في تاريخ المسرح الكويتي، وخاصة في مسرح النقد الاجتماعي، وخليطه المتميز من الدراما والكوميديا، وإذا كانت المسرحيتان الرائدتان «عشت وشفت» ١٩٦٤ ومسرحية «الكويت سنة ٢٠٠٠» ١٩٦٦ لسعد الفرج، تمثلان أبرز نماذج هذا النوع من المسرحيات في الستينيات، فإنه مما لا شك فيه، بأن عبدالعزيز السريع مثّل الاتجاه الأكمل، الأكثر فنية للمسرح التنموي، في مرحلة الستينيات والسبعينيات، فمسرحياته تتناول العديد من الجوانب التنموية في المجتمع الكويتي، ابتداءً من الهموم التنموية الصغيرة للمجتمع، ووصولاً إلى الجوانب الفردية في شخصيات أبطال مسرحياته، حتى يدخلنا في عوالم اغترابهم الاجتماعي والعلمي والثقافي، وانعكاسات ذلك على قضايا المجتمع وتطورها، ولأنه ينطلق من الفن عاكساً المجتمع، فالسريع لم يقع في فخ التوثيق التراثي، الخانق لمساحات وروح الفن والأدب، وبذلك فقد استطاع المساهمة في ترسيخ الشكل الفني الرصين للمسرح العامي (الشعبي) في الكويت، معتمداً على البناء الفني للدراما الحديثة، الموجهة لنقد المجتمع بهدف إصلاحه. وهو بذلك ترك بصمات واضحة في البناء الدرامي العام لمسرحياته، والتي لا يخلو أغلبها من صفات مسرح «إبسن وستراندبيرغ»، مثل الحوار النووي المكثف، والرمز المركزي وارتباطه بشخصيات الأبطال، وبداية المسرحية قرب الذروة. إضافة إلى الوجود القوي لذاته من خلال الترويج لفكرة الثقافة، وذلك بالتلميح تارة إلى مقولات مشهورة، لكبار المثقفين أو الإشارة إلى كتبهم، وتارة أخرى نراه يربط فكرة الثقافة، بشخصية أحد أبطال المسرحية المؤثرين في طبيعة الخطاب النهائي للمسرحية، ولذلك فإن أهمية عبدالعزيز السريع، تأتي من مساهماته في ترسيخ التقاليد الفنية للكتابة المسرحية، حيث يصبح الكم قضية نسبية، ويظل الشكل والفكر، هما الأساس والتقليد الذي يتبعه الآخرون ويعتمدونه مثالاً نموذجياً لتجاربهم اللاحقة في مجال الكتابة للمسرح.

ماذا لو... ودورها الإبداعي:

عبدالعزيز السريع يمثل نموذجاً متميزاً ومبكراً، في انطلاق بعض أعماله من فرضيات «ماذا لو» السحرية، حتى وإن كان ليس هو متداولها الأول، في المسرح الكويتي، فمسرحية «الكويت سنة ٢٠٠٠» لسعد الفرج كانت أول «ماذا لو» يستشرف المؤلف من خلالها المستقبل. وطبيعي أننا لا نقصد الفرضية الفنية بشكلها البسيط، فبدون وجودها، أو وجود جزء منها على الأقل، لا يمكن وجود الفن، لأنها تمثل الأساس الأول للوهم، الذي يرتكز عليه الفن. ولكننا نقصد تلك الفرضية،التي تنطلق من منطلق فكري أو فلسفي عميق، كي تتمخض عن عمل مسرحي، تجري أحداثه، مذكرة إيانا بماذا لو التي انطلق منها هذا العمل، ومحاولة المؤلف، الإجابة على هذه التساؤل الفلسفي، مهما كان شكل المفردات الفنية، التي وظفها المؤلف في عمله. فعبدالعزيز السريع مثلاً، في تعامله مع فرضية «ماذا لو» يظل مبدعاً متميزاً حتى في تعامله مع موضوع يدور حول الصراع بين القديم والحديث، فنراه يعطيه بعداً فلسفياً يتعلق بفكرة الزمن وعلاقتها بموقف الإنسان الكويتي من عاداته وحاجاته المتجددة، إضافة فإنه يدخل القارئ، والمشاهد على حد سواء في التساؤل عن علاقة بعض أعماله، بأعمال عربية وعالمية، كتبها كبار الأدباء والمبدعين، مثلما رأيناه في مسرحية «عنده شهادة»، وعلاقتها بقصة «قنديل أم هاشم»، للأديب يحيى حقي، أو الإيحاء الفكري الذي توحيه مسرحيته الرائعة «١، ٢، ٣، ٤ ... بم» بمسرحية لعبة العودة والزمن في مسرحية الحكيم «أهل الكهف» ■

سعيد بمتابعة نشاط هذا الرجل

د. محيي الدين عميمور

كان علي في شهر أكتوبر ٢٠٠٠، وكوزير للثقافة والاتصال، أن أشرف على الاحتفالية الكبرى التي تنظمها في الجزائر مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، بكل الرصيد الفكري الذي تمثله على الساحة العربية، وبفضلها الذي لا ينسى في اختراق حصار نفسي فكري ضربته القوى المعادية للانتماء العربي الإسلامي في الجزائر، خلال العشرية الحمراء التي جعلت من مجرد التفكير في زيارة بلد المليون ونصف مليون شهيد ضرباً من الجنون.

ونظمت المؤسسة في عام ١٩٩٩، زيارة تاريخية إلى الجزائر ضمت عدة عشرات من كبار الأدباء والمفكرين العرب، حملتهم جميعاً طائرة كويتية خاصة وضعها أمير البلاد تحت تصرف المؤسسة، تقديراً لجهود «أبوسعود» ولدور المؤسسة، وإدراكاً لمغزى زيارة الجزائر في ظروف كتلك.

وكانت زيارة ناجحة التقى فيها رجال الفكر برئيس الجمهورية الجزائرية وعدد كبير من المثقفين الجزائريين ورجال الدولة لقاء كان نقطة تحول بالنسبة لأشياء كثيرة.

وأصبح كل حديث عن دور الفكر والثقافة العربية في مواجهة التحديات الكبرى يرتبط دائماً باسم مؤسسة البابطين، وكان من الطبيعي إذاً أن تكون احتفالية المؤسسة في الجزائر على رأس اهتماماتي.

- أول طبيب بشري جزائري يتخرج من المشرق العربي (كلية الطب جامعة عين شمس بمصر).
- من مواليد ١٩٣٥، متزوج وله ثلاثة أبناء.
- كان عضواً في بعثة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقاهرة، ومارس نشاطا كشفيا وطلابيا متعددا خلال المرحلة الطلابية.
- التحق بجيش التحرير الجزائري في عام ١٩٥٧، واستكمل دراسته الطبية عام ١٩٦٣ في القاهرة، ليعود فوراً إلى الجزائر، حيث تولى إدارة الشؤون الطبية للقوات البحرية الجزائرية.
- بدأ الكتابة بشكل منتظم في منتصف الستينيات على صفحات مجلة الجيش، مستعملاً توقيعاً مستعاراً هو م.. دين.
- مستشار إعلامي للرئيس الراحل هواري بومدين.
- كان سفيراً لبلاده في باكستان.
- وزير الاتصال والثقافة عام ٢٠٠٠، وهو الآن عضو مجلس الأمة.
- من مؤلفاته: سفيراً زاده الخيال ١٩٩٨.

وعندما أُبلغت بأن وفداً استطلاعياً للمؤسسة سيزور الجزائر لضبط الترتيبات النهائية، كلفت مجموعة عمل من موظفي الوزارة بأن يضعوا أنفسهم تحت تصرف الأشقاء مع إطلاعي أولاً بأول، على اقتراحات الضيوف وكل الخطوات المتخذة لإنجاح اللقاء، ابتداء من الوصول إلى مطار الجزائر وانتهاءً بمغادرته، ثم طلبت قائمة بأعضاء الوفد ونبذة عن كل منهم.

وبمجرد اطلاعي على تاريخ حياة رئيس الوفد الأستاذ عبدالعزيز السريع طلبت أن تكون لقاءاته الرئيسية معي.

كانت سطور الـ(CV) تقدم صورة عن ثروة ثقافية من النوع نادر الوجود، فقد ارتبط اسمه بالنهضة المسرحية في الكويت منذ كان رئيساً لقسم الدراما في التلفزيون، ثم مقرر لجنة المسرح في اللجنة العليا لتطوير الفنون، ثم شغل عدة مناصب محورية في إطار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وهو المجلس الوحيد من نوعه في الوطن العربي، حيث إن بقية البلدان تلجأ إلى تكوين وزارة للثقافة تنازع المجلس، إن وجد، اختصاصاته، وقد تعرقل البيروقراطيات بعضاً من نشاطاته.

وكنت أغالب مشاعر احتكارية غامضة المعالم وأنا أقرأ عن كتبه التي ألفها للمسرح، ابتداء من «فلوس ونفوس»، ومروراً بمسرحيات: «الجوع»، ثم «عندي شهادة»، ثم «الدرجة الرابعة»، ثم «ضاع الديك».

وأخذت تلك المشاعر تتضح لي أكثر فأكثر وأنا أستعرض القصص القصيرة التي كتبها، والتي حملت عنوان «دموع رجل متزوج»، والمسرحيات التي شارك في كتابتها مع زميله الراحل «صقر الرشود»، ثم وأنا أتابع نشاطه في مجال مسرح الخليج العربي منذ ترؤسه لمجلس إدارته، وهو ما جعل منه عضواً في اللجنة الدائمة للمسارح الأهلية التابعة لمجلس التعاون الخليجي، ثم نائباً لرئيس الاتحاد العام للفنانين العرب، وحمله أكثر من مهمة تحكيم عبر عدد من العواصم العربية، من القاهرة إلى الدوحة مروراً بالبحرين والكويت وعمان.

وكان أهم ما توقفت عنده، وقد كنت أنظر له عبر عيون جزائرية، اهتمام الأستاذ السريع بالمسرح المدرسي، وعند هذه النقطة بالذات فضحت مشاعري نفسها، فقد تملكني الإحساس بأنني

في حاجة لمثل هذا الرجل بجانبي، وكان علي أن أفكر في أنجح السبل التي تمكنني من انتزاعه من مؤسسة البابطين، التي أعرف أنه تفرغ للعمل بها منذ ١٩٩٣، بعد أن عين أميناً عاماً لها قبل سنتين.

ووصل الوفد الكويتي إلى الجزائر، واستقبلته إثر وصوله في مكتبي، وأخذنا معاً نعد الملامح الرئيسية للاحتفالية الفكرية التي تجمع بين رجلين، وحد بينهما الكثير، وأهمه تعرض كل منهما لأسر ظالم انتصرا عليه بقوة الروح وبإرادة الرجال.

ولم تكن الرسالة لتغيب عنّي.

ومع بداية العمل التنظيمي وتواصل أشغاله اكتشفت المقدرة التنظيمية لعبد العزيز السريع، وارتبطت بشيء نادر الوجود عند منظمي الاحتفالية الكبرى، وهي مقدرته على امتصاص وضعيات التوتر التي تنشأ عن الاحتكاك بين الآراء والأفكار وأساليب العمل المختلفة التي تتعايش بالضرورة في أمثال تلك الاحتفاليات الكبرى.

وكان عبدالعزيز السريع المايسترو الحقيقي لدورة مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في الجزائر، والتي تناولت الأمير عبدالقادر بن محيي الدين الجزائري وأبا فراس الحمداني.

وكنت سعيداً وأنا أتابع نشاط هذا الرجل الذي لا يكل ولا يمل ولا يتشنج أو يتعصب في مواجهة تصرفات تثير غضب الحليم رغم أنه عاش محنة أليمة تمكن من تجاوزها بالصبر والإيمان والتسليم لإرادة الخالق الذي يعطي ويأخذ، وكانت شخصيته بلسماً لجراح رفيقة حياته، التي تحملت معه ثقل المصاب.

وتزايدت رغبتي في استئذان رئيس مجلس الأمناء لكي يعيرنا «السريع»، عدة سنوات، علّه ينقل لنا قبساً من الروح التي جعلت المسرح الكويتي في طليعة النهضة المسرحية العربية، بكل ما استفاده من الحركة المصرية، التي كانت طليعة الطلائع.

ولكنني تراجعت عن محاولة سرقة عبدالعزيز السريع، لمجرد أنني كنت عاجزاً عن أن أقدم له بعض ما يستحقه من مكافأة مستحقة على نشاطه.

وعندما طلب مني أن أساهم في تكريمه لم أجد أكثر من سطور صادقة أسجل بها تقديراً لهذا المثقف العظيم، الذي ارتبط اسمه بالثقافة العربية بالكويت، بقدر ما ارتبط اسمه بمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وبراعيها رجل الأعمال المثقف، الذي يدرك أن الثقافة تستمد كينونتها من أنها نور يضيء بشكل مستمر ومنتظم وفعال، بقدر ما تستمد مكانتها من تزايد المساحة التي تطارد فيها فلول الظلام.

وأعترف بأنني لست قادراً على إيفاء هذا الرجل كل حقوقه علينا، أفراداً ومؤسسات.

ولعلي أقول بأن تكريم رجال في مثل قامة عبدالعزيز السريع هو وحده الذي يزرع روح الأمل في نفوس أدبائنا الشبان، وهم يعيشون العصر الذي قال عنه توفيق الحكيم: «عصر انغلاق العقول وانفتاح الجيوب».

ولعلّي أقول بأن كل من يساهم في تكريم السريع يكون كالذي يعطر المجالس بالروائح الفاخرة، فهو يتعطر بها خلال تعطيره للآخرين.

فشكراً لمؤسسة البابطين على أنها منحتني الفرصة لكي أعطر نفسي بأريج هذا الرجل الرائع.

وتحية حب ومودة وتقدير لعبدالعزيز السريع ولعبدالعزيز سعود البابطين و للكويت الشقيق، الذي قيل إنه كان في العام الماضي عاصمة للثقافة العربية، وقلت يومها إنه كان دائماً وسيظل أبداً عاصمة للثقافة العربية ■

شهادة مع السريع
علـى مسـرح الحيـاة!

مصطفى عبدالله

■ كاتب صحفي.
■ من مواليد القاهرة ١٩٥٤م.
■ تخرج في قسم الأدب المسرحي والنقد بأكاديمية الفنون ١٩٧٦.
■ عمل في «أخبار اليوم» ومحرراً بمجلة آخر ساعة.
■ أسس «أخبار الأدب» مع الناقدة حُسن شاه، ويشرف على صفحة «أدب وثقافة» من ٢٠٠١م.
■ أصدر كتاب «أسطورة أوديب في المسرح المعاصر» ١٩٨٢، وكتاب «الهيمنة» عام ٢٠٠٢م.
■ مستشار إعلامي لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في بدايات تأسيسها.
■ عضو بلجنة الكتاب والنشر في المجلس الأعلى للثقافة.

عرفت عبدالعزيز السريع قبل سنوات من لقائي به، وتعاونًا في ساحة واحدة هي مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، التي شرفت بأن أكون أحد الذين وضعوا لبنتها الأولى مع مصيف عام ١٩٨٩، وأعدوا وأقاموا أولى احتفالياتها في قاعة عايدة بفندق ماريوت القاهرة في مايو ١٩٩٠، في هذا الحدث الذي دشن تحت رعاية الفنان فاروق حسني، وزير الثقافة، وبمباركة عدد من ألمع المبدعين والمفكرين كان في مقدمتهم الرّاحل الكبير يحيى حقي.

أقول عرفت عبدالعزيز السريع قبل أن يعرفني، وقبل أن يرى كل منا الآخر، على الرغم من أن ساحة واحدة انتمى كل منا إليها بحكم قدره وهي ساحة المسرح العربي.

فقد يعرف البعض، لأول مرة الآن، أن تخصصي في الدراسة الجامعية كان في مجال النقد المسرحي، وهذا جعلني أتابع التجارب التي قدمها عبدالعزيز السريع والتي أسهمت في تأسيس المسرح الخليجي وليس المسرح الكويتي فقط، سواء تجاربه الأولى، أو تلك التي تعاون فيها مع توأمه الروحي صقر الرشود الذي أعرف كم عانى السريع بفقده.

وكنت أتحدث إلى من يريدون التعرف إلى خصوصية المسرح الخليجي عن هذه البصمة الخاصة التي وضعها عبدالعزيز السريع على

نصوص مسرحية مثل: (فلوس ونفوس)، و(ضاع الديك)، التي صدرت منها طبعة قاهرية عن هيئة الكتاب ونقلتها الدكتورة سلمى الخضراء الجيوسي إلى الانجليزية ضمن ما أصدرت في مشروع «بروتا» لترجمة الأدب العربي في أميركا، (الجوع)، (الدرجة الرابعة)، (لمن القرار الأخير)، وكذا (شياطين ليلة الجمعة).

كما تابعت أدوار السريع في الساحة الوظيفية ولا سيما في مرحلة توليه مسؤولية إدارة العلاقات الثقافية الخارجية بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت وكذا في مرحلة توليه إدارة الثقافة والفنون به.

وكان التعاون بيننا قد بدأ بشكل عملي في عام ١٩٩١ عندما أصبح أميناً عاماً لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، وكنت مستشاراً إعلامياً لهذه المؤسسة التي أحسست أنها تمثل قطعة من نفسي، وتعكس جانباً من قناعاتي في تقدير الإبداع ورعاية المتميزين من أبناء هذه الثقافة العربية. وبدأنا مع مجلس أمناء المؤسسة، الذي شكله رئيسها الصديق الشاعر الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين، نتعاون في تأكيد دورها في الساحة الثقافية العربية كلها، بل وفي المهاجر، وتعاونا في أن يصبح الحلم حقيقة، وأن يصدر للقارئ العربي في كل مكان أول معجم للشعراء العرب المعاصرين. أفخر بأنني كنت عضواً في هيئته التي ضمت ضمن من ضمت من الكبار: الدكتور يوسف خليف، والدكتور محمود علي مكي، والدكتور سليمان الشطي، والدكتور محمد مصطفى هدارة، والدكتور محمد زكي العشماوي.

وقد قدمت للدكتور أحمد مختار عمر، مستشار هذا المعجم ومحرره ما يربو على ثمانمائة شاعر من البيئات العربية المختلفة.

وأشهد أن عبدالعزيز السريع لعب دوراً مهماً في تحقيق الحلم وتحويل الفكرة من مجرد مناسبة سنوية لمنح جائزة لأفضل الشعراء والنقاد العرب، إلى مؤسسة تتوافر لها كل أركان ومقومات العمل المؤسسي، بحيث تصبح في زمن وجيز إحدى العلامات الدالة على العمل التطوعي الخيري العربي في الساحة الثقافية العربية، يمتد دورها إلى مد الجسور مع الثقافات الأخرى التي تشترك معنا في جذر واحد مثلما حدث في احتفالية سعدي الشيرازي في طهران وشيراز، وفي الاحتفاليات الأخرى الخاصة بمنح الجوائز والندوات الموازية لها وما يصدر عنها من دراسات ومراجع، أصبحت في حد ذاتها مقصداً للمبدعين والأكاديميين والعشاق الحقيقيين للشعر العربي.

ولم يحل اعتذاري عن إكمال مسؤوليتي في مؤسسة البابطين بسبب ظروف صدور جريدة أخبار الأدب التي فرضت علي مساندتها بكل ما لدي من وقت حتى تحقق الهدف النبيل الذي ابتغاه الكاتب الكبير إبراهيم سعدة من التفكير في إصدارها عن «دار أخبار اليوم»، والذي أسند إلى الروائي جمال الغيطاني رئاسة تحريرها، أقول: لم يحل قرار اعتذاري بعد ذلك عن مساندة هذه المؤسسة وتقديم أية مشورة لرئيسها الصديق الحميم عبدالعزيز سعود البابطين، وأمينها العام الكاتب المسرحي الموهوب عبدالعزيز السريع، بل إنني لا أعتذر عن تلبية دعوة للمشاركة في أعمال دورة من دورات هذه المؤسسة مهما بلغت بي قسوة الظروف.

فتحية لأخي وصديقي عبدالعزيز السريع في مناسبة تكريم المثقفين العرب له ، ودعوة من الأعماق بأن يمنحه الخالق عز وجل من لديه الصحة والعافية والقدرة على الوفاء بالتزاماته تجاه هذه المؤسسة ■

عبدالعزيز السريّع - الصديق الانسان

أ.د. منصور الحازمي

■ كاتب وناقد وأكاديمي معروف.
■ ولد عام ١٩٣٥ في مكة المكرمة.
■ حصل على الليسانس من قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٥٨، وعلى الدكتوراه من مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن ١٩٦٦
■ عمل مدرساً بقسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الملك سعود ١٩٦٦، وتدرج حتى وصل إلى رتبة الأستاذية، وعين عام ١٩٧٣ عميداً لكلية الآداب ثم رئيساً لقسم اللغة العربية، ثم عميداً لمركز الدراسات الجامعية للبنات بين ١٩٨١/١٩٨٢ وعاد مرة أخرى رئيساً لقسم اللغة العربية ١٩٨٥، وظل حتى سنة ١٩٩٣ حتى عين بأمر ملكي عضواً بمجلس الشورى.
■ حصل على الميدالية الذهبية الكبرى من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
من مؤلفاته:
■ الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث.
■ محمد فريد أبوحديد كاتب الرواية.
■ معجم المصادر الصحفية.
■ فن القصة في الأدب السعودي الحديث.
■ في البحث عن الواقع.
■ مواقف نقدية.
■ عضو مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.

متى عرفت هذا الرجل؟ لا أدري. لا أظن أنني رأيته في أول زيارة لي للكويت الشقيق عام ١٩٥٩م، حينما كنت معيداً بكلية الآداب - جامعة الملك سعود، وقد جئت ضمن وفد من الجامعة يبلغ حوالي الأربعين من طلاب ومعيدين وأساتذة، لم أره في ثانوية الشويخ ولا في الأماكن الأخرى التي قمنا بزيارتها، لابد أنه كان في الثانوية، لأن جامعة الكويت التي تخرج منها، لم تكن قد وجدت في ذلك العهد، ربما رأيته فتى صغيراً فلم أعرفه، إنني أكبره بأربع سنوات حسب تواريخ الميلاد، ولكن كويت أواخر الخمسينيّات قد بهرتنا وملأتنا بالدهشة والإعجاب، وقد قدمنا من مدينة الرياض الصغيرة المتواضعة المحافظة المتجهمة في ذلك الوقت.

وتمضي السنوات سراعاً، عشرون عاماً بين زيارتي الأولى وزيارتي الثانية، دُعيت هذه المرة لـ«ملتقى صقر الرشود - المسرحي الأول» من ٧ - ٩ فبراير ١٩٨١م، ولكن أين عبدالعزيز السريع؟ لقد كان ولاشك العمود الفقري لذلك الملتقى الذي عقد في ذكرى رفيق عمره المرحوم الرشود المتوفى سنة ١٩٧٨م، لا أذكر الآن تفاصيل تلك المناسبة وما قُدّم فيها من برامج أو عروض، لقد كنت وما أزال بعيداً عن المسرح، لأنه لا يوجد في بلادي دار واحدة للعرض المسرحي،

وقد أحبطت محاولات رائدنا الكبير الأستاذ أحمد السباعي قبل أكثر من نصف قرن تقريباً، ولو لم تتبن دولة الكويت فكرة المسرح في أوائل ستينيّات القرن الماضي لما كان هناك شيء اسمه المسرح الكويتي، وكذلك الحال في مشاركة المرأة التي دُفنت في رمال صحرائنا كما دفنت في ثلوج بريطانيا أيام شكسبير. أما المسرح المدرسي والمسرح الشعبي فهما موجودان في كل مكان، فما الذي حفز صديقنا السريع، إذاً، على ركوب هذا المركب الصعب، أعني خشبة المسرح؟ علماً بأن قسم اللغة العربية الذي تخرّج فيه السريّع وتخرجتُ لم يكن يعنى بالفن المسرحي عنايته بالشعر وبقية القوالب التقليدية الأخرى.

والذين كتبوا عن المسرح الكويتي يضعون فرقة «مسرح الخليج العربي» في الطليعة، كما يضعون «الرشود» و«السريع» في مقدمة المؤسسين لهذه الفرقة، بل للمسرح الكويتي على نحو عام، لقد قالوا الكثير عن موهبة السريع في التأليف المسرحي، وأشادوا بما كتبه منفرداً أو مشتركاً مع صديقه صقر الرشود، مثل: «عنده شهادة» و«ضاع الديك» أو مشتركاً مع صديقه الرحل صقر الرشود مثل «شياطين ليلة الجمعة»، ولكنهم أشادوا أيضاً بأخلاق عبدالعزيز السريّع وموهبته الفنية وإنسانيته، فقالوا، مثلاً، إن السريّع قد توافرت فيه الصفات الأساسية للفن وهي قلق الإحساس ورهافته وإخلاصه في المحاولة وبذل الجهد واحترام المشاهد. (د.سليمان الشطي – فرقة مسرح الخليج العربي في ربع قرن – ص ٤١). وقالوا إن السريع «مغرم بدراما الواقع والمجتمع فهي أعمق أنواع الدراما وأكثرها قرباً من نفس الجمهور المتلقي»، (أحمد أبو مطر، المرجع السابق، ص ٦٨)، وقالوا إنه «سهل وبسيط وهادئ، ولكن خطورته كلها تكمن في هذه السهولة وفي تلك البساطة..». (عبدالكريم برشيد، المرجع السابق، ص ١٧١)، وقالوا إن «السريّع أغزر كتّاب المسرحية في الكويت إنتاجاً، ليس بعدد المسرحيات التي قدّمها.. وإنما بالعمق الذي تبلغه شخصياته، فيمكن القول دون أية مغامرة إنه أول من كتب المسرحية الفنية في الكويت..» (د. محمد حسن عبدالله: الحركة المسرحية في الكويت، ص ٢١١).

إن الإخلاص في العمل والهدوء والوفاء واحترام الآخر هو ما لاحظته فعلاً في شخصية هذا الإنسان الرائع حين شرفت فيما بعد بالتعرّف إليه والاحتكاك به أثناء ارتباطي بمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.

لقد أصبح الأستاذ عبدالعزيز السريّع أميناً عاماً لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري منذ عام ١٩٩١م، وقد كنت أنا في ذلك العام نفسه ضمن المحكّمين لهذه الجائزة، ثم انضممت بعد ذلك إلى مجلس أمنائها، وسعدت بحضور الدورة الثالثة - دورة محمود سامي البارودي - التي عقدت في القاهرة سنة ١٩٩٢م، أي أنه مضى علي الآن أكثر من عشر سنوات بصحبة الأخوين الكريمين العزيزين: عبدالعزيز البابطين وعبدالعزيز السريّع، فما الذي أستطيع أن أقوله بعد هذا العمر عن هذين الرجلين الكبيرين، أو أن أقوله بعبارة أصح عن السريّع الذي نحتفل في هذه الدورة بتكريمه؟.

لقد حقّقت جائزة عبدالعزيز البابطين للإبداع الشعري طوال السنوات الماضية إنجازاً عظيماً في بعث التراث الشعري، وتشجيع المواهب المتميزة، وتحقيق التواصل الفكري والثقافي، وهي أول جائزة تعنى بفن العرب الأول، وهو الشعر الذي لم ينقطع تدفقه منذ العصر الجاهلي الى اليوم، حتى نعتوا العرب بأنها أمة شاعرة، وأن الشعر ديوان العرب، وقد استطاعت الجائزة أن تجمع العرب من المحيط إلى الخليج فتسمّي دوراتها بأسماء الشعراء العرب القدامى والمحدثين، والمنتمين إلى مناطق متعددة من هذا العالم الفسيح: البارودي - مصر، الشابي - تونس، العدواني - الكويت، الأخطل الصغير - لبنان، أبي فراس الحمداني - سوريا، علي بن المقرب العيوني - البحرين، وهكذا. لقد كرم الكثير من الشعراء والباحثين خلال هذه الدورات المتعاقبة، وأقيمت الندوات والأمسيات وصدر الكثير من الكتب والدواوين، ومن أهمها المشروع الذي تبنّته الجائزة عن الشعراء العرب المعاصرين، والشعراء العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين، وكذلك شعراء الخليج الخ، ولم يقتصر عمل هذه الجائزة على إقامة الندوات وتكريم الشعراء وإصدار المطبوعات، بل تعدّاه الى توثيق الروابط الثقافية بين الوطن العربي وبعض البلدان الإسلامية، كما حدث في ندوة طهران (ملتقى سعدي الشيرازي).

إن مثل هذه الأعمال الضخمة التي تقوم بها جائزة البابطين تحتاج في الحقيقة الى جهاز كبير من الموظفين والخبراء والمختصين، فكيف استطاع أخونا عبدالعزيز السريع، وهو الأمين العام المسؤول، أن يقوم بكل هذه الأعباء الثقيلة وألا تفارق وجهه الابتسامة رغم التجهّم الذي يصيبه

أحياناً؟ وأذكر أنه علّق في إحدى المرات بخط يده في أسفل الخطاب الذي وجهه إليّ وإلى الأخ الدكتور عبدالله المعيقل بشأن بعض الأعمال، يقول ما نصه:

«أدري والله مدى انشغالكما يا أيها الحبيبان المحبّان.. لكن من لي سواكما ينجدني ويعينني في محنتي المتمثلة في الضغط الرهيب الذي أواجهه في عمل يحتاج إلى وزارة كاملة...».

نعم والله، إن أعمال الجائزة تحتاج إلى وزارة ثقافة أو ما يشبهها، فأعانك الله يا أبا منقذ وأعان من معك من العاملين الصامدين.

وبعد،،،

فإن عبدالعزيز السريع قد ملأ الدنيا وشغل الناس فناً وعملاً وشهرة، غير أنه أبعدهم عن الغرور، لأنه يتوق دوماً إلى الكمال، ويجد متعة في الإبداع ولذة في العمل، كما أنه مغرم بالتواصل مع الآخرين، وأغلب الظن أن عمله في المسرح قد انعكس على عمله في الشعر، فآمل أن يتحفنا قريباً بمسرحية عن الجائزة، وقد رأى وحاور وخبر الكثير من شخصياتها الحقيقية، على ألا تكون هذه المسرحية عن الديك الذي ضاع، بل عن السندباد الذي عاد من سفراته الكثيرة بكنوز الدنيا.

لقد سعدت حقّاً بصحبة أبي منقذ في اجتماعات الجائزة، وفي رحلاتنا الكثيرة وفي السعودية، بلده الأول أو الثاني، وهو بشوش الوجه، طيب المعشر، واسع الثقافة، وأتمنى له المزيد من النجاح والتوفيق، ومن أحبه الله أحبه الناس ■

عبدالعزيز السريع كما عرفته

منصور المنصور

■ ممثل ومخرج مسرحي وتلفزيوني معروف.
■ من مواليد الكويت عام ١٩٤١م.
■ من مؤسسي فرقة مسرح الخليج العربي.
■ زاول أعمالاً إدارية في مسرح الخليج العربي منها: مسؤول العلاقات العامة، مدير الفرقة، عضو مجلس الإدارة، عضو اللجنة الثقافية.
■ تولى رئاسة مجلس الإدارة.
■ شارك في تمثيل عدد من المسرحيات منها: بساقر وبس، الخطأ والفضيحة، الأسرة الضائعة، الجوع، الطين، عنده شهادة، لمن القرار الأخير، فلوس ونفوس، الجحلة، الدرجة الرابعة، ١، ٢، ٣، ٤، بم، ضاع الديك.
■ ساعد في إخراج أو أخرج عدداً آخر من المسرحيات مثل: شياطين ليلة الجمعة، يا غافلين، عريس لبنت السلطان، مهفة ولا كنديشن، بحمدون المحطة.
■ له إسهامات إذاعية وأعمال فنية أخرى.

«بو منقذ» أخ وصديق عزيز، يعجز اللسان أن يعبر عن علاقتي الحميمة والطويلة معه، والتي تمتد من عام ١٩٦٣ وحتى الآن.. عايشت معه إنجازات فنية كثيرة، وأعمالاً في شتى المجالات داخل الكويت وخارجها، في سبيل بناء فرقة مسرح الخليج العربي ورفعتها.

في سنوات هذا العمر الطويل، جمعتنا أشياء كثيرة، من الصعب في هذه العجالة أن أستطيع التحدث عنها، ويكفي أن أذكر إن من أهم التأثيرات الإيجابية على علاقتي به، هو خلق مزيد من الترابط الوثيق المبني على روح المحبة والمعزة والتفاهم الكبير، الذي تكوّن في ما بيننا، مما قد لا يحصل بين الأخ وأخيه.

لقد تعلمت من الأخ عبدالعزيز السريع الكثير من الأمور، خاصةً في الفترة التي جمعتني معه ومع الراحل صقر الرشود، وشكلنا مجموعة متجانسة واحدة، وقد كان معنا كذلك الأخ محبوب العبدالله.. حيث كنا نلتقي بشكل يومي في مقر فرقة مسرح الخليج العربي، بيتنا الثاني.. نتحاور ونتحدث.. نتفق ونختلف.. وكانت لنا قراءات مع بعضنا البعض، وقد اشتركنا في العديد من المشاريع.. وكانت ثمرة ذلك أنني عملت مساعد مخرج في عدد من أعماله المسرحية، وكذلك عملت معه في الكثير من اللجان، وفي مجلس

إدارة فرقة مسرح الخليج العربي، وسافرت معه خلال علاقتنا الطويلة لعدد من الدول العربية والأجنبية، حضرنا من خلالها الكثير من المهرجانات المسرحية وغيرها.. هذا بالإضافة إلى رحلة العطاء في مسيرة الاتحاد الكويتي للمسارح الأهلية.. وحتى عندما كان عبدالعزيز السريع بعيداً عن مجلس إدارة فرقة مسرح الخليج العربي كنا نستعين به في مشاريعنا، حيث نطلب منه المشورة والاقتراحات والمشاركات الفعلية، كان يطلب منا عدم ذكر اسمه، ويفضل أن يكون بعيداً، يتلمس نجاح إنجازاتنا وما نحققه من وجود وتحرك في الساحة المسرحية، وهذا كان عنده قمة السعادة.

تعلمت من شخصية عبدالعزيز السريع أشياء كثيرة، منها الصبر على أية مشكلة تواجهه أو تحدث للمسرح، والتأني في اتخاذ القرارات، والحكم على الآخرين، وعنده طولة بال عجيبة في تعامله مع الناس في كل المواقع، ومهما كان مستواهم الاجتماعي والثقافي والعلمي.

ومن صفاته إنه شخص لا يحب أن يخلق عداوة مع الآخرين بل يتجنب المهاترات والمشاحنات والدخول في معارك جانبية.. ومن المعروف عن «بومنقذ» أنه يحمل دائماً روح المودة مع الجميع، وإذا ما دخلت معه في نقاش حول أي موضوع تجد حواره هادئاً عقلانياً جداً في طرح آرائه واقتراحاته، فإمّا أن يقنعك أو يقتنع برأيك.. وهو إنسان له ميزة قد لا تجدها إلا عند القلة وهي صفة الاستماع للآخرين مهما كان مستوى رأيهم.. ولا يصرّ على الخطأ بل عندما يجد نفسه بأنه قد أخطأ مع أحد لا يتردد في الاعتراف بخطئه.. «بومنقذ» أكثر من أخ! ■

عبدالعزيز السريع «الأب»

منقذ عبدالعزيز السريع

■ مؤلف ومخرج وممثل مسرحي.
■ من مواليد الكويت ١٩٦٠.
■ ليسانس آداب قسم اللغة العربية - جامعة الكويت.
■ نائب المدير الإداري في المعهد العالي للفنون المسرحية ١٩٩٣ - ١٩٩٥.
■ ملحق ثقافي بسفارة الكويت في القاهرة من ١٩٩٥- ١٩٩٧.
■ مراقب العلاقات العامة والإعلام بديوان المحاسبة.
■ أخرج للمسرح: «أول من صنع الخمر» لتولستوي، «لن أعيش في جلباب زوجتي»، لمحمد الرشود وغيرهما كثير.
■ رئيس مجلس إدارة مسرح الخليج العربي، وعضو في إدارة الاتحاد الكويتي للمسارح الأهلية.
■ نال جائزة الإخراج في مهرجان الكويت المسرحي الخامس عن مسرحية «حبة رمل».

ماذا عساي أن أكتب عن الذي علمني الكتابة، ماذا عساي أن أكتب عن الذي كان السبب الأول في وجودي، وماذا عساي أن أكتب عن الذي أوصلني إلى ما وصلت إليه وما سأصل إليه مستقبلاً إن شاء الله؟ الحقيقة إنها أصعب أنواع الكتابة!!!

لماذا أصعب أنواع الكتابة؟ لأنها وببساطة لا تستطيع أن تفي لهذا الأب حقه، خصوصاً وأن هذه الأسطر المتواضعة ستوضع ضمن سلسلة كتابات لكتاب مرموقين لهم وزنهم وقيمتهم في الساحة الثقافية العربية، في كتاب يتكلم عنه وعن إنجازاته وتاريخه الفني والأدبي والثقافي ويكرم من خلاله، فكيف لي أن أكتب؟؟ ومع هذا سأكتب عن الأب المعلم وأعرف أنها معضلة ليس لي فحسب، بل لكل ابن كان أبوه في نفسه بمنزلة أبي عبدالعزيز السريع في نفسي.

لذلك لا أرى مشقة لدى أي من الشعراء في أن يكتب قصيدة، وقد تكون قصيدة عصماء في أمّه، ولكن هيهات لهذا الشاعر أو ذاك أن يكتب عن أبيه، ليس لأن الأب لا يحظى بما تحظى به الأم، لا وألف لا.. بل لأن الأم ومن خلال استحضار العاطفة ستكتب عنها ما شئت، أما الأب فبالتأكيد ستقف كثيراً لاستحضار كل معالم الحياة والتجربة والقيم والرجولة إلى آخر هذه المفردات، التي ستشكل عائقاً لكتابة هذه القصيدة، فالأب أكبر بكثير من كل المفردات. فكما قيل:

الأمُّ مدرسةٌ إذا أعددتها

أعددتَ شعباً طيّبَ الأعراقِ

فما بالك بمن شيّد هذه المدرسة، وقسّمها، ووزّع فصولها، وأشرف عليها وعلى مناهجها، وهيأ لها كل السبل لتكون مدرسة نموذجية رائدة ورائعة، فهو بلا شك الأب... فمن غيره لن يكون هناك أم أو مدرسة.

فإني والله لمن المحظوظين في هذه الدنيا، إذ قدر لي المولى عز وجل أن أكون من خريجي هذه المدرسة العظيمة على يد اثنين من أعظم وأخلد وأحبٍّ المعلمين في حياتي إلي وهما أمي وأبي.

لن أكتب عن عبدالعزيز السريع الكاتب والرائد المسرحي أو القاص أو المثقف، أو القارئ لكل ما تقع عليه يده الكريمة من كتب في الأدب أو المسرح أو التاريخ أو اللغة أو الشعر أو حتى كتب السياسة.. فمكتبته العامرة بالمنزل أكبر دليل على تنوع مصادر قراءاته.. لن أكتب في هذا الجانب لأنه حملني وأسرتي بأكملها على جناح الخلود من خلال هذه الأعمال الفنية الأدبية المميزة، والتي تُرجمت إلى عدة لغات وتُدرّس في أكبر المعاهد والجامعات، ونوقشت حولها رسائل الماجستير والدكتوراه.. فيكفيني شرفاً أن أكون ابناً لهذا العلم من أعلام وطني الكويت، وعلماً من أعلام أمتي العربية، والذي شهد له البعيد والقريب .. فما كُتب عنه وعن أعماله كفيل بأن يجعل هذا الأديب خالداً في سماء الكويت، علماً من أعلامها ورمزاً ثقافياً وفنياً من رموزها.. أما دوره كأب فإني لا زلت أنهل من معينه، فما يحمله هذا الأب من قلب وحب وتجربة وعلم كفيل بأن يعلمني ويعلم إخوتي وأبنائي وأبناءهم.. ولا أعتقد أن الإفراط في كتابة المديح أو الشكر أو الامتنان أو العرفان في الأب من باب التملق أو الرياء أو النفاق إلى آخر هذه المفردات، التي وبكل أسف لوثت بعض جوانب الثقافة العربية سواء أكانت شعراً أم نثراً أم لحناً أم قصة أم رواية أو حتى في فنون المسرح، فعلاقة الابن بالأب علاقة تفوق كل ما كتب وسيكتب على مر العصور خصوصاً إذا كان هذا الابن صالحاً يدعو لأبيه بطول العمر والصحة والعافية، جعلني الله من الأبناء الصالحين إن شاء الله، الداعين بطول العمر لوالدي ووالدتي وإخوتي وأبنائي وكل أحبتي.

وأختم هذه الكلمات التي أراها قصيرة ولكنها بشدّة حبي لهذا الإنسان، الذي هو - بلا شك - كتابي الأكبر الذي أتعلم منه كل يوم لأنه كتاب مفتوح وصفحاته تزداد يومياً.

والشكر من القلب لصاحب القلب والعقل الكبير العم عبدالعزيز سعود البابطين حفظه الله ورعاه على مكارمه في فعل الخير بكل مكان على امتداد هذه المعمورة.. وما اهتمامه بالثقافة والشعر والشعراء.. إلا فعل الخير الأصيل الذي سيبقى ذاكراً ومذكّراً بأفعال هذا الرجل، ولا أغالي أو أبالغ إذا قلت أن اسم عبدالعزيز سعود البابطين والخير، هما وجهان لعملة واحدة، من القلب شكراً على جميع إصدارات المؤسسة، شكراً على مشروع المكتبة، شكراً على هذا التكريم لوالدي، وجزاك الله وأسرتك الكريمة كل الخير.

وأخيراً يا أبي يا من علمني دهراً قبل أن أولد، وملكتني عبداً قبل أن أولد، وعتقتني حراً متعلماً متلمّساً خطاك حين ولادتي، شكراً شكراً من الأعماق ■

عبدالعزيز السريع كما أعرفه

موسى زينل

■ مواليد مدينة الدوحة - عام ١٩٤٥م.
■ عضو المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث بدولة قطر.
■ الخبير الثقافي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث.
■ تخرج في كلية دار العلوم بالقاهرة عام ١٩٧٠م.
■ عين مديراً لإدارة الثقافة والفنون بوزارة الإعلام منذ عام ١٩٨١ وحتى عام ١٩٩٢، حيث ترقى إلى منصب وكيل مساعد لشؤون الثقافة والفنون.
■ عين خبيراً ثقافياً بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، منذ تأسيس المجلس عام ١٩٩٨م.
■ في عام ٢٠٠١م تم اختياره عضواً بالمجلس.
■ من رواد الحركة المسرحية والثقافية بدولة قطر.
■ شارك في العديد من المؤتمرات والملتقيات الثقافية العربية والعالمية.
■ تم تكريمه في عدة مناسبات ثقافية - محلية وعربية ودولية.
■ حصل على وسام «الكوكب الأردني» من الحلقة الثانية.
■ حصل على وسام «الفنون والآداب» بدرجة فارس من حكومة الجمهورية الفرنسية.

بداية... لابد من إزجاء الشكر أجزله، وتقديم التحية أعطرها إلى سعادة الوجيه الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين على ما يقدمه للثقافة العربية من خلال إنشائه لمؤسسة هذه الجائزة، وما يصدر عنها من مطبوعات وما تعقده من ندوات ومؤتمرات، وعلى بادرة سعادته الطيبة بتكريم الأستاذ عبدالعزيز السريع، أمين عام الجائزة بمناسبة مرور عشر سنوات على تقلده لهذا المنصب. فنعم الرجلان: المحتفي والمحتفى به.

لقد عرفت الأستاذ عبدالعزيز السريع عن كثب منذ بداية ثمانينيات القرن الماضي، رغم معرفتي به قبل ذلك بكثير من خلال أعماله المسرحية مع رفيق دربه المغفور له إن شاء الله الفنان صقر الرشود، وقد بدأت علاقتنا المباشرة منذ تسلمي إدارة الثقافة والفنون بدولة قطر، حيث جمعتنا الملتقيات الثقافية والفنية الرسمية والأهلية، كما جمعتنا مؤتمرات وزراء الثقافة بمجلس التعاون لدول الخليج العربية، واجتماعات اللجنة الثقافية العامة لدول المجلس، واجتماعات اللجنة الدائمة للمهرجان المسرحي بدول المجلس، هذا بخلاف لقاءاتنا الأخوية في المهرجانات الثقافية والمسرحية التي أقيمت على امتداد رقعة الوطن العربي في تلك الفترة.

والأستاذ عبدالعزيز السريع، حفظه الله، الفارس المجلى في جميع تلك الملتقيات بآرائه السديدة وأفكاره النيرة ومداخلاته الجميلة، خاصة حين يحتد النقاش ويكاد يصل إلى طريق مسدود، فبما حباه به الله من بيان وقبول لدى جميع من عرفه، كان يصل بذلك النقاش إلى بر الأمان.

ولعل من أميز ما يتمتع به من خصال جميلة وفاءه لأساتذته ومعلميه وأصدقائه وزملائه العاملين معه من رؤساء ومرؤوسين، فقد واظب مثلاً على زيارة أستاذه وأستاذنا المغفور له إن شاء الله الأستاذ عبدالعزيز حسين، حتى أيامه الأخيرة، وظل شديد الحرص على أن يصله في منزله، حيث اعتاد على أن يصطحب معه بعض أصدقائه الخليجيين والعرب الذين يتصادف وجودهم في الكويت وذلك لزيارته في منزله، وهذا هو شأنه مع جميع من عرفهم من فنانين وأدباء ومثقفين من كافة أرجاء الوطن العربي.

كما أنه يملك القدرة الدقيقة عل تخطيط الملتقيات الثقافية المختلفة وإعدادها وتنظيمها، سواء أثناء عمله بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، أو عمله حالياً كأمين عام للجائزة، حيث يحرص على إرضاء جميع ضيوفه ورعايتهم.

وهو مشهود له بحسن اختيار موضوعات الندوات الثقافية، حيث يضع بعناية فائقة محاور تلك الندوات، والشخصيات القادرة على إعداد الدراسات والبحوث المختلفة اللازمة لتغطية كافة جوانبها، حتى تخرج تلك الندوات بالنتائج المرجوة منها.

وعلى الرغم من ملامح وجهه التي تعطيك شعوراً بالطيبة المفرطة، إلا أنه جسور في عرض الرؤى والأفكار التي تهدف إلى تحقيق المنفعة العامة، فقد حدث في أول اجتماع تحضيري لأصحاب السمو والمعالي وزراء الثقافة بمجلس التعاون لدول الخليج العربية الذي عقد في سلطنة عمان، أن تم طرح مشروع إقامة مهرجان مسرحي لدول المجلس كل سنتين في إحدى دوله بالتناوب، وكاد أحد وكلاء الوزارات أن ينسف هذا المشروع لولا تدخل «أبو منقذ» - وهذه كنيته - فقد استأذن رئيس وفد بلاده في شرح فكرة المهرجان وأهدافه للاجتماع، وعندما قام بذلك أجاد الطرح بحيث تمكن من جعل وكيل الوزارة يقر مشروع المهرجان في الدقائق الأخيرة لفض الاجتماع.

وإنني أشهد له بقوة حسه الوطني والقومي الذي لم يتزعزع حتى في أحلك اللحظات أثناء الغزو العراقي الغاشم للكويت، فقد ظل رابط الجأش قوي العزيمة، بل كان يشد من أزر الآخرين لإيمانه بعدالة قضيته، لذلك سعى وشارك في إعداد وتنظيم الأمسيات الفنية التي طافت بعدد من الدول العربية للتعبير عن رفض هذا الغزو، فلم يكل أو يتعب، بل ظل يجاهد بالكلمة واللحن إلى أن عادت الكويت لأهلها.

إلى جانب تلك المواهب والخصال.. يتمتع عبدالعزيز السريع بقدر كبير من خفة الظل وحب الدعابة، فما إن تنتهي الارتباطات الرسمية لأي ملتقى من تلك الملتقيات حتى تلتئم حول أبي منقذ وقد تخلى عن وقار النهار معتمراً الفوطة عوضاً عن الغترة والعقال، لتمتد جلساتنا حتى ساعات الصباح الأولى في مرح بريء وبهجة غامرة بما نتبادله من نكات وما نستذكره من ملح أدبية وطرائف تراثية، ويكون عزيزنا أبو منقذ واسطة العقد في تلك الجلسات الأخوية التي وطدت صداقتنا بالعديد من الفنانين والمثقفين من جميع أرجاء الوطن العربي.

هذا هو عبدالعزيز السريع كما أعرفه فناناً مرهف الإحساس وإنساناً عالي الهمة، رفيع الخلق، شغلته قضية الإنسان في كل مكان، يسعى من خلال ما يوكل إليه من مهام إلى الإسهام في كل جهد يعمل على النهوض بالإنسان والوصول به إلى أرقى درجات الإنسانية.. لم أعرف عنه يوماً نزعة من عنصرية أو إقليمية رغم اعتزازه الكبير بوطنه الكويت والعمل ما أمكنه من جهد في سبيل عزته ورفعته.

لكل ذلك – وغيره كثير – أحببت هذا الرجل وارتبطت به بعلاقة أخوية مصيرية خالصة الود، دائمة ما بقينا في هذه الدنيا الفانية تمتد ذكراها لأحفادنا إن شاء الله.

ومع دعائي للعزيز أبي منقذ بدوام الصحة والعافية ولأسرته الكريمة بالسعادة والهناء، أكرر شكري وثنائي وتقديري لصاحب هذه البادرة الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين حفظه الله ورعاه ■

فخورات بك

نازك، نادية، نور عبدالعزيز السريع(*)

قد يتساءل البعض ماذا يعني عبدالعزيز السريع الأب إلى ابنته الكبرى، فأجيب بأنه حياتي كلها وإنه الحنان الكبير وإنه نهر عطاء متجدد لا ينضب.. أبي يا من علمتني الكثير الكثير ويا من أعطيتني الكثير فداك حياتي.. ابنتك الفخورة بك. (نازك).

حاولت أن أجد كلمات تصف مشاعري.. تجاه أبي الغالي.. حاولت أن أرتب أفكاري لكتابة سطر أو جملة تصف أبي.. لكن لم يكن الأمر سهلاً أو بسيطاً وذلك لعمق مشاعري وقوتها تجاه من هو محور حياتي، فأبي بالنسبة لي وباختصار هو حبي الخاص.. إن طلب مني أحد أن أصف أبي باختصار فسوف أقول إنه الأخلاق والحنان، وإن وجوده في حياتنا نحن أبناءه يعني لنا الأمان.. أدعو الله عز وجل أن يحفظه لنا مدى الحياة (نادية).

لا أعرف كيف أبدأ أو ماذا عساني أذكر من صفات والدي الحبيب، الذي نشّأني على حبه ورعايته ورقه قلبه ومشاعره نحوي ونحو إخواني وأخواتي، فمنذ نعومة أظافري حتى ما وصلت إليه من علم وإلى الآن في نهاية مرحلتي الجامعية والذي سوف أحققه بإذن الله، كل ذلك كان تحت إشرافه وأمي الحنونة.. اللذين لم يتوانيا في تقديم كل سبل الراحة والترفيه والمساعدة في التحصيل الدراسي، للتقدم نحو المزيد والأفضل.

أبي الذي غرس في وفي إخواني وأخواتي الحب والمودة والتواصل والتكاتف والطموح وحب المستقبل إضافة إلى الصدق والأمانة... أبي لن أنجح في التعبير عما يختلج مشاعري من حب وتقدير لك واحترام لشخصك الكريم: عبدالعزيز محمد السريع كم أنا فخورة بك.. (نور عبدالعزيز السريع) ■

(*) كريمات الأستاذ عبدالعزيز السريع.

■ الأولى نازك: معلمة وقد تخرجت من كلية التربية الأساسية وهي مصممة ورسامة وقد اقترنت بالسيد محمد عثمان الخليفي.

■ والثانية نادية: تعمل في الهيئة العامة للبيئة وتخصصها إدارة أعمال من جامعة الكويت وقد اقترنت بالمهندس احمد عبدالعزيز الصرعاوي.

■ والثالثة نور: تنهي عامها الجامعي الأخير في كلية التربية الأساسية ومن المنتظر أن تعمل في مجال التعليم برياض الأطفال.

تحيةُ وفاء

أ.د. ناصر الدين الأسد

تكريم العاملين المخلصين واجب أخلاقي ووطني، ومظهر إنساني وحضاري، تنهض به الدول حيناً، وينهض به أفراد أو مؤسسات باسم مجتمعهم حيناً آخر. فيكون ذلك التكريم دليلاً على تقدّم المجتمع ورقيّه، وتقديره لقيمة العمل ولمنزلة الإخلاص في الحياة.

وتكريم الأحياء من هؤلاء العاملين المخلصين، هو لمسة تقدير ووفاء، يشيع في نفوسهم الرِّضى والطمأنينة، ويعوضهم عن كثير من المشاق في حياتهم، وعمّا بذلوا من الجهد في عملهم، ويحفزهم إلى مزيد من الإنتاج والإبداع ليبقوا دائماً جديرين بالمكانة التي احتلوها.

أما أولئك الذين لم يكونوا قد حظوا بهذا التكريم - بعد - فسيظلون متطلعين شطره طامحين إليه، فيكون كذلك عاملاً من عوامل تجويد عملهم، وسبباً من أسباب تقدم الحياة الفكرية والثقافية.

وقد ندب الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين نفسه، ومؤسسته التي أنشأها للإبداع الشعري، من أجل تحقيق هذه الغايات النبيلة. فكان إصدار هذا الكتاب التكريمي عن الأديب المسرحي القاص الأخ عبدالعزيز السريع، لفتة كريمة من الوفاء لرجل قضى في مؤسسة البابطين عشر سنوات من العمل الدؤوب المنتج، فكان نعم الرجل الذي يحمل العبء، وينهض بما يوكل إليه، والذي يقدم من الأفكار ما يعين على نجاح رسالة المؤسسة وتطويرها ونشرها إلى أقصى ما تستطيع أن تبلغه.

- ولد في مدينة العقبة الأردنية عام ١٩٢٢ .
- حصل على شهادة الدكتوراه عام ١٩٥٥ من جامعة القاهرة.
- عضو مراسل بمجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩م.
- عضو بمجمعي اللغة العربية في القاهرة، عمان.
- رئيس المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) من ١٩٨٠/٩/١٧ ولفترة طويلة.
- من مؤسسي الجامعة الأردنية في عمّان وأستاذ اللغة العربية وآدابها فيها، وعميد كلية الآداب ثم رئيس الجامعة ١٩٦٢م - ١٩٦٨م.
- سفير الأردن لدى المملكة العربية السعودية ١٩٧٧ - ١٩٧٨م.
- رئيس الجامعة الأردنية (للمرة الثانية) وأستاذ الأدب العربي فيها ١٩٧٨م - ١٩٨٠م.
- شغل منصب وزير التعليم العالي مرتين : ٨٥ - ١٩٨٩ .
- عضو مجلس الأعيان بمجلس الأمة الأردني ٩٣-١٩٩٧.

له مؤلفات كثيرة منها:

- جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى - لابن حزم (تحقيق بالاشتراك).
- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، الطبعة الأولى ١٩٥٦.
- الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن ١٩٥٧.

وإن المرء ليحار حين يريد أن يكتب عن أبي منقذ عبدالعزيز السريع: من أي الجوانب يتناوله، فالحديث عن إتقانه لما يتولى من مسؤوليات حديثٌ متّسع لمن يعرفه ويخالطه، فهو يتمثل بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحبّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه». وكذلك لا ينقطع الحديث عن الإشادة بدماثته في التعامل وبرعايته لأصدقائه والمتصلين به من المشاركين في نشاط مؤسسة جائزة البابطين في كل ما يعترضهم في حلّهم وترحالهم لحضور ندوات المؤسسة ومؤتمراتها.

ثم إن عبدالعزيز السريع مَعْلَمٌ بارز من معالم الحياة الثقافية في الكويت، وأحد ملامح الحياة الثقافية في الوطن العربي، كتب عنه عدد من النقاد والمؤلفين دراسات مستقلة بذاتها، أو فصولاً في كتب تؤرخ للأدب المعاصر والحياة الفكرية والأدبية في الكويت والخليج العربي عامةً، أو للمسرح والقصة القصيرة خاصةً. ومن هذه الكتابات مقالات مطولة في المجلات، ومنها أطروحات ورسائل جامعية، ومن هؤلاء الذين كتبوا عنه: الدكتور علي الراعي، والدكتور محمد حسن عبدالله، ووليد أبوبكر، وبول شاؤول، والدكتور سليمان الشطي، والدكتور أحمد مطر، وسواهم.

والناظر في نتاجه الثقافي يلحظ أنه بدأ كتابة المسرحية مبكراً وعمره أربع وعشرون سنة بمسرحية نشرت عام ١٩٦٣ هي «فلوس ونفوس»، ثم توالت مسرحياته المطبوعة متتابعة، لا يفصل بين المسرحية والتالية لها سوى عام أو عامين، ولا يكاد عام ١٩٧١ يهل حتى كانت قد صدرت له ست مسرحيات، طبع بعضها مرات وترجمت إحداها إلى اللغة الإنجليزية، وأعدّ مسرحية «الثمن» لآرثر ميلر، ومثلت هذه المسرحية الكويت في المهرجان المسرحي الأول للفرق الأهلية بدول مجلس التعاون الخليجي.

واشترك مع صقر الرشود في تأليف ثلاث مسرحيات قدّمت كلها على المسرح في الكويت وقدّم بعضها في بعض العواصم العربية، وأرّخ للمسرح المدرسي في دول الخليج العربي بكتاب ألّفه مع الأستاذ تحسين بدير، ولمكتب التربية العربي لدول الخليج، وكتب عدداً من التمثيليات والمسلسلات للتلفزيون والإذاعة، وتولى إعداد وتقديم مجموعة من البرامج الثقافية لهما.

ونالت القصة جانباً من عنايته، فنشر عدداً منها في المجلات الكويتية والعربية، وجمعها سنة ١٩٨٥ في كتاب بعنوان «دموع رجل متزوج». وهو كاتب مقالة معروف في ميادين الأدب والفن والحياة العامة نشر عدداً منها في الصحف الكويتية.

وقد نال من التكريم ما هو جدير به: فقد نال جائزة التأليف المسرحي عن إحدى مسرحياته من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بالكويت عام ١٩٦٥، وكرمته تونس ثلاث مرات: مرتين في مهرجان أيام قرطاج المسرحي في الدورة الخامسة ثم في الدورة السابعة، ومنحه رئيس الجمهورية التونسية وسام الاستحقاق الثقافي في أكتوبر ١٩٩٥ .

ولم تقتصر مشاركاته في النشاط المسرحي على كتابة المسرحيات وتقديمها للمسرح بل تعدت تلك المشاركات إلى رئاسته لمجلس إدارة مسرح الخليج العربي لعدة سنوات، وكان نائب رئيس الاتحاد العام للفنانين العرب مدة أربع سنوات ١٩٩٠ - ١٩٩٤، وشغل عضوية عدد كثير من الروابط الأدبية ولجان التحكيم في المهرجانات المسرحية ومسابقات التأليف المسرحي.

وهو ذاكرة حيّة نابضة، حين تسمعه يتحدث تحس كما لو كنت تستمع إلى تسجيل دقيق شامل للحياة الثقافية والسياسية في أقطار وطنا العربي مشرقه ومغربه، وله من القدرة على متابعة الأحداث وتحليلها تحليلاً منطقياً نقدياً ما يغري سامعه، وكثيراً ما يقنعه فيسلم له بأحكامه بسبب وفرة معلوماته وقوة حجّته.

هذا هو عبدالعزيز السريع الذي ذكرت في مطلع هذه الكلمة القصيرة العَجْلَى أن المرء يحار من أي جانب يتناوله لتعدد جوانب نشاطه وإبداعه، إنه وجهٌ مشرق لثقافتنا العربية ■

عبدالعزيز السريّع

أ.د. نعيم اليافي

عرفت عبدالعزيز السريع أول ما عرفت عام ١٩٩٢ في دعوة بحضور الأستاذ الدكتور علي عقلة عرسان، ومنذئذ وثقت عرى صداقة تجاوزت المحبة فالإعجاب، ثم ازدادت مع الأيام مرّةً وألقاً حين تكررت زيارتنا إلى بيروت وأبوظبي لحضور المؤتمرات، لا سيما بيروت للإعداد لمؤتمر الأخطل الصغير الذي عقد في العاصمة اللبنانية بوقت متأخر نسبياً، وأعددنا له جدول أعمال وخططنا لإقامة ندوة فكانت فرصة سانحة للمناقشة والحوار.

بيد أني أذكر أن شغله الشاغل وديدنه كان اهتمامه بفن المسرح، حيث يفضل أن ينسب إليه أكثر من الوظائف اللاحقة بما فيها منصب الأمين العام، لذلك لا نستغرب إذا كان النقاش أو الحوار يدور حول همه الرئيس بوصفه أحد الوجوه الأساسية للمسرح الكويتي، منذ بداية الستينيات، واختط له طريقاً في المجتمع، وذلك من خلال رؤية تحولاته وتطوراته وانتقاله بالاهتمام من الخارج إلى الداخل بحيث جعل من مسرحه وسيلة لبعث الوعي الاجتماعي، باعتباره كان أكثر قرباً للقضايا الاجتماعية ذات الطابع الجاد، وكيفية مواجهة المشكلات الموجودة في مجتمع اتّسم بالسكون، وانعدام حوافز التغيير لدى أبنائه والسلبية في تقبل ما هو جديد، لذلك نراه قد استند إلى ركيزة أساسية ألا وهي الأسرة، فتطرق إلى ما يحيط بها من مشكلات وما يطرأ عليها من تطورات لها انعكاسها على المجتمع وتطوره سواء سلباً أو إيجاباً، فآمن بالأسرة الواحدانية ذات الخلية الواحدة والبنية المتواصلة

■ ناقد وأكاديمي بارز.
■ من مواليد حمص ١٩٣٦ درس فيها جميع مراحل ما قبل الجامعة.
■ حصل على الإجازة في الآداب من قسم اللغة العربية بجامعة القاهرة عام١٩٦٠.
■ وعلى الماجستير من الجامعة نفسها عام ١٩٦٤.
■ وعلى الدكتوراه عام ١٩٦٨.
■ أستاذ الأدب العربي الحديث بكلية الآداب، جامعة دمشق.
■ عضو جمعية النقد الأدبي في اتحاد الكتاب العرب.
■ أستاذ الأدب العربي الحديث بكلية الآداب، جامعة الكويت.
■ عاد مؤخراً إلى سورياً.
من مؤلفاته:
■ الشعر بين الفنون الجميلة، القاهرة، ١٩٦٧.
■ الشعر العربي الحديث، دمشق، ١٩٨٢.
■ مقدمة لدراسة الصورة الفنية، دمشق، ١٩٨٣.
■ التطور الفني لشكل القصة القصيرة، دمشق، ١٩٨٤.
■ تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، دمشق، ١٩٨٥.

المتماسكة كما في مسرحية «الأسرة الضائعة»، كذلك رفض التعددية ودخول الغرباء إلى المجتمع الصغير لأنهم يخلخلون هذا التماسك، وهذه الوحدة، كما في مسرحية «الجوع»، حيث ظهرت في أحد فصول المسرحية شخصيات تعتبر دخيلة وثانوية مهمتها فقط إيضاح أدوار الشخصيات الرئيسية وكان من الممكن الاستغناء عنها.. إضافة إلى أننا نرى السلطة الأبوية واضحة وجلية في تركيب الأسرة، حيث الأب هو المتحكم بمصير أفرادها الذين تختلف مواقفهم تبعاً لشخصياتهم، وعوامل أخرى متعددة قد تساهم في ثبات هذه السلطة أو تخفيف حدتها وفي الاستقلال عنها، ومنها العالم الاقتصادي الذي كان« السريِّع» يبرز أهميته في التغيير الاجتماعي الحاصل لشخصيات مسرحه سواء سلباً كتحول الشخص إلى انتهازي كما في مسرحية «الأسرة الضائعة» من خلال دور الخال الذي اتخذ من علاقته بأخته سبباً وفرصة للتقرب من زوجها بعد أن وصل «التثمين»، إلى بيته، أو إيجاباً في استغلال العامل الاقتصادي للتطور والتعليم الذي عُدَّ بحدٍّ ذاته عاملاً أساسياً في التغيير الحاصل بالمجتمع..

كما ركز السريِّع في جملة ما ركزّ على موضوع المرأة وأثرها في هذا التغيير، ورأى أن العلة تكمن في وضعها وتربيتها وسلبيتها بداية، إلى أن تقف موقفها الإيجابي الواضح بتمردها على وضعها كما في مسرحية «الجوع».. ومن الجدير بالذكر أن عبدالعزيز السريع لم يخف عليه أثر الحضارة والتجديد في المجتمعات الأخرى وامتداد هذا الأثر إلى مجتمعه فوضع يده على الصراعات والصدامات الناشئة نتيجة الاختلاف في المستوى الثقافي، ومستوى الوعي وطبيعة الحياة، كما في مسرحية «عنده شهادة» حيث ظهرت شخصية «يوسف» العائد بشهادة من الخارج، إلى مجتمعه الهادئ المحافظ وهو الذي تخلص من براثنه أثناء وجوده في الخارج فلا هو قادر على التعايش فيه بهذا الشكل، ولا المجتمع بعاداته وتقاليده الراسخة يتقبل الانفتاح على جديده والتمازج فيه، لذا نراه قد استسلم بداية إلى أن تدخلت عوامل في تغييره أهمها وجود المرأة بجانبه...

وبذلك يكون السريع قد وضع يده على هموم حياتية ، وأجاد عرض القضايا الاجتماعية من خلال دوره كرائد للمسرحية الاجتماعية الجادة، ورصد كل ما يمكن الاستفادة منه لمعالجة مشكلات اجتماعية يعاني منها الصغير قبل الكبير، وهذا ليس بغريب على شخصه، وهو المعروف بحسه الإنساني، ووجدانه المتَّقد، والمسكون بوجع الواقع وألمه، ولا يتوانى في هذه الحالة من تبيان أسبابه ومن ثم الإشارة إلى تفاقمه وإلى ما يمكن تداركه بتحديد شكل العلاج ■

■ ابنة الفنان والشاعر الراحل عبدالرحمن الضويحي.
■ من مواليد الكويت عام ١٩٧٠م.
■ بكالوريوس محاسبة من جامعة الكويت عام ١٩٩٣م.
■ مدققة حسابات بديوان المحاسبة.

هنيئاً للمؤسسة ولراعيها ولأمينها العام

هالة عبدالرحمن الضويحي

تكرّم مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ممثلة برئيس وأعضاء مجلس أمنائها وجميع العاملين فيها، الأستاذ عبدالعزيز السريع، مستذكرة مرور عشر سنوات على توليه الأمانة العامة للمؤسسة.

وليس غريباً على العم «أبو منقذ» أن يتولى مثل هذا المنصب لما يتمتع به من خلفية أدبية وفنية، صقلها عن طريق الدراسة والممارسة، فهو خريج كلية الآداب، وأحد الرواد الأوائل من الكتاب المسرحيين في دولة الكويت، حيث إنه أثرى الحركة المسرحية الكويتية بالعديد من الأعمال المميزة والخالدة في ذاكرة الفن الكويتي، ووجود عبدالعزيز السريع في هذا المنصب إنما يدل على تفهمه للدور الرائد والنادر الذي تقوم به المؤسسة، ذلك لأن مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري تعدّ نبراساً للأدب والتراث العربي في عصر العولمة، حيث إنها قامت باحتضان العديد من الأدباء والشعراء العرب في زمن قلّ فيه إنتاج الكتب وندرت فيه القراءة، واستعادت العهود الذهبية للأدب وأحيتها عن طريق الندوات والملتقيات الأدبية التي تقام دورياً، وكذلك قيام المؤسسة باحتضان الشباب العربي عن طريق تدريسهم لأصول الشعر والأدب العربي، فكل هذه المهام الجليلة التي تقوم بها المؤسسة لا تأتي من فراغ، إنما تعتمد على أساس أرسى قواعده السيد عبدالعزيز سعود البابطين وقام بتشييد بنائه كوكبة من العاملين في مجال الأدب والثقافة وعلى رأسهم العم أبو منقذ.

وقد تعرفت عن قرب إلى السيد عبدالعزيز السريع حينما كنت أبحث عن شخص يحمل عن عاتقي عهداً أخذته على نفسي أمام والدي المرحوم عبدالرحمن الضويحي، فكان أول من فكرت به هو العم أبو منقذ، وكانت نظرتي في محلها، حيث إنه أشعرني بكل عطف وأبوة نابعة من قلب ممتلئ بالرقة والحنان، فأخذ بيدي وشملني بسعة صدره ودماثة أخلاقه، وأخذ العهد مني وقام بتنفيذه والإشراف عليه لحظة بلحظة، حتى خرج إلى الجمهور بصورته المشرفة التي تناولتها جميع الصحف المحلية والخليجية، ولم تنته الصلة بالعم «أبو منقذ» مع الانتهاء من إصدار زهيريات الضويحي، ولكنها ازدادت وارتقت واكتسبت من هذه التجربة أبا جديداً لي يحزنني ما يحزنه ويفرحني ما يفرحه.

فهنيئاً لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بأمينها العام، وبما تملكه من كوادر تؤمن بالعمل الثقافي الجماعي الخلاق، وتعمل بكل صمت وإيثار، لتعطي بكل الحب وبكل الوعي هذا الإنتاج الراقي لأمتنا العربية في وقت قل فيه العطاء ■

عبد العزيز السريع
كما يستحق أن يذكر

وليد أبو بكر

العودة إلى ذكريات خاصة ارتبطت بالكاتب المسرحي عبد العزيز السريع، هي عودة حقيقية إلى لحظات حميمة من أيام الشباب التي تحولت، وتحول ما فيها من أحلام إلى خزائن الذكرى.

كان السريع من الوجوه الأولى التي عرفتها في الكويت، واستمرت معرفتي به وتعمقت مع الأيام، لأن تلك الوجوه هي التي كانت تبشر بالصورة الثقافية الجديدة للكويت، التي أرادت أن تطوي صفحة من الماضي، وأن تتقدم.

وصلت الكويت وهي تُلقي بثوبها الثقافي القديم، في ذات العام الذي ألقت فيه تبعيتها السياسية القديمة، وبدأت رحلتها الجديدة التي أرادت لها أن تكون عربية خالصة.

كانت الصحف التي عرفتها الكويت في زمنها السابق قد توقفت جميعاً عن الصدور، وبدأت صحف جديدة تظهر، كانت واحدة منها قد ظهرت بالفعل، هي التي انتظمت فيها بمجرد أن وصلت، ثم ظهرت الثانية والثالثة، وتنوعت الاهتمامات بالتدريج، وتكاثرت الصحف، حتى فاضت في نهاية الأمر عن الحاجة.

وفي الوقت نفسه، كان كل شيء على المستوى الثقافي يراد له أن يتجدد، وكان عبدالعزيز السريع واحداً ممن حلموا بذلك التجديد

■ من مواليد (يعبد) بفلسطين عام ١٩٣٨م.
■ ليسانس فلسفة واجتماع - بيروت.
■ دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة من جامعة الكويت.
■ عمل في التدريس واختصاصي اجتماعي وفي مجال الصحافة.
■ له الكثير من المؤلفات منها: روايات العدوى (١٩٧٨)، الخيوط (١٩٨٠)، الحنونة (١٩٨٥)، الوجوه (١٩٩٧)، حبال الوفاء (٢٠٠٢)، وفي الدراسات المسرحية: القضية الاجتماعية في المسرح الكويتي (١٩٨٥)، لغة الجسد على خشبة المسرح (١٩٩٩)، صورة العربي في الأدب الإسرائيلي (١٩٩٦)، الواقع والتحدي في رواية الأرض المحتلة (١٩٨٩)، الأرض والثورة (١٩٨٧)، سمير عزام (١٩٨٦).
■ له في القصة: الصوت الثاني في القصة الكويتية (١٩٨٤)، البيئة في قصة الخليج (١٩٩٢).
■ له ديوان شعر بعنوان (الوجه الطيب للأحزان) ١٩٧٧.
■ الأول والأخير (مسرحيتان) ١٩٨٣.

الشامل، وإن تركز اهتمامه بعد ذلك في قضية المسرح، الذي كانت له في الكويت تجارب بسيطة سابقة، فأراد الجيل الشاب أن يُرسي حركة مسرحية تقوم على أسس متينة، أقرب ما تستطيع إلى الأسس العلمية، وهي الحركة التي لم تستغرق طويلاً حتى أكدت وجودها في واقع المسرح العربي، رغم أنه سبق ظهورها الجاد بسنوات طويلة.

السريع، الشاب الصغير السن، الذي تملأه حماسة تختفي وراء هدوئه، كان يتحرك كالنحلة من أجل تأسيس حركة مسرحية معاصرة، تلقى عناداً من جانب من جربوا من قبل، لأنها تقف أمام ما جربوا، وتدخل عصر المسرح من الباب الذي وصل إليه في الوطن العربي على الأقل، دون خشية أو تردد، بينما تقف في الواقع الثقافي والاجتماعي عناصر تقليدية تعيق، وأخرى تقطع الطريق ببطء ممل، وثالثة لا ترى في المسرح فاتحة خير للمجتمع.

الثنائي الذي حمل الهم كله، كان من حظ المسرح أن يلتقي مبكراً: الراحل صقر الرشود، باندفاعه الجميل، ومنحه كل ذاته لمشروعه الثقافي (الذي صار اسمه مسرح الخليج العربي)، وعبد العزيز السريع بهدوئه وقدرته على التأمل والتخطيط. وكان حول هذا الثنائي شباب صغار متحمسون، يقفون رهن العمل، ورهن ما يستلزمه المسرح من ثقافة أخذت تتسرب إليهم شيئاً فشيئاً، وأخذوا يسعون إليها بكل الطرق، بعد أن استطاعوا منذ البداية أن يجمعوا حولهم كل من يؤمن بالثقافة الجديدة المتحركة، من أهل الكويت، وممن يعيشون على أرضها على حد سواء.

في مقهى بسيط، بين ساحة الصفاة ودروازة عبدالرزاق (سكنت فترة قصيرة في المبنى الذي يضمه، واختفى منذ زمن بعيد). كنت أزداد تعرفاً على السريع وطموحاته، وأزداد ثقة أنه سيحمل عبء البدايات الجادة بكل جدارة، هو ومن يسانده في المهمة الشاقة. وعندما بدأت الرحلة الصعبة، من خلال العرض المسرحي الحقيقي، كنت شاهداً على هذه البداية، وهي تحتل خشبة المسرح الفعلية، لا الخشبة التي نصبت من أجل تجارب أولى سابقة، افتتح بها المسرح نشاطه، في ساحة جمعية المعلمين، لأن تلك كانت مجرد إرهاصة شهدناها وتمنينا لها أن تتحرك إلى الأمام.

أتذكر الفرح الذي شاهدته في عيني السريع مع اقتراب التجربة الحاسمة، وأتذكر القلق الذي بلغ درجة عالية من الخوف على التجربة التي تمسك بزمام المجتمع، كما لم تفعل تجربة سابقة، وهو ما عبر عنه السريع في أول حديث صحفي يجرى معه، هو الحديث الذي أجريته معه، ونشر في صحيفة «الهدف»، أوسع الصحف انتشاراً في ذلك الوقت، والذي حمل تعليقاً ظل مناسباً للحال زمناً أطول مما توقعناه حينئذ: «في فمي ماء».

كانت أعمال مسرح الخليج العربي منذ البداية تعاوناً غير منقسم ولا محدود بين الرشود والسريع، وكانت تسجل اتجاهاً جديداً فوق خشبة المسرح، وتسعى بكل همة إلى وعي جديد، عن طريق المعرفة والتجربة والاستفادة من خبرات الآخرين.

بعض ما فعله المسرح، في سنواته الأولى، كان يسابق الزمن حتى يستوعب ما فيه من فن: استعان بكبار الفنانين والكتاب. داخل هذا المسرح، ومنذ بداياته، تعرفنا على عبدالله غيث وزهرة العلي في عمل من إنتاجه. وداخله أيضاً استمعنا إلى محمود مرسي محاضراً، وتعايشنا مع نعمان عاشور طيلة عام كامل. وداخله شاهدنا تجارب كثيرة، وتعرفنا على قامات كبيرة، لها فعل حقيقي في المسرح خصوصاً، وفي الثقافة بوجه عام، فلم نكتف بأننا عايشناه، ومنحناه بعض جهدنا، ولكننا تربينا فيه أيضاً، طيلة الوقت الذي استمر فيه على مساره الأول، أو عاد إلى هذا المسار.

عبد العزيز السريع تكرس كاتباً مسرحياً لمسرح الخليج العربي، وتكرس كاتباً مسرحياً أول في الكويت، ورغم أنه لم يكتب مسرحاً بعد رحيل رفيق دربه في حادث فجع محبيه، إلا أن أحداً في الكويت لم يستطع أن ينافسه حتى هذه اللحظة، خاصة في التعامل الجاد مع الكتابة المسرحية، وفي اعتبارها فعلاً محركاً للمجتمع، يأخذ منه ويمنحه في الوقت ذاته، دون ابتذال أو افتعال أو سوقية في كسب رضا الجمهور، حتى لا يكون ضيقاً.

كل أعمال السريع كانت التقاطاً مما يدور في المجتمع من حوله، بعد أن لمس قاعدة الحركة فيه، وأراد أن يجعل الوعي يتدخل في اتجاهها، فلا تخرج عن المسار. وقد لاحظ منذ البداية أن الثروة الطارئة، إذا لم يحسن قيادها، لن تحسن قيادة المجتمع، ولذلك ركز في أعماله على الآثار السلبية للثروة الطارئة، التي جاءت من خلال النفط الذي تدفق غزيراً، وفاض بخيره على الناس بشكل مفاجئ، أدار رؤوس نسبة منهم، وبات يهدد الجيل الطالع، ويعكر الصفاء في كثير من النفوس التي كانت بريئة، ولم ينس في مسيرته أن يلتفت إلى ما رافق هذه الثروة ومجتمعها من عادات جديدة باتت تنافس القديم الثابت، وتهز الكثير من أركانه.

لقد تعامل السريع مع حركة المجتمع في حالتها البسيطة، ولكن حركة أخرى كانت تنمو داخل هذا المجتمع، وتخلق قوانينها الجديدة، وهي تتعامل مع الثروة بمنطق آخر، بعد أن استقرت الثروة لديها، وباتت تمنحها القوة التي تستطيع أن تجد مسرحاً استهلاكياً يعبر عنها، فيضحك الناس

على أنفسهم، ويشغلهم عما يحفر في أعماق مجتمعهم من ثقافة جديدة، ليست هي الثقافة التي توجه إليها شباب كان متحمسًا أوائل ستينيات القرن الماضي، وكان امتدادًا لكل ما هو جديد، في ذلك العصر الذهبي للثقافة العربية المعاصرة.

ويبدو أن المسرح الجاد فشل في التنبؤ بالاتجاه الذي يناقضه، ولم يفطن له إلا بعد أن استقوى، واستطاع أن يفرض بعض شروطه على الواقع، تلك الشروط التي لو جرى التأمل فيها بعد هذا البعد الزمني، فستتكشف عن عامل في «طرد» صقر الرشود من وطنه، في تلك الهجرة التي تسببت في أن يهاجر من الحياة ذاتها، في حادث أقرب ما يكون إلى العبث الذي لم يكن جزءاً من تعامل الرشود ورفيقه السريع مع المسرح.

أن يصمت السريع بعد رحيل رفيق دربه أمر مقبول نفسياً، ولكن هذا الصمت تعزز بما لا يمكن أن يكون استمراراً لما أحدثه الرحيل من صدمة، ومن إحباط فرضته أسباب الرحيل ونتائجه التي تميل إلى عدم تقدير الفن المسرحي، كما يليق به، وبمن منحوه حياتهم. لكن ما يعزز هذا الاتجاه إلى الصمت قد يكون أكبر من الصدمة، ومن الإحباط ؛ إن شيئاً كبيراً حدث في المجتمع العربي كله، صعدت فيه الرغبة في المال إلى مستوى الدافع الأول، وهي رغبة لا تخرب الثقافة وحدها، ولكنها قد تقود إلى التأثير في دوافع الإنسان الخيرة، وفي رغبته في أن يكون نافعاً في مجتمعه. وحين تتحكم هذه الرغبة بالمجتمع، وتملك زمام قيادته، فإنها تخلق ثقافة تناسبها: هذا ما حدث في القاهرة، وما حدث بعد ذلك في معظم مراكز المسرح في الوطن العربي، بما في ذلك الكويت، وربما كان هذا ـ أيضاً ـ عاملاً في رحلة الصمت التي اختارها السريع منذ أكثر من ثلاثين عاماً، حتى وهو يستمر في المساهمة في الفعل الثقافي، من خلال وسائل أخرى.

كانت للسريع قدم ثابتة في بناء المسرح في الكويت، وما تم بناؤه على أسس صحيحة هو الذي يبقى، وهو الذي يذكر بعد ذلك. ولن يكون هناك ذكر للمسرح الكويتي، تأسيساً وتاريخاً، إلا ويكون للكاتب المسرحي الأول في الكويت، عبد العزيز السريع، ذلك المكان الذي يستحقه فيه ■

نظرة وفاء إلى علاقة حميمة

د. يعقوب يوسف الغنيم

■ تربوي وسياسي كويتي معروف من مواليد عام ١٩٤١.
■ تخرج في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٩٦١، ثم حصل على الماجستير عام ١٩٧٠، والدكتوراه في النحو والصرف من الكلية نفسها عام ١٩٨١.
■ عمل مدرساً في بداية حياته العملية وفي عام ١٩٦٣ عين وكيلاً مساعداً لشؤون التلفزيون ثم وكيلا لوزارة التربية عام ١٩٦٥، فوزيراً لها عام ١٩٨١ حتى عام ١٩٨٥.
■ له مشاركات متعددة في مجالات الشعر والثقافة والتأليف.
■ من مؤلفاته: «كاظمة في الأدب والتاريخ»، «أحمد البشر الرومي.. قراءة في أوراقه الخاصة»، «العدان بين شاطئ الكويت وصحرائها»، «همس الذكريات»، «الكويت تواجه الأطماع»، «السيدان - قبس من ماضي الكويت»، «ملامح من تاريخ الكويت».

معرفتي بالأستاذ الأخ عبدالعزيز محمد بن عبدالعزيز السريع قديمة، واتصالاتي به، ولقاءاتي معه متعددة، وله في نفسي مودة وأشعر نحوه بحب عميق، ولذلك فإنني أخشى أن يظن من يقرأ شهادتي هذه بأنني أكتبها تحت وطأة ما تمليه الصداقة على الصديق، أو المحبة على المحب، من تحيز ومراعاة، وقديماً قيل: «وعين الرضا عن كل عيب كليلة» ، غير أنني أقول بصدق إنني لم أجد في صاحبي هذا حتى الآن عيباً يعيبه، ولم أعرف فيه طوال صلتي به إلا الإخلاص والوفاء، والصدق والتفاني في العمل.

لا أنكر - ابتداء - أن أذكر أن معرفتي بعبدالعزيز السريع كانت حسنة من حسنات المرحوم الفنان صقر الرشود. وكنت أعرف صقراً منذ كنت أعمل في تلفزيون الكويت، وكان صقر زميلاً لي في العمل ذاته، وحين انتقلت إلى وزارة التربية، أحب أن يلحق بي فتحققت رغبته وصار من أبرز العاملين في إدارة النشاط المدرسي بالوزارة، وكان صقر في ذلك الوقت أو قبله على علاقة بالأستاذ عبدالعزيز السريع، وكان ينشط معه في مجال المسرح، وكان هذا المجال عندهما مسبوقاً بمجال من أهم المجالات، وهو تثقيف الذات، وبناء الروح المستعدة للعطاء، وهذا من المجالات التي لم يكن الشباب في سنّهما يأبه له، وقد استطاع هذا الثنائي أن يدفع بنفسه في مجال فن المسرح بإنتاج فائق الجودة، وأن يكون عمله فيه من الأعمال التي أعجبت الناس، وحظيت بالجوائز، وانتشر بها اسم المسرح الكويتي في كل مكان، ذلك لأنه كان عملاً محوطاً بجهد كبير من الإتقان والدراسة،

وناتجاً عن اطلاع واسع، ومتابعة للنشاط المسرحي بشكل عام، فلم يكن مجرد تقليد، ولكنه كان تعبيراً عن دراية، ونقداً ذاتياً صقلته قراءات طويلة عميقة، وموهبة عالية.

إذاً ، فقد عرفت عبدالعزيز السريع عن طريق الفنان صقر الرشود، إذ وجدته - ذات يوم - يدخل إلى مكتبي في الوزارة ومعه شخص شديد الحياء، ينم سلوكه وأسلوبه عن خلق كريم، ومحبة للعمل لا حدود لها.

ومنذ ذلك اليوم صار عبدالعزيز - عندي - في منزلة صقر، وصرت أختزن له محبة وتقديراً، وكنت آمل أن يأتي منه للوطن خير كثير سواء أكان ذلك في مجال المسرح الذي أبدع فيه كل الإبداع، أم في المجال الثقافي العام، الذي تدرج في مدى العمل فيه حتى صار قطباً من أقطابه، كان عبدالعزيز حين عرفته أميناً لمكتبة القادسية العامة، وفي هذه المكتبة أتيحت له فرصة كبيرة لمزيد من الاطلاع، وصار مثلاً للمثقف العصامي الذي دفع بنفسه إلى حيّز الثقافة بجهد خالص منه، ودافع من ذاته الحريصة على تنمية مواهبه.

ومرت الأيام، ثم فجعنا - أنا وعبدالعزيز - بوفاة صديقنا المشترك صقر الرشود الذي سبق أن فارقنا للعمل مستشاراً في شؤون المسرح لإحدى الإمارات في دولة الإمارات العربية المتحدة، ولم تكن هذه الفاجعة، بما حمَّلتنا من أسى وحسرة، لتلقي ظلالاً من التباعد في علاقتنا فبقيت على حالها، بل لقد كانت تزداد نماءً. وفي هذه الأثناء صار صاحبي عضواً في لجنة البرامج بوزارة الإعلام، ومقرراً للجنة المسرح في اللجنة العليا لتطوير الفنون. وكان ما في طاقته أكبر من عمله الرسمي، فانتقل في سنة ١٩٧٣م إلى العمل في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وكان ذلك في بداية تأسيس هذا المجلس، وفي وقت كان أمينه العام المرحوم الأستاذ أحمد العدواني يسعى إلى جمع الكفاءات من حوله، بغية الحصول على تدفق ناجح لعمل المجلس، يحقق الآمال المعقودة على إنشائه، وقد قام عبدالعزيز بأعمال كثيرة منذ هذا الانتقال، فكان رئيس قسم المسرح، ورئيس قسم العلاقات الثقافية الخارجية، ومراقب الشؤون الثقافية، ثم مدير إدارة الثقافة والفنون حتى العاشر من شهر سبتمبر لسنة ١٩٩٣م. وفي خلال هذه الفترة اكتسب خبرة كبيرة في الشأن الثقافي، وكوّن له علاقات قوية ومتشعبة مع عدد كبير من العاملين في مجال الثقافة في عدد من البلدان، حتى صار مهيأً لعمل أكثر اتساعاً ، فانتقل إلى مجال ثقافي كبير الأهمية حيث صار منذ سنة ١٩٩١م أميناً عاماً لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، هذه المؤسسة التي صار نشاطها من الاتساع بحيث شمل عدداً من البلدان، ومن العمق بحيث أدى عدداً من الخدمات للشعراء العرب أحياءً وأمواتاً. ولا ننسى أن نقول إن هذه المؤسسة مكرمة من مكارم الأخ الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين التي بذل لها من الجهد والمال الشيء الكثير، ووضع لها مجلساً

للأمناء يديرها، وأمانة عامة تسير أعمالها، وكان مزيد اهتمامه بها هو الذي حولها من مشروع فردي إلى عمل كبير، يعرفه ويتوقع إنتاجه الكثيرون من أبناء الوطن العربي المهتمين بالشعر لما يجدونه فيه من عمل جاد، وصدق في الأداء، فكان أبومنقذ سنداً لأبي سعود في المؤسسة التي أخذت تتنامى، وتنتقل بأنشطتها من شرقي الوطن العربي إلى غربيه، ملغية الفوارق بين أبناء هذا الوطن، إلا ما تمليه الإجادة في فن الشعر الذي كرست أعمالها له.

وإذا رجعنا إلى مسيرة الأستاذ عبدالعزيز السريع وجدناها غنية بالأعمال، ولكنها أعمال ناتجة عما أهّل نفسه له، فهي تنصب في المجال الثقافي، وتخدم الحركة الثقافية في الكويت، وفي خارجها. فكان الكاتب المسرحي الأول في تقديم المشكلات الأسرية على المسرح في شكلها الإنساني، وفي إطارها الذي يتجاوز المحلية إلى البلدان الأخرى، وكان بمعية زملائه من المؤسسين لمسرح الخليج العربي الذي قدم الكثير من الأعمال، مساهماً في دفع الحركة المسرحية في الكويت، وكان عضواً في مجلس إدارة هذا المسرح لعدة سنوات، وترأس مجلس إدارته في فترات معروفة. وكان عضواً في اللجنة العليا للمسرح في الفترة من سنة ١٩٨٨م حتى سنة ١٩٩٠م، وعضواً في رابطة الأدباء الكويتية، وعضواً في لجنة تشجيع المؤلفات الكويتية، وعضواً في لجنة دعم المطبوعات الإبداعية للكويتيين، وكان مشرفاً على تنظيم عدد من الأسابيع الثقافية الكويتية في عدد من الدول العربية، وشارك في إعداد وتقديم عدد من البرامج الأدبية والثقافية التي قُدِّمت من خلال الإذاعة والتلفزيون. وفي خارج البلاد كان نائب رئيس الاتحاد العام للفنانين العرب، ورئيس المركز الكويتي للجمعيات الفنية ما بين سنة ١٩٩٠م و ١٩٩٤م، وعضو لجنة تحكيم مهرجان القاهرة الدولي الثاني للمسرح التجريبي لسنة ١٩٨٩، وعضو لجنة تحكيم في عدد كبير من المهرجانات المسرحية وعدد من المسابقات والجوائز المحلية والعربية.

إضافة إلى ذلك فقد كان رئيس اللجنة التحضيرية لاتفاقيات التبادل الثقافي بين الكويت وغيرها من الدول، في الفترة التي انتهت في العاشر من شهر سبتمبر لسنة ١٩٩٣م. وكان عضواً في اللجنة الثقافية العامة بمجلس التعاون لدول الخليج العربية منذ أن تأسست هذه اللجنة، وشارك في كافة اجتماعاتها، ولقي تقديراً وافراً من كافة المسؤولين، وثناء على عمله الممتاز، ولإخلاصه المنقطع النظير في أداء عمله حصل على وسام الاستحقاق الثقافي من رئيس الجمهورية التونسية في عيد الثقافة الذي عقد في تونس عام ١٩٩٥م.

أما في زمن الاحتلال العراقي البغيض فقد كان مديراً لإدارة الثقافة والنشر في المركز الإعلامي الكويتي في العاصمة المصرية، منذ أن تأسس وحتى السادس عشر من شهر يونيه لسنة ١٩٩١م.

وتمضي الأيام وعبدالعزيز السريع يقدم الجديد، ويسعى إلى خدمة الثقافة ونشرها بكل ما يستطيع من جهد، فهو يُنظِّم، ويكتب، ويحضر الندوات، ويشارك في النقاش، ويدير الكثير من الأعمال ذات الصلة بالعمل الذي نذر نفسه له، وهو رعاية الأمور الثقافية، ونشر الأعمال الأدبية والثقافية، أما حبيبه الأول وهو المسرح فله منه الجهد الكبير، والمتابعة التي لا تتوقف.

ولعبدالعزيز السريع نشاط في الكتابة، فقد أنشأ عدداً من المقالات ونشرها في عدد من الصحف متناولاً فيها شؤون الأدب والفن، وبعض القضايا العامة، إضافة إلى قيامه بتأليف مسرحيات: ضاع الديك، فلوس ونفوس، الجوع، عنده شهادة، لمن القرار الأخير، الدرجة الرابعة، وشارك زميل عمره الفنان صقر الرشود في تأليف مسرحيات: ١، ٢، ٣، ٤... بم، وشياطين ليلة الجمعة، وبحمدون المحطة، وأعد مسرحية «الثمن» التي كتبها الكاتب الأمريكي آرثر ميللر، ولكنه أعطاها بعض الإسقاطات المحلية، وكتب - أيضاً - مجموعة من القصص القصيرة واتخذ لها اسم: «دموع رجل متزوج» وقام بتأليف كتاب عن المسرح المدرسي في دول الخليج العربية.

ومهما تحدثت عن هذا الرجل فإن ما يقوم به أكبر من الحديث، فهو والحمد لله لا يزال في عنفوان نشاطه، وأعماله تتجدد بشكل يومي، لا يتوقف فيها عند حدٍّ محدود، وهذا الأمر هو الذي يدعوني إلى القول بأن الحديث عنه لا ينتهي، فإن ما سرني أن صاحبي قد حافظ على تألقه طوال هذه الفترة، وكان توقعي له صادقاً كل الصدق، كما سرتني محافظته على الود في ما بيننا، فقد مرت أيام كثيرة كنا لا نلتقي فيها ولا يرى أحدنا الآخر، ولكن المحبة كانت محفوظة في القلوب، فما أن يتم اللقاء حتى يعود كل شيء كما كان.

متعه الله بالصحة والعافية، ومتعنا به وبأعماله الجميلة ■

الأخ والصديق المبدع

يوسف المهنا

عبدالعزيز.. الأخ والصديق

بمناسبة تكريم صديق العمر بكل مراحله، وزميل المشوار الفني على مدى أكثر من ثلاثة عقود، بمناسبة تكريمه من مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، أشعر بسعادة بالغة بأن تتاح لي فرصة التعبير عن ما تكنه نفسي من حب ومودة وتقدير لشخصه الكريم.. وصداقتي به تشكلت وتطورت مع جميع مراحل عمري على المستوى الإنساني والعائلي والعملي فلم يكن هناك في يوم من الأيام أي حاجز يحول بيني وبينه لاستمرار هذه الصداقة المبنية على الصدق والإخلاص والتقدير المتبادل.

عبدالعزيز.... المبدع

عنما يأتي أي باحث لرصد الحركة الفنية والمسرحية في الكويت ويتطرق لرموزها من جيل الستينيات، فلابد أن يكون اسم عبدالعزيز السريع هو أحد رموزها ونجومها المضيئة.

وعندما يمتدّ البحث إلى الساحة العربية سنجد له مكانة مميزة وحضوراً فعالاً في جميع المحافل الخاصة بقضايا المسرح وهمومه.

- ملحن وفنان مشهور.
- من مواليد الكويت عام ١٩٤٠م.
- عضو جمعية الفنانين الكويتيين.
- عضو فرقة مسرح الخليج العربي.
- من أبرز مشاركاته مع الفرقة وضعه الموسيقى والأغاني للمسرحيات التالية: ضاع الديك، شياطين ليلة الجمعة، بحمدون المحطة.
- غنى من ألحانه الكثير من المطربين في الكويت ومنهم: صالح الحريبي، عبدالكريم عبدالقادر، غريد الشاطئ، عبدالمحسن المهنا، عائشة المرطة وغيرهم. وغنى من ألحانه من الخليج والوطن العربي: محمد عبده، راشد الماجد، محمد المانع، وليد توفيق وغيرهم.
- له عدد من الأوبيريتات منها: الكويت إرادة وتحدٍّ عام ١٩٩٢، الكويت في عيون الزمن عام ١٩٩٤.
- شارك في إعداد برنامج رواد الموسيقى والغناء في دول مجلس التعاون من إنتاج مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك.
- حصل على الجائزة الذهبية من مهرجان القاهرة الدولي الثاني للأغنية عام ١٩٩٦م.

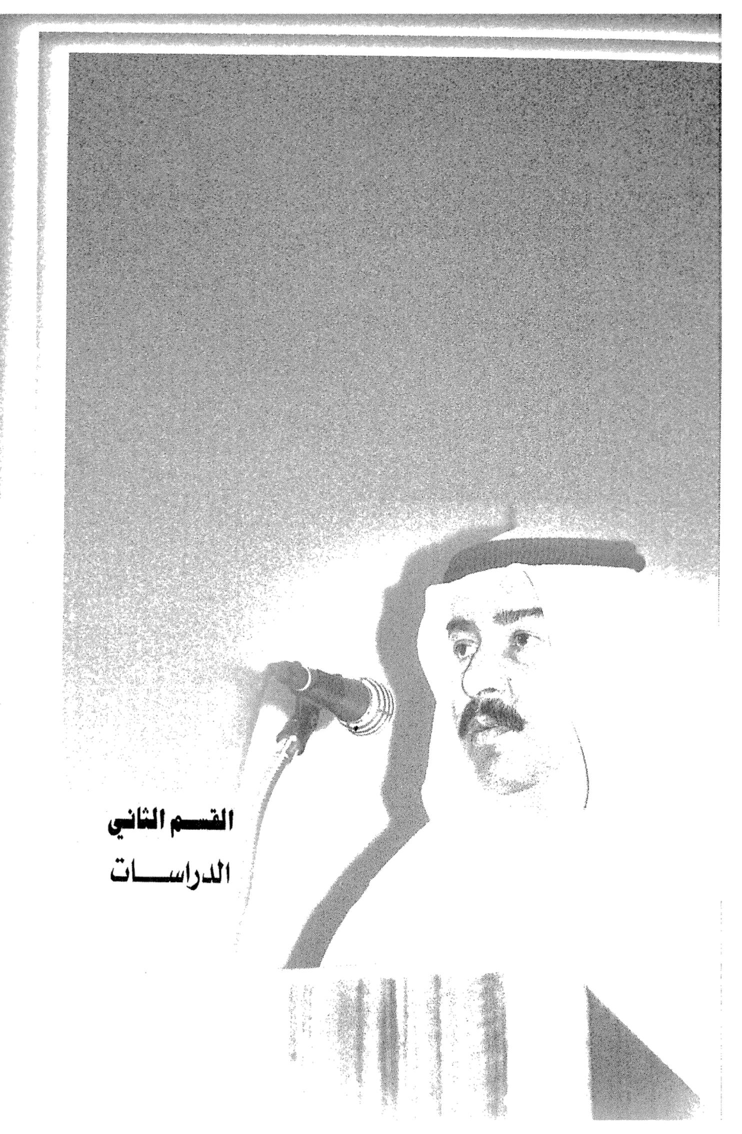
عبدالعزيز... السمّيع

الكل يعرف بأنه مؤلف مسرحي مرموق ومؤلف لأعمال تلفزيونية مميزة.. ويشغل في حياته أكثر من مركز فني وثقافي.. ولكن القليل الذي يعرف بأنه سميع للموسيقى والطرب من الطراز الأول.

وله أسلوبه ومزاجه في المتعة والتذوق للأعمال الغنائية الموسيقية، فهو محلل بارع للأعمال الغنائية وأعترف بأنني استفدت منه الكثير في هذا المجال.. لأنه يثير في الحماس والتفاؤل لكل ما هو قادم.

عبدالعزيز.. مكسب لكل الفنون؛ المسرح.. التلفزيون .. الموسيقى.. وأخيراً الشِّعر من خلال موقعه كأمين عام لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.

أرجو الله أن يمد في عمره ويستمر في عطائه الفني والأدبي المميز ■



القسم الثاني

الدراسات

جماليات حديث السريّع

أ. د. إبراهيم عبدالله غلوم

■ ولد عام ١٩٥٢ في الحد - البحرين.
■ ناقد ومؤرخ أدب.
■ ليسانس من جامعة الأزهر كلية اللغة العربية - القاهرة ١٩٧٢ .
■ ماجستير في الأدب والنقد - جامعة القاهرة ١٩٧٧ .
■ دكتوراه في الأدب والنقد - الجامعة التونسية - كلية الآداب - عام ١٩٨٣
■ رئيس قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة البحرين منذ عام ١٩٩٢ .
■ رأس أسرة الأدباء والكتاب في البحرين.
■ رأس تحرير مجلة «كلمات» التي تصدر عن أسرة الأدباء في البحرين.
من مؤلفاته:
■ القصة القصيرة في الخليج العربي ١٩٨١ .
■ ظواهر التجربة المسرحية في البحرين ١٩٨٠ .
■ المسرح والتغير الاجتماعي في دول الخليج العربي ١٩٨٦ .
■ الثقافة والتواصل الثقافي في مجتمعات الخليج العربي ١٩٨٩ .
■ تكوين الممثل المسرحي ١٩٩١ .
■ وله عدد كبير من البحوث الدراسات.

(١)

كلما راجعت تجربة أخي وصديقي عبدالعزيز السريّع، وتأملت في منجزها على صعيد الكتابة المسرحية، أو القصصية، أو الثقافية، انتهيت إلى حدس خاص بأن وراء هذه التجربة حساسية روائية هامة لم تجد التجربة التي تسعفها بعد، وكأن تجربة السريع الإبداعية مشحونة - فعلاً - بإحساس الروائي عقلاً وثقافة وبصيرة.

وبصرف النظر عما إذا كان هذا الصديق يعي وعياً كاملاً بتشغيل هذا الإحساس، أو يعي وعياً كاملاً بإمكانية أن يدّخر لذلك عملاً مدهشاً في أحد الأيام القادمة ... أو يعي وعياً كاملاً بأن هذا الإحساس شرط لممارسة الكتابة التي أنجزها في المسرح والقصة القصيرة والدراما التلفزيونية .. أقول بصرف النظر عن ذلك كله، فإن محصلة هامة ترتقي كثيراً بما كتبه السريع للمسرح لا يمكن ردها - بالفعل - إلا إلى أنه مبدع مشحون بتشكيل مفهوم الشخصيات التي يحركها للحياة، وللواقع وللعلاقات وللمواقف الإنسانية النابعة من منطقها الداخلي البعيد كل البعد عن الافتعال أو الافتراض أو التجريب الفارغ.. وذلك هو السر في واقعية ما كتب وأبدع ... وفي عقلانيته، وهو السرّ أيضاً في تلك الموازنات المدهشة التي يقيمها بين

الفردي والموضوعي، وخاصة في بناء التفاصيل «السوسيوثقافية» التي يستكشفها من حركة المجتمع وروح العصر، وخيال الرؤية الإنسانية الشاملة ...

ولا أريد في هذا السياق التكريمي العابر، أن أشرح بالتفصيل البعد العقلاني والإنساني في إبداع السريّع، فقد وقفت عند ذلك في كتابي «المسرح والتغير الاجتماعي في الخليج العربي» الذي نشر في سلسلة عالم المعرفة بالكويت عام ١٩٨٦، والذي تضمن فصلاً كاملاً عن تجربته الإبداعية في المسرح .. ولكني أريد أن استكشف إحساساً بروح السريّع، وبصداقته وبساطة تفكيره العميق، نحو كل ما يعرف سواء مع أصدقائه، أو أسرته، أو عمله، أو فنه وإبداعه .. وفي ذلك سأقدم له في سياق تكريمه سراً من أسرار إعجابي به صديقاً وإنساناً ومبدعاً.

وإذا كانت مناسبات التكريم قد درجت على الدفع بالمجاملات التقليدية، وذكر المناقب، فإني لا أجد السريّع بحاجة لها وخاصة مني - وأنا من أقرب أصدقائه - وهو يدرك وغيره من الأصدقاء في الكويت والبحرين وبعض البلاد العربية، يدركون معرفتي بتجربته المسرحية، ومتابعتي لها، وما كتبته في حقها ... ولو أني سمحت لنفسي أن أكتب ثانية عن هذه التجربة - كما فعلت مع تجربة فهد الدويري - لكان الأمر يحتاج إلى دراسة جديدة ذات أعباء جديدة.

إني أحاول في سياق هذا التكريم أن ألمس إحدى تجليات روح السريّع، التي أمتع بها كل من اتصل به، وجعل كل من يجلس معه في حوار أو عمل أو إبداع يدخل في متن شفوي لا حدود لنهاياته إلا أن يسكت السريّع، ويكف عن الحديث، وينظر في من حوله من أصدقاء ... ليجد الجميع بين متبسِّط ومندهش ومنفعل .. وبين منغلق لا يستطيع أن يخرج من متنه وحديثه أو روايته ... أو منفتح تستفزه صورة مغايرة لمثقف يحمل في داخله روحاً لا يتناقض راسبها الثقافي التقليدي مع هاجسها الحداثي الجديد، هذه حالة متأصلة في شخصية السريّع، ولعلها تشكل عنفوان روحه وموهبته، وربما لمست في ما كتبت عنه سابقاً شيئاً من هذه الحالة من خلال تحليلاتي لشخصياته وأفكاره .. وربما لمس آخرون ذلك أيضاً .. لكني اليوم على يقين بأن السريّع يمتلك جمالاً روحياً عميقاً، يمكن استشفافه في ما كتب بالفعل، لكن يمكن الدخول في عالمه أكثر وأعمق من خلال أسلوبه الخاص في الحديث، وطريقته في أن يحكي وأن ينقل حركة الروح في ما يروي ويحس ويصف.

وليس ما أقول وليد انطباع عابر، وإنما هو صورة لمعايشة طويلة مررت بها معه ... ومرّ بها معه أصدقاء كثيرون كانوا رفقة لنا .. لقد عرفته منذ حوالي ثلاثين عاماً، وكانت صلتي به مخفورة بمشاعر الحب والإعجاب المتبادلة، فلم ينجز شيئاً لم أعرفه أو لم أكن معه فيه أو لم يكن لي رأي فيه .. وكذلك لم أنجز شيئاً لم يعرفه أو لم يكن معي فيه أو لم يكن له رأي فيه ... وحريٌّ بهذه المعايشة أن تجعلني على مقربة شديدة من روحه، وأسلوب حياته، ولذا فإن ما أصفه عن جماليات حديث السريّع ليس من قبيل مجاملة الأصدقاء ... وإنما هو من قبيل الاعتراف بأن وراء ما تبوأه السريّع في قلوب كثير من أصدقائه من حب وإعجاب، ملكة لم نقدرها حق التقدير، ولعله هو الآخر لم يقدرها التقدير الذي يذهب بها إلى أقاصي ما تمنحه من طاقة وإبداع.

(٢)

وأعتقد بادئ ذي بدء أن جماليات الحديث ليست مشاعة حتى بين أوساط المبدعين والفنانين. فللحديث روح خاصة وشخصية خاصة، وللكتابة روح خاصة وشخصية خاصة .. وهناك مبدعون يختزنون بوحهم ولا يطيقون تفجيره عبر الكلام وسرد الحديث أو المحاضرة، أو أنهم لا يمتلكون الأدوات والجماليات التي يسبرون بها طاقاتهم الداخلية وأفكارهم المضطربة، وإنما هم يمتلكون لها منطقة داخلية يحوّلونها إلى طاقة جوانية تستعصي على الظهور بشكل تلقائي وعفوي، وتحتاج إلى لحظات خاصة من التأمل والتفكير والتركيز كي تخرج في حالة الكتابة.

السريّع ليس من هؤلاء، إنه من أولئك الذي يهندسون الحديث، ويضعون صورته الأخيرة حتى اللمسة الأخيرة، دون أن يحتاجوا في ذلك إلى مراجعة وتفكير وإعادة صياغة، لأنه حاضر في تكوينه كنسق .. أو نظام درج عليه، وربما ورثه أيضاً طالما أن هندسة الحديث ملكة لها صلة بتوظيفات فيزيولوجية وعقلية وسيكولوجية لا حصر لها.

وهذه الصفة المشحونة بالعفوية هي أولى جماليات حديث السريّع، ومنها خرجت أبرز ملامح شخصية هذا الصديق. فلم أره - مثلاً - طيلة معرفتي به ينفر من شيء نفوره من شخصية المثقف المتعالي .. المثقف الذي يتخذ من خطابه وطريقة انتقائه للمفردات أو تعبيره عن الأفكار،

وسيلة لكي يصك أمام الناس رفاهية ثقافية أو علموية سافرة ومصطنعة، وإذا كان قد عبَّر عن ذلك في سلوكه ومواقفه الشخصية والفكرية، فهو عبر عنها في أهم مسرحياته الشهيرة مثل: «ضاع الديك» و «عنده شهادة» و «الجوع» و «الدرجة الرابعة» .. فالشخصيات تخرج عنده منقسمة على ذاتها .. ومنقسمة مع واقعها .. مثقلة بالتوتر والحيرة، تدرك مسافة الهوّة بينها وبين الواقع المتدهور .. كما تدرك حاجتها الشديدة للحرية الفردية، لكنها لا تقاوم دائماً بما تكتسبه أو تصطنعه من تعليم وثقافة ومواقف، وإنما تقاوم تلك الحالة بما يشترطه الموقف الإنساني من منطق، وما يؤسسه من دوافع، فليس هناك منطق أقوى من أن يصطك رأس الأبوين التقليديين في «ضاع الديك» بجدار بعضهما، وكأن كلاً منهما كان سبباً في صنع مأساة هروب يوسف وضياع ابنة عمه.

وليس هناك منطق أقوى من أن تنتهي مسرحية «الدرجة الرابعة» بذات الحيرة والانقسام التي بدأت بهما لدى كل من وليد وثريا، وليس هناك منطق أقوى من النكوص السلبي والاحتماء بالحلم في مسرحية «الجوع» بعد أن تلوّثت ثقة داوود في الواقع بالشك وعدم القدرة - أيضاً - على التصدي له.

هذه نهايات تشكل مصائر لرؤى منفتحة، لم تكن الشخصيات فيها ضحايا مطلقة بالمعنى الرومانسي، أو الميلودرامي، وإنما هي شخصيات ترينا كيف يمكن لها أن تختار .. وأن تتعايش مع الظروف المتغيرة، وأن تنسجم روحها دون أن تكون مضطرة للقفز في الهواء .. وهذا - عندي - ضرب من الاستنباط العفوي الذي لا يشذ عن منطق الأسباب والمسببات، وإنما يلتزم بشروطها بتأثير مطلق من النسق المهيمن على طبيعة تفكير السريّع، وطريقة حديثه التي يسبغها على شخصياته.

ولعل المنطق الذي يتسم بالعفوية والبساطة العميقة، هو الذي يحكم سيرة السريّع وليس حديثه فقط .. وطالما رجعت له في أمور كانت بالنسبة لي مستعصية، وصعبة، ومؤذية لنفسي ولعملي، أو لمسائل تتصل بهمومنا الثقافية المشتركة، فأجده يناقض الصورة المتجهمة التي أكون عليها تماماً دون أن يخطط لذلك أو يتكلفه، وإنما هي طبيعته وتبسيطه المتعمق لحوادث تبدو لها عنجهية خاصة عند كثيرين، بينما تبدو له هو أبسط ما تكون، وخاصة حين يستكشف لي بصراحته وتلقائيته وعيه الواضح بأسباب ما يرى ويصف ويتحدث ..

(٣)

مثل هذا النوع من الشخصيات لا يمكن أن يسمح للتعقيد بأن يتحكم في حياتها، ولا للرفاهية المصطنعة أيضاً، ولا للغرور أو الكبرياء، ولا للافتراضات والتأويلات التي تختبر حركة البشر والعلاقات بروح تجريبية غير متوقعة .. إنما ضد ذلك كله هو أساس ما تفكر فيه وما تذهب إليه ..

ولست في حاجة لأن أثبت ما كانت عليه شخصية السريّع من عفوية وتلقائية وبساطة متعمقة ورؤية نافذة للحياة في مواقف شهدتها، أو أعمال كتبها وأبدعها، فهذه صفة أساسية للكثير من جماليات روحه، من الصعب حصرها، وهي تلازم تفكيره وطريقة حياته. لكن مما لا شك فيه أن فاعلية شخصية السريّع، لم تقف عند حدّ ما تختزله صفة العفوية والبساطة المتعمقة المنظمة لكيفية التفكير، وإنما تفجّر هذه الصفة جماليات عديدة يعاينها كل من يتصل به، ومنها وضوح رأيه، ونعومة نقده اللاذع، وإخلاصه في ألا يكون إلا ذلك العربي الكويتي النجدي الذي لا يتحرك في مكان أو زمان، إلا بأمكنة وأزمنة لازمت تكوينه ووهبت روحه وثقافته الإحساس الخاص بالحياة والبشر والعمل والإبداع.

وتتفاعل هذه الهوية العربية في تكوين السريّع على نحو شهدت بنفسي مواقف إنسانية رائعة لها، لقد رفضت، ورفض غيري من جيل السريّع تقاليد وأفكار ربما عفى عليها الزمن، لكن السريّع لم يستعجل مثل هذا الموقف، ولم يستمرئ أشكال الرفض والاحتجاج الستينية، المراهقة، لم يخلع جلده ليستبدله بجلدة أخرى، وثقافة أخرى .. لم يستطع ذلك وهو الذي خرج من أمكنة لها دلالاتها الثقافية كالزبير ونجد والكويت .. لقد كان معه أصدقاء لازموا حياته بشكل مباشر وغير مباشر كصقر الرشود وسليمان الشطي وعبدالرحمن الضويحي وخليفة الوقيان وسليمان الخليفي وغيرهم، وكانوا ينسجمون معه فكراً وثقافة وهوية، لكنهم يختلفون عنه في الكيفية التي ينتج فيها حديثه كي ينجز فاعليته الإبداعية والبشرية. ولو أني حاولت أن أختزل ما يختلف فيه السريّع عن رفاق عمره، لما وجدت سوى صفة «البساطة العميقة» التي أشرت إليها، والتي استورثها من روح نجدية راحلة، متقاطعة مع الأمكنة .. متثاقفة مع أزمنتها وإرثها الثقافي انسجاماً واختلافاً وانفتاحاً.

(٤)

من تلك الصفات والجذور تنحدر نكهة حديث السريّع التي أسعفت الحركة الثقافية بحضور متميز حوالى أربعين عاماً، لقد كانت جماليات روحه وحديثه وراء التأسيس الحقيقي للنص المسرحي في الكويت، وكانت وراء تأسيس مسرح الخليج العربي ورابطة الأدباء الكويتية، ثم كانت محكومة بحميتها القومية يوم وقفت وراء العديد من المشاريع الثقافية، التي تبوأ بها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب موقعاً متميزاً في أفق الثقافة العربية بفضل نخبة من المثقفين، منهم: عبدالعزيز حسين، وأحمد العدواني، وخليفة الوقيان وعبدالعزيز السريّع وغيرهم ..

كان السريّع أحد الأضلاع الرئيسية في التفكير الجماعي لتلك النخبة حول استراتيجية البعد الثقافي العربي للكويت، ولم تعرف دولة عربية من الندوات والمؤتمرات والمشاريع الثقافية، التي اشترك فيها مثقفون عرب مثلما عرفت الكويت .. ولم يكن هذا الاستقطاب وليد سياسة رسمية محض، بقدر ما كان وليد استقطاب لتلك النخبة المثقفة التي يقف السريّع في منظومتها علامة بارزة عندما كان مديراً للثقافة والفنون.

وإني لأذكر عدداً كبيراً من المؤتمرات والندوات والمهرجانات، كان الحضور العربي فيها من الكثافة بحيث كنت أعيب على الأصدقاء هذا الإسراف في دعوة الأعداد الكبيرة دون أن يكون لهم من الفاعلية شيء يذكر، لكن الإخوة في الكويت - وخاصة السريّع - لا يستطيبون ما أقول في ذلك، بل على العكس لقد كان يدافع عن هذا الحضور ويرى فيه خطأً استراتيجياً للثقافة في الكويت..

أما المشاريع الثقافية العربية في الكويت فالحديث عنها يطول بما لا يتسع له المجال، ابتداء من كتاب عالم المعرفة، وسلسلة المسرح العالمي، ومجلة العربي، وعالم الفكر، والخطة الشاملة للثقافة العربية، وغير ذلك .. لقد صمدت هذه المشاريع، واستمرت في حضورها رغم أن هناك من لم يكن يرى جدوى في استمرارها، بل يرى فيها هدراً لأموال الكويت .. ترى هل كان بإمكان «عالم المعرفة» أن تستمر لو لم يكن عبدالعزيز حسين والعدواني وخليفة الوقيان وعبدالعزيز السريّع موجودين بوصفهم أبرز العناصر القيادية في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ؟!

علينا أن نتـذكر هذا السؤال عندما نتذكر هؤلاء، أو نتحدث عن الثقافة العربية في الكويت بوجه خاص. كي لا يأخذ بنا العمى إلى نفق مظلم لا نميز فيه الطريق إلى العلامات المضيئة في فضاء هو فضاؤنا الذي نتحرك فيه.

ولا أريد أن أنبش تفاصيل كثيرة أعدت لمشاريع عديدة بهدوء بالغ، وروية متعقلة حتى أنتجت نجاحها واستمرارها بما لم نكن نتوقع .. كانت كواليس هذا الإعداد منوطة لشخص مثل السريّع بمواهبه في الإقناع، وذكائه في التواصل، وقدراته في العمل، وصبره على المواجهة، ولعل أقرب الأمثلة لي بشكل خاص مشروع المهرجان المسرحي الخليجي الذي بدأ بتوصيات اجتماع المنامة في ١٩٨٤ وانتهى باعتماد الموافقة عليه من قبل الوزراء المسؤولين عن الثقافة في دول مجلس التعاون في عام ١٩٨٨ ... وبين هذا وذاك كانت مجاهدة السريّع بروحها وصبرها ورؤيتها النافذة ..

لقد تركت النخبة التي قادت العمل الثقافي المنظم في الكويت منذ الخمسينيات صورة، لعلها أحد العوامل الرئيسية التي أنقذت الكويت من المحو يوم أن حلّت كارثة احتلال العراق للكويت .. ولعلّ الجميع يعلم بأن أمضى الأسلحة التي دافع بها المثقفون العرب عن الكويت هو دورها الثقافي، وما هيأته للثقافة العربية تحديداً من إمكانيات للتخطيط، واحتضان المشاريع القومية.

ووسط حضور هذه النخبة كان لشخصية السريّع إيقاع خاص ليس لأنه أكثر عطاء من أصدقاء نخبته في المجلس، وإنما لأنه صاحب ذلك الحديث الذي يدهشك بجماليات روحه وبلاغة إقناعه.

(٥)

وقد ترك المجلس في عام ١٩٩٣ ودخل للعمل أميناً عاماً لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، فوجد فيها رجلاً يختلف عن عناصر نخبته الثقافية السابقة، وهو الأخ الكريم عبدالعزيز سعود البابطين .. يختلف عنهم في أنه رجل أعمال ناجح وصاحب مبادرات لا حدود لها في الخير والتطوع لوجه الإسلام والعروبة .. لقد التقى المثقف القومي الذي ينحدر من حمية تلك النخبة التي رسخت فاعليتها البشرية والإبداعية في الكويت والبلاد العربية، مع مثقف

عربي من نمط آخر، يعيد لنا صورة مثقفي الكويت الأوائل، رواد الحركة الثقافية والإصلاحية في بدايات القرن الماضي، من أمثال الخالد، والنقيب، والشملان، والرومي، والبدر وغيرهم ممن كانوا يمثلون نخبة ارستقراطية تجارية تمتلك القدرة على استثمار المال أنى وضعته في التجارة أو في الإصلاح أو في الثقافة أو في السياسة .. إنها تعرف كيف يتحرك فضاء الاستثمار بالمعنى الثقافي الشامل، ولذا استطاعت هذه النخبة أن تضع أسساً صلبة لمفهوم الشراكة بين المثقف ورأس المال والسلطة في وقت مبكر من التاريخ الثقافي والسياسي في الخليج.

وعبدالعزيز سعود البابطين لا يختلف عن أولئك الرواد الذين استثمروا أموالهم بفاعلية بشرية خلاقة، وقد أثبت ذلك من خلال مشاريعه الثقافية الناجحة، ومن خلال ثقته في أحد مثقفي الكويت البارزين وهو عبدالعزيز السريّع، وثقته الموازية في عدد كبير من المثقفين العرب الذين استعان بهم في تسيير مشروعه الثقافي. وفي هذا السياق تجاور وعي الإثنين معاً بالأرضية المشتركة التي تجمعهما فكراً وثقافة وحمية، وكان نتاج ذلك بناء صرح جديد للثقافة العربية في دولة الكويت، وهو مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.

(٦)

إنني حتى الآن لم أتحدث عن مسألة هامة طالما وقف معها كثيرون تعنيهم تجربة عبدالعزيز السريّع الثقافية وهي انقطاعه عن كتابة النص المسرحي .. فقد عالج قطيعته عن المؤسسة الثقافية بالامتداد في مؤسسة جديدة، لكنه كيف عالج انقطاعه عن كتابة النص .. وهو لحمة إبداعه، ومناط موقعه المتميز منذ الستينيات ... ؟؟

ظاهر الأمر أن السريّع قد انقطع بالفعل عن الكتابة، لكن حقيقته أنه لم ينقطع عنها لحظة واحدة .. وإنما تجاور مع فضائه، وأصبح يكتب نصوصاً عديدة لا حصر لها عبر تأثيره في ما يُكتب، ومتابعته، ووقوفه مع النصوص الجديدة، بل إن صمته كان نوعاً من كتابة نص غائب أتوقع ظهوره في يوم ما ... ومن يمتلك مخيلة حديث السريّع لا يمكن أن يثق بأي نوع من القطيعة مع الإبداع في المسرح .. وهو ما حدث بالفعل.

فالسريّع ظل أقرب المسرحيين إلى فرقته «مسرح الخليج العربي» وإلى بقية الفرق المسرحية الأخرى، وإلى المسرح الجديد وخاصة الذين جربوا فيه بروح مغايرة. وإلى المسرح العربي، وإلى ما ينجز في المسرح وفي الرواية العربية.

وقد شهدت بنفسي تجربة من تجارب استمرار حضور إبداع السريّع المسرحي عندما أعدّ مسرحية «الثمن» لآرثر ميللر في الدورة الأولى للمهرجان المسرحي الخليجي في عام ١٩٨٨، هذه التجربة لم يقدرها النقاد آنذاك من زاوية كتابتها كنص بشكل خاص. فالثمن امتداد طبيعي لسلسلة أعمال السريّع، لا تنفصل عنها، وإنما تستكمل هندسة المشهد الذي يراه السريّع داخل الأسرة الكويتية ... والمجتمع الكويتي ... وقد كان من الصعب علي أن أميز بين روح «ميللر» وروح «السريّع». فالأول لم يكتب بطله بإرث الشخصية الكويتية المنحدرة من نجد لتنفتح على الحياة بعقلية تجارية ذكية، ولم يكتب قصة الصراع داخل الأسرة الكويتية بتلك الدقة والبلاغة التي كان عليها حوار شخصيات الثمن .. إن الذي كتب ذلك هو السريّع، وإن الذي وقف وراء ذلك حديث روحه لا محالة.

حقاً إن تجربة المسرح في الكويت تستحق الرثاء بغياب النص الذي يكتب بجماليات حديث السريّع، لكن نقطة الرثاء هذه تستوقفنا عند حضور لا حدود لجماله، لعله لا يظهر الآن أمام من لا يعرف عن السريع إلا نصوص الستينيات والسبعينيات وأعمال التلفزيون الدرامية، وليست مسرحية «الثمن» وحدها هي بارقة عزاء لهذا الحضور وإنما ذلك الحضور الثقافي المثقل بالأعباء والمجاهدة، هو الاستمرار الذي ظل السريّع يهندس صورته داخل الكويت وخارجها. والأهم من ذلك أيضاً، أن أي نقد للتجربة المسرحية لا بد له أن يتوقف كثيراً عند نقطة الرثاء التي تبقعها تجربة السريّع في المسرح الكويتي. فهي وحدها ترسم حضور النص الغائب الذي يكتبه حديث السريّع.

(٧)

وليس هناك أجمل ولا أهم من حضور جماليات الحديث عند السريّع، فقد استمر أصدقاء له بمواهب عديدة مختلفة بمناصب إدارية وبمؤهلات دراسية أكاديمية عالية وبثروات مالية، لكنه وحده يستمر بجمالياته في الحديث؛ سواء في الشأن الثقافي المحض أو في ما يوازيه، ولا أظن أن مخيلة الحديث عنده قد تستريح أو تهدأ أو تشيخ، فرغم ما يقال من أن تقدم السن يثبط نشاط الخيال .. إلا أن مبدعين كثر لا يسعفون هذه النظرية على الإطلاق بما يفرضونه من استمرار وحضور.

ولا يلوذ السريّع إلى جماليات حديثه لتعويض نقص ما، فهذه الجماليات جزء من مركبه الثقافي كما ذكرت ذلك .. إنها صفات لروحه ولكيفية إنتاجه الإبداعي والعملي، وهو يستعين بها في كل ما يذهب إليه، ومثله في ذلك - عندي - مثل الراوي الشعبي الذي لا يصطنع الرواية لرفاهية، ولتسلية مؤقتة، وإنما يعيش حياته راوياً، وبوصف الرواية هي الدور الذي ينبغي أن يكون عليه أو لا يكون .. ولم أتخيل شخصاً تلتبس طبيعته بهذا الدور مثلما تخيلت السريّع في أحاديثه سواء التي يرويها في ساعات الرواية الفعلية للسوالف والنوادر والمواقف التي يمرّ أو نمرّ بها معه .. أو في ساعات الرواية لما يتخذ من أفكار ويواجه من مواقف صعبة كانت أم عابرة. وسأشير إلى مثالين يؤكدان فاعلية الرواية في حياة السريّع بصورة «وظيفية» يعيها صاحب الحديث وعياً محضاً.

المثال الأول : «سالفة» رواها لنا السريّع منذ عام ١٩٨٥ في الكويت عندما كنا مجموعة من الأصدقاء في إحدى الندوات، وكنا نُروِّح عن أنفسنا مشياً على شارع الخليج العربي .. وفي الطريق كان السريّع يروي «سالفة جْديع» وهي سالفة شعبية لا أذكر تفاصيلها الآن، لكني أذكر الجماليات المدهشة التي يستخدمها السريّع في رواية هذه السالفة والتي جعلتنا جميعاً نتفلّت من حوله من فرط الضحك والدهشة .. وكان من بيننا شعراء ذوي خبرة في الظرف والطرافة منهم الصديق قاسم حداد، وبيننا كتاب ذوي خبرة في الجهامة أيضاً .. لكن الجميع لم يكن له فكاك من أسر حديث السريّع وبلاغته .. خاصة أن «سالفة جْديع» هذه تعتمد تقنية التكرار، والتعمية والإظهار، ولم يكن السريّع يروي ذلك بطريقة عادية، فالسالفة ذات موضوع بسيط ولا يستطيع الواحد منا إلا أن يرويها بصورة فجة باردة، بينما هي في حديث السريّع رواية شعبية بارعة الأداء عالية التقنية، مشحونة بالحركة التي يجسمها السريّع بالوقف .. والتكرار .. والتعليق .. والصمت وشحذ المخيلة.

ولم تنته قصة هذا المثال بأن روى السريّع هذه السالفة في تلك السنة البعيدة بل استمر يرويها لنا في مناسبات عديدة. وقد استمعت لها حوالي عشر مرات لدرجة أني أطلقت على كل روايات السريّع لهذه السالفة اسم المكان الذي نكون فيه .. ومن أحفل روايات السريّع لهذه السالفة «الرواية الجداوية لسالفة جْديع» فقد كنا في أحد الاجتماعات بجدة وكان معنا الفنان الكبير أحمد الصالح .. والناقد الصديق عبدالله الغذامي وأصدقاء آخرون، وفي ليلة سفرنا مضت أحاديث السريّع حتى توقفت عند «سالفة جْديع». وما إن بدأ في رواية الصورة الأولى منها حتى بدأ الجميع

يتفكك من مقعده ضحكاً ودهشة، وأذكر أني رأيت الدكتور الغذامي ينفرط من كرسيه على الأرض من شدة الضحك والتبسط مع ما يسمع ويتخيل، أما ضحكات أحمد الصالح فكانت تجلجل في بهو الفندق على نحو لم أره فيه من قبل، وربما لم يره أحد غيري أيضاً .

بمثل هذه الأحاديث كان السريّع يستوقف حواراتنا الجادة ويجعلها على مقربة شديدة من الانحراف كما تبدو من الظاهر، لكن في كثير من الأحيان تحدث هذه الروايات دلالات متقاطعة مع رغبة السريّع في العودة إلى منبت العفوية والبساطة، وكأنه يُذكِّر الجميع بضرورة أن يسقطوا أقنعة الجهامة والثقافة الملصقة.

المثال الثاني : كان السريّع يطلق اتجاهاً آخر لأحاديثه، أراه فيها يقاوم عجزه أمام المثقفين الذين قد يراهم في هيئة من يتحذلق في الفراغ لكن لياقته لا تسمح له بأن يصطدم معهم فيلجأ إلى رواية الأحاديث، أو المواقف الظريفة، ويسوقها حسب سياق ما هو عليه .. مستظرفاً أو ساخراً، أو منبتاً .. وفي أحيان أخرى ربما استعان بالرواية من أجل قمع العجز الذي يستغرقه بحيث يخرج من خلالها معافى بقوة حضور حديثه .. كما يجعل الطرف الآخر معافى من تأويل احتمالات المناوأة. وقد حدث ذلك بيني وبينه في «ندوة القرين الفكرية» خلال العام الماضي، والتي كان موضوعها «الحركة الأدبية في الكويت خلال نصف قرن» وكان البحث الذي قدمته عن حضور التراث في المسرح الكويتي قد أثار إعجاب السريّع، وعبر عن ذلك في مداخلته وأراد أن يحتفظ لنفسه بمسافة الإعجاب هذه، لكنه أيضاً أراد أن يحتفظ بمسافة غامضة من الاختلاف عبر عنها في الورقة المكتوبة بوجهة نظر لم أكن اختلف معه فيها، بل ربما كنت أكثر من درسها وأصّلها، وخاصة في كتابي «تكوين الممثل المسرحي» الذي صدر عام ١٩٩١، كما عبرت عنها أيضاً في الدراسة التي قدمتها في ندوة القرين .. والشاهد هنا ليس في مداخلة السريّع المكتوبة وإنما في مداخلته الشفوية التي كنت أتوقعها لمعرفتي الشديدة بجماليات حديثه .. لقد ذكر شيئاً يسيراً من مداخلته المكتوبة ثم سرد حكاية يرويها عن والده، تجري على منوال بعيد وغير مباشر بالموضوع الذي كنا بصدد بحثه في الندوة، وكان بذلك يذهب بأقاصي حديثه من أجل منازلة فكرية لم يتوقعها أو لم يرد إقحامها والتقليل من قيمتها.

(٨)

والأمثلة في حياة هذا الصديق كثيرة لا حصر لها، تؤكد في المحصلة الأخيرة على أنه لا يلجأ إلى أحاديثه الموازية بشكل عشوائي، أو لمجرد تسلية عابرة. وإنما كان يلجأ لها تلبية لنظام متأصل ومركب في شخصيته، ولو لم تكن جماليات حديث السريّع متأصلة فيه على هذا النحو «الوظيفي» ما رأيتها تقترن أصلاً بإنتاجه لمسرحياته الجميلة، ولكتاباته القصصية والدرامية، ولما اقترنت بحواراته الموازية في الثقافة، ولما انغمست في مختلف أشكال البلاغة التي يصل إليها في الإقناع، والمناظرة وفي التبسيط والمسامرة، وفي التظرّف الذي يعتريه بنعومة متخفية، بينما يعتري من يستمع إليه بدهشة تصل إلى حد الهلاس.

أعتقد الآن بأني أفضيت بسر إعجابي الشديد بهذا الصديق العزيز .. وإذا كنت من قبل قد ألححت عليه في مسائل عديدة منها أن يعاود كتابة القصة .. وكتابة المسرحية.. وأن يجرّب كتابة الرواية .. وأن يطبع مسرحياته وأن .. وأن ... إلا أني اليوم مقتنع بأن السريّع لم ينقطع عن ذلك عندما راح يشحذ العمل الثقافي المؤسساتي بملكاته وبجماليات أحاديثه الموازية، وما من أحد تملكته مخيلة الحديث بمثل هذا الحضور لدى السريّع إلا كان بمثابة ظاهرة .. أو بمثابة أسئلة ■

أسئلة الثقافة في مسرح عبدالعزيز السريع

أ. د. سعاد عبدالوهاب

- تعمل حالياً أستاذ الأدب الحديث في قسم اللغة العربية - جامعة الكويت.
- عضو اللجنة الاستشارية - الديوان الأميري.
- تحكيم علمي للأبحاث المنشورة في بعض المجلات العلمية مثل العلوم الإنسانية جامعة الكويت.
- عضو لجنة بناء المناهج - وزارة التربية - دولة الكويت.

من مؤلفاتها :

- إسلاميات أحمد شوقي «دراسة نقدية» ١٩٨٨
- للموت وجه آخر (دراسة في مراثي المنتحرين) ١٩٩٦ .

ولها عدد من الأبحاث منها:

- الصورة الفنية الرومانسية عند الشاعر علي محمود طه.
- الاغتراب في الشعر الكويتي.
- السخر والفكاهة في حديث عيسى بن هشام للمويلحي.
- موضوعات الشعر في ديوان (عابر سبيل) للعقاد.

في ضمير الدارس الأدبي أو الناقد يصعب أن يتحرر من «حضور» شخصية المبدع -وتكتفي الحداثة بأن تصفه بالمنتج - مهما بذل من جهد التخلّي، ما دام يعيش في فترته ويلتقيه، وقد يتعامل معه في دائرة الإبداع أو يؤول عليها، ومن المفهوم موضوعياً أن يكون هذا «الحضور» إيجابي الأثر أو سلبياً، بدرجة أو بأخرى، ولكنه لن يكون محايداً إلى درجة وضعه تحت عنوان: «كأن لم يكن»، فالعقل البشري يتوارث أطر الحكم والتصنيف، التي تعمل في اتجاه جمع الجزئيات للوصول إلى ما هو كُلّي، وهكذا ستكون قراءة الأثر الأدبي مشتبكة أو متداخلة - مع اختلاف نسبة الاشتباك أو التداخل - بحضور مبدعه فيه. وفي حالة الكتابة عن إبداع الأستاذ عبدالعزيز السريع - بصفة خاصة - يتحقق الحضور الشخصي بدرجة عالية، لأكثر من سبب، في مقدمة الأسباب أن هذه الشخصية ذاتية الحضور، ليست نمطية تتكرر أو تصادفها في أماكن مختلفة، وليست سلبية، تمر أمامك فلا تنتبه إلى وجودها إلى أن يلفت أحد آخر نظرك إليها، ومع هذا فلحضورها انطباع خاص بها، فليست بالمقابل استفزازية أو مُتَحَدية.. إنها.. واثقة من نفسها وقادرة على العمل دائماً وتحت أية ظروف.

هذا هو انطباعي العام الشخصي الذي لازمني وأنا أقرأ مسرحياته الثلاث: (عنده شهادة ١٩٦٥ - الدرجة الرابعة ١٩٧١ - ضاع الديك ١٩٧٢) ومن الطبيعي - منهجياً - أنني قرأت جميع ما

كتب من مسرحيات، سواء ما سبق هذه الثلاث (مثل: الجوع - فلوس ونفوس) أو ما كتب بالاشتراك مع رفيق دربه الفنان صقر الرشود (مثل: ١, ٢, ٣, ٤... بم - شياطين ليلة الجمعة - بحمدون المحطة)، ولكنني آثرت العكوف على هذه المسرحيات الثلاث، لوضوح «القضية» التي رأيت أنها تجسد حضور عبدالعزيز السريع في حركة الأدب الكويتي بدرجة واضحة وواعية ووافية في الوقت نفسه، وفي هذا تختلف عن المسرحيتين السابقتين، كما أن الكتابة المشتركة يصعب معها أن ننحاز بها إلى أحد الكاتبين دون صاحبه، ما دمنا لا نملك اليقين على خصوصية الكتابة في هذا الموضع!! أما القضية التي اختارت نفسها لتبوح لنا - من خلال المسرحيات الثلاث - بسر الخصوصية (الفكرية) وصدق الصدور عن كاتبها، فهي قضية «الثقافة» في المجتمع الكويتي، عندما تدخل في حوار مع الثقافات الأخرى، بصفة خاصة، الثقافة الغربية (الأوروبية). وقبل أن أتوقف عند هذا الجانب أرى من الواجب أن أوضح بعض الأمور المثارة، أو التي يمكن أن تثار في هذا السياق؛ فالحديث الآن يعلو - هناك وهنا - عن حوار الحضارات، وقد يرتفع به البعض إلى مستوى صراع الحضارات، ومع أن «الصراع» مصطلح مسرحي لا غرابة في استخدامه هنا، فإنني فضلت «الحوار - وهو مصطلح مسرحي أيضاً - ولأن «الصراع» يتشكل في «الحوار» ويتزيّا به، ولم أوثر «الثقافة» على «الحضارة» - وبينهما علاقة مشتركة، هي علاقة الجزء «الثقافة» بالكل «الحضارة» - وإنما الكاتب نفسه، في هذه المسرحيات، هو الذي حافظ على حدود وأصول ما هو ثقافي، ولم يطرح القضية في صورتها الشاملة المستوعبة لكل تجليات الحضارة عندنا، أو عند الآخر، وقد أحسن الأستاذ السريع بهذا التحديد، لهذا السبب الذي سأذكره حالاً؛ فقد اهتم المفكرون والمبدعون العرب بطرح قضية الاختلاف ، أو الصراع الحضاري بين الشرق والغرب، لا نجد ضرورة للإطالة في هذا الأمر، الذي يعودون به إلى «علي مبارك» في رواية «علم الدين» أو إلى «توفيق الحكيم» في «عصفور من الشرق»، إذ يكفي هنا أن أشير إلى الرواية العربية في جميع أقطار العروبة التي نشط فيها فن الرواية قد تطرقت إلى هذه القضية، ويكفي - على سبيل التذكير - أن أشير إلى «الحي اللاتيني» لسهيل إدريس و «موسم الهجرة إلى الشمال» للطيب صالح. قد يكون «المسرح» أقل شغفاً أو قدرة على عرض هذه القضية، ولكننا سنجد مسرحيات تضع الهوية الوطنية في مواجهة هوية أخرى، كما في مسرحية «سولارا» التي كتبها الشاعر محمد الفيتوري، وفيها ظهر تاجر العبيد الأوربي يلتهم الهوية الإفريقية، ومسرحية «الجثة المطوقة» للكاتب الجزائري كاتب ياسين، وستكون بالطبع عن المستعمر الفرنسي (أو المعمر = المستوطن)، ومسرحية الكاتب الأردني مصطفى الحلاج: «أيها الإسرائيلي حان وقت الاستسلام»، وغيرها، وهذا باستثناء

المسرحيات التي تأخذ الموضوع أو الشخصية من التاريخ وهي كثيرة، بل كثيرة جداً، وهي تختلف عما نحن بصدده.

هذه - بوجه عام - مسرحيات حاولت أن تستجمع الخصوصية القومية في شخصية، تضعها في مواجهة صراعية ضد شخصية أخرى تجمعت فيها أهداف قومها وطبائعهم.. وهذا يوصلنا إلى واقع الحركة الأدبية في الكويت لنقول إنها لم تتطرق إلى الأنا (العربي) والآخر (الأوربي) في مجال الرواية، لأن الفن الروائي في الكويت نشط وتأصلت شخصيته الفنية بعد أن كان طرح قضية الصراع الحضاري بين الشرق والغرب قد اتخذ مسارات سردابية (نسبة إلى السرداب) خفية، بعد أن رحل الاستعمار الظاهر، ثم عاد بعد إجراء جراحات تجميلية، أو وضع أقنعة مختلفة، يحتاج التعرف عليها وتطويعها سردياً إلى وعي وقدرة فنية مختلفة عن الممكن بالنسبة إلينا، وهكذا نرى أنه ليس لنا إسهام في رواية صراع الحضارات، وهكذا ننتهي إلى أن المسرحيات الثلاث للأستاذ السريع هي التي أسست في حركتنا المسرحية موضوع حوار الثقافات!!

لا مجال في هذا المكان للإطالة أو التفريع حول مفهوم الثقافة، ولهذا سأكتفي بما يوضح الأساس الذي اعتبرنا به المسرحيات الثلاث ذات صلة حميمة محورية بقضية الثقافة، وسأعتمد في هذا على مرجع واحد من تقديم الدكتور الفاروق زكي يونس للكتاب «نظرية الثقافة» (عالم المعرفة: الكويت ١٩٩٧) وفيه يشير إلى تعريفين للثقافة، أولهما أنها تتكون من القيم، والمعتقدات، والمعايير، والرموز، والإيديولوجيات وغيرها من المنتجات العقلية، والآخر يربط الثقافة بنمط الحياة الكلي لمجتمع ما، والعلاقات التي تربط بين أفراده، وتوجهات هؤلاء الأفراد في حياتهم!! وفي ما أرى، ومهما يكن بين هذين الاتجاهين من اختلاف حيث يتمحور الأول حول الثوابت الفكرية والروحية،ويتمحور الآخر حول العلاقات السلوكية بصفة خاصة، وهي بطبيعتها قابلة للتغير، فإن الفريقين يجتمعان على مبدأ أن المجتمع لا يقوم ولا يبقى إلا بالثقافة، وأن الثقافة هي شارة التميز للجماعة، ولا يتكون مجتمع إلا بسيادتها على جميع أفراده، وفضلاً عن أنها تحدد طبائع القوميات، فإنها هي التي تؤكد الصفة الإنسانية في الجنس البشري.

نحلل التكوين اللغوي لعناوين المسرحيات الثلاث، من منطلق أن العنوان «بؤرة» جامعة لأهم معطيات النص، وطاقة رمزية تستقطب - أو يريد لها المؤلف أن تستقطب - الدلالة والتشويق

والقضية، وكافة الجوانب التي كانت كامنة كدوافع حافزة لتشكيل النص، وهنا سنجد الثقافة ماثلة في العنوان الأول: «عنده شهادة» ومفهوم «الشهادة» تعليمي - وهناك فرق بين التعليم والثقافة - ولكنه فرق لا يمثل انحرافاً في الوعي العام، أو قصوراً في الحد التعريفي، لأن التعليم (المدرسي والجامعي) أحد طرق التكوين الثقافي. وسيحدث تعديل طريف مبني على مفارقة لا تقل طرافة أو غرابة في سياق هذه المسرحية. ولا تبتعد المسرحية التالية: «الدرجة الرابعة» عن هذا الحقل الدلالي للثقافة كثيراً، إذ المعروف أن «الدرجة الرابعة» هي وضع وظيفي، روتيني، تنظيمي، ومعروف أيضاً أن هذا التنظيم وضع لضبط الجهاز الذي يسير العمل في الدولة، ومعروف كذلك أن هذه الدرجات الوظيفية ذات دلالة اجتماعية وربما طبقية أيضاً، ويمكننا أن نجد هذا كله منعكساً على تطور «الحكاية» داخل المسرحية. وما تكشف عنه من تطلعات شخصياتها. أما المسرحية الثالثة: «ضاع الديك» فإن عنوانها الشعبي الذي يردد مقطعاً من أغنية للأطفال فإنه يقتطف من حياة الشخصية الرئيسية في المسرحية لحظتها الأخيرة، إذ هرب يوسف (المعنى بالديك) عائداً إلى البلاد التي نشأ وتربى بها (لندن) تاركاً بيت أسرته وأسرة عمه في الكويت يواجهان الفاجعة التي شارك في صنعها. إن هذا العنوان آثر الطرافة والألفة الشعبية، ولم يهتم بالمدلول الثقافي، وهذا عملياً قد دل على نضوج تجربة الكاتب فنياً، واستكمال مقدرته الصياغية في تغليف أفكاره (الثقافية) بغلاف من الإثراء الفني والتشويق واللعب باللغة والحركة. فكان هذا العنوان - المجرد من الدلالة الثقافية المباشرة - مدخلاً إلى عالم المسرحية التي يمكن أن نقول إنها المسرحية الأعمق والأغنى والأقدر على استيعاب القضية الثقافية وتحولاتها في الكويت.

في المنظور الأفقي لهذه المسرحيات الثلاث سنجد بعض الملامح التي تتكرر ما بين مسرحية وأخرى، مثل: أن أحداثها جميعاً تبدأ في البيت (بيت العائلة، أو بيت الأسرة الصغيرة) وفيه تنتهي، وأن طرفي الصراع في المعادلة الدرامية هما: الزوج والزوجة، أو الخاطب ومخطوبته، وهما في جميع الأحوال من نفس العائلة (ولدي عم) ولهذا تتكرر عبارة مثل أن يقول وليد عن زوجته ثريا (الدرجة الرابعة): ثريا بنت عمي وعزيزة علي، أو تقول شيخة لثريا نفسها: ولد عمك وأبو عيالك، ليش تنكدين عليه عيشته!! - وهذا المعنى (العلاقة) يأخذ صياغات وسياقات مختلفة في هذه المسرحيات، وفي غيرها أيضاً للكاتب. وإذا كانت اللازمة الأولى ذات مرجعية فنية تشير إلى «الدراما العائلية» التي عرف بها أو أسسها المسرحي النرويجي «هنريك إبسن»، فإن اللازمة الأخرى (زواج أبناء العم) ترجع إلى الثقافة السائدة وطابعها العشائري، وأفضلية الأنساق القرابية في المجتمعات التقليدية.

هناك لوازم أخرى هي انعكاسات مباشرة للثقافة السائدة في المجتمع، مثل تقديس الوظيفة الحكومية والسعي إليها، وبخاصة بين الشباب الجديد ولا ينافسها - بدرجة أقل - غير التجارة، وكذلك تتكرر الإشارة إلى السفر، ففي كل مسرحية هناك شخصيات مسافرة قبل أن تبدأ المسرحية، وشخصيات تسافر أثناءها، كما أن عدم السفر يعني عدم القدرة (المالية) عليه، وهو مما يستوجب الألم والخجل أمام الآخرين الذين يستعدون للسفر. وهناك دائماً: الأب والأم والأبناء (الذكور والإناث) الذين يتجمعون في بيت العائلة، ويوقرون رموز هذا البيت، ويعدون التمرد عليه أو على ما يمثل من قيم نقصاً يلحق بصاحبه العار. وفي المسرحيات الثلاث يلجأ المتمرد، أو المطرود إلى مغادرة بيت العائلة، ويقيم في فندق، ويعتبر هذا «معرّة» وعقوبة قاسية أنزلت به أو أنزلها بنفسه اضطراراً، كما تبدو مدينة الأحمدي مدينة غريبة، خارج التكوين الطبيعي للمجتمع، مدينة بلا جذور، تعتنق هوية مستوردة، ولهذا يعد الرحيل إليها نوعاً من «الخلاص» المؤقت الذي ينجلي عن كارثة، وآخر هذه اللوازم ظهور الخدم في البيت من جنسيات مختلفة، وحديثهم - في المسرحية - بلهجاتهم، وإن كانت خادم المسرحية الأخيرة «ضاع الديك» تتحدث باللهجة الكويتية، ومن المؤكد أن الكاتب فصل بين النطق والجنسية، توحيداً للغة الخطاب، أو لتجسيد حالة من التوحيد الثقافي الذي أوجدته المعايشة الطويلة.

نتوقف عند المشكلة/ القضية - في كل من هذه المسرحيات الثلاث، لنكتشف وجه المثار ثقافياً فيها، ودلالته، وما يعنيه بالنسبة لموقف الكاتب.

١ - عنده شهادة:

هي المسرحية الأولى في هذا الاتجاه، فهي بمثابة المدخل أو اللمسة الأولى، في قضية الثقافة، والمشكلة الأساس في الشخصية الأولى مشكلة ذات أصل ثقافي، فبطلها «يوسف» سافر إلى أوروبا وحصل على درجة «شهادة» جامعية من هناك، وعاد إلى وطنه. هنا نعرف أن المسرحية عرضت عام ١٩٦٥، أي قبل افتتاح الجامعة، مما يعني ندرة حملة الشهادات الجامعية في تلك الفترة، ومما يعني أيضاً، أن الجهاز الوظيفي - الذي تم تسكين العاملين فيه - في درجات مالية - اعتمد الأقدمية والخبرة إلى جانب المؤهل الدراسي، كمرحلة انتقال ضرورية. لقد التقط الكاتب

(الذي لم يكن يحمل شهادة عالية حتى ذاك الوقت)، التقط المفارقة وأقام عليها فكرة مسرحيته، فهذا الشاب العائد من أوروبا يرفض قبول أي وظيفة:

يوسف: **مستحيل.. بالوضع اللي أشوفه.. لايمكن (ينفعل ساخراً) أصير موظف تحت رئيس ما يعرف كوعه من بوعه؟! - لايمكن.**

أحمد: **ليش تتصور الناس أقل منك.. يعني ضروري شهادة ولاّ ما يفهم شيء؟ الخبرة مالها قيمة عندك؟**

يوسف: **أي خبرة الله يهداك؟ ما دام أغلبهم ما يعرف اللغة الإنجليزية.**

أحمد: **وهي عاد ضروري الإنكليزية؟ يعني ما نعيش بدونها؟**

يوسف: **هذا أقل ما يمكن. رئيس وما يعرف لغة من اللغات الحية؟**

أحمد: **ولغتنا ميتة؟!**

هكذا يصل إلى حد المفارقة الساخرة، وبحوار انسيابي بسيط يكشف الباطن المتمرد المغتر، الذي يريد أن يتقاضى مقابل أنه تعلم في الخارج منصباً عالياً يدر عليه رياسة ومالاً. ستثار المشكلة ذاتها على مستوى آخر، هو علاقته بابنة عمه «فاطمة»، فقد كان يهواها قبل سفره للدراسة، وهو الذي أصر على العقد عليها قبل السفر، وكان - كما تقول هي - يبعث إليها برسائل حب وشوق كل أسبوع أولاً، ثم كل شهر .. ثم انقطع، وها هو الآن - بعد أن توجته الشهادة العالية فوق كل البسطاء - يرفض إتمام زواجه بفاطمة، كما يرفض تطليقها!! وهذا وضع شديد السخرية من الثقافة، وإذا كانت المسرحية تسوقه في صورة الاضطراب النفسي الذي لا يعرف ماذا يريد، فإن المغزى (الثقافي) أن المثقف عندنا - بوجه عام - يعجز عن اتخاذ قرار حاسم، أو أنه يطمع في الجمع بين المتناقضات!!

إن يوسف (الكويتي) في هذا الموقع من المسرحية يذكرنا باسماعيل (ابن حي السيدة زينب العائد من ألمانيا في رواية يحيى حقي: قنديل أم هاشم)، إذ أحاط نفسه برموز الحياة الغربية: الأسطوانات والأغاني والسهر والأصدقاء (مجموعة الأحمدي)، ويوسف يرى هذا ما يناسب

تكوينه الثقافي، فكيف يرتبط بفتاة ليس لديها شهادة؟ وماذا يمكن أن يجري بينهما من حديث؟ فكما أنكر ثقافة الخبرة والممارسة في عالم الموظفين، تنكّر لغرائز الأنوثة وثقافة الحياة في عالم المرأة، وهنا يضع الكاتب - عبدالعزيز السريع - حصة: أخت يوسف - لتؤسس لصدمة التحول، وفي اسم حصة أصالة القديم، ومغزى الخبرة،والثروة، إذ هي اللؤلؤة الكبيرة، فهذه الأخت هي التي ستقول ليوسف إن تعليمه في الغرب لم يثقف عقله ولا روحه، تقول له عن فاطمة:

حصة: ما تبيها خلصها، حرام عليك تعامل الناس بها القسوة ! إهي ما هي ملكك، عصر الجواري والحريم راح. وإنت إنسان متعلم (لم تقل انت مثقف مع أنها ربة بيت لم تذهب في سلك التعليم بعيداً، لكنها في منتهى الدقة) ما تعلمت تحافظ على مشاعر الناس وتحترمهم؟!

حصة هي التي تحاول إخراج أخيها من مفاهيم بالية، جامدة، وكشفت عن تناقضه، فأول التعليم أن يعرف كيف يعامل الآخرين. غير أن حصة تتوسع في طرح قضية «البنت الكويتية» إنها تعرف الكثير، بعبارة أخرى: تقرأ لكل من قرأ لهم المؤلف نفسه: سارتر، وموم، وتنسي ويليامز، وموباسان، وطه حسين والعقاد، والحكيم.. يذهل يوسف، كما تفيقه قولة أخته: «فاطمة أكثر منك ثقافة، فاطمة تفهم أشياء ما تفهمها أنت».

انتهت المشكلة باختفاء فجوة الفهم الخاطئ، وارتفع من عنده شهادة إلى مستوى فهم من ليس عنده شهادة، لأنه عرف متأخراً أن «الشهادة» لا تغني عن الخبرة، ولا تدل على الثقافة، وحين تصبح المشكلة: كيف يتراجع عن عناده؟ فإن المشكلة الأساسية تكون قد تمّ حلها، كما تكون المسرحية.. منتهية!!

٢ - الدرجة الرابعة:

وكما أشرت من قبل فإن الدرجات الوظيفية نظام مستحدث مستجلب لتقسيم هياكل العمل، وكما كانت القسمة الدرامية في المسرحية السابقة: الخبرة في مقابل المؤهل العالي، وهي مواجهة بين جيلين، فإن القسمة هنا تقام على هذا الأساس الزمني، تضعه موضع الاعتبار، ولكنه ليس الاعتبار الوحيد، فهناك - أيضاً قسمة النوع (الذكر والأنثى) لدرجة أن والد ثريا - الزوجة

الشابة الجميلة المتمردة على الحياة في بيت العائلة الكبير، وتدفع زوجها إلى الاستقلال بسكن (خاص) والدها ينحاز إلى زوجها (وليد) الذي يحاول المقاومة دون جدوى، مما يشعر بأن لحركة الجيل الجديد ليست شاملة لكل أفراده، وهذا احتياط جيد للكاتب؛ لأن التعويل على سبب واحد يضعف مصداقية العمل المسرحي وينقص الثقة بواقعيته وينحو به في اتجاه التبسيط المخل. هناك عبارتان وردتا على لسان أب الزوجة - في الفصل الأول - تحددان العوامل النفسية المتصارعة، ففي حديثة إلى زوج ابنته يقول: «اليوم الدنيا تغيرت، وكل وقت ما يستحي من وقته» وهذا اعتراف مباشر بالتطور وحتمية التغيير، ولكنه بعد بضع عبارات يدلي بأحكام من الموروث البيئي والشعبي تؤكد تعصب «الرجل» لسطوة الذكر وانفراده بالقرار: «المرة (المرأة) لو تعلمت ناقصة عقل ودين، وأنت ولد ذكر.. احزمها وأنا عمك» ويقول معترضاً على خصوصية ابنته: «ماكو عاقلة وفاهمة، كلهن سوا، أنت صاج (صادق) تبي المرة تصير مثل الرجل، اليوم الدنيا مقلوبة فوق حدر.. وعسى لن يستمر.. المرة لا تطيعها وأنا عمك..».

هكذا تولى أب الزوجة (ثريا) بعرض المساحة المتنازع عليها، وكان الزوج نفسه (وليد) أحق بهذا، فهو الطرف المناقض في الفعل المسرحي، ولكن الكاتب الذي استبطن شخصياته بطريقة متأنية عمد إلى تأكيد صفة التردد والعجز عن اتخاذ الموقف والقرار، حتى في هذه المساحة المحايدة عادة في مقدمة الفصل الأول. والمهم أن القضية أصبحت واضحة لنا الآن، وهي - في المسرحية - تبدو قضية شخصية، فالزوجة الشابة الطموح لا تريد أن تظل في إطار بيت العائلة الكبير، حيث يتربع الأب على أريكة السلطة، وتتربع الأم على المقعد المجاور، ولا يبقى لزوجة الابن غير غرفة نومها وكأنها في فندق، تقف سلطتها عند باب الغرفة، وقد ضربت لزوجها هذا التشبيه.

إن تردد شخصية «وليد» وعجزه عن الثبات على موقف هو الذي جعل قضية التطور الطبيعي من مجتمع القبيلة والعشيرة والعائلة الكبيرة، إلى الأسرة الصغيرة (الذرية) المستقلة ببيتها، التي تعتمد علاقة الجوار في السكن، والعمل، والنقابة، مكان علاقة العشيرة ووحدة الجد، هذا التطور الحتمي في ظل المجتمع المدني الحديث، أخذ سمة المشكلة الشخصية لوضوح المبادرة والطموح في ثريا، والبطء في اتخاذ القرار والتردد في وليد، فكأن عبدالعزيز السريع فضل أن يقدم

للمسرح نموذجاً نفسياً (أو نموذجين) وأن يرسم لوحة البيت فيما إذا تخلفت فيه قيادة الرجل وترك أمر القرار إلى المرأة، أو على الأقل - إلى هذا النوع الانفعالي الحاد من النساء.. ولكن جوهر القضية: «الثقافة المستوردة» لم يتراجع إلى خلفية المشهد، بل بالعكس، لقد ظل يلون الحدث، ويتوغل في أعماق الشخصيتين: ثريا ووليد، حتى كانت ستارة الختام. لقد سلمنا بالمبدأ العام الذي أفضى به وليد نفسه ولم يجد مانعاً من حدوثه وهو أن «كل مرة تبي بيت تحت تصرفها». ولكن ماذا فعلت ثريا بالبيت حين أصبح تحت تصرفها؟.

يستغرب والد ثريا في بداية المسرحية من أن «بنات العوايل قاموا يسوقون سيارات» ولكنه لم يدل برأيه في الصورة التي صار إليها بيت ابنته حين استقلت!! هنا المسافة الشاسعة بين حلم المرأة الجديدة وقدرتها: فما هو الحلم:

ثريا: وليد.. اترك لي الفرصة حتى اخدمك.. والله أبي احطك في عيوني ما تقدر تتصور اشكثر اعزك، ودّي اخدمك، وديّ اربّي عيالي على كيفي، ودّي ابيّن لك اشلون زوجة عندك.. صدقني بسعدك ويحول أيامك إلى جنة..

وتستمر ثريا في رسم عالم الحلم المتمنى، وهو حلم ممكن، ومتواضع، وليست هذه مشكلته، وإنما مشكلته أنه لم يكن يمثل جوهر ما تتمنى، وإنما هو المظهر، وقد انقلب المظهر إلى جوهره الحقيقي: جو زائف من الحفلات والرقص والسهر، وميزانية مثقلة بالديون، وأطفال مهملين يرعاهم الخدم، وقطيعة مع الأسرة الأصل وتلاها فقدان الأصدقاء.

٣ - ضاع الديك:

تزاد المسافة الزمنية والمكانية اتساعاً في هذه المسرحية، فالأب من زمن فات، لا يريد أن يعترف بأن «لكل زمان دولة ورجال»، هذا واضح في إصراره على تدليل ابنته فاطمة بـ«فطوم» مع كراهيتها لهذا، وواضح أيضاً في دهشته واستنكاره أن يعرف أن أولاده يفتشون عند خروجهم من المطار مثل كل الناس. أما المسافة المكانية المتسعة جداً فلأن النقيض الدرامي القادم يعيش في لندن، وقرر أن ينضم لأهله في الكويت، فهو ينتسب إليهم دماً ونسباً، ولكنه بالثقافة والسلوك إنجليزي صرف. هذه المسرحية - أكثر من غيرها - تعرض الصراع الثقافي، وكذلك تختار أشد المناطق

حساسية لإثارة هذا الصراع ودفع الحكم فيه أو عليه إلى اتجاه معين؛ فقد بدأت باللغة، أهم عوامل التوحد بين الجماعات، إذ إن اللغة ليست مجرد أداة اتصال، ذات أثر عملي نفعي، إنها كذلك بالطبع، ولكنها - قبل هذا - تراث، وفي هذا التراث تتشكل التربية النفسية والذوقية والقيم وتوجيهات السلوك، من الحكم والأمثال والأغاني والأشعار والتاريخ والدين وتقاليد الجماعة.. إلخ. فإذا «زرع» شخص بطريقة مفاجئة بين جماعة وهو لا يختزن في وعيه ولاوعيه الفردي ما تختزنه الجماعة في وعيها ولاوعيها الجمعي، بل يختزن نقيضه تماماً، فإن الشرخ لابد أن يكون، وأن يتسع مع المدة وتقلب الأحوال، ولن ينفعه أنه يعود في أصله ونسبه إلى هذه الجماعة، فالوراثة عامل مؤثر ولكنه لا ينفرد بالتأثير، والوراثة ليست بصيرة بحيث تدرك ذاتها بذاتها، وإنما هي توجه عام أو نظري، يبحث أو يظهر في التطبيق المحكوم بظروف الواقع، ولن ينفعه كذلك أن يكون حسن النيّة راغباً في التكيف، لأن النية محكومة بالقدرة على الفعل ، والفعل نفسه محكوم بقدرة «الآخر» على الصبر وحسن الإدراك وعدم التسرع بإعلان اليأس. وهذه الجوانب إذا توافر بعضها في «إخوة يوسف» فإن شيئاً منها لم يكن في أبيه!.

هذا هو الجانب (أو الوجه) الخطر في القراءة الثقافية لمشكلة يوسف (الكويتي) الذي ولد في الهند وتربى في لندن، ومطلوب منه الآن أن يكون على هوى أبيه الذي لا يزال يقول «فطوم» ويرى في تفتيش جمارك المطار لأمتعة ابنه عاراً يلحق به (وهو إجراء روتيني).

إن القراءة الرمزية للأقوال والأحداث قد تؤدي بنا إلى اكتشاف نقطة الخلل الأساسية التي صنعت النهاية الكارثية في هذه المسرحية، وهي التسليم بأحقية (الفاعل) بأن يرعى ثمرة فعله وكأنها حق طبيعي، ففي هذه المسرحية يبدو الربط متعسفاً لأن «الفعل» حدث في زمن، وآتى ثماره في زمن آخر، وهذا الزمن الآخر له قوانينه ومقولاته. نوضح هذا بأن «الأب» الذي أنجب يوسف في زمن الغوص والسفر إلى الهند، هو أقل أفراد أسرته حرصاً على هذا الابن واستعداداً لتوجيهه ورعايته ، ويمكن أن نقول دون أن نتجنى عليه إنه كان يضمر رغبة مضادة للخلاص منه حتى قبل أن يراه؛ فهو يحاول أن يهون من شأن حضور ولده من لندن ليعيش في كنفه فيقول لزوجته شريفة: «شصاير.. إنتي علبالك إني مدوره وإلا سائل عنه؟!» - فهذا تأسيس مبكر جداً يعلن عن شعور دفين بالتنصل وكأن الولد المنسي أو المفقود ولد غير موجود. وفي الوقت الذي تتهلل فيه فاطمة

لرؤية أخيها القادم، حتى مع غرابة منظره وتلفيق ثيابه، فإن الأب يعبر عن انطباعه الأول بهذه الطريقة (الدقيقة):

الأب : (يتنحنح) هذا يوسف... علامه لابس هاللبس - كنّه من مدرسينكم أول.

يوسف : (مندهشاً) بابا... بابا... عجوز .. عجوز جداً.. هلو مرحبا بابا.

يتنحنح هنا يعني عدم الرضا ، القلق، إعطاء النفس فرصة لإعداد كلام، فكان الكلام ساخراً حتى من المدرسين القدامى بما يمثلون من سعي إلى التغيير. وفي مقابل النحنحة نجد عند يوسف الدهشة، والتركيز على الفاصل الزمني (عجوز جداً) وهو استشراف مبكر للعجز عن إحداث تفاهم مشترك، ومع هذا لم يكف عن إصدار النداء (بابا) وكأنه في موقف الاستنجاد!! ولكن هذا لن يحدث، وقد تواردت العلامات لتؤكد هذا، فعندما يتكلم يوسف بلغته الإنجليزية، يقول الأب : علامه هذا.. لا .. ما هو ولدي.. أبداً.

وهنا يختلف الجيل الموازي لجيل يوسف لتقول فاطمة لأبيها: فاطمة أفا عليك يا يبه - ولدك تبي تتبرا منه؟!

وسيحدث هذا قبل المشهد الكارثي، يحدث على مراحل ، فيقول: «أنا شياب(*) لي هالبلوه» لأن ولده أبدى استحساناً للحم الخنزير، وهكذا وجد مبرراً للسماح له بالانفراد في السكن (حتى لا يحضر بنات إلى بيت العائلة) وكان الانفراد بالأحمدي، وهي مدينة خارج التكوين الاجتماعي الكويتي، لهذا لا بأس - في رأي الأب - في أن يقول لولده:

الأب : بس يبه - روح اسكن في الأحمدي وكافينا شرك - اخاف يطالعونك إخوانك ويتبعونك.. لا يابوك. رح ومحفوظ بالسلامه.

يوسف : يعني أروح بيت في أحمدي؟

الأب : إيه ودور لك بيت واسكن في الأحمدي وسوّ الي تبي(**) هناك. وإذا بغيت زورنا في الأسبوع مرة.

يوسف : ليش؟

(*) كلمة مؤلفة من مقطعين: (إش) يعني إيش اي ماذا، ما الذي و(ياب) يعني جاب، اي جلب الشيء واتى به. وحرف الجيم يقلب إلى (ياء) في بعض اللهجات في الخليج.

(**) اي اعمل الذي تريده.

هذا المشهد القاسي جداً يضع في بؤرة التأثير خطر قيادة الجيل القديم لحركة العصر الجديد حتى لو كان ذاك الجيل القديم هو الأصل في إحداث الفعل. وعلى مستوى المعادل الثقافي ستكون «خطيئة» سارة مع يوسف نظيراً فنياً لخطيئة ثريا مع زوجها وليد، لأن سارة ارتضت فعلاً لم تتقبله ثقافة البيئة، وكذلك كانت ثريا، بصرف النظر عن أن الأولى ارتكبت المحرم الجنسي، وأن الأخرى لم تجاوز حماقة المظهر، فالحقيقة أن كلاً من الفتاتين تعاملت مع ثقافة (وافدة) بأكثر مما تقبل أو تستعد له الثقافة السائدة، فهذه المسرحيات الثلاث مع عنايتها بالبعد الثقافي، لم تكرر إحداها ما قالته الأخرى، لأن الكاتب كان حريصاً على موازاة الفعل المسرحي للفعل الاجتماعي، وبهذا كان الواقع (العائلي) حاضراً في جميع مسرحياته، ومع هذا كانت عنايته المستقرة بأمور الثقافة وقضاياها تفرض نفسها على أبطالة بما يناسب قدراتهم ، فمن الشهادة العالية والكلام عن سارتر وتنسي ويليامز إلى الغرق في نمط الحياة الغربية (الموسيقى والحفلات والثياب الخليعة) إلى مناقشة النموذج الغربي بتمامه، ورفضه، وإن كان هذا الرفض - على المستوى الواقعي ، لا الرمزي يترك في النفس أسئلة معلقة تبحث عن جواب!! ■

هامش صغير عن صداقة كبيرة

إلى عبدالعزيز السريع

أ . د. سليمان الشطي

كتب صديق لصديقه قائلاً: أما بعد: فإن كان إخوان الثقة كثيراً فأنت أولهم، وإن كانوا قليلاً فأنت أوثقهم، وإن كانوا واحداً فأنت هو..

لو كانت الكلمة التي أريد أن أصرح بها تصدر مني مباشرة إلى أذن صديق العمر عبدالعزيز السريع لاكتفيت بالكلمات السابقة ونحيت القلم جانباً، ولكن الأمر ليس كذلك، إنها شهادة علنية تقال ليسمعها آخرون، فلابد إذاً من أن تساق بعض السطور تضيء جوانب معلومة مستقرة في مكان عزيز من النفس عمن نتحدث عنه فأقول:

أرى الأشخاص كالأيام، يمر بعضها سريعاً خاطفاً فلا يترك فينا إلا حركة ريح العبور، ويأتي الآخر عادياً يترك خبراً ولا يخلف أثراً، وثالث متمهل فيصنع شيئاً ملموساً قبل المغادرة، فيأخذ موقعاً من الذاكرة فيطل علينا بين حين وآخر. ولكن أهمها هو ذلك الذي يبزغ بزوغاً لامعاً ثم يأخذ موقعه من حياتنا ليصبح معلماً وملمحاً منها، ينغرس في أجمل بقعة فيغدو جزءاً أصيلاً من تشكيلها ومؤثراً أساسياً في منعطفاتها ومن ثم مجمل مسيرتها.

وهكذا كان عبدالعزيز السريع بالنسبة لي، الصديق الذي جمعتني وإياه سنوات قاربت الأربعين عاماً من المعايشة، أتأملها فأجد لحظاتها معه هي الأصفى والأجمل والأكثر هدوءاً والأجل عطاء...

☆☆☆☆

- من مواليد ١٩٤٣.
- دكتوراه في الأدب العربي ١٩٧٨.
- ماجستير في الأدب العربي ١٩٧٤.
- ليسانس في الأدب العربي ١٩٧٠.
- عضو المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب منذ تأسيسه عام ١٩٧٣.
- عضو المجلس الاستشاري الأعلى للإعلام (١٩٨١-١٩٨٦).
- عضو هيئة تحرير عالم المعرفة.
- عضو مجلس إدارة المعهد العالي للفنون المسرحية.
- أمين عام رابطة الأدباء في الكويت ١٩٨٤-١٩٨٦
- رئيس تحرير مجلة البيان (١٩٧٩-١٩٩٠).
- عضو مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.
- رئيس لجنة التأليف والتعريب والنشر (جامعة الكويت) (١٩٩٤-١٩٩٨)

من مؤلفاته:
- الصوت الخافت، مجموعة قصصية ١٩٧٠.
- رجال من الرف العالي، مجموعة قصصية ١٩٨٢.
- أنا .. الآخر، مجموعة قصصية ١٩٩٤.
- الرمز والرمزية في أدب نجيب محفوظ ١٩٧٦.
- رسالة لمن يهمه أمر هذه الأمة ١٩٩١.
- مدخل القصة القصيرة في الكويت ١٩٩٣.
- طريق الحرافيش: رؤية في التفسير الحضاري ١٩٩٦، وله عدد آخر من الأبحاث والمقالات النقدية.

مع أن سنة ١٩٦٢ هي السنة الأولى التي رأيت فيها اسمي مطبوعاً في صدر أول إنتاج منشور لي في صحيفة، فإن سنة ١٩٦٤ وحدها التي مثلت لي شيئاً خاصاً، فقد ألقيت أول محاضرة عامة لي حضرها حشد كبير فازداد اقترابي من الساحة الثقافية، تعرفت على أسماء لامعة في سماء الأدب والإعلام والفن من أهل الشهرة والحضور في المجتمع.

وفي أمسية من أمسيات أبريل ذلك العام (٦٤) دعاني، بل حشرني، الصديق الإذاعي القدير جاسم الشهاب إلى اجتماع ضم صفوة من الكتاب والفنانين، ولعلها المرة الأولى التي أجلس فيها على طاولة الاجتماعات المستطيلة الشكل، ومن حولي مثل تلك الشخصيات التي رسخت أو وجدت أسماؤها مكانها من الشهرة والانتشار.

وراح المذيع المشهور ومدير المحطة الإذاعية الجديدة - الإذاعة المحلية - جاسم الشهاب يفتتح ويدير الجلسة داعياً الحضور للمساهمة في إنجاح هذا المشروع الجديد، فاختلطت أصوات المعلقين وتدفقت كلمات المقترحين، ومن بينها تسلل صوت عبدالعزيز السريع إلي، استمعت لأول مرة إلى كلماته وتأملت طريقته فرسخت ملامح شخصيته في نفسي.

وكما تصنع العادة في مثل هذه الحالة، حيث تنطلق مباشرة إلى القلب والعقل وجوه تأخذ مكانها، حدث هذا، فكان حظي أنني خرجت من تلك الجلسة حاملاً في داخلي ميلاً لهذا الإنسان، وأن ثمة علاقة بدأت تتلاقى أطرافها بسرعة غير مألوفة بالنسبة لي، ليتم نسج الثوب، فكان ما كان.

الذي أذكره، بعد ذلك، أنني بعد ساعات قليلة كنت أضع قدمي في مقر فرقة مسرح الخليج العربي في النقرة - خلف مصنع الألبان - بيت عربي وحوش أقرب إلى الاستطالة، وكراسي متقابلة يشغلها شباب لا يستقرون في مكانهم، فمناقشاتهم الحادة تكشف عن أحلام كثيرة تتنفس بل تنتفض استعداداً للطيران، لقد رأيت في ذلك الحوش مجموعة من وجوه قُدِّر للصحبة الحسنة أن تمتدّ معها سنوات: صقر الرشود، سليمان الخليفي، سالم الفقعان، منصور المنصور، محبوب العبدالله، عبدالرحمن الهادي..

ومرة أخرى عبدالعزيز السريع..

استمعت إلى كلماتهم المتدفقة، وطافت من حولي أفكارهم وحلقت في داخلي أحلامهم فأدركت أن قدمي قد انغرست في تلك الأرض، وإن شيئاً ما قام بتثبيتها، لقد انتميت، أخيراً بعد توحد وانفراد، مسافر وجد مستقره الأخير ففتح أقفال حقائبه، نثر أمتعته، تخلص من عدة السفر المنفرد واختار الإقامة عقلاً وعاطفة.

ألقيت رحالي بعد أن قرر لي عبدالعزيز السريع أن أكون واحداً في هذا الجمع، لأنه كان أول قطب من أقطاب هذه المجموعة الذي التقي به فشدني وأثار اهتمامي، وإذا كان التجاذب الناجح يتم في كثير من الأحيان بين طرفين، فقد تم هذا بيننا، فهو بدوره كان المبادر الأول، فقد عرض علي برقة الانضمام إلى المجموعة، فكانت الزيارة الأولى مشروع التحاق دائم في هذه الفرقة، وهكذا دخلت، بفضله، في صيف ذلك العام عالم المسرح الحقيقي.

في تلك الأمسية كان ثمة مسارٌ يتخلق توجهه العام، فقد دق مسمار ذهبي متلألئ، رسخ أساس صداقة وعلاقة مثمرة أحس كل منا في كل لحظة أن جذورها متشبثة بوداعة في كل خلية من نفسي، لذلك تصبح الأحكام محتاجة مني إلى جهد كبير كي أضبط عواطفي الشخصية وأحكامي الذاتية حين أتحدث عن هذه الصلة بيني وبين من أحب وأحترم وأقدر.

✡✡✡✡

عندما أستذكر الآن تلك الجلسة الأولى حول طاولة التعرف الأولى (أبريل ١٩٦٤) حيث توثبت أذني للسماع وسط عقل حذر وعواطف غير مستقرة، وأستعيد كلمات المتحدثين وقتذاك حيث وجدتهم ينثرون أحلاماً منطلقةً بلا حدود، ويقدمون لمعات آمال الكبار انعكست على كلمات تحتاج إلى كثير من التحديد، بينما كان عبدالعزيز السريع يقدم كلمات محددة وأفكاراً ممكنة التنفيذ وخطوات عملية.

كان السريع آنذاك كاتباً راسخ القدم، اجتاز بوابة المسرح الأولى، خط قلمه عمل - مسرحية الأسرة الضائعة - أثمر عرضاً متميزاً أحسن الجمهور المثقف استقباله، وفي السنة نفسها أُعلنت مسابقة «وزارة الشؤون» المسرحية ففاز بالجائزة الأولى بمسرحيته (عنده شهادة) في صياغتها الأولى. وفي العام ذاته كان يستعد لتقديم عمله الآخر مسرحية (الجوع) التي قدر لها أن تقدم في الخريف اللاحق.

إذاً كانت قدمه قد أوشكت أن تثبت نفسها في قبضة الرواد الأوائل لنهضة مسرحية واعدة، رواد تشكلت لديهم خبرة أساسية للمسرح الحي المتلاقي مع الجمهور، بينما كان هو يتحلى بمثل هذه الخبرة العملية كنت في المقابل مكتفياً بأن أتعلق بفن المسرح تعلقاً ثقافياً لا معرفة عملية، وليست معاناة ودخول في تلمس جزئيات وتفصيلات وخلجات الفعل المسرحي، لذا كان لا بدَّ أن أقترب من هذه البقعة المشعة، التي تحولت عندي إلى وهج مقدس، وهو عشق وهمٌّ يقلقني قلقاً أحمد الله عليه، وكان هذا بفضل تلك المعرفة السعيدة التي كانت في أمسية من أماسي ذلك اليوم البعيد من عام ٦٤ .

منذ تلك اللحظة القديمة أدركت أن السريع شخصية متعددة الأبعاد ثرية في عطائها، فيه من الفنان نظراته الدقيقة ولمحاته التي تدل على تيقظ تغذيه خبرة من تأمل ما حوله، أكثر من حالة الشرود والانطلاق، فالمسرح فن عملي، ملامس للواقع يتعامل مع شخصياته باعتبارها لحماً ودماً متدفقاً، لذلك كانت تحركات وخلجات واقع الستينيات تهيمن على من كان مثله، متيقظاً لما كان يدور من حوله، فانعكس هذا في مسرحياته التي أخذت موقعها العزيز في نفسي وعقلي، وإن بقيت كلماتي مختزنة لم تجد طريقها إلى الورق إلا في حالات نادرة، فقد كان أول نقد تطبيقي منشور لي، هو تلك المقالة القصيرة التي كتبتها عن عرض مسرحية (الجوع) بعنوان (الجوع خط عريض على الجرح الكبير) ١٩٦٤، والتي وجدت طريقها إلى النشر في مجلة (أضواء المدينة) التي كانت أيضاً ساحة رديفة تجمعنا حولها كاتبين، فكانت لنا منبراً تشهد وتسجل نتاج حوارنا في ذلك الحوش المستطيل. ولكن تقصيري بقلة النشر والكتابة - والذي لم يكن يرضيني - عن أعماله المسرحية، يعوضه أن أفكاري وملاحظاتي وجدت طريقها إليه مباشرة، فنحن نعمل سوياً متقاربين في مطبخ الإعداد والتحضير، فلا تتحرك أصابعي كي تثبت ما أحب قوله، إلا في حالات نادرة مثل احتفائي بمسرحية (لمن القرار الأخير) التي خصصت لها ثلاث مقالات في مجلة البيان (١٩٦٩)، إضافة إلى تعليق موجز عن الأعمال المشتركة الثلاثة مع المرحوم صقر الرشود «١، ٢، ٣، ٤،... بم - شياطين ليلة الجمعة - بحمدون المحطة».

وعندما اصطفاني لكتابة مقدمة مسرحيته المطبوعة (ضاع الديك) ظلت ظروف المقدمات التي تحدد أطر التقديم تحكم قلمي فاكتفيت بالقليل مما يمكن أن يقال.

ولكن كلها كانت قطرات جزئية أو متابعة لأعمال متفرقة ليس فيها نظرة متكاملة تصنع رؤية دقيقة لمرحلة أساسية في تأسيس ومسيرة المسرح في الكويت، من خلال كاتب استوعب متطلباتها

وتلمس قضاياها، وهكذا بقيت أرى أن النظرة العامة لحركة المسرح بأركانه الأساسية من الكتاب مثل صقر الرشود والسريع وسعد الفرج وعبدالرحمن الضوحي وغيرهم يحتاج إلى نظرة جديدة - تواصل دراسات ونظرات وتأصيل د. محمد حسن عبدالله - فتصهر أعمال هؤلاء لتخرج بتصور متكامل، أرى أن مؤلفاً كالسريع يقف في بؤرته الحساسة ويمثل معادلة متوازنة بين هذه التوجهات كلها.

لقد قيلت في مسرح السريع أقوال دقيقة ومحكمة ولكن لا تزال ثمة رؤى أخرى تنتظر العيون الفاحصة والعقول المتوثبة والصبر الجميل.

ولكن حظي مع إبداع عبدالعزيز السريع في فن القصة القصيرة جاء أكثر توفيقاً، فقد كنت وقتها أتعامل مع فن القصة تعلقاً وكتابةً وثقافةً، فوجدت أسلاك التشابك بيننا قائمة ممتدة، فهو أيضاً متعلق بهذا الفن الملاصق للمسرح، متلذذ بأعماله العربية الرائدة وشوامخه العالمية الخالدة، التقت خيوط الحب فتواشجت لتضع حبلاً قوياً من المعرفة المتكاملة بيننا، ولم نكن حالة شاذة في وسط نحن منه نتخلق معه.

هذا التلاقي بيننا لم يثمر تبادلاً معرفياً فقط، ولكنه تحول إلى ممارسة عملية، فقد غرس السريع قلمه - كما فعلت - في مجال القصة فكان مدهشاً لنا منذ قصته الأولى (الذبابات الثلاث) التي نقلت نكهته وصوته الخاص من المسرح إلى القصة، ولكن في إطار جديد راح فيه فن السريع ينطلق متحرراً من متطلبات النص المسرحي الحاسمة إلى إمكانيات الخيال القصصي التي تجعل امتداد خيال الكاتب سيداً أخيراً يلتقي مع لامحدودية استقبال القارئ لها، كانت تلك القصة مشبعة بالتأملات والسياحات التي أراد السريع أن يعطيها حقها. وتوالت متابعتي لأعماله القصصية التي كانت حصيلتها تلك المجموعة التي صدرت بعنوان (دموع رجل متزوج)، فقلت فيها بعض ما تستحقه في كتابي عن القصة القصيرة في الكويت.

وهكذا التقينا مرة أخرى ثقافةً وعملاً ...

✡✡✡✡

وأعود مرة أخرى، إلى تلك الأمسية من سنة ٦٤، حين اكتشافي لشخصية السريع، فقد لحظت أنه في الوقت الذي يشارك زملاءه الهموم الثقافية ويغوص معهم في دهاليز البحث عن

المعرفة والتحمس للجديد القادم، فإن ثمة أمراً يغرد فيه منفرداً باقتدار وتمكن وتميز، وأعني هنا تلك الحصافة الإدارية والقدرة على إدارة المشروعات.

كنا شباباً مندفعاً لا نفكر إلا في النتيجة الفنية، في الصورة النهائية التي تتحول فيها الفكرة أو الهاجس إلى عمل فني متكامل يقف على أقدامه، بينما كان العمل الجماعي والفرقة المسرحية، والإنتاج المسرحي، على وجه أخص، يضم عادة خليطاً من الأمزجة والأحاسيس والتصورات المتباينة في كثير من الأحيان تتطلب رؤية خاصة دقيقة تجمع بين حس الفن ومنطقية الفكر وحساب الحركة والتخطيط لها، وهذا الجهد الإداري الحصيف هي الإضافة المكملة لجوانب الإبداع في شخصه والتي ستتجوهر في قادم الأيام.

ولما كان المرء يلحظ ما ينقصه، فقد لحظت هذا الجانب الذي أفتقر إلى الخبرة فيه، ولا أميل، أو أهملته في نفسي ونحيته عن تفكيري، وجدت هذه الخاصية المتجلية في شخصيته حيث الأفكار المقنعة والتصرفات السلسة التي تسهل التعامل مع الآخرين، أكبرت هذا فيه فازددت اقتراباً منه، جاورت هذا الجانب الإداري دون جرأة الدخول فيه، لقد بقيت متباعداً شاعراً أنها بقعة لا أملك ملكة الدخول إليها، فظلت محل إعجاب كامن في نفسي بقدراته، ثم تحولت إلى منطقة أمان أطمئن إليها حينما يجمعنا عمل مشترك فتتحول الإدارة بفضله، إلى إحساس وروح حيوية هي مرتكز من مرتكزات النشاط العملي الذي أكبرته، ومن ذلك العهد القديم ظللت أعايش هذا الجانب الجميل والمفيد الذي عادة لا يكتب عنه فهو يختفي وراء الأعمال الناجحة، وبه تتم المسيرات الموفقة، فكانت المرافقة الطويلة تزيدني كل يوم اقتناعاً بهذا الجانب الفريد في شخصه وقدرته على إدارة الأفراد والمجموعات لتحقيق غاية كبرى، وكلما كان العمل ثقافياً ازداد إقباله عليه إقبالاً فيه حماسة المحب وحنكة الإداري المستمتع بما يعمل.

فكانت هذه المرافقة الطويلة، بدأت مع إدارة الفرقة المسرحية التي كنت أحد أفرادها مقترباً من نشاطها وتخطيطها الثقافي، تاركاً الجوانب الأخرى لعبدالعزيز السريع وأمثاله ممن يملكون هذا الحس الفريد...

إن المؤرخ لمسيرة فرقة مسرح الخليج العربي، لن يسجل عبدالعزيز السريع في خانة المؤلفين الذين على أكتافهم قام قسط كبير من مجد هذه الفرقة، ولكنه لابد أن يضيف إليها أن السريع كان

العقل الإداري والمنتج المنفذ ليس فقط للمسرحيات التي كتبها أو شارك في كتابتها، ولكنه كان يقف وقوفاً مباشراً وراء جل الإنتاج المسرحي الذي قدمته الفرقة منذ إنشائها حتى أوائل الثمانينيات.

ما كنت أعلم أن هذا الجانب الذي كنت أعتبره هامشياً في حياتي سيكون له هذا الدور الكبير في علاقتنا التي امتدت كل هذه السنوات الطوال، فإذا كانت وشيجة الفن المسرحي والقصصي هما الرابط الأول فإن إدارة الثقافة والتخطيط لها والوقوف وراء مشروعاتها هي السلسلة الذهبية التي جمعتنا سنوات وسنوات، فكنت معه وبجانبه ، ولا أتردد في القول بأنني كنت أستظل بظله منذ انتقاله إلى إدارة التمثيليات في التلفزيون لتتبعها النقلة الكبرى مع أوائل السبعينيات عندما حط ركابه الوظيفي في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب لحظة ولادته الأولى، فترافقنا، باعتباري مشاركاً في التخطيط والرأي والاستشارة لأنشطة المجلس الثقافية، بينما كان السريع مسؤولاً يدير ويباشر العمل اليومي والتنفيذي. وفي المجلس تحلقت تلك الكوكبة الذهبية المشكلة من عبدالعزيز حسين وأحمد العدواني وخليفة الوقيان وسليمان العسكري وفاروق العمر وصدقي حطاب وغيرهم كثير. كان التقدير ومعرفة كل واحد منهم لمقام الآخر أساس التعامل بينهم، فكل واحد منهم يضع زميله في منزلته من الاحترام والتقدير والثقة، فجاءت الثمرة كأحسن ما تكون لأن سقايتها كانت محبة وتقديراً، وفي هذا الجو - ما أجمله! - اقتربت أكثر من عبدالعزيز السريع الإداري الذي رافقته في إنجاز عدد من المشروعات التي أسند إليه تنفيذها، فكان يدير العمل باقتدار وسلاسة ومتعة، يشعر بها من يقف بجانبه في قمة هرم المشروع، وصولاً إلى أفراد القاعدة، فهو يقدر ويحسن إقامة جسور بينه وبين الإنسان العامل معه مهما كان دوره كبيراً أو صغيراً. وتتوالى سلسلة الأعمال المشتركة، ورأيت أحلاما تحولت إلى أفكار منظمة، مخططات مبرمجة ومشروعات متحققة كثيرة قدمها المجلس الوطني في ما يقارب من عشرين عاماً، كان السريع يقف وراءها مشاركاً أو مشرفاً أو منفذاً، حتى غدا ركناً من الأركان. وعندما تُرتب مسبحة العطاء الثقافي في السبعينيات والثمانينيات سنجد أن بصمته من أوضح البصمات، كبيرة يقرؤها المنصفون بصوت مرتفع ولا يملك غيرهم تجاوزها.

☼☼☼☼

ولأن الخبرة كنز يعرف قدرها من يعرف قدر الرجال ويزنهم بميزان الذهب، فيصطفيهم ليحظى بأزهى ما فيهم، يفتح بل يفجر مساحة واسعة لطاقاتهم، فإن هذا ما حدث حينما اختار

الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين، الذي كان صاحب مشروع متميز، حيث أقبل على الساحة الثقافية العربية فاقتنص أبدع ما فيها أصاله وحضوراً: الشعر، فأنشأ مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، وهي فكرة لها قصتها التي تستحق أن تروى منذ أن كانت خاطراً في ذهن صاحبها حتى استوت صرحاً قائماً تلمع عين الناظر له ابتهاجاً. ولكن هذا حديث آخر له حقه في مساحة أكبر.

عندما وقع الاختيار على عبدالعزيز السريع ليكون أميناً عاماً للمؤسسة كان نشاط المؤسسة في بداياته، فدخل في هذه المرحلة رفيقاً مساهماً في التخطيط قبل التنفيذ لمشروعاتها وجوائزها الكبرى التي خصصت لفن العربية الأول، لقد قامت المؤسسة أصلاً للتذكير بأولئك المتميزين من المبدعين العرب شعراء ونقاد وباحثين، وكان حس واجب التقدير والوفاء هو النبض الذي يحرك خطواتها، لتتلمس قدر الرجال الذين لم يبخلوا بالعطاء، فأعطوا الشعر والثقافة العربية ذوب عمرهم وعصارة جهدهم، لذلك راحت تتحسس بدقة متناهية كي تنسج أكاليل التكريم على جباههم وتحيطهم برعاية الوفاء.

إنّ مؤسسة قامت لمثل هذا الهدف النبيل، ليس مستغرباً عليها أن يخرج من قاع نبعها لفتة إلى فكرة تكريم، أو تذكير بعمل عامل وزميل مبدع مثل عبدالعزيز السريع الذي كان رفيق درب لها، حسن العشرة، ثري العطاء، بيّن الإخلاص، في دعم هذه المسيرة الخيرة، فهي قامت أصلاً للتذكير والتقدير لأولئك المتميزين من مبدعي الأمة، فكان من الحسن أن لا يغيب عن ذهنها وذاكرتها ولا خاطرها ولا عينها الثاقبة أن تلمح هذا الذي رافق مشروعاتها في سنوات عشر لامعة، عطاءً ثرياً وفكراً مستنيراً يمكث في الأرض ليفيض بنفعه على الناس.

إنّ تذكر وتكريم من هم بيننا حس حضاري رفيع يعني أن العين الحية واعية لمن حولها، تقول كلمتها المنصفة في لحظتها المناسبة.

✩✩✩✩

يفترض بي في مثل هذا المقام، أن يكون الحديث ليس عن عبدالعزيز السريع الصديق، الفنان المسرحي والمبدع القصصي، أو المساهم في دفع عجلة الثقافة في تاريخه الطويل الحافل. فالواجب يدعو إلى أن تتجه زاوية النظر إلى هذه السنوات العشر، التي فاض عطاؤها فاستحقت كلمات

احتفاء خاصة تقال عن حق وصدق. ولما كنت لصيقاً به، مجاوراً وواقفاً بجانبه، بل مشاركاً مشاركة مباشرة في كثير مما عمله أو أشرف عليه طوال هذه السنوات، باعتباري قد شرفت بالانضمام إلى مجلس أمناء المؤسسة وكنت عضواً في عدد من لجانها التنفيذية، فإن هذا يستدعي واجباً محدداً لمثل هذه الكلمة التي يجب أن تنصرف نظرتي اليها وتنصب متمعنة في ذلك الجهد الذي شهدت المحتفى به يبذله طوال تحمله أعباء المسؤولية في هذه الفترة.

وعند هذه النقطة يتسع المقام وتصعب المهمة، ويحفها حرج كبير، لأن التفصيلات متشعبة ودقيقة وتستدعي الكثير من القول مما يوقعنا في حيرة الاختيار، فنشاط جائزة عبدالعزيز سعود البابطين المتسع، ونجاحها الواضح والذي صنعه فريق العمل المنفذّ، الذي يمثل السريع ركناً مهماً فيه، يجعل القول يمتد ويتسع اتساعاً يليق بهذا النشاط المثمر.

تقلقني كلمة المجاملة، لا أدري لماذا تصبح صورتها السلبية هي التي تخرج لسانها لنا كلما أردنا أن نتحدث عن صديق، ولا أدري لماذا ننسى أن الظلم ظلمات إذا كان منصباً على غريب، فما بالك بالصديق القريب، ولكنّ نرجسية التثقف، وكبرياء تَصنُّع النزاهة الزائف، قد يمسك بعروق أقلامنا وأيادينا فلا تتحرك حتى نظفر بالكلمة السحرية التي تشير إلينا بأننا عادلون ونزيهون، حتى لو كانت تغطية الحق هي قطعة القماش التي نلقيها أمامنا، لذلك كنت أحس دائماً أن السريع واحد من كثيرين حرموا حقهم من وضعهم في مكانتهم التي هم جديرون بها، بل إنّ السريع بمواهبه المتشعبة الجوانب، ساهمت في صرف الأنظار عن التمعن في هذه الجوانب، ليس على حدة، ولكن باعتبارها مجموعة من الشخصية التي يحب أن ينظر إليها متكاملة ثم موزعة، فلا يطغى جانب على آخر، فهو كاتب مسرحي، ومبدع في مجال القصة، وهو أحد صناع الثقافة قائم على راية مشروعاتها تخطيطاً وتنظيماً وإنجازاً، كل هذه الجوانب خبرتها فيه عن قرب طوال الأربعين عاماً السابقة، ومن ثم آن الأوان لرفع الإصبع ليشير إلى بعض ثمرات هذا الجانب العملي في شخصه.

قلت لنفسي:

إذا أعيتك الحيلة وتقاصرت كلماتك فارجع إلى الأرقام فهي أقدر على النطق وأقرب إلى تقديم إطار يقترب من الدقة، فيقدم صورة عميقة الغور دقيقة الدلالة رحبة المعنى، وترفع عنك حرج الكلمات المرسلة.

لهذا رحت أتأمل الأرقام فقالت شهادتها لي ما يلي:

في السنوات العشر، ترتب بعمل مباشر من عبدالعزيز السريع تسع دورات ولقاءات حافلة، توزعت في سبع مدن عربية وإسلامية، انطلقت من القاهرة في دورة البارودي، ثم مدينة فاس في دورة الشابي، إلى أبو ظبي في دورة العدواني، ثم الأخطل الصغير في بيروت، وصولاً إلى الجزائر تحت راية أبي فراس والأمير عبدالقادر الجزائري، وتخللها ثلاثة ملتقيات حافلة في الكويت - ملتقى ابن لعبون - ومئوية الرحيل والميلاد - عبدالله الفرج وأمين نخلة، ثم ملتقى سعدي الشيرازي في طهران، إضافة إلى احتفالية المعجم.

لقد وصل تقديري الشخصي لعدد ضيوف هذه الدورات واللقاءات الى ما يقرب من ثلاثة آلاف ضيف، جلهم من أعلام هذه الأمة، أشرف عبدالعزيز السريع وتابع تنظيم دعوتهم وحضورهم واستقبالهم وإقامتهم والسهر على رعايتهم بما يليق بمثلهم، فكانت الحصيلة غلبة الرضا والثناء والإعجاب.

ووجدت كذلك أن الأرقام تقول إنه قبل هذا، أو سبق هذه اللقاءات عمل جليل تمثل في إشرافه ومتابعاته لسير إجراءات ومسارات لجان الإعداد وتحكيم الجوائز التي تمنحها المؤسسة إعلاناً ومكاتبة ومتابعة والتي تجاوزت العشرين جائزة رسمية مبرمجة، توزعت في مجالاتها الأساسية: جائزة الشعر الكبرى - جائزة نقد الشعر - جائزة أحسن ديوان - جائزة أحسن قصيدة. وكان يتخلل هذه مسابقات أخرى لها أهميتها.

وفي الوقت نفسه كان يقف على رجل الاستعداد وهو يرأس اللجان المنظمة للندوات والمحاضرات المرافقة، يشترك في وضع محاورها ويتابع تفاصيل التنفيذ منذ أن تبدأ لتتشكل أفكاراً عامة، حتى تصبح واقعاً ملموساً مكتوباً متداولاً.

✲✲✲✲

ولما كنت ممن ينجذبون الى الكلمة المطبوعة رحت أقلب بين يدي إنتاج السنوات العشر الغنية، وبدأت بذلك المشروع الكبير والمتميز: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين بأجزائه الستة وصفحاته التي وصلت الى أربعة آلاف وثلاثمئة وست وسبعين صفحة (٤٣٧٦)، وبلغ عدد

شعرائه ألفاً وستمئة وخمسة وأربعين شاعراً (١٦٤٥)، تم اختيارهم من حوالي ثلاثة آلاف ومئتين وخمسة عشر شاعراً (٣٢١٥)، كلها مرت من مصفاة عين عبدالعزيز السريع، دقق في كل معلومة فاستدرك وراجع وتأمل كل كلمة فيه، إضافة إلى ترتيب ومتابعة ومشاركة ذلك الفريق الكبير العامل في هذا المعجم جمعاً واختياراً وتصنيفاً وطباعة، حتى استوى المعجم جميلاً دقيقاً متميزاً سيق الى قراء العربية كأعز وأرقى هدية تهدى.

ولم يتوقف الأمر عند هذا، فثمة جهد آخر قد تبع السابق، فها هو يستعد لإصدار الطبعة الثانية بعد استكمال واستدراك وتنقيح أخذ جهداً مقارباً للجهد السابق.

وبين الأدراج يتحرك المشروع الآخر الكبير معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، الذي سيكون حجمه المفترض ثلاثة أضعاف حجم المعجم الحالي، فقد تم حصر وبدء العمل في ترجمة خمسة آلاف شاعر ويزيد.

عمل قادم في الطريق تحركه العزيمة نفسها التي كان ثمرتها المعجم السابق.

أرى وأتأمل هذه الحصيلة الرقمية، فأقول ما أحسن الإنسان حين يكون ذكره والحديث عنه يستند إلى عمل ملموس لا قولاً مرسلاً.

ويبقى الكثير!

لم يكن هذا هو وحده - على جلاله - حصيلة هذه الشبكة الجامعة، فثمة شيء آخر، بل أشياء أخرى حري بها أن تتابع وتذكر أو يذكّر بها، فمن الإنتاج الملموس الذي تقلبه الأيدي، وتسعد به العين، وتثرى به العقول والأفئدة، هو ذلك الكم الهائل من المطبوعات التي أصدرتها المؤسسة التي نذرها صاحبها للشعر، ففي سنواتها العشر أصدرت ما يقارب من سبعين مجلداً ضخماً وصلت صفحاتها إلى أكثر من ثلاثة وثلاثين ألف صفحة (٣٣٠٠٠) توزعت بين دراسات معدة إعداداً خاصاً عن الشعر والشعراء ومختارات شعرية حتى غدت مكتبة كاملة محكمة النسج، تقدم دفقة جمالية ووجبة ثقافية دسمة.

وإذا فتشت عن التفصيلات، ستجد أن في داخل هذه الصفحات، أسماء لشعراء ونقاد ودارسين، هم صفوة الصفوة من أبناء هذه الأمة، حرص راعي المؤسسة، وسعى أمينها، الذي تساق من أجله هذه الكلمات عبدالعزيز السريع، إلى استقطابها والإفادة من علمها لخدمة ثقافة هذه الأمة.

لهذا أقول إن كلمات الثناء على الصديق قد تشوبها العواطف، وهو حق لا نتملص منه، ولكن من المؤكد أن الشواهد والقرائن تقول لنا إن عمل هذا الصديق وجهده، في غنى عن اندفاع عاطفة تتحرك في الهواء، ولكنها حقائق تستوقف المتأمل المنصف وتنتزع التقدير والإعجاب.

هكذا تقول الأرقام التي لا تخطئ ولا تجامل.

وتبقى العاطفة حساً شخصياً نحتفظ به لنفسنا في مكان عزيز فيصعب العثور على ما يساويها من كلمات، فالمشكلة ليست في الحديث فقط عن الصديق الذي لو تركت نفسي على سجيتها لفاضت منها أنهار التقدير والعرفان، وفوقها صفاء محبة يتقاصر عنها النظر، تحتوي بين ذراعيها كوناً عجيباً يخصني وحدي، فتنتفض فيه حيرة العجز عن التعبير عن العاطفة، مشكلة تصادفنا كلما وضعنا أنفسنا ليس أمام من نحب، فهذا حقنا في أن نقول عنهم ما نشعر به دون حرج أو تردد، ولكن الأمر يزداد حرجاً عندما يكون من نحب هو في محل التقدير، ويقف في صف واحد مع الرجال المتميزين من حولنا، الذين لا يمرون عابرين، بل يضعون بصمة محفورة في أحجار التأسيس، من أولئك الذين نراهم ونلامسهم وتتلاقى أفكارنا وعواطفنا معهم، فتصبح المعاشرة حرجاً يلتف من حول كلماتك، ليمنعك من أن تنطلق لتأخذ مكانها الذي تراه يليق بها، فإذا كانت المعاصرة حجاب فالمعاشرة والاعتياد كذلك، يحولان غير العادي الى أمر عادي، فعندما نعتاد الأشخاص الذين من حولنا لا نحسن، في كل الأحوال، تأمل ما يفعلونه وتقديره التقدير المناسب، إننا ننظر ونقلب بين أيدينا ما يفعلونه ويقدمونه، كأنه جاء وحده يسعى، ولم تكن خلفه تلك العصا واليد السحرية الفاعلة، نجد حصيلة عملهم مألوفة، وأن ما ينثرونه من أفكار قيمة، هي كذلك من المألوف الذي اعتدناه فنأخذ الفكرة ولا ننظر إلى الشخص، لأنه أصبح جزءاً منا أحطناه بسياج الملكية والاعتياد، فأصبح غير المألوف مألوفاً.

هكذا كان عبدالعزيز السريع بالنسبة لي طوال العقود الماضية، عطاء يأتي فيسكن حيث يشاء بين أفكاري وفي ثنايا أعمالي وكأنه جزء منها، مؤجلاً كل اندهاش أو إعجاب أو ثناء واجب الظهور.. فهل هذا حق؟! ■

أعمار إبداع الأستاذ عبدالعزيز السريع

عمر كاتب عربي

د. عبدالرحمن بن زيدان

تفيض أعمار الأستاذ عبدالعزيز السريع في عمره ببلاغة العلاقات والوشائج التي جمعته بالثقافة وبالمثقفين العرب، فجعلت من قيمته ذات قيمة وازنة في مساره وفي فكره وفي أزمنة إبداعية خاصة هي أعماره في الكتابة، وهي القيمة التي حظي بها بعد جهد جهيد وبذل في العطاء فريد، بكتابة بنى بها رؤيته في مسرحه بالرأي السديد.

هذه الأعمار في هذه القيمة، لم يردها أن تكون محدودة رهن الخانة المغلقة، أو تكون معطى جاهزاً أو أحكاماً مغلقة، ذلك أن عوالمه في الكتابة فضاءات مبدع كبير، نتاجه فيها وفير، باختياراته الأدبية والفنية الراقية بصير، يبحث في الواقع عن كل مشكل وسؤال عن الحل عسير، يحاوره ليحرره من عسره بكتابة تبني خطابها بالواقعية وبالرمز وبالإيحاء دون مباشرة أو تهويل أو تفسير.

من هذه الأعمار ستكون شهادتي حول هذا الكاتب المميز مزيجاً بين القراءة الذاتية، والتقويم الموضوعي، والمعرفة التي كانت مبنية على قربي منه ومن أعماره في الكتابة في إبداع مسرحي وفي متخيل له علاقة مع المثقفين والفنانين في الوطن العربي.

الأعمار هي أزمنته في الكتابة والتأليف والنتاج الأدبي بأصوات ومواقف وشخوص وأماكن وأسر وأزمنة هي أزمنة الكتابة

■ من مواليد مدينة مكناس (المغرب) عام ١٩٤٧.

■ مخرج ومنظر مسرحي مغربي بارز وبخاصة في المسرح الاحتفالي.

■ أستاذ بجامعة المولى إسماعيل كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس.

■ من أبرز نقاد المسرح العربي في المغرب العربي.

■ إجازة الأدب العربي من كلية الآداب بجامعة فاس ١٩٧١.

■ نال درجة الكفاءة العليا للتربية من المدرسة العليا للأساتذة وشهادة الدراسات العليا عام ١٩٨٥، من كلية الآداب بفاس.

■ حصل على دبلوم الدراسات العليا عام ١٩٨٨ وكان موضوعه «قضايا التنظير في المسرح العربي منذ نشأته».

■ حصل عام ١٩٩٣ على دكتوراه الدولة بأطروحة «إشكالية المنهج في النقد المسرحي العربي».

■ رئيس قسم الدراسات العليا بجامعة المولى إسماعيل بمكناس.

■ له العديد من الإصدارات ويكتب في الكثير من الدوريات العربية المتخصصة.

■ من مؤلفاته: إشكالية المنهج في النقد المسرحي، أسئلة المسرح العربي.

والتأليف، أما عمره، فهو الزمن الذي يحيا فيه الكاتب حياته الخاصة. هذا المبدع الكبير كلما ذكر اسمه إلا وذكرت قيمته في الإبداع المسرحي الخليجي، وكلما ذكرت مسرحياته إلا وذكر العصر الذهبي للحركة المسرحية الكويتية في دولة الكويت، وكلما استحضرنا مضامين هذه المسرحيات إلا ونستحضر خطاباً مميزاً بقيمته الأدبية والفنية انبنى على ميزة الحفر في أسرار وخبايا المجتمع والأسرة، وطباع الأفراد، ومسار التحولات التي طالت البنية الاجتماعية الكويتية وفي دول الخليج، وطالت أشكال التغير في الذهنيات وفي العلاقات وفي أشكال التواصل داخل مجتمع جديد، فيه من يريد إحداث قطيعة جذرية مع الماضي للدخول في طقوسية الجديد، وفيه من يريد الاعتصام بجمالية التراث العربي في هذا الماضي بحكمه ولغته وعاداته وتقاليده، كأساس لوجود الأصالة والمجتمع ووجود المجتمع بهذه الأصالة.

والأستاذ عبدالعزيز السريع الذي خبر أسرار هذه الثنائية وعرف مكونات هذا التوزع بين الموقفين، وسمع إلى نبض المجتمع الخليجي، وتتبع نبضه وصمته وكلامه في تراثه، كان يقارب قيم المجتمع وقيمه للكتابة عنها، وكان يقرأ كل القضايا الاجتماعية المطروحة بعين على العمق مفتوحة، يحلل ليركب، يسأل ليفهم، يبتعد عن الواضح المراوغ ليقترب أكثر من الواقع الملتبس ومن غموضه الذي أصبح في كتاباته المسرحية أكثر جلاء وأوضح بياناً، بلغة تفيض رقة وعذوبة وسخرية بخطاب النقد الاجتماعي في حوارات تبوح بهذا الجلاء وهذا البيان بخزان هذه الذاكرة.

لقد كانت هذه القيمة في كتابات الأستاذ عبدالعزيز السريع حالة خاصة تعبر عن حالات عامة، خصوصية الحالة الخاصة تبدأ عنده من الالتزام بما تشكل من واقع في وعيه الخاص للكتابة عن العام والشمولي وخصوصية هذه الحالة عنده هي تمكين الذات من معرفة تاريخ الكويت، وقراءة وجودها في السياق الخليجي، والتعرف على مستويات الأحداث وحدتها وانعكاساتها على الفرد وعلى الجماعات، وتمكين المتخيل في الدراما من إعادة تشكيل الذاتي في الموضوعي، وربط الموضوعي بصورة الدراما في هذا التشكيل، وتكليم المتخيل بالحالات العامة التي يلتقي فيها الخاص بالعام والقومي بالإنساني والمحدد بالمجرد.

وعبدالعزيز السريع ذو التجارب الكتابية المنوعة، وقارئ الوقائع العصية التي صيرها بمهارته مطوعة في القصة، وفي المسرحية أنطق البيان، وخبرته في الكتابة أكبر دليل، وتمسكه في الوجود

كان بالأصيل، قدمت أول مسرحية من تأليفه وإخراج المرحوم صقر الرشود عام ١٩٧٤، وكانت تحت عنوان «شياطين ليلة الجمعة» وذلك في إطار «مهرجان المسرح العربي الحديث «بالرباط»، قرأت له أول نموذج من كتاباته وكانت مسرحية «ضاع الديك» التي كتبت عنها دراسة نقدية نشرت في سبتمبر ١٩٨٤ عدد ٢٢٢ في مجلة البيان الكويتية التي تصدرها رابطة الأدباء بالكويت وكانت تحت عنوان: «عبدالعزيز السريع وتأصيل المسرح في الكويت»، وفي مارس سنة ١٩٨٤ حضرت إلى الكويت للمشاركة في فعاليات ندوة «التراث والمسرح» التي نظمها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت من ١١ إلى ١٤ فبراير ١٩٨٤، وفي هذه الندوة تعرفت عن قرب بالأستاذ السريع، خصوصاً بعد أن اجتمعنا لصياغة البيان الختامي، وكان هادئاً يسمع إلى الآراء والاقتراحات، يجادل بالتي هي أحسن، يحيل الصعب هيناً، والملتبس واضحاً جلياً، يقرب ما بين الآراء، معولاً كعادته – دوماً – على الحوار والاختلاف البناء ليدفع بالنقاش إلى بر الأمان.

وفي مشاركتي في اليوبيل الفضي لفرقة مسرح الخليج العربي أكتوبر ١٩٨٨ الكويت، قدمت مداخلة مطولة حول تجربته المسرحية نشرت في كتاب «فرقة مسرح الخليج العربي في ربع قرن» وهو كتاب تذكاري صدر بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على تأسيس فرقة مسرح الخليج العربي وكانت تحت عنوان «عبدالعزيز السريع وصقر الرشود وتجربة الكتابة الجماعية».

هذه المداخلة جعلتني أعود إلى النصوص المسرحية التي كتبها الأستاذ عبدالعزيز السريع، قرأتها، وأعدت قراءتها لفهمها فهماً يختلف عن القراءة الأولى، وبعد القراءة والفهم وتحديد السياقات الفنية والتاريخية كتبت هذه المداخلة، واقتنعت أن فعل الكتابة، والخبرة بها، ومعرفة أسرارها كانت تزيد في هذه النصوص معرفة ودراية ولا تنقص، وكانت كتابة الكاتب تسطر إدراكها وتحكمها في رسم عوالم المسرح بإنشاء الحوار، وبرسم حدود وآفاق الشخوص، وتفضية الفضاءات بما يساير الأحداث والأفكار والصراع والخلفيات التي كان يستمدها من الخزان الذي لا ينضب، وهو خزان المجتمع والنفس العربية وهي تعيش كل زمن وفي كل لحظة مخاضات ميلادها المتجدد، فكانت تمنح تشكلها في هذه النصوص اشتغالاً يقارب ما كنت أقاربه في خطاباتها، وهو

ما قربني من الأستاذ عبدالعزيز السريع، ووضعني بدهشة العوالم الواقعية والمتخيلة أمام دهشة السؤال وحيرة العبارات، وثبات الرأي والرؤية التي كانت تبوح بموقفها من المجتمع والحياة وطباع الناس، وأقنعتهم وحقيقتهم، وتنكرهم وصفائهم ومقدسهم ومدنسهم.

والوظيفة التي يمكن للمسرح أن يؤديها ويقوم بها هي تحقيق وجودها في أجواء هذه القضايا في زمن معلوم هو زمن الكتابة التي أعطاها الأستاذ عبدالعزيز السريع أمداءها وحقيقتها في متخيله الدرامي متتبعاً دينامية المجتمع الخليجي وتحولاته ضمن تحولات الذهنيات والأفكار والقناعات والتصورات التي أثرت في تحول الشكل المسرحي نفسه.

بمعرفة مسرحيات الأستاذ السريع قدمت هذه المداخلة، وبالتعرف إلى ذخيرته المسرحية تملكت مفاتيح شخصيته لأني قرأت وجوده وكلامه وهمسه وسخريته في كلام شخصيات درامية كان كلامها يفيض بفيض هذا الوجود بعد أن تشكل سخرية مرة، ونقداً لاذعاً، واختلافاً بناء، وصرخة قوية تواجه بهدوء الرأي أو الفكرة العميقة صلابة الواقع في موقف البطل الإشكالي ليس كفرد منعزل عن سياقاته الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، بل كرمز للجماعة التي يمثلها في نزوعاتها وصراعاتها وأحلامها وانتماءاتها الطبقية.

لقد جرب الأستاذ عبدالعزيز كتابة القصة، ووجد أن هذا فعلاً لا يمكن أن يكتمل إلا بالكتابة المسرحية التي اختارها جنساً أدبياً وفنياً للتعبير به عن القضايا الكبرى للمجتمع، وقد أدرك الفرق الموجود بين الأجناس الأدبية ووظائفها، ووجد أن الرواية أو القصة هي كلام في سرد صادر عن البورجوازية الصغيرة، أما المسرح فيبقى حفلاً جماعياً حيوياً يعيش بحيوية النص الدرامي ويستمر بدينامية العرض المسرحي.

لقد قرأت مجموعته القصصية وكتبت عنها، وهي التي تلتقي مع مسرحه في المواقف الإنسانية، لكن المسرح عنده يمثل الهم الوحيد والفضاء الذي يحرك فيه أفكاره ورؤيته وتطلعاته، وهو الفضاء الذي احتل عمر الإبداع لديه، وأخذ من حياته أزمنة العمر خدمة للفعل المسرحي كتابة وتشخيصاً يتناول قضايا الكل من أجل الكل.

إن صداقتي ومحبتي للأستاذ عبدالعزيز السريع صداقة موزعة بين خاصيتين لا تنفصم عراهما لأنهما متوحدتان في ميزة واحدة، هي ميزة هذا المبدع في خصاله الحميدة، الصداقة الأولى

كانت كعلاقة بيني وبين غرائبية عوالم مسرحياته التي أعجبت بها كقارئ وافتتنت بمضامينها وهي تقدم تاريخ الإنسان وسيرة المجتمع في رؤية أديب أراد أن يؤرخ بالمتخيل المسرحي ويكتب عن الأحلام الوردية والانكسارات والكوابيس المرعبة واللحظات الهنية التي يحلم المجتمع بدوامها، أما الصداقة الثانية فهي إنسانية الإنسان فيه، ومطابقة صفاء الطوية في العلاقات مع المبدعين العرب لأنه ينتمي إلينا وننتمي إليه، تحمل نفس الاهتمامات والتوجهات والقناعات التي تحملها النخبة المسرحية العربية، وهي تعبر بكتاباتها عن الوطن العربي، إنها صداقة الأخوة والتواد بين المبدع والمبدع، والكاتب والقارئ والناقد، والالتزام بخط فكري عربي قومي يدعو إلى الحوار بين الحضارات، ويدعو إلى الحوار بين الشعوب، ويحلم بالأمن والسلام والاستقرار.

وهذا الالتزام أبانت عنه شخصيته الشفافة، وقد عايشت هذه العلاقات بشكل آخر، لكنه لا يختلف عن الأصول التي يتمسك بها هذا الأديب الفنان، وذلك حين اجتمعت معه وعايشته لحظة بلحظة، في المهرجان المسرحي السابع للفرق الأهلية لمجلس التعاون لدول الخليج العربية الذي نظم في الدوحة بقطر في أكتوبر، ٢٠٠١ كنا فيه أعضاء لجنة التحكيم، فزدت قرباً منه، ودنوت من شكل تفكيره، وعرفت أنه يحترم كعادته - اختلاف الآراء، يقنع، ويريد أن يقتنع، يسمع إلى الآراء فيتبع أحسنها دون إقصاء باقي الآراء، يؤمن برجحان رأي الأغلبية إذا كان صائباً صحيحاً، ويعبر عن اعتراضه إذا كان في هذا الرأي ما لا يقنعه.

وفي مهرجان الكويت المسرحي السادس الذي نظم في أبريل ٢٠٠٢ شاركت في الندوة الفكرية للمهرجان وكان فيها يصر على سماع آراء النقاد والباحثين والمؤلفين العرب حول موضوعها.

إن خصال الرجل، وتعامله مع أصدقائه وإخوانه في الوطن العربي خصال عالية في سموها، يتذكر القريب والقصي، ويكتب ويكاتب، وفي المهرجانات العربية والندوات يسأل عن الحضور والحاضرين لأنه يشعر أن الوسط الثقافي والفني يجب أن يكون أسرة واحدة، تعتصم بالمثل العليا والفضائل الفضلية في المعاملات.

هل يمكن أن نعرّف المعرف؟

هل يمكن اختصار عمر المثقف/ الإنسان في كلمات وجمل وفقرات؟

لا أعتقد، لأن الأستاذ عبدالعزيز السريع معرف بذخيرته في الكتابة، موجود بذخيرة تمثل رصيداً هاماً من الثقافة المسرحية العربية، إنه معروف بمسؤولياته من أجل خدمة الثقافة العربية

الإسلامية، ومعروف - أيضاً - بإصراره الدائم على تحصين الهوية العربية من الضياع، ومعروف بعلاقاته الرائعة مع المثقفين في الوطن العربي، ومعروف بما لا يمكن أن ينساه إنسان، أو يتغافل عنه الغافلون.

في عمره المتثقف في كتاباته، عاينت بالتلميح وبالتصريح أنه في كل كتاباته وفي سلوكه اليومي وفي علاقاته يرجح إعمال العقل في الحوار دون مغالاة أو تشدد أو انغلاق، وهو ما يؤكد أنه لمعرفة قيمة الرجل، لابد من العودة إلى أعماره في الكتابة وفي البحث وفي المسؤوليات التي توزعتها هواجسه وقضاياه وما بذله من جهد وعطاء لقول كلمة حق مدعومة برصيد موضوعي، أعتز فيه بالأستاذ عبدالعزيز السريع مبدعاً وإنساناً ومثقفاً مميزاً في الوطن العربي من الخليج إلى المغرب ■

قراءة لدموع رجل متزوج

أ.د. عزالدين إسماعيل

لم يكن مدهشاً لي أن يصدر عبدالعزيز السريع مجموعته القصصية الوحيدة المسماة «دموع رجل متزوج»، لأن دموع الرجال المتزوجين ربما كانت شيئاً طبيعياً ومألوفاً! ولكن كانت دهشتي من أنه لم يصدر سوى هذه المجموعة، حقاً إن اسم السريع قد ارتبط منذ البداية بفن المسرح، كتابة وإخراجاً في المحل الأول، وظل كذلك على مدى العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضي، على نحو ربما بدا معه أن كتابته للقصة القصيرة على فترات متباعدة لم تكن همه الأول والأساسي، ولا شك في أنه أسهم بنشاطه في ترسيخ الحركة المسرحية في الكويت ونموها، ولكن هل كان هذا على حساب الكتابة القصصية؟ إن دهشتي في الواقع لم تكن - كما قلت - لأنه أصدر هذه المجموعة القصصية، بل لأنه لم يصدر سواها، وليس غريباً أن يجمع الكاتب بين الكتابة للمسرح والكتابة القصصية، فقد جمع محمود تيمور وتوفيق الحكيم وعبدالرحمن فهمي ويوسف إدريس - اكتفاء ببعض أسماء كتاب عرب - بين الكتابة المسرحية والكتابة القصصية.

قد يقال هنا إن الكاتب ربما كان مؤهلاً لكتابة نوع أدبي بعينه دون غيره من الأنواع، وهذا في عمومه صحيح، ولكن الأمر في ما يتعلق بكاتبنا مختلف، فقد عرفت السريع في مجال العمل في إطار

■ ولد عام ١٩٢٩ في مدينة القاهرة.
■ حاصل على درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة عين شمس.
■ تدرج في وظائف هيئة التدريس حتى وصل إلى درجة أستاذ بكلية الآداب، جامعة عين شمس، ثم صار عميداً للكلية ١٩٨٢/٨٠، ثم رئيساً لمجلس إدارة الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٥/٨٢، ثم رئيساً لأكاديمية الفنون، وهو الآن أستاذ متفرغ بكلية الآداب، جامعة عين شمس.
■ عضو في كثير من الهيئات والمجالس مثل: لجنة الدراسات الأدبية واللغوية بالمجلس الأعلى للثقافة، والمجالس القومية المتخصصة، ورئيس الجمعية المصرية للنقد الأدبي.
■ حصل على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى ١٩٩٠.

من مؤلفاته:
■ الأدب وفنونه.
■ الأسس الجمالية في النقد العربي.
■ التفسير النفسي للأدب.
■ قضايا الإنسان في الأدب المسرحي المعاصر.
■ الفن والإنسان.
■ أوبرا السلطان الحائر.
■ الشعر العربي المعاصر.
■ في الشعر العباسي.

مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ولكنني عرفته على نحو أوثق وأكثر حميمية خارج هذا الإطار، كنت أرقبه وهو ينصت في شغف إلى ما يتداوله المشاركون في مجلس السمر في ردهة أحد الفنادق من أخبار وأحاديث وحكايات، ولكنني كنت أنتبه إليه حين يأخذ بطرف الحديث ويحكي، كنت أحس أنه مغرم بالحكاية، وأنه هو نفسه كان يبدو في حالة استمتاع وهو يحكي، ولكنه يحرص - في الوقت نفسه - على تشويق المستمعين. وهكذا كان كل خبر يستمع إليه يستجلب لديه سلسلة من الأخبار والحكايات الطريفة التي يسترجعها من مخزونه الحكائي، على نحو يذكرنا في تراثنا العربي بالجاحظ على وجه الخصوص. إن السريع - في رأيي - مؤهل تأهيلاً كافياً لأن يكون قاصاً من الطراز الأول، ومن هنا كان من المدهش ألا يصدر سوى تلك المجموعة القصصية.

✡✡✡✡

وتضم هذه المجموعة سبع قصص قصيرة، من بينها قصة تحمل عنوان «دموع رجل متزوج» آثر السريع أن يكون عنوانها هذا هو عنوان المجموعة كلها كذلك، ولا شك في أن إطلاق عنوان إحدى القصص على المجموعة كلها ليس عبثاً أو مجانياً، ولكنه يوحي بجملة من الدلالات منذ العتبة الأولى لهذا العمل الأدبي، تأخذ بيد القارئ وتوجه تفكيره. ويأتي في صدر هذه الدلالات أن الكاتب نفسه يؤثر تلك القصة ويرى لها أهمية خاصة، سواء على مستوى المضمون أو على مستوى الأداء الفني، أو على المستويين معاً. لنقل إنها - من منظوره - تحتل - من حيث قيمتها - المكان الأول بالقياس إلى سائر قصص المجموعة. ومن هذه الدلالات أيضاً أن هذه القصة، وإن كانت لها قضيتها الخاصة، يمكن أن تلقي ببعض الأضواء الكاشفة على سائر القصص. ومع أن هذه القصة ليست الأولى من حيث ترتيب القصص في المجموعة، فإنها تحتفظ لنفسها بتلك الأهمية وتلك القيمة، وفضلاً عن هذا فإنّ اختيار عنوان تلك القصة ليكون عنواناً للمجموعة كلها، ربما وجّه قراءة متلقي المجموعة توجيهاً خاصاً من خلال إثارة الشغف لديه لقراءة تلك القصة قبل غيرها من القصص. ومع أن دموع الرجل المتزوج شيء طبيعي ومألوف في العموم - كما ذكرنا في صدر هذا الكلام - فإنها تظل مادة مثيرة لمشاعر الرجل والمرأة على السواء. فالزوج الذي تفرض عليه ظروف الزوجية أن تتساقط من عينيه الدموع أحياناً، أو أن ينخرط في البكاء، لا يعرف متى

وكيف يحدث هذا للآخرين، وسيكون عزاء له أن يعرف هذا، ومن هنا تكون لتلك القصة الأولوية عنده في القراءة. ترى هل نستجيب الآن لهذا الإغراء فندخل إلى قراءة المجموعة من بابها الأصلي متمثلاً في قصة «دموع رجل متزوج»؟

ربما كانت قصة «دموع رجل متزوج» بحق منطوية على العصب الدلالي المحوري الذي يتشعب بعد ذلك في سائر قصص المجموعة، ومن المعروف في أصول فن القصة القصيرة أنها تهتم - في المقام الأول - بالمواقف أو اللحظات النفسية المكتظة بالمشاعر والأفكار المضطربة. ولما كانت المواقف متعلقة بالبشر على وجه الخصوص، صارت القصة القصيرة تبلغ كمالها الفني كلما ارتفع الموقف فيها إلى مستوى النموذج. والموقف النموذجي هنا وكذلك اللحظة النموذجية، هما كل موقف وكل لحظة يمكن أن يتكررا في حياة البشر في مجتمع بعينه، أو في المجتمع الإنساني بأسره، رجالاً ونساء على السواء، ومن هنا تصبح الحالة الفردية المتعينة التي يعرض لها المؤلف في قصته حالة مثيرة لكل قراء القصة، سواء كانوا هم كذلك قد تورطوا فيها من قبل، أو كانوا يخشون التورط فيها.

وقصة «دموع رجل متزوج» تشتمل على موقف من ذلك الطراز، هو موقف الزوج البائس، الذي تركته زوجته وحيداً واصطحبت أطفاله وسافرت دون رغبته، بل على الرغم منه ومن معارضته لهذا السفر، لا لشيء إلا لأن والدها قرر أن يسافر إلى خارج البلاد مصطحباً الأسرة كلها، وهكذا وجد الزوج نفسه وحيداً. وهو يخاف الوحدة، حتى إنه «مضى عليه أسبوع لم ينم الليل خلاله، لأنه وحيد وخائف»، وعندما يستبد الخوف بالمرء يصيبه القلق، وتتوتر أعصابه، فإذا هو يفقد القدرة على النوم. ويعود فقدانه القدرة على النوم فينعكس في دوره على أعصابه، فيزيدها توتراً ويزيده خوفاً وقلقاً. وهكذا يدخل المرء في دورة قاتلة، يفقد معها رزانته واتزانه ومنطقه السليم وقدرته على الحكم على الأشياء حكماً صائباً، وهذا ما وقع لبطل قصتنا.

انطلق بطل قصتنا بسيارته سريعاً، في اتجاه بيته، مستشعراً الإرهاق والضيق الشديدين نتيجة لحرارة الطقس، ولكنه يتوقف فجأةً وهو يتصبب عرقاً، «جحظت عيناه عندما أبصر بناية أخذت عليه الطريق فجأة، كانت مصبوغة بلون أصفر فاقع وقد سطعت الشمس عليها بقسوة لتعكسها في

عينيه أشباحاً متعبة وكئيبة»، وبدهي أن هذه الأشباح التي تراءت له لم تكن إلا أوهاماً ولّدها لديه أعصابه المرهقة حين انعكس عليها اللون الأصفر الفاقع، فدخلت في حالة نفسية يمكن أن نسميها «هلاوس اللون». ويلفت نظرنا هنا على وجه الخصوص وصف تلك الأشباح/ الأوهام بأنها «متعبة وكئيبة»؛ فالحقيقة أن بطلنا نفسه هو الذي كان متعباً ومكتئباً. ومن هنا راح لون البناية الأصفر يغطي كل شيء تقع عليه عينه، حتى إنه أحس بأنه هو نفسه قد صار أصفر: «يده صفراء، وسيارته من الداخل صفراء، وكل الوجود أصبح أصفر.. أصفر..». وانصب كل هم بطلنا على اللون الأصفر، وانتهى إلى أن صاحب البناية الذي اختار لها هذا اللون «مجنون» لا محالة، وأنه «يجب أن يوقف عند حده»! وعند ذاك اتخذ قراره، وهو أن يذهب إلى مخفر الشرطة ليشكو إليهم ذلك الرجل الفاسد الذوق في رأيه، وفي المخفر يصرّ بطلنا على لقاء الضابط نفسه للأهمية، ولكن لما كان الضابط غائباً يتناول طعامه لم يجد العريف بدّاً - وقد عجز عن معرفة المشكلة التي جاء صاحبنا بها - من أن يرسل من يبلغ الضابط بالحالة. ولما طال به انتظار الضابط. أو خيل إليه ذلك، قرر أن يغادر المخفر ويذهب، لكن العريف الذي أسقط في يده يشير إلى العساكر «الذين وقفوا بعيداً يراقبون الموقف عن كثب فيأتون دفعة واحدة وكأنهم ينتظرون هذه الإشارة، فيتحلقون حول الرجل، الذي بدا الآن مأخوذاً وأبله..»، إلى أن يأتي الضابط فيحاول أن يعرف منه شيئاً عما جاء من أجله، ولكن دون جدوى. ويتعقد الموقف نتيجة لما ساور الضابط من شكوك، فهو يرسل من يستقصي من جيران الرجل أخباره، ويتحرى عن عائلته، فيعرف أن عائلته قد سافرت إلى لبنان منذ أسبوع لقضاء الصيف هناك، ويستصدر الضابط أمراً من النيابة بتفتيش بيته، لكنه لا يجد فيه شيئاً غير عادي. وحين سئل أصدقاؤه عنه قرروا أنه رجل هادئ وطيب، كل هذا وصاحبنا صامت وشارد الذهن، لا يريد أن يقول شيئاً. وينتهي الأمر بإحضار طبيب يقوم بفحصه، ولكنه لا ينتهي إلى قرار حاسم، ولأن الإعياء كان قد أصاب الجميع فقد تقرر وقف صاحبنا في المخفر حتى الصباح، وأمر له وكيل النيابة «بفراش مريح ورعاية خاصة مع الحراسة الدقيقة»، ولكن أنى له النوم المريح وقد مرّ بهذا الموقف المرهق بعد أسبوع امتنع عليه فيه النوم أو كاد؟! وفي هدأة الليل «انخرطت دموعه، وأخذ يئن ثم يعول، وزاد صراخه ثم انطلق، انطلق يتكلم وقد التف حوله الجميع أنصاف مستيقظين»، ولم يقل مع ذلك ما كان رجال الشرطة ينتظرون منه أن يقوله، لم يقل شيئاً

عن البناية الصفراء الفاقعة وفساد ذوق صاحبها، ولكنه انخرط في البكاء قبل أن يتكلم عن مشكلته الحقيقية، التي تلخص في أنه «مضى عليه أسبوع لم ينم في الليل خلاله.. لأنه وحيد وخائف».

الوحدة والخوف إذن هما حقيقة ما يعاني منه هذا الزوج، لأن الأسرة تخرجه من وحدته، وتؤنس وحشته، لكنه مغلوب على أمره، لم يملك أن يبقي زوجته إلى جواره، حيث اصطحبها أبوها هي وأطفالها ضمن سائر أفراد العائلة إلى المصيف في لبنان.

وواضح أن صاحبنا لم يكن يجد ما ينفس به عن مشاعره في هذا الموقف سوى أن يجهش بالبكاء، لم تكن مجرد دموع، بل كانت أنيناً وعويلاً وصراخاً، انطلق لسانه بعدها ليكشف عن حقيقة ما يعتمل في نفسه، ولم يكن لون البناية الأصفر سوى مثير خارجي، لكن الهم الباطني الحقيقي هو ذلك الذي ارتبط بمشاعر الوحدة والخوف.

الإنسان الوحيد والخائف إذن هو النموذج الذي تجسده القصة من خلال سلسلة متصلة من المواقف.

والواقع أن الشعور بالوحدة يستقر في أعماق كثير من شخوص معظم القصص، رجالاً ونساء، على نحو أو آخر، فالزوجة في قصة «أغنية» تعيش الوحدة القاتلة، وتحاول كسر الحاجز الذي يقف بينها وبين زوجها، وتتساءل: «لماذا لا يسهر معي؟.. ويتحدث معي؟.. إنني ألاحظه دائماً عندما يكون معي: إما أن ينام أو يمسك بكتاب» وهي تجرب أسلحتها لكسر السياج الذي يحيط به نفسه فيخرجها من شعور الوحدة القاتل، مستخدمة عناصر فتنتها حيناً، والصمت حيناً (فلا تحير جواباً عن أسئلة)، ثم البكاء أحياناً، ولكنها في ما بين هذا وذاك كانت تلوذ بأغنية تنضح بالرغبة المؤجلة، المتأرجحة بين الرفض والإقبال (يمه القمرع الباب، نوّر قناديله، يمه أرد الباب، والا أناديله؟).. وكأن الزوجة بلواذها بين الفينة والفينة بهذه الأغنية تحاول التغلب على شعورها بالضعف إزاء زوجها، على أن هذه الأغنية تقوم كذلك بديلاً من الصمت أحياناً، ولكنها تؤدي وظيفته في إغاظة الزوج واستفزازه.

ولا تبتعد شخصية الزوجة في قصة «قطتان» عن هذا النموذج، فهي تعيش مع زوج لا يعود إلى البيت إلا في ساعة متأخرة من الليل بعد أن تكون قد أوت إلى فراشها، وهو مغرم باقتناء

الكتب، سواء قرأها أو لم يقرأها، وهو إذ يعود في هذا الوقت المتأخر يدلف إلى حجرة مكتبه، يتصفح ما جلبه معه من كتب جديدة. لكن الزوجة القلقة التي تشعر بالوحدة لا تستطيع الخلود إلى النوم، فهي تفاجئ زوجها وهو مكب على القراءة لتشرع في تقريعه: «إنك لا تقرأ إلا على حساب راحتي وراحة أطفالك، كان يجب أن تتفرغ لنا بعض الوقت»، هذه إذن هي قضيتها، أن زوجها يتخذ لنفسه من مكتبه في البيت سياجاً خاصاً يعزله عنها وعن أطفالهما، وأنه لا يعبأ بما تعانيه من آلام الوحدة والإهمال. وهي لذلك تتوحد مع القطة المسكينة التي تبين أنها حشرت بين الجدار الخشبي لغرفته والجدار الأساسي للبيت، حيث عجزت هذه القطة (ولم لا نقول الزوجة؟) عن الخروج من مكانها الخانق، وصارت «لا يمكن لها الخروج إلا بكسر جداره الخشبي وتخريب غرفة مكتبه»، وحين يرفض الزوج هذا المنطق تعود الزوجة لتقول، وكأنها تتحدث صراحة عن نفسها: «إنني مجرد إنسانة.. وهناك كائن حي يستصرخك.. النجدة..»؛ فهل كانت القطة هي التي تستصرخه أم الزوجة نفسها؟ إنه إذ ينصرف فيما بعد إلى غرفة نومه، والصراع محتدم في نفسه يلحظ أن زوجته تتقلب في فراشها فيحاول تجاهلها بأن يشرع في القراءة في المجلة التي كانت فوق الرف الصغير المجاور لسريره، عند ذلك تصاعد غضب الزوجة، «وأخذت تعنفه بكلام قاس جداً، متهمة إياه بتبلد الشعور والبرودة وقلة الإنسانية». وفي النهاية، عندما رأى في نومه القطة وقد جلست على كرسي وأمسكت بيدها عصاً وراحت تحاسبه حساباً عسيراً.. هب من نومه صارخاً، واتجه إلى حجرته، وشرع في تكسير الجدار الخشبي، ولكنه حين أخرج القطة من محبسها كانت قد صارت جثة هامدة. هل كان أوان رأب الصدع قد فات؟! في تلك اللحظة «انسابت دمعة يتيمة من عينيه.. وعاد متثاقل الخطى إلى غرفته وقد خارت قواه».

وإذا كان محور «الوحدة والخوف» ينتظم عدداً من شخوص السريع القصصية فإن هناك محوراً آخر موازياً ويكاد يكون ملازماً لهذا المحور، وأعني به محور «الانتظار والملل».

وربما كانت قصة «الخلاص» نموذجية في هذا الاتجاه، فمنذ الفقرة/ العتبة الأولى في القصة تواجهنا ست عيون «نصف نائمة، ترقب قلق الشارع الممتد وسط مدينة السالمية.. وبين فترة وأخرى قصيرة تنام لتستيقظ مرة أخرى وبطريقة مرتبكة تعلن عن انتظارها القلق».

أما هذه العيون الست فهي عيون ثلاثة شخوص هم: الحارس، والبائع في محل البقالة، والزوجة، فالحارس ينتظر سيارة الجنود التي تأتي إلى المكان ببديل له في الحراسة، والبائع ينتظر

المشتري الذي يهيئ له تقاضي ثلاثة دنانير عن عمل اليوم، والزوجة تنتظر مجيء زوجها كالمعتاد في آخر الليل، وإلى جانب هؤلاء كان هناك الشاب الذي لا ينتظر أحداً وربما لا ينتظره أحد؛ فهو يتلكأ قدر المستطاع في الدخول إلى بيته. الحارس دائم البحث عمّن يحمل ساعة ليعرف منه «كم من الوقت بقي ليأتي زميله ويأخذ مكانه»، والزوجة الشابة الجميلة «ترقب الشارع باهتمام يشوبه القلق»، في انتظار عودة زوجها الذي يسهر كثيراً ولا تعلم أين يسهر»؛ والبائع في محل البقالة قد جلس يصيخ السمع لحركات الفئران في المحل، التي «تنبهه إلى واجبه في انتظار الزبائن الذين لولاهم لما انتظر حتى هذه الساعة دون نوم». ومع أن كل واحد من هؤلاء كان انتظاره معلقاً بحدوث شيء ما يخصه فإن اجتماعهم في المكان والزمان، واتفاقهم في الهدف الأخير، قد وحّدا بينهم. لقد عايش كل منهم حالة الانتظار المشوب بالقلق، ولكنه مع ذلك انتظار لما هو قابل للحدوث وليس انتظاراً لما هو محال. ومن هنا حققت كل شخصية مطلبها بعد ذلك الانتظار: الحارس أنهى دوريته وجاء البديل الذي حل مكانه؛ والبائع استكمل المبلغ الذي يريد أن تحققه مبيعاته؛ والزوجة اطمأنت أخيراً لعودة زوجها؛ أما الشاب غير المكترث فقد اشترى ما طلبته منه أمه من فاكهة، كما اشترى سجائره، ودخل أخيراً إلى بيته.

وإذا كان الانتظار لدى شخوص هذه القصة قد شابه القلق، فإن الانتظار في قصة «الذبابات الثلاث» قد خالطه شعور مرير بالملل؛ فالشخوص في هذه القصة يمثلون مجموعة صغيرة من الموظفين في أحد الدواوين، يتكومون على مكاتبهم في إعياء من الفراغ ويستسلمون للنوم، لا يوقظهم طنين الذبابات حولهم، إلى أن تفلح إحدى الذبابات في الدخول في منخر رئيسهم الحاج «أبو سليمان» فيدخل في حالة العطس. أما الرفاق الذين أيقظهم صوت العطس فإنهم «عادوا للركود مرة أخرى»، حين عرفوا بحقيقة ذلك الصوت؛ وأما الحاج أبو سليمان فقد عاودت خياله الحكاية التي اخترعها عن رؤيته إحدى جاراته عارية في حمام بيته. ولما كان قد حكاها لرفاق العمل عدة مرات من قبل، فقد وجد نفسه مضطراً إلى إضافة تفصيلات جديدة إليها لإثارة اهتمامهم. وهو لكي يوقظهم صاح بالفراش النائم كذلك أن يذهب ويحضر شاياً للجميع. وعند ذلك، وفيما هو منهمك في سرد الحكاية، اكتشف فجأة أنه «كذب كثيراً ولم يصدقوه، ولكنه صدَّقَ نفسه، فالمرأة لم تكن عارية، ولم تكن بالحمام، وإنما كانت في غرفته ومع امرأته.. كانت كاشفة

الوجه فقط..». وفي هذه اللحظة المحرجة يعود الفراش «لينقذهم من فترة ملل» حين يعلن «أن الشاي قد انتهى والدوام أيضاً» . وأخيراً ينتهي انتظارهم للخلاص من يوم ممل، ولكنهم عندما يصلون إلى بيوتهم يعاودهم الملل مرة أخرى، وهكذا.

ومع أن السريع لا يتورط في فلسفة ما يحدث من شخوصه ولهم، فإنه يترك الباب مفتوحاً لمثل هذا التفلسف لمن شاء أن يذهب بعيداً في فهم مغزى الأحداث. فالمشكلات المطروحة عنده على مستوى الممارسة العملية في واقع المجتمع لا تظفر منه بنهاية حاسمة، حتى وإن انتهت القصص عنده إلى موقف يشبه النهاية. وعلى سبيل المثال توحي قصة الخلاص بأن شخوصها حققوا جميعاً مطالبهم في النهاية، بعد أن عاش كل منهم حالةً من الانتظار المشوب بالقلق والتوتر، ولكن القصة توحي ضمناً بأن هؤلاء الشخوص سيعودون إلى معاناة هذه الحالة في كل ليلة، وكأن هذا قدرهم. وكذلك الشأن مع رفاق العمل، فهم لا يخرجون من ملل في مكان العمل إلا ليدخلوا في ملل آخر في بيوتهم، ولا ينتهون من ملل يوم إلا ليستأنفوا الملل في اليوم التالي، وهلم جرا. وتطّرد هذه الظاهرة في سائر القصص، فليس منها ما ينتهي إلى نهاية حاسمة. وهل يمكن أن تعرف الحياة المتجددة كل يوم نهاية حاسمة؟!

وأظن أنه من حقنا الآن أن نتوقف قليلاً عند الأداء الفني في قصص السريع.

وأول ما يستطيع كل قارئ لمجموعة «دموع رجل متزوج» أن يلاحظه هو تلك البساطة المتناهية لأداء الكاتب اللغوي، فهو يصل إلى المعنى المراد من أقرب الطرق، وهو لا يعرف الوصف المجرد، وإنما يكون الوصف عنده موظفاً توظيفاً عملياً، في تجسيد مشهد له دلالته المهمة في السياق، ومن هذا وصفه لهؤلاء الموظفين المحشورين في أحد الأركان، وذلك في قصته «الذبابات الثلاث»، حيث يقول: «.. جلسوا باسترخاء، وقد نكسوا رؤوسهم حول باقي أجسامهم فتكورت كصرر مُعَدَّة للغسيل». إن هذه الصورة أدل ما تكون على وضع هؤلاء الموظفين الذين انتهى بهم الفراغ والملل إلى النوم فوق مكاتبهم.

والكلام عن الوصف قد يجرنا إلى الحديث عن تقنيات الفن القصصي في تلك المجموعة، ولكننا نود – قبل هذا – أن نعود إلى ما أشرنا إليه إجمالاً في صدر هذا الكلام، مما يتعلق بمؤهلات

كاتبنا القصصية. وقد قلنا إنه حكّاء من الطراز الأول؛ وهذا يعني أن ثقافته الشعبية مستقرة في نفسه، وحية في ضميره، لاعتماد هذه الثقافة في جانب أساسي منها على الحكايات. ومن هنا يمكننا أن نتوقع تسرب أطراف من هذه الثقافة إلى ما يؤلفه كاتبنا من قصص، بوعي منه أو دون وعي، وعلى سبيل المثال نلاحظ أن الحاج أبو سليمان في قصة «الذبابات الثلاث» قد «اكتشف بأنه قد كذب كثيراً ولم يصدقوه، ولكنه صدق نفسه»، فوراء هذا الوصف حكاية «أشعب» الذي كذّب على الأطفال حين دلّهم على وليمة ثم صدّق نفسه؛ وقد يتساءل بعضنا لماذا كانت الذبابات ثلاثاً؟، ويستثير الرقم في نفسه إيحاءاته الشعبية المختلفة. والحارس في قصة «الخلاص» ينتظر مجيء السيارة التي تحمل البديل، وتأتي إلى المكان سيارتان، الواحدة تلو الأخرى، ولكن ظنه يخيب في المرتين؛ وفي المرة الثالثة تجيء سيارة الجنود المنشودة. وهكذا يتحقق الهدف في المرة الثالثة، وفقاً لمنطق مألوف في الحكاية الشعبية، تلخصه عبارة «التالتة تابتة».

لكن الحكايات الشعبية ليست هي كل رافد كاتبنا في كتابته القصصية، فقد استغل - كما عرفنا - أغنية «يه القمر عالباب..» استغلالاً دالاً في قصته بصورة أساسية، حتى إنه جعل كلمة «أغنية» عنواناً للقصة. لكن ربما كان الأهم من هذا ما تسرب إلى روح الكتابة عند السريع من آثار تراثية عربية. ألم أشر في صدر هذا الكلام إلى أنه يذكرنا بالجاحظ، ذلك القاص العربي القديم البارع - على وجه الخصوص - في رسم الصور الشخصية الكاريكاتورية، فلننظر الآن كيف تسربت هذه الروح الجاحظية المشبعة بالفكاهة الساخرة إلى أسلوب كاتبنا.

في قصة «الخلاص» - على سبيل المثال - نجد الحارس الملول ينتظر مجيء من يحمل في يده ساعة حتى يسأله عن الوقت، وأخيراً تراوده فكرة أن يسأل المرأة التي تضع ساعة في معصمها، وهنا يقول المؤلف: «ولم لا يسألها، فهي قد وضعت الساعة في معصمها ويجب أن تكون على استعداد للسؤال عن الوقت. ولكنه يعود لنفسه ويقرر بأن المرأة قد لا تعرف استعمال الساعة ولكنها تضعها للزينة/ فهو يعرف أن إحدى بنات عمه تزوجها رجل في المدينة ومن أقاربهم البعيدين وألبسها ساعة ولكنها لا تعرف استعمالها، ثم كيف تعرف المرأة استعمال الساعة وهو نفسه لا يعرف ذلك؟!» هذا هو الجاحظ!

وفي القصة نفسها نشاهد البائع في محل البقالة وقد «ترك رأسه مائلاً على يده المنبسطة على المكتب وعيناه نصف مفتوحتين يشوبهما الاحمرار، تتطلعان بين فترة وفترة إلى الشارع عبر

الزجاج، رافعاً رأسه عن يده بين لحظة وأخرى، يصيخ السمع فيها لحركات الفئران الصغيرة التي تعبث داخل محله معكرة السكون حوله»، وهذا أيضاً هو الجاحظ.

وفي قصة «الذبابات الثلاث» أخيراً نعرف أن المشهد كان يضم إلى جانب الموظفين الملولين ثلاث ذبابات تقف لهؤلاء الموظفين بالمرصاد! وهنا نقرأ: «يستمر الذباب في الطنين، ويأبى الأربعة الاستيقاظ من رقدتهم الخاملة، فتجتمع الذبابات الثلاث ويقررن شيئاً، فتذهب كل واحدة لهدفها المعين.. وتفلح إحدى الذبابات الثلاث في ملامسة منخر الحاج «أبو سليمان» من الداخل، فيسبب ذلك حركة فجائية بدأها بمحاولة الاعتدال في جلسته، ولكنه قبل أن يستطيع ذلك تدركه العطسة اللعينة فيفجرها في المكان، جاعلاً منه مسرحاً لحركات بطيئة.. ولا يلبث أن يبدو عليه التهيؤ لإطلاق الثانية، فيدير رأسه مراراً لكي تخرج، ولكنها تذهب، فيحاول الكلام مع ابتسامة رسمها بملل عل وجهه، ولكنه ما إن يفتح فمه حتى تأتي العطسة مرةً أخرى فيصمت محتجاً لأنه لم يكن مستعداً..» إلخ. ويذكرنا هذا بالمشهد الكاريكاتيري الذي صور فيه الجاحظ أحد الفقهاء وقد جلس لإلقاء الدرس في مسجد البصرة على تلاميذه، فإذا بذبابة تهاجمه متجهة إلى فوق عينه على وجه التحديد، فيتحرج الشيخ الوقور من هشها بيده، مكتفياً بتحريك جفن عينه حركات متصلة، ثم تبتعد الذبابة مع هذه الحركات ولكنها لا تنصرف عنه، بل تعود فتهاجمه في الموضع نفسه؛ وهو يصبر عليها لعلها تنصرف من تلقاء نفسها، ولكن دون جدوى، فيعود إلى تحريك جفنه مرة أخرى.. إلى آخر هذا المشهد.

✡✡✡✡

وإذا كان التراث الحكائي العربي قد شكل رافداً للأداء القصصي عند السريع، فإن هناك رافداً آخر كان له تأثيره البارز في هذا الأداء، وأعني بهذا الفن المسرحي. وقد أشرنا من قبل إلى ما هو معروف من نشاط السريع المسرحي على مستوى التأليف والإخراج. وكان لابد أن تنضح كتاباته القصصية ببعض العناصر المتعلقة بذلك النشاط المسرحي. ومثال هذا – على المستوى الموضوعي – أن الزوجة في قصة «أغنية» لم تردّ على ثورة الزوج. وحين راح يفكر في الأمر «انتفض من تفكيره على صوت الباب وهو يغلق بشدة وكأنه يعلن ردها وبقوة على كل محاولاته اللامجدية. لقد انسلت بهدوء ظاهري لتخرج من الغرفة، وتجمعت كل ثورتها في صفقة الباب

خلفها». ألا يذكرنا هذا الموقف بموقف «نورا» عند «إبسن» في مسرحيته «بيت الدمية»، عندما ضاقت ذرعاً بزوجها المتغطرس، وبالأوضاع المشينة التي كانت مفروضةً على المرأة حتى نهايات القرن التاسع عشر، فكان أن خرجت وصفقت الباب خلفها، وكان ذلك أول إعلان عملي في المسرح وفي الحياة عن تحرر المرأة من القيود التي شلت حياتها، وانتهكت إنسانيتها، وعطلت ملكاتها؟ ولست أقول إن موقف الزوجة عند كاتبنا هو بالضرورة موقف «نورا» في مغزاه، لكن كاتبنا الذي أخلص للمسرح إبداعاً وإخراجاً لا يمكن أن يغيب عن ضميره مشهد نورا التاريخي ذاك.

وعلى المستوى الموضوعي كذلك، يمكن قراءة قصة «دموع رجل متزوج» إجمالاً في ضوء عبثية الكاتب المسرحي «يوجين أونسكو»، وعبثية توفيق الحكيم. ولا يتسع المقام هنا لعقد المقارنات، ولكن المؤكد أن كاتبنا لم ينج من أثر هذا التيار العبثي حتى وهو يكتب تلك القصة القصيرة.

أما على مستوى الشكل الفني فمن السهل ملاحظة غلبة استخدام كاتبنا لأسلوب الحوار في قصصه، وعلى نحو طاغ أحياناً، كما هو الشأن في قصة «الفحل»، حيث يبدو الأمر في هذه القصة كما لو كانت سيناريو لتمثيلية. ويكفي أن نلحظ كيف أنها انتهت نهاية حوارية خاطفة ومركزة تتبلور فيها مشكلة القصة كلها، أو الصراع كله، وذلك على النحو الآتي:

- طلقتها.

- أحببتها؟

- لا أدري.

وإذا كان الحوار وسيلة تعبيرية مشتركة بين المسرح والقصة فإن هناك تقنية مسرحية صرفاً، تتمثل في ما يمكن أن نسميه «الصوت المنفرد aside».

مثال هذا أننا نقرأ في قصة «أغنية» جانباً من كلام يوجهه الزوج إلى زوجته. ولكن فيما هو منخرط في كلامه إذا بالزوجة تقول، وكأنها تعقب على كلام زوجها: «صحيح، لقد قلت

لصديقاتي بأنه لا يتأخر أبداً، وأنه لا يخرج بدوني، ويحب السهر معي دائماً»، ثم نستمع إلى الزوج مستأنفاً كلامه.

هذا الكلام المنفرد الذي تكلمت به الزوجة لم يسمعه الزوج، لأنها كانت منفردة عند ذلك بنفسها، وأهمية هذه التقنية هي أنها تكشف للمشاهد في المسرح ما تضمره الشخصية في موقف بعينه، فيكون ذلك كاشفاً للعلاقات وللمشاعر الخفية المحركة للشخصيات، ويتكرر استخدام كاتبنا لهذه التقنية في مجموعته القصصية.

✿✿✿✿

والآن نستطيع أن نتحدَّث عن تقنيات الكتابة القصصية عند السريع. ونبدأ فنسجل أن قصص المجموعة تروى بضمير الغائب، إلا قصة «الفحل»، فالراوي الأصلي هو بطل القصة نفسه، وهو واقف في قلب الأحداث وصانع لها، ومراقب لها أحياناً، ومعلق عليها أحياناً أخرى. وأحداث القصة وشخصياتها تقدم من منظوره، إلى أن يظهر فجأة الراوي الخارجي المحايد، العليم في الوقت نفسه بكل الأمور، فيزاحم ذلك الراوي ويصبح هو المهيمن.

منذ بداية القصة نقرأ: «رن الهاتف بإلحاح أزعج قيلولتي فرفعت السماعة ولم أرد عناداً، لكنني أفقت على صوت فوجئت به..» وهذا الراوي هو بطل القصة، يدخل أحيانا في حوار مع شخصية أخرى فينقطع سرده في أثناء هذا الحوار، ولكنه يعود إلى السرد بعده مرة أخرى. وعلى هذا النحو ظل الوضع طوال الصفحات الست الأولى من القصة، إلى أن يظهر صوت يقول: «وتطاير الشرر من عينيه غضباً»، فيكون هذا هو صوت الراوي الخارجي، الذي سيستمر طوال الصفحات الخمس الأخيرة من القصة، متخللاً مواقف الحوار فيها بين البطل وصديقه.

على أن هذا الراوي الخارجي لن يكتفي بالإمساك بزمام السرد لما يعرف من أطراف القصة المتبقية، بل إنه كان أحياناً يعيد أقوال البطل، الراوي الأصلي بطريقة غير مباشرة، كأن يقول: «وتدفق. قال بأنها أحبته وأرادته وحاولت إغواءه، لكنه تمنع..» الخ، ولكنه كان كذلك في أحيان أخرى يمهد للبطل الطريق ليتولى السرد عن نفسه بنفسه، نقرأ مثلاً:

«وأفاض في الحديث».

- «لم أذهب إليها لمدة أسبوع كامل، وتجرأت على طلبي تليفونياً في المنزل..» الخ. فالراوي الخارجي هو قائل جملة «وأفاض في الحديث»، أما ما أعقب هذا فهو الحديث نفسه على لسان صاحبه مباشرة، أي لسان البطل/ الراوي الداخلي.

ولا شك في أن تنوع مستويات السرد على هذا النحو يكسب القصة حيوية كما يزيد من نشاط القارئ وتفاعله مع ما يقرأ، لكن هذا يتطلب خبرة قصصية خاصة ومقدرة حكائية متميزة.

والواقع أن المجموعة القصصية التي نحن بصددها تتيح لنا مساحة جيدة من تأمل تقنية سردية من الطراز الأول، أوثر أن أطلق عليها ما أطلقه عليها أسلافنا القدامى حين درسوها تحت اسم «الالتفات». وتمثل هذه التقنية حالة من حالات تنقل السرد من لحظة إلى أخرى بين مستويات مختلفة. وفي هذه الحالة على وجه التحديد، يتم التحول من الراوي الخارجي القائم بالسرد، إلى الحديث (المونولوج في الغالب) الذي يرد على لسان إحدى شخصيات القصة، وليس شخصية البطل بالضرورة.

في قصة «أغنية» - على سبيل المثال - يقوم بالسرد الراوي الخارجي أساساً، كما هو الشأن في معظم قصص المجموعة، ومع ذلك فإن استخدام الكاتب لتقنية الالتفات من موقف إلى آخر يحقق لعملية السرد نشاطاً حركياً ينعكس بالضرورة على ذهن القارئ نشاطاً موازياً وشغفاً بالمتابعة.

يقول الراوي الخارجي في موضع من القصة، متحدثاً عن الزوجة التي تعاني إهمال زوجها إياها: «في كل مرة تصميم أن لا ترد عليه، ولكن خطتها سرعان ما تفشل عندما تتكلم ولو كلمة واحدة. إذن يجب أن تصمت، إنها ثائرة وغاضبة»، ثم فجأة يقول: «لماذا يهملني؟ إن جميع صديقاتي يتكلمن عن أزواجهن، وكل واحدة تذكر مواعيد عودته..» إلخ. هذا السؤال وما أعقبه من تقرير هو كلام الزوجة، وهو أشبه ما يكون بالمونولوج - على نحو ما أشرنا من قبل. وهنا نلاحظ أنه قد حدث عدول مفاجئ عن السرد بضمير الغائب (الراوي الخارجي) إلى السرد بضمير المتكلم.

على أن هذا العدول قد يحدث دون مفاجأة، بل بعد تمهيد له من جانب الراوي الخارجي نفسه. في قصة «الخلاص» مثلاً يتحدث الشاب الذي اشترى زجاجة من «البيبسي كولا» حين وجد نفسه أمام البائع وقد نسي ما كان يريد شراءه أصلاً، فيقول: «لأختف قليلاً خلف المحل وأحاول التفكير وأنا أشرب. نعم إنها فكرة معقولة، فأنا لا أفكر بصدق وراحة وأنا مراقب».

هذا القول الذي هو أشبه بالمونولوج على لسان الشخصية القصصية نفسها قد سبقه كلام بلسان الراوي الخارجي يمهد له على النحو الآتي: «أخذ الشاب زجاجة «البيبسي كولا» ورفعها إلى شفتيه ثم أعادها بعد رشفة سريعة، لماذا يشرب هذه الزجاجة ؟ ماذا كان يريد من الدكان؟ وخاطب نفسه» فعبارة «وخاطب نفسه» مهدت للانتقال بالسرد من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم.

وهكذا يحدث هذا الانتقال أو العدول في منهج السرد على نحو مفاجئ أحياناً، ومع التمهيد له أحياناً أخرى، وهو في كل الأحوال يمثل تقنية سردية في غاية الرهافة، لا تتأتى إلا لمن امتلك ناصية السرد القصصي وكان حكّاءً بطبعه، مثل عبدالعزيز السريع.

وبعد، فلست أعتقد أن أحداً ينتظر مني في مثل هذا الحيز أن أكون قد قلت كلّ شيء عن هذه المجموعة القصصية، وإلا فأين المشكلات النفسية التي استبطنتها؟ وأين الأوضاع الاجتماعية والأسرية منها تحديداً التي صورتها وكشفت سوءاتها؟ وأين اللغة الملائمة التي توسلت بها لتحقيق أهدافها؟.. إلى غير هذا من الأسئلة التي كان لابد من استيفاء الإجابة عنها حتى يكتمل لنا تمثل هذا العمل الفني، في أبعاده الموضوعية، والفنية المختلفة، ومع هذا فإنني على يقين من أن آخرين سيأتون يوماً ما، وينهضون بهذا العبء ■

وقفة قصيرة مع عبد العزيز السريّع

د. علي عقله عرسان

وجهان أسمران ارتوت منهما شمس الصحراء واختزنت فيهما دفئاً، وعيون تضج ببريق براءة تتوقد صدقاً، وغلالة من رهق رهيف تكسو البريق والسمرة معاً؛ وجهان أسمران وعيون ذات بريق قطعت علي لحظة عابرة كانت فيها أشعة ضحى دمشقي دافئ تعيد ارتباط بعض أمشاج ماضي بحاضري المحاصر بعلاقات المدينة والوظيفة والعمل الفني. سلّما إلي رسالة وألحّا في الذهاب حتى من دون أن يتناولا قهوة في ذلك الصباح.

وتقفّيت بياض قوامهما المنزلق عن درج بناء وزارة الثقافة، وأنا أستشعر الأسف لأن اللذين قطعا مئات الكيلومترات واجتازا مفازات البوادي مدفوعين بحب الفن والأدب ومهرجان دمشق للفنون المسرحية الذي كنت مديره، والرغبة في تمتين العلاقات الأخوية بإقامة تبادل وتعاون بين الفرق الفنية الكويتية والفرق السورية المسرحية في دمشق، لم يتركا لي فرصة أن أمسح التعب عن وجهيهما بكلمة وكأس ماء، هكذا تعرفت لأول مرة بالصديقين سليمان الشطي وعبدالعزيز السريع.

كان عبد العزيز السرّيّع «مواليد الكويت ١٩٣٩». الذي بدأت معرفتي به منذ مطلع السبعينيات من القرن العشرين يوم كان في مسرح الخليج العربي كاتباً وإدارياً وشخصية مؤثرة في المسرح

- ولد عام ١٩٤٠ في قرية صيدا - محافظة درعا .
- تخرج في المعهد العالي للفنون المسرحية بالقاهرة ١٩٦٣ وحصل على دبلوم المسرح من فرنسا ١٩٦٦، وعلى الدكتوراه في الآداب ١٩٩٣ .
- عمل مخرجاً في المسرح القومي بوزارة الثقافة ١٩٦٣، ثم مديرًا للمسرح ٦٦ - ١٩٦٧، ثم مديرًا للمسارح والموسيقا ٦٩ - ١٩٧٥، ثم معاونًا لوزير الثقافة ١٩٧٦ .
- عضو ومؤسس لكثير من الاتحادات والنقابات كنقابة الفنانين، واتحاد الكتاب العرب، واتحاد كتاب آسيا وإفريقيا، والمجلس القومي للثقافة العربية بالرباط، واتحاد الناشرين العرب، وهو رئيس اتحاد الكتاب العرب منذ عام ١٩٧٧ .
- دواوينه الشعرية: شاطئ الغربه ١٩٨٦، تراتيل الغربة ١٩٩٣، الفلسطينيات «مسرحية شعرية» ١٩٦٨ .
- من أعماله الإبداعية الأخرى : مسرحيات: زوار الليل، الشيخ والطريق، الغرباء، السجين رقم ٩٥، عراضة الخصوم، أمومة، رضا قيصر، الأقنعة، تحولات عازف الناي.
- من مؤلفاته: السياسة والمسرح، الظواهر المسرحية عند العرب، المسرح العربي منذ مارون النقاش، دارسات في الثقافة العربية - آراء ومواقف - العار والكارثة.وغيرها .
- حصل على جائزة ابن سينا الدولية .
- عضو مجلس أمناء المؤسسة لعدة دورات.

الكويتي، ومن ثم في الحياة الفنية والأدبية العربية. وتوالت لقاءاتنا بعد ذلك اللقاء لتعزز المعرفة بإنتاجه المسرحي ودوره في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت، إلى أن أصبح أمين عام مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، حيث أخذت أتابع عن قرب نشاطه الإداري وإشرافه على جوائز المؤسسة ولجانها وإصداراتها الكثيرة، ومنها معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، وما يتصل بدور المؤسسة الثقافي مع ما يرتبه ذلك الدور من جهود وعلاقات مع المبدعين والنقاد والكتاب والمؤسسات والوزارات المعنية التي تتعاون معها المؤسسة في إقامة مهرجاناتها وندواتها.

وبدا لي أن هذا الرجل ينذر نفسه للمؤسسة، ويصل الأوقات في خدمتها، ويبقى قادراً على مواكبة المحرّك الحيوي الذاتي الدفع الشاعر عبد العزيز سعود البابطين رئيس المؤسسة، وأنه كما قدم للمسرح الكويتي عامة ومسرح الخليج العربي خاصة جهوداً مضنية شكلت السارية الشاهقة له، يقدم للمؤسسة جهوداً مضنية مماثلة؛ وفي كل مرة يغادر الركاب المركب «البوم» وهم يتسامرون ويعطون السارية والمركب ظهورهما... ويبقى هناك دوي صمت ودوي أسئلة.. وعيون تحمل بريقها الدافئ وحنانها الغامر... تعمل وتقول: كل منذور للعطاء منذور للصمت. ومنذور له الصمت!؟ وأخذت أسأل نفسي هل يضيع جهده بيننا كما ضيَّع ديكه في المسرح؟!.

ويبدو أنني لم أكن وحدي الذي داخله هذا السؤال وشاغله هذا الهاجس، وحين تقرر الالتفات لجهده بقرار من مجلس أمناء المؤسسة شعرت أن الإخلاص يُرى بالبصائر ويسكن القلوب ويستقطب العزمات، وقد يحتاج إلى همسة ليصبح دوياً.

✡✡✡✡

عبد العزيز السريع، أنموذج لجيل من أبناء الخليج العربي ولا أقول الكويت فقط، يشكل جسر اتصال بين تربية ومنظومات قيم ونمط عيش وسلوك، وطبائع رجال ولدوا وشبوا في ظلال الحياة الصعبة التي كان فيها مجتمع الغوص وفطرة التبدّي وعلاقات الناس المحاصرة بالفقر والبساطة، هو ثوب الحياة والخلق. وعصف بشبابهم معطى الحياة الحديثة في نقلة نوعية سريعة شملت أوجه الحياة المادية والمعنوية، في مجتمع أخذ يتغير ويتغير فيه ومن حوله كل شيء بسرعة كبيرة عجز عن

متابعتها والتلاؤم معها الكبار من أجداد وآباء، وتوالى لهاث أبناء الجيل المعني لاستيعابها والأخذ بما تقبله وتقرّه تربية وعادات وتقاليد وأخلاق وأصول نُشِّئ عليها وأصبحت هو على نحو ما، وكسرها دونه خرط القتاد؛ وأبناء – أحفاد يقفزون من دائرة جديدة إلى أخرى من دون عوائق تذكر، ويحدّثون في المحدث بقفزات مذهلات حتى ليرهب آباؤهم نتائج أفعالهم فكيف بالجدود؟!.

لم يكن السريع، أنموذج جيله، مجرد سابح في هذا التيار يطلب النجاة بنفسه والانتقال من ضفة إلى أخرى، أو من مركب إلى آخر، وإنما كان السابح الذي يراقب السابحين والوفي الذي يتطلع بحنان إلى المرفأ القديم الذي ما زال ينتشر على ضفافه رجال ونساء دقوا أوتادهم في «الديرة» بما تعنيه من عادات وتقاليد وأخلاق وأنماط عيش، وفاضت دموعهم أسى على فلذات أكبادهم التي تغادرهم إلى ما يشبه المجهول؛ وتتوهج في عيونهم الفرحة والأحلام أحياناً عندما يلمع نجم منهم في فضاء الضفة الأخرى ولكنهم يشعرون بأن أشياء كثيرة تضيع وأفعال وحوادث خطيرة قادمة.

وإذا كان الرجل هو شواغله، فإننا يمكن أن نتلمس ملامح السّريِّع في بعض إنتاجه المسرحي الذي شغله وعبر عن شواغله.

منذ مسرحيته الأولى: «عنده شهادة»، قدم عبد العزيز السّريِّع شخوصه المسرحية التي عبّرت عن بعض معالم ذلك الانتقال وانعكاساته على العلاقات، فيوسف صاحب الشهادة لا يرى في مواقع العمل القائم في الكويت كلها ولا بين العاملين فيها جميعاً موقعاً ملائماً له بشهادته من لندن، ولا يرى في فاطمة، المرأة الإنسانة التي انتظرته مدة غيابه، لا يرى فيها رفيق الحياة الملائم. حتى بنات الكويت كلّهن لا يصلحن بنظره ليكنّ زوجات لأمثاله. فهو.. من هو بشهادته لا يمكن أن يقف حياته على فتاة كويتية يراها جاهلة ومتخلفة وأقل من أن يظهر معها في المجتمع ويقدمها لأصدقائه ومعارفه بوصفها زوجة لة!.

صحيح أن انقلاباً حدث لاحقاً في حياته بأسباب ومحرضات منها كلام أخته حصّة عن فتيات الكويت ومنهن فاطمة، الخطيبة بموقع الزوجة من يوسف أخيها، لأن قرانه عقد عليها منذ

زمن ولم يتزوجا بعد، ومتابعتهن للحركة الثقافية ومعرفتهن بما حولهن من جراء انتقالهن إلى موقع المعرفة والمتابعة على أجنحة حركة التعليم التي أخذت تنتشر في المجتمع شاملة الذكور والإناث، ومنها موقف والد يوسف من ابنه حيث وضعه أمام امتحان الانتقال من العطالة الذاتية الغامرة إلى المبادرة البناءة للحياة وفيها، وللذات وابتداء منها واعتماداً عليها، وتحمل مسؤولية الفعل والاختيار. ومنها أيضاً دفع أخيه وأمه.. ولكن هذا الانقلاب لم يضعه كلياً، في تقديري، خارج حدود نظرته لنفسه وللآخرين، لأنه تمّ في اتجاه واحد، وتحت تأثير عامل عاطفي: «حبه لفاطمة الذي توهج فجأة وما كان قد انطفأ وإن سكن تحت الرماد، والتحدي السلبي لفاطمة التي ثارت على إهانته لها ثورة انعكست على ذاتها فكتبت صفحاتها دموعُها التي ربما مسحت الكثير من الغبار عن قلب صاحب الشهادة المتعال».

لقد عاد يوسف ليندمج في البيئة بعد أن حاول دفنها في رماد تعاليه الذي احترق لاحقاً.

وهذا وجه من وجوه انقلاب الحياة وتطورها وتغير نظرة الناس ومعاييرهم فيها، ولكن وجهاً آخر أكثر تعبيراً عن الانقلاب أو الانفجار الذي حدث في المجتمع، نقف على تضاريسه العالية الخشنة وأبعاده وسعته وعمق تأثيره في مسرحية: «الدرجة الرابعة»، حيث نجد العلاقات الأسرية وعلاقات الزوجية تتحطم على عتبة قيم مجتمع الاستهلاك والتقليد الأعمى والرياء أو النفاق الاجتماعي، والتعلق بقشور الحضارة، والانغماس في علاقات المجتمع الذي صنعته الثروة وشكّل التقليد مظاهره. ويرينا السّريّع ذلك من خلال زوجين ابني عم ـ ودائماً نرى في مسرحيات السّريّع ثنائي أبناء العم المتزوجين ـ ربما لكي يكون الانكسار والتأثير في شقين من العلاقات: علاقات القرابة والدم وعلاقات الزوجية والمصاهرة، ولكي يكون الأمر مجسماً والأثر شديداً وقوياً.

في هذه المسرحية تتعلق الزوج: «ثريا» برفيقات باذخات متصنعات، ديدنهن الحفلات والملابس والمجوهرات والسيارات الجديدة والسفر إلى أوربا والخدم و«الفيلات» والقصور وأشكال التبذير، للتظاهر بالرفعة والغنى والتقدم «الحضاري» وعلو المنزلة الاجتماعية، والتعبير عن الاقتدار، حتى لو دمر ذلك الدار على ساكنيها.

وهذا هو حظ وليد من زوجه ثريا، فقد خرج بها من بيت أبيه وأمه لتعيش «بروحها» كما أرادت بإلحاح، وهناك بدأت مسيرة الحزن المميت بالنسبة له والظهور المقيت بالنسبة لها. يستدين،

وهو ذو الدخل المحدود، ليقدم لها ثمن الملابس الجديدة: لكل حفلة ثوب جديد، وتكاليف الحفلات، وأقساط الأثاث، ومصاريف السفر إلى لندن أو سواها، وتطالبه بالاستدانة من جديد لتغيير السيارة التي لم يمض على شرائها أشهر.

إنه لا يستطيع أن يفاتح والده أو أمه أو إخوته بوضعه، ولذا يستدين من أصدقائه... ومع ذلك فلا رحمة له عندها ولا تلتفت لوضعه وبؤس حاله الذي غدا ظاهراً للعيان. وحين تسيطر عليه الكآبة وتلتفت أخته شيخة لحاله، وتعرف بعض أسراره، وتصارح زوجه ثريا بشيء قتال ومدمر في حياتهما؛ يشرح وليد شيئاً من معاناته، فتنفتح نافذة أمام الزوجين تطل على شيء من أمل لم يدم أكثر من دقائق، حيث يقضي هاتف صديقات ثريا: سبيكة وشاهة وحصَّة و... الخ على ذلك الأمل الذي كانا يصعدان بعض درجاته إلى غرفة نومهما ليستعيدا بعض علاقات الودّ بينهما، وتتخلى بذلك عن هوس العلاقات المريضة؛ يقضي على ذلك الأمل.. حيث تقرر ثريا الذهاب إلى صديقاتها، ومعنى الذهاب إدمان التظاهر الزائف معهن، والتضحية بزوجها ومستقبل أسرتها.

أما في مسرحيته: «ضاع الديك» فقد توقف السّرِّيع عند قضية غاية في الدقة والأهمية، من خلال معالجة موضوع اجتماعي ينمُّ ظاهره عن اختلاف المعايير والقيم وتصادم نمط أو أنماط من العلاقات والسلوك يقدمها مجتمع الحداثة الغربي مع ما هو سائد ومستقر من معايير وقيم وأخلاق وأنماط سلوك وعادات في مجتمع شرقي، وكويتي تحديداً. وتقدم هذه الصورة شخصيات من أسرة واحدة تقريباً: الإخوة وأبناء العم والأعمام.

يوسف «الهندي» في مسرحية ضاع الديك، وأسميه كذلك تمييزاً له عن «يوسف لندن» في «عنده شهادة»، شخصية تحمل عادات مجتمع غربي وتقاليده ومعاييره وقيمه، ويبدو من الطبيعي أن يكون كذلك بعد أن نشأ وتعلم في لندن، وهو ابن لأم هندية، والدتها بريطانية، من أب كويتي كان بحاراً وغواصاً يمثل تركيبة المجتمع الكويتي القديم.

يأتي يوسف إلى الكويت ليتعرف على أبيه وإخوته، وترحب الأسرة بهذا الطارئ الذي يثير في الأم شريفة زوج يعقوب العالي رسيساً قديماً، ليس من الحب وإنما من الغضب وأكاد أقول الحقد، لأن زوجها يعقوب لم يخبرها بأنه، وهما في ريعان زواجهما، قد تزوج عليها هندية أنجبت له «يوسف»، أكبر أولاده الآن والعائد إلى البيت من لندن.

ولم يكن انتظار أهل البيت ليوسف، ووصوله، ولباسه، وامتحان يعقوب العالي له ليعرف هل هو ابنه حقيقة أم أنه مدع يريد أن يلصق نسبه به ليبتز شيئاً ما، ولا مفارقات اللغة واللهجة الكويتية، وأسلوب يوسف «الهندي» في استخدام الكلمات والتعبير والتصرف وطلب ما لا يقبل في البيت ـ لحم الخنزير مثلاً ـ لم يكن ذلك هو الذي يحمل المفارقات فقط، ويعبر عن نمطين اجتماعيين وتربويين مختلفين، بل ثقافتين متمايزتين، لكل منهما قوامها وقيمها وشخصيتها وحرماتها ومحرماتها؛ بل كان السلوك والحكم عليه والتعامل مع نتائجه هو الصاعق المذهل اجتماعياً وخلقياً، والفاضح لأنماط من الشخوص والعلاقات، والمعبر عن تغيير جوهري كبير في بنية المجتمع وعلاقات أفراده وتغير نظرته لحوادث معينة وموقفه منها، لا سيما ما يتعلق من ذلك بانتهاك العرض.

فالأب يعقوب العالي وأخوه أبوعبد الله، صعقهما تصرف يوسف مع سارة اللعوب ابنة عمه «أبوعبد الله»، حيث أخذها إلى مدينة الأحمدي وقضى معها ليلة فض فيها بكارتها، وكانت سارة على اسم أخيه سالم، والكلام يدور في الأسرة لإعلان خطوبتهما وإتمام زواجهما، وسالم يتعلق بسارة تعلقاً شديداً ظاهراً منذ الصغر. أمَّا ما أذهل الجميع، بمن فيهم سالم الذي أظهر حكمة واستجاب لنصح أخته فوافق، عند انكشاف الأمر، على ستر الفضيحة بتزويج يوسف من سارة، ما أذهلهم هو أن يوسف رد على اقتراح أخيه، وقرار الأسرة، وإجبار والده له على الزواج من سارة بأمرين مثيرين:

الأول: قوله إنه ليس ملزماً بزواج سارة، فلو كان عليه أن يتزوج كل فتاة جامَعَها لوجب عليه أن يتزوج مئة امرأة على الأقل!؟ وهو يرى أنه ليس ملزماً حيال صديقة من صديقاته بأي شيء. مؤكداً أن سالم أولى منه بالزواج من سارة لأنه يحبها!؟ والأمر الذي جرى في مدينة الأحمدي لا قيمة له عنده.

الثاني: أنه سافر إلى لندن في الوقت الذي كان فيه الأهل والشيخ ينتظرونه ليعقدوا قرانه على سارة حسب قرار والده واتفاق الوالد مع أخيه والد سارة. تاركاً كل هذا «العيا» وراء ظهره. فهو لا يفهم هذا التكوين الاجتماعي- الأخلاقي - السلوكي، ولا يعنيه من هم أهله ولا ما يترك لهم مما يسمونه: «مصائب كبيرة»، كما لا يعنيه أن يفهموا هم التكوين الاجتماعي الذي هو جزء منه ويصدر بسلوكه عنه!؟ لسنا هنا أمام حالة شخصية مسرحية تمثل فردية شاذة أو خاصة بل أمام أنموذج لمجتمع وتربية وثقافة.. هنا نحن أمام عالمين مختلفين تماماً: فالغرب غرب والشرق شرق ولن يلتقيا؟.

وإذا كانت شخصية يوسف تحمل منظومات قيم مجتمع غربي مغاير كلياً للمجتمع الشرقي- الكويتي، ولذلك أسباب اجتماعية وثقافية وتربوية وحتى دينية، فإن سارة التي خرجت على تقاليد بيئة لم تفارقها ومجتمع هي من إفراز متغيراته وانقلابه و«تطوره» قد تجاوزت بفعلها كل معطيات مجتمعها وقيمه وتكوينه العميق، رغم أنها عاشت فيه ولم تنفصل عنه كلياً بعد، ولم تلق منه بالمقابل العقاب الذي كان ينتظر أمثالها في المجتمع الكويتي قبل طفرة التغيير أو حالة الانقلاب تلك؛ وهي بذلك تقدم بعض أبعاد التغيير التي شملت مجتمعها الكويتي.

وهو ما يعرض صورة للمجتمع من خلال النقلة في سلوك بعض الفتيات وموقف الأهل منه في مرحلة من مراحل الانقلاب الاجتماعي تقدمه المرأة، وفي ذلك دلالة أبعد على ما يمكن أن يكون عليه الرجل من الجيل الثالث، بعد الغنى المالي أو نتائج استثمار النفط، فكيف بأجيال ما بعد الطفرة المالية والحداثية والانقلاب الاجتماعيين ؟!.

غير أنني أريد أن أتوقف في هذه المسرحية، «ضاع الديك»، عند شخصية يوسف الهندي ولادة، أو اللندني تربية وثقافة، لأعرض لطرف من قضية طالما نوقشت في مجالات البحث الاجتماعي ودراسة الشخصية وعوامل الوراثة، للنظر في ترجيح تأثير التربية والبيئة على تأثير المورثات أو عوامل الوراثة في التكوين العام للأشخاص، وذاك جدل طويل قديم لا أدخل في تفاصيله، إنما أتوقف لكي أسجل استنتاجاً أو ملاحظات منها:

١ - أن يوسف بن يعقوب العالي الذي لم يعرف والده صغيراً، ولم يتلق منه تعليماً أو تربية أو معرفة من أي نوع، لم يحمل في مورثاته الطبيعية شيئاً يذكر من والده مما يمكن أن يقال إنه عوامل وراثية مؤثرة في التكوين والانتماء والسلوك.

٢ - إن يوسف ابن الهندية الذي نشأ نشأته الأولى في الهند لم يكتسب روحاً شرقياً عميقاً أو مؤثراً أو ظاهراً في سلوكه، وإنما كان أوربياً - لندنياً بكل المقاييس الاجتماعية والسلوكية والأخلاقية. ولا أرد ذلك إلى أن جدته لأمه بريطانية وقد انتقلت أمه معه إلى العيش في كنفها في لندن، وإنما إلى عوامل التربية والتعليم والأسرة والبيئة التي ينشأ فيها الفرد. وقد نشأ يوسف في الهند ولكن في أسرة تسيطر عليها الجدة البريطانية والأم الملتصقة بها، ولم نلمس فيه تأثير المجتمع الهندي الذي عاش في بعض أوساطه، مما يجعلني أرى في النص شخصية تقدم لي من دون صراخ رؤية ورأياً في هذا المجال. خلاصتهما: أن عامل الوراثة أضعف بكثير من عامل التربية والبيئة الاجتماعية والحقل الثقافي الذي يُستنبت فيه أو ينبت فيه الكائن البشري ويترعرع.

وإذا كان ذلك كذلك ففيه تداخل أمشاج، إن لم أقل تنازع أمشاج، بين مقولات المدرسة الواقعية الغربية وأفكارها ونظرتها للحياة، وبين مقولات المدرسة الطبيعية التي كانت ترى أن الخير والشر في النفس البشرية إفراز لتكوينها في بيئة ومناخ اجتماعي ومعيشي عام. وحين تتكون معادلة اجتماعية تكون نتائجها موجودة في مقوماتها ومكوناتها أو مسبباتها فإنه لا يمكن التعامل معها، من وجهة نظر تلك المدرسة، على أساس الأحكام الخلقية والمعايير القيمية الدينية أو الاجتماعية ولا على أساس المسؤولية الفردية، وإنما على أساس المسؤولية الاجتماعية الجماعية وانتفاء مسؤولية الفرد أو هامشية تلك المسؤولية.. فالمجتمع مسؤول، والفرد خلاصة أو نتيجة أو ضحية، ومن ثم لا يصدر حكم على الفرد أو السلوك وإنما يصدر حكم على البيئة التي لا بد من معالجة ما فيها لتعطي ثمراً «سلوكاً وتصرفاً» مغايراً. وفي هذا إعفاء من الحكم الأخلاقي والمسؤولية الأخلاقية، وربما لهذا «ضاع الديك»!؟.

أما النظرة الواقعية الغربية التي يمكن تلخيص نظرتها بقول الفيلسوف البريطاني هوبز: «الإنسان للإنسان ذئب ضار» فترى في الإنسان كائناً شريراً بالولادة أو بالوراثة، ومن ثم فالشر يُلجَم فيه ـ قليلاً أو كثيراً ـ بروادع قانونية واجتماعية ودينية؛ وحينما تغيب تلك الروادع أو تضعف يتجلى «الإنسان» على حقيقته « الشريرة » أوالمتوحشة. وهي نظرة معاكسة لنظرة الواقعية الاشتراكية أوالتفاؤلية التي ترى أن الإنسان خيّر بطبيعته، والخير أساس في جوهر تكوينه ولكن البيئة الاجتماعية بكل عواملها ومعطياتها ومقوماتها هي التي تجعله شريراً، أو تجبره على تصرفات ذات طبائع ونتائج شريرة.

وما يهمني من هذا أن أؤكد على أن الأخذ برؤية بعض أتباع المدرسة الطبيعية تقود إلى مخاطر إعفاء الفرد من أية مسؤولية عن سلوكه وتصرفاته أمام المجتمع، وتلغي دوره الذاتي ومبادراته وقدراته على الإصلاح والتغيير، ولذلك تدخل في إطار غير الدقيق وغير المقبول، لأنه يفتح الباب أمام كل أنواع الشر بلا مسؤولية فردية من أي نوع. أما مقولات الواقعية التي ترتب مسؤولية على نحو ما، فيمكن مناقشة توجهها أو منطلقها والوصول إلى استنتاج وخلاصة ورؤية لها أو عليها، ولكنها تعطي دوراً للفرد وترتب عليه مسؤولية.

وعودة إلى يوسف الهندي، وضياع الديك بالمعنى الذي فهمته من ذلك الضياع، وليس باختفاء يوسف من الكويت وسفره إلى لندن وبقاء العروس والأهل معلقين بكلمة: سافر، التي قد

تعطي مدلول «ضاع».. اختفى.. غير موجود؛ هو ضياع مسؤوليته وضياع صلب أبيه فيه، وسقوط معطي المورثات « الجينات» بالمعنى الأعم.. إنه سؤال يحمل إفلاس نظرية أخلاقية ورؤية لمجتمع من ممثلي مجتمع آخر.

في الجانب الفني: ضاع الديك تدخل في باب السهل الممتنع، صنْعتها تغيب في انسياب أحداثها انسياباً طبيعياً، وشخوصها تحمل مقومات حضورها واستمرارها وتمايزها وتصارع الأضداد فيها.. وإن كانت الشخصيات في حالات التوتر تقود أو تنقاد إلى المشهدية المتنامية الدفع وليس إلى الصدامية الدرامية الشديدة. لا توجد جريمة في مسرح السّريع بل توجد حكمة منتصرة أو حدث ساحق.

وفي «الدرجة الرابعة» صنعة أكثر وضوحاً من «ضاع الديك»، وتتوسط «عنده شهادة» الموقع بينهما.

وشخوص السّريِّع، في ما قرأت من مسرحياته: محددة، واضحة المعالم، أقرب إلى اكتمال النمو، تتطور في حالات وتقدم نماذج اجتماعية معينة في حالات وشخصيات: الأم - الأب - العم - الوجه الاجتماعي كلها شخصيات تقدم نماذج حية تعيش في مجتمعها، وتعكس صوراً من حياة ذلك المجتمع القديم وطرق تعامله مع الجديد أوالمحدَث، وتقدم نماذج من المواقف والأحكام وأساليب التعامل مع انعكاس الانقلاب الاجتماعي عليه، وكيفية تعامله أو تواصله مع ذلك الانقلاب ونتائجه، من خلال الموقف من الأجيال والأحداث والأفكار في تجلياتها السلوكية والعملية.

ويكاد ينحصر اهتمام السّريِّع في مسرحه بالاجتماعي من خلال عرضه في أطر أداء فني ملائمة للبيئة الاجتماعية وتفاصيلها ومعبرة عنها في تحولها. والسّريِّع مسرحي متمكِّن من أدواته، يركز على الشخوص والحدث والبعد الاجتماعي والإنساني والفكري أحياناً، ويقدم ذلك بوسائل فنية ـ مسرحية مقبولة. وهو في ذلك، من وجهة نظري، خير من آخر يشغله الإبهار الحركي والتقني الذي يقدم استعراضاً حركياً تقنياً، صاخباً أو صامتاً، لا يوحي من ورائه بفكر أو موقف أو رؤية، ولا يبيِّت في النفس شيئاً يغنيها أو يردعها أو ينمو فيها ويحرضها على هدم بنَّاء، أوفعل وسلوك خيّرين وبناء.

حوار السّريِّع ينصرف إلى العامية، وأنا لست من أنصارها، وأزعم أنني فهمت لهجته في صوغها الحواري لأنني على صلة ببعض اللهجات ومدلول المنطوق الذي قد لا يعبر عنه رسم

الكلمات وقراءتها كما هي مرسومة، إذ لا بد من إعادة الكلمة المرسومة إلى نطق حي كما تلفظ باللهجات المحكية ليمنحها ذلك تعبيراً موفقاً.. ولذلك قد يكون سماع النص من الممثلين على المسرح موصلاً للمعنى وكاشفاً للدلالة ومثرياً لها أكثر من قراءته قراءة «صماء»، بالنسبة لكثيرين من العرب.

رافق عبد العزيز السريِّع نشأة فرقة مسرح الخليج العربي في الكويت، وعمل في الإدارة والتأليف والإعداد، وكان شريك مخرجها الأول صقر الرشود رحمه الله، وأنا أعرف متاعب من يعملون في إنشاء الفرق وإداراتها، ويقفون وراء من يبرزون من الفنانين: مخرجين وممثلين، وأعرف جيداً كيف يدفع أشخاص زهرة عمرهم ويقطف آخرون ثمرة أعمار بأساليب مروعة ومريعة، وأعرف بصورة أعمق وأدق نوع المشكلات والمعاناة التي يتعرض لها أشخاص يتمتعون بأرضية خلقية متينة ويتحملون مسؤولية كبيرة حين يتعاملون مع من لا تعنيهم الأخلاق ولا تهمهم المسؤولية ويستهينون بجهد الآخرين، بل يجيرون ذلك الجهد لأنفسهم، ويرقصون فرحاً فوق بساط الغبن الذي يفرشونه هنا وهناك.. على هذا وذاك من الذين يُغْبَنون جهودهم. وأعرف ما منحه السريِّع لتلك الفرقة العزيزة على نفسه، وما منحه بصورة أوسع لحركة المسرح في الكويت والخليج العربي بصفة أعم.

وإذا كان هناك من كتب عن ذلك ووثق جوانب من الجهد والعمل، فإنني أدرك أن الأبعاد والمعلومات والوقائع والحقائق التي يقدمها السّريِّع عن تجربته ومعاناته حينما يكتب هو عن ذلك، سوف تصحح الكثير وتضيف الكثير وتبيِّن بدقة وعمق ما له وما عليه، هذا إذا خالف الأنموذج الذي هو منه، أنموذج الأشخاص الذين يعملون بصمت ويكرهون أن يقولوا شيئاً عن أنفسهم ويؤلمهم التجني، ومع ذلك لا يصححون ما يتجنَّاه عليهم المتجنون.

وقد كان السريِّع من الأشخاص الذين ساهموا في تأسيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت، هذا الصرح الثقافي العربي العريق الذي قدم للثقافة العربية خدمات كثيرة وكبيرة، وما زال عطاؤه مستمراً؛ فقد كان مقرر اللجنة العليا لتطوير الآداب والفنون التي رفعت توصية بإنشائه عام ١٩٧٢ وقد وقفت على بعض جهوده وبعض معاناته يوم كان يعمل هناك، ومن ذلك الموقع خدم حركة المسرح في الكويت كلها ولم يعط فرقة مسرحه الأعز على قلبه أكثر من سواها، وأسس لتواصل فرق الكويت المسرحية والفنية الأخرى مع نظيراتها العربيات، ومن ذلك

كان تبادل فرق مسرحية بين سورية والكويت، وفتح بذلك أفقاً لتبادل التجربة وتعميق المعرفة انعكس ايجابياً على الجميع. وأذكر أنه كان وراء برامج ونجاح ندوات مسرحية ناجحة عقدت بدعوة من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت.

وعندما نتوقف عند تجربة الرجل في مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري لا نتوقف عند تجربة نشاط ثقافي في دائرة الكويت الجغرافية، وإنما عند تجربة مؤسسة عربية بالمعنى الشامل للكلمة، من حيث التفكير والتدبير والتنفيذ، ميدانها الوطن العربي وبعض بلدان العالم الصديقة. ولا نزعم أن السّريِّع وحده وراء كل ذلك، فهناك الأفق الشعري والقومي والثقافي لرئيس المؤسسة الذي ينفق عليها ويرتاد لها ويستعين بمجلس أمناء وبكثير ممن يرى في الاستعانة بهم فائدة، ومجال ريادته لافت للنظر؛ ولكن السّريِّع متابع ومنفذ ومشارك في التخطيط مما يجعله صاحب جهد ملحوظ لا ينكر.

وحين نمر سريعاً على دورات نشاط المؤسسة في القاهرة والرباط و«أبوظبي» وبيروت، والكويت، والبحرين، وعلى نشاطها في إيران والجزائر وأماكن عربية أخرى، وعلى نوع الجهد الذي بذل في التنظيم والإعداد والتنفيذ، ونتوقف عند الكتب التي قدمتها المؤسسة، فضلاً عن المعجم وما بذل فيه من جهد، والجوائز ولجانها ومشكلاتها، ندرك أن الرجل كان يتحمل عبئاً رئيساً مع زملائه الآخرين، وندرك أن مسيرة هذا الرجل عطاء للثقافة العربية عامة وللثقافة في الكويت خاصة تستحق التسجيل والثناء والتقدير.

أما أخلاق الرجل: فدماثة ووفاء وشجاعة أدبية وقدرة على العمل بصبر الجمال وتحملها. وتجده إلى جانب أصدقائه ورجال الفن والأدب العرب جميعاً في السراء والضراء. يداخله المرح، ويرسم ابتسامته حتى فوق الألم والتعب، ولكنه ينطوي على أسرار معاناة كبيرة.

وما زلت حين أرى أبا منقذ بعد ما يقرب من ثلاثين سنة مرت على لقائنا الأول في دمشق، أذكر ذلك الوجه الأسمر الذي ارتوت منه الشمس، وأذكر العينين البراقتين ببراءة الصدق، وغلالة التعب التي تكتسحها ابتسامة صاحب العزم، وأذكر الإخلاص للفن الذي دفعه إلى تجشم الصعاب ليكون في ساحات الإبداع مشاركاً ومتابعاً ومشجعاً، وأذكر معين وفائه لأصدقائه.

وحين أستعيد لحظة دمشقية قطع عليّ فيها أمشاج شعاع من الماضي القريب، وشمس ضحى دمشقي تجلو أفق الذاكرة ليشفّ الخيط الواصل بين ماض لن يعود وحاضر يتجدد تشكله، ويتدفق نحو الماضي... أستعيد صورته رباناً مندفعاً في بحار الرمل العربي دافعاً قوارب القرابة نحو التقارب والمستقبل المشرق، أقول له:

يا عبد العزيز ملكت علي بعض أفكاري وأنا اقرأ لك مسرحيات؛ بعد زمن من الانقطاع عن المسرحيات والاستغراق في شؤون وشجون أخرى. وشدني وفاؤك وإخلاصك وتفانيك في العمل، إلى ماض ومجتمع كان فيه من يقدر الوفاء والإخلاص والتفاني في العمل فترحَّمت على نفوس الطيبين المنصفين. واستجمعت بعض خيوط علاقتنا الممتدة وعجمت عودها فوجدت المتانة فيها، وأسباب ذلك تعود إليك.

طبت نفساً فقد عملت على هدي الحديث النبوي الصحيح الثابت «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه».

وتفانيت في خدمة ما آمنت به وما اقتنعت به، وقدمت للكويت والوطن العربي خدمات ثقافية متميزة تستحق عليها الثناء والتقدير. وكتبت عن مجتمعك فأجدت، وبقيت لك نصوص وشخوص ومواقف وخدمات.. ما زالت تتسع وتزداد وتترسخ، وتقول باسمك هاأنذا بينكم أفيد وأستفيد، منكم وإليكم.

فبارك الله بك ولك، وبارك بمن جعل هذا الجهد الثقافي ممكناً، وهذا التكريم قائماً: رئيس مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، عبد العزيز سعود البابطين.

والله ولي التوفيق ■

سوانح عن
عبد العزيز السريع قصاصاً

أ. د. كمال عمران

■ أستاذ جامعي وناقد معروف.
■ كمال بن الصادق عمران.
■ ولد بمدينة تونس عام ١٩٥١ .
■ تخرج في دار المعلمين العليا، وفي كلية الآداب بتونس.
■ أستاذ بجامعة تونس الأولى، كلية الآداب.
■ عضو مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ١٩٩٨م ولأكثر من دورة.
من مؤلفاته:
■ الإبرام والنقض، قراءة في الثقافة الإسلامية.
■ التجريب والتجريد في الثقافة الإسلامية.
■ محمد بيرم الخامس «من رجال الإصلاح والتنوير»، بيليوغرافيا تحليلية.
■ في الشعر التونسي المعاصر.
■ أبوحيان التوحيدي، بين الفكر والوجدان «بالاشتراك».
■ الترجمة ونظرياتها «بالاشتراك».
■ الإنسان ومصيره في الفكر العربي الإسلامي الحديث، ٢٠٠١م.
■ يشرف على إصدار سلسلة «موافقات» وهي دراسات فكرية في الفكر الإصلاحي والتنويري.

عبد العزيز السريع رجل من رجالات المسرح على النطاق العربي فضلاً عن المكانة المعلومة عنه في الكويت. وقد قرأنا له من أعماله المسرحية وعنه من أعمال النقاد ما ولد شعورا حقيقياً بالتقصير إزاء رجل أنفق من سني عمره من أجل الفكر، والثقافة، ما بوأه مكانة الرّمز بين الرموز البارزين.

وإذا كانت أقدام الأستاذ عبد العزيز السريع راسخة في العمل المسرحي، فقد لفت نظرنا منزع إبداعي آخر، وجدنا فيه كوناً جديراً بالدّرس، هو المنزع السردي في المجموعة القصصية «دموع رجل متزوج». ولم نرم أن نلج هذا الكون القصصي دون الحرص على صياغة إشكاليّة، يتسنّى أن نتّخذ منها مطيّة لدرس خصائص فنيّة وغرضية ذات اختلاف عن الصياغة في جنس الكتابة المسرحية.

(١) تقديم المجموعة القصصيّة:

دموع رجل متزوج، مجموعة صدرت سنة ١٩٨٥، على أنها تحمل من الأقصوصات ما يعود تاريخ كتابتها إلى ما بين سنتي ١٩٦٦ و١٩٧٨ ، وتمثل هذه السنوات منعطفاً عرف فيه العرب الأحداث الجسيمة كحرب ١٩٦٧ بين العرب والإسرائيليين، وكانت النكسة شديدة الوقع لم تقف عند المستوى العسكري السياسي فحسب، بل بلغت أيضاً المستوى النفسي أعلى مرحلة قلق انتابت الإنسان العربي وذهبت بما كان يتوهم من الطمأنينة والسكينة. ثم جاءت حرب أكتوبر

١٩٧٣ وقد استرجعت فيها مصر بعضاً من العزّة المستلبة، وظنّ العرب أنّ لهم باعاً في قضاياهم وفي تقرير مصيرهم، على أنّ الأمر لم يجر على النحو المنشود. كما تمثل هذه السنوات فترة اضطرابات أعلنت العديد من الانقلابات وقد نطقت عن هشاشة الواقع العربي. وهل نسهو عن فقدان عدد من الرموز في هذه الفترة ولعل من أبرزهم الرئيس جمال عبد الناصر، والملك فيصل بن عبد العزيز، ولعلّ الملك قد أخذ معه أنفة الكيان العربي وفضح برحيله التمزّق في أوصال الأمّة العربية إن بقي لمفهوم الأمّة من معنى أو من رمز. الإطار العام، السياسي والثقافي على وجه الخصوص كان في هذه الفترة قاتماً. أضف إلى هذه المنعطفات العصيبة ما عرفه الواقع العالمي من الأحداث التي انطلقت من باريس في شهر ماي ١٩٦٨ وقد أفصحت عن قيم جديدة وعن مثل جديدة انبجست عن صراع بين الأجيال والمبادئ والتصوّرات.

هل يعزب عنّا في ظل هذا الإطار المحيط من ١٩٦٦ إلى ١٩٧٨ ما يكمن في هذه المجموعة القصصيّة لأديب مسرحي من نوسان بين المعاني على مستوى السطح والدلالات والرموز على مستوى العمق. وحسبنا أن نقف عند عنوان المجموعة لنحيل إلى عنف متخيّل، لا ينشأ العنف فيه عن ذهان (وهي فعال بضم الفاء المعبرة عن المرض كالصداع والزكام... وفيها القوة حالة مرضيّة) بل عن قوّة الفكرة، وهي الطاقة التي يختزنها عالم القصّ في هذه المجموعة. العنوان هو عنوان الأقصوصة الخامسة في الترتيب وكأنّ العدد ينقلب إلى إشارات أدناها أن أوّل أقصوصة عنوانها أغنية، والثانية الخلاص، والثالثة قطتان والرابعة الذبابات الثلاث والخامسة دموع رجل متزوج. الأولى إيحاء موسيقى، والثانية إيحاء مفهومي، والثالثة والرابعة إيحاء من عالم غير عالم الإنسان (الحيوان والحشرات)، والخامسة حلول في الإنسان. فهل يسوّغ لنا التأويل أن نبصر في بنية المجموعة من حيث الترتيب موقفا لا يرى للإنسان من وجود حقيقي إلاّ بعد اكتمال الفن (أغنية) والقيم (الخلاص) وتجاوز عالم الحيوان. كأنّها العناصر الأربعة الماء والهواء والنار والتراب تسعى بعد أن تنضج، إلى التبشير بميلاد الإنسان ؟ إنّ للبنية أو للشكل الخارجي في هذه المجموعة القصصيّة دلالة تحتاج إلى التعمّق وتقليب البصر.

وقد جاء عالم القص في هذه المجموعة قائماً من حيث البنية على وحدات يكشف عن بعض سرّها الترتيب الذي اختاره المؤلّف فقد جعل الأقصوصات على هذا النحو :

أ - أغنيـة : ومـدار الأقـصـوصـة يتّـخـذ من أغنيـة ذائعـة الصيت "يا مـه الأمـر على البـاب" مـطيـة للوقـوف عند نوعيّـة في العلاقات الزوجيّة تشيـر إلى الخلل الداخلي في الصلة بين الرجل العربي والمرأة العربيّة.

ب - الخـلاص : وهـي صـورة أخـرى عن خلل مـن نوع آخـر بين الرجل والمرأة في دائرة تحـيل إلى طلب المال والهـجـرة إليه، وافـتـقـاد الحـمـيـمـيّـة بين الزّوج والزوجـة بمرور الوقت فكأن الزمن يتدحرج بهذه الصلة نحو الجفوة.

ج - قطتـان : القطتـان انعكاس من نوع ثالث للتـوتـر بين الأزواج، والقطتـان سـبـيل إلى مـعـالجـة التوتر بين الرجل والمرأة جرّاء نهم - سطحي - للرّجل إزاء الكتاب. وليس للـزوجـة المرأة إلاّ أن تلعن وأن تذرف الدّموع. وليس للرجل المنفعل إلاّ أن يكسر الجدار الخشبي ليجد قطة ميتة.

د - الذبابات الثلاث : أقصوصة بطلها أبو سليمان، بطولته جعلت من الخيال المارد الكاذب واقعاً ينسج خـيـوطه فـيـخـرج به من دائرة العـمل إلى قصّـة منسـوجـة من بلاغـة الكذب، جـوهـرها امـرأة عـاريـة توهم أنّه رآها في الحـمـام أو زيّن له خـيـاله أنّه رآها. ثلاثة رجـال مـن الموظفين رابعهم رئيسهم أبو سليمان وخامسهم وسادسـهم وسابعهم ذبابات علامـة على طبيعـة المكان والزمان والإنسان.

هـ - دموع رجل مـتزوّج : السؤال هو متى يبكي الرجل عـامّة ؟ ومتى يبكي الرجل المتـزوج خاصّة ؟ هذه الأقـصـوصـة دُوار عـاصف بالثوابت الاجـتـمـاعـيـة والثـقـافـيّـة وخـاصّـة منهـا الأسـريّة. وقد جعلنا هذه الأقصوصة مناط التحليل والتأويل.

و - مـصـيـر فـرانـسـوا : هذه أقـصـوصـة تروي خـبـراً عـجـبـاً، ووجـه العـجب فـيـهـا أنّهـا وقـوف الذات العـربيـة أمـام مـرآة وجودهـا وواقـعـهـا المادي. فـرانـسوا أو مـحـمـد فـرانـسوا هو الأنـا (العـربي) والآخـر (الغـربي) اجـتمعـا في غير ائتـلاف، فلا الألفة حقـيقـيّة ولا الفـرقة (الطلاق) فـعلي. هي إشكالية المصير تستدعي النظر في إشكالية الراهن.

ز - الفحل : أقصـوصـة شاب موسـوم بوليد تجلّت فـحولته بشكل مجـازي عنيف من خلال فـرصـة وحيدة انتـهزها بين طلاق زوجته (زواجـاً سريّاً) مـع حبـيب لهـا سافر، وطلاقه منهـا بعد رجـوع الحبيب الزوج الأوّل. هل هـي فحولة الإنسان العـربي لم تجد من القوّة الفعليّة مـع الأنثى إلا في صورة الانتهازية ؟ فما القول إذا كانت هذه الفحولة إزاء الواقع التاريخي المعقد ؟ أليست إيحـاءات الفـحـولة الجنسـيّة ذات صلة وطيـدة بفكرة الوجـود العـمـيق ومـا يلازمـه من القـيم كالشرف والأنفة والعزّة والتمكّن ؟

الخيط الناظم بين هذه الأقصوصات يتّسع لدائرتين. الأولى فنيّة أبانت عند عبد العزيز السريع عن خصيصة تتمثّل في القدرة على اكتناز القضايا الشائكة بآليات فنيّة دقيقة، لعلّ أفضل ما يمكن به أن تجسمها ريشة الفنان التشكيلي، لوحته تستوعب كلّ الألوان وتوحي بالمجالات الرحبة، إلاّ أنّ الريشة تختزل الكل في نقرات على اللوحة بألوان ممتزجة أو مفردة، فتتآلف النقرات وتتناغم الألوان لتفضي إلى تعبير تبصره العيون، فتجد الحاجة إلى التأويل. وكلّما كانت الألوان كثيفة من حيث القدرة على التعبير كانت طاقة الإيحاء أقوى وأبعد مدى. كذا هذه المجموعة القصصيّة في وحدتها بما انطوت عليه من التنوّع في الأقصوصات السبع، وبما اشتملت داخل كل أقصوصة من وفاء للمنهج ذاته وهو كثافة المعنى المستوحى من دقّة الفن.

وينضاف إلى هذه الخصيصة الأولى ثانية جاء الفن فيها قائماً على البساطة. أو لنقل على السهل الممتنع. عبد العزيز السريع قصّاصاً يوفر كوناً خاصاً به، وعلامته الاقتصار على السهل الواضح للخوض في أعماق التعقد وفي نتوءات التجربة البشريّة الشائكة.

هي البساطة في الأحداث كما جاءت في «أغنية» أو في " قطتان " أو«الفحل» بل إنّها تكاد تكون عاديّة من معجم الوقائع في الحياة اليوميّة كحادثة تجمع بين زوجة غضوب، تردد أغنية بها تواجه زوجها وتشاكسه، وهل تخرج هذه الحادثة عن المألوف. بيد أن المؤلف يولف من خلالها المجهول إيلافاً فيقلب بساطة الواقعية إلى نمط من الحياة الزوجية، كاشفاً عن خلل عميق في البنية الاجتماعية والحضارية، وكلما غاص القارئ في الأقصوصة ازداد تمكناً من تعقد الأبعاد التي تصوغها الأحداث، كذلك الخلاص ظاهره انفراج وباطنه تأزم، وأية أزمة هي أنّها تمس نماذج من الشباب شأنهم مع الحياة شأن المأساة الممعنة في تصوير أزمة الوجود وأزمة العيش، ولعل البساطة التي اختارها المؤلف هي السبيل إلى خطاب منبجس عن الشكل الفني. هو خطاب حمّال أوجه منها التضاد بين البساطة والتعقد، ومنها المقابلة بين البساطة معطىً والتعقد مآلاً، ومنها المفارقة بين البساطة توهب والتعقد يسرع إليه الكيان الاجتماعي فيحدث فجوة في العلاقات الأسريّة والاجتماعية رمزاً إلى الخلل في معنى، الوجود ومعنى الحياة . وأما الدائرة الثانية فهي تجمع بين المبنى والمعنى وإنّ لها لشأناً عند عبدالعزيز السريع الإنسان والمبدع، وهل من وجه للفصل بينهما.

إنها عالم السخرية. وليست السخرية في هذه المجموعة إضحاكاً إنها موقف ورؤية يعسر على المستعجل أن ينتبه إليها.

سر السخرية أنها تختلف عن الاستهزاء والتهكم . الاستهزاء كما التهكم تشنج وإضحاك سطحي بوسائل يراها العيان الظاهر، وقد تنقلب إلى مشاهد متوترة تؤدي إلى الضحك إن تأسست على فن محكم، على أنها حينيّة تكاد لا تطول إلا زمن التجسيم في المشاهد.

أمّا السخرية فهي عالم متكامل يقوم على خلل فظيع يورث إضحاكاً غايته النقد ومقصده الرفض . الخلل كامن في عناصر ثلاثة: الأوّل هو الساخر، وسره في كونه يحمل رؤيةً واضحةً وموقفاً مبيناً من كل ما يحيط به سواء أكان مادياً أم معنوياً وأنّ الموقف يميز بين ما يرتضيه وما يلفظه وينعكس اللفظ إلا في السخرية . والعنصر الثاني هو موضوع السخرية وقد يكون ذاتاً عيناً أو شيئاً أو فكرة أو ظاهرة . . . وفي تنوّع الموضوع ما يدلّ على ثراء الموقف لدى الساخر . والعنصر الثالث هو أداة السخرية وهي الإضحاك بطريقة الإثارة العميقة لكأنها تسترق من المتفرج / القارئ ضحكة من بواطنه أو تنتزعها انتزاعاً فتفور فوراناً مردّه إلى التفاوت بين عناصر المشهد، فيتولّد الضحك، وينشأ عن المفارقات والمقابلات وسوء الفهم والاضطراب، وعلى هذا النحو يمكن أن نلخص عناصر السخريّة كما يلي :

– الساخر : موقف رفض ناجم عن يقين لديه يصطدم بمظاهر متهافتة في المحيط الخارجي.

– موضوع السخرية : مناط الرفض لما يتضمن من متناقضات رهيبة تجري في الواقع على الطبيعة وهي ليست في حقيقتها سوى زائفة مركبة مصطنعة .

– أداة السخرية : الإضحاك المنطلق من التقاط مواطن الزيف لفضحها وتحويلها إلى مناطق اهتزاز تستدعي السخرية والسبيل إلى ذلك المبالغة.

فنحن إزاء موضعين من مواضع الإضحاك ، الأول الرابط بين الساخر و موضوع السخرية وهو يقوم على التضاد . والثاني رصد التضارب بين العناصر المكونة لموضوع السخرية عن طريق تعريتها وإبراز مواقع الشذوذ فيها.

هذا التقديم ضروري لندرك الطاقة لدى عبدالعزيز السريع على السخرية، وهي عنده تتميز بلطف وخفر يتسللان لواذاً إلى القارئ، فيحدثان وسط الإثم المادي أو الفكري شروخاً تفضي إلى

ضحك عميق لا يقوى عليه إلا من يقتحم النص بقلب عقول به يتجاوز مستوى السطح إلى مستوى العمق. فيضحك الفؤاد وتكاد الشفاه لا تتحرك، بيد أنّه ضحك كالبكاء يعلم به أنّ المؤلف رافض للاصطناع، ناقد لمظاهر الهشاشة في الحياة الأسريّة أو الاجتماعيّة، فيتصيّد مشاهد قد تكون لقطات مسرحية بديعة، إلا أنّه ارتضى لها أن تقبع في السردية. والسبب في ما نذهب إليه، هو أن المشاهد السرديّة أحوج إلى السخريّة، وأنّ المشاهد المسرحيّة أجدر بالتهكم، وقد اخترنا عدداً من المشاهد الساخرة للإبانة عن قدرة المؤلف وتمكنه.

اغنية: السخرية من الحياة الزوجية القائمة على التضاد بين سلوك الزوج وعقلية الزوجة.

الخلاص : التناقض بين عنوان الأقصوصة و محتواها هو أبرز علامة على السخرية، فضلاً عن مواقف فرعية تحمل شحناً من السخرية اللاذعة.

قطتان : قطتان تقابلان زوجين والنسيج الجامع جاء على لسان المؤلف : «إذ لا يمكن لها (القطة) الخروج إلا بكسر جداره الخشبي وتخريب غرفة مكتبه» .

الذبابات الثلاث : قد تكون هذه الأقصوصة الأبرز في نسج الأحداث وبناء الشخوص على السخرية . فالتقاء الذبابات مع الشخوص انبنى على السخرية وعلاقة الموظفين بأبي سليمان قامت على السخرية وشخصية أبي سليمان في ذاتها منسوجة على السخرية.

دموع رجل متزوج: يحمل العنوان عناصر السخرية الناجمة عن التناظر المبدئي بين البكاء والرجل، وتخصيص الرجل بالمتزوج نعتاً يحرص على تنزيل الرجل منزلة عائلية واضحة .

وتتجلى السخرية أيضًا في المسافة الفاصلة بين الحادثة ودخول المخفر من جهة، وما يوحي به العنوان من أحداث تجري بين الأزواج في الحياة العادية من جهة أخرى. فالفاصل بين التآمر والسياسة من ناحية والعلاقات الزوجية من ناحية ثانية تقنية في السخرية تستدعي من القارئ استحضار الذهن اليقظ عند القراءة .

مصير فرانسوا : مجال السخرية في هذه الأقصوصة عات يدخل بين المرء ونفسه، ويحيل الإنسان العربي على عوارات وجوده و مصيره في المركب الزلوق اجتماعياً وحضارياً .

- **الفحل** : الانزياح عن الفحولة الحق إلى الزائف منها، مظهر عنيف من السخرية اللاذعة الساعية إلى نقض الحماقات، والسماجات، والاعتياض عنها بما هو جوهر سليم .

تحتاج هذه الخلاصة عن مظاهر السخرية في المجموعة القصصية لعبدالعزيز السريع إلى وقفة تفكيكيّة تساهم في الإفصاح عن كوامن الصنعة الفنية في هذه النوعية من الكتابة . وحسبنا أن نؤكد أنّ السخريّة في هذه المجموعة موقف ورؤية، وانّ النزع الإصلاحية لا تنعكس فيها انعكاس الوعظ والإرشاد، بل انعكاس الهمس والنفاذ إلى الأعماق، لعلّها تتطهّر فتسمو إلى جدّ اللحظة التاريخيّة . أليس للظرف الذي كتبت فيه هذه الأقصوصات وقع يؤكّد أنّ الأدب الحق استشراف، إذ إنّه كما يقول الأديب التونسي «محمود المسعدي» مأساة أو لا يكون . وهي مأساة المعاناة ممزوجة عند عبدالعزيز السريع بالسخرية .

أليست السخرية حينئذ في هذه المجموعة القصصية نسفاً للسذاجة، كسراً للحمق، ودعوة إلى الجدّ الصارم .

٢ - في رحاب أقصوصة : دموع رجل متزوّج

أ - الحادثة :

في الأقصوصة حادثة مركزية وأحداث حافة. الحادثة المركزيّة، دخول الشخصيّة المحورية مخفر الشرطة ليعلم الضابط أن رجلاً «مجنوناً» اخترق الذوق العام والعرف الجاري باختيار اللون الأصفر لبنايته. والأحداث الحافة جعلها المؤلف منعطفات مرتبةً ترتيباً كالنسيج يعضد الخيوط المنظمة للحادثة المحورية:

١ - أحس بلزوجة العرق ٢ - يتحرك العسكري ليأخذه من يده ويدخل إلى عريفه ٣- ينطلق (العسكري) بسرعة فائقة ٤ - يأتون (العساكر) دفعةً واحدةً ٥ - يقبل العسكري الأوّل عَجلاً ٦ - يأخذه إلى مكتبه ٧ - ويأمر إحدى الدوريات بالذهاب إلى بيته ٨ - ويتدخل كبير المحققين ٩ - ويحضر الطبيب ١٠ - ثم انطلق يتكلّم.

العلاقة بين الحادثة المحورية والأحداث الحافة، تقوم على تأكيد خاصيّة، هي أنّ الأقصوصة تستمدّ تميّزها من انتقالها من حكاية الأفعال إلى حكاية الأقوال. الكلام والقول هما سر هذه

الأقصوصة، كلّ الكون السردي يؤول إلى القول وهو نوعان: قول يتجه إلى العساكر وآخر يتجه إلى الشخصيّة المحوريّة. والفاصل بين حكاية الأفعال وحكاية الأقوال هي التي تبني في هذه الأقصوصة التوازي بين نوعين من السلطة المفروضة، سلطة العساكر وكاد الأمر يكون عندهم من مسائل أمن الدولة أولاً، وسلطة الزوجة ثانياً، والشأن معها الاعتساف على الزوج إلى حدّ الوصول إلى الحالة المرضيّة. هما عالمان يؤدّيان إلى نتيجة واحدة هي دموع رجل متزوّج. هو رجل يحمل صورة الجمع تشمل كل الرجال، والدّموع تحمل صورة القهر والذل، وإذا كان وقع الأحداث الحافة على الحادثة المركزيّة مؤكّداً وظيفة القول والكلام، فإنّ الوقع الذي يحدثانه في المتلقي عات عتواً ينسف طمأنينة الحمقى، الذين يتوهمون أنّ الحريّة في الحياة العامّة والحياة الخاصّة مُعْطى بديهي. إن شكل البناء للأحداث في هذه الأقصوصة يجمل الترابط بين أزمة الحياة العامة وأزمة الأحوال الشخصيّة، أليس الأمر قد بلغ حدّ الاتّهام أو المحاسبة، وإلاّ كيف يبكي رجل وخاصة إذا كان رجلاً متزوّجاً. أليس التنكير في عبارة رجل استغراقاً في الجنس يسائل الفحول عن رجولتهم، وينعى فيهم الانحطاط إلى البكاء؟.

وثمة ملاحظة أخرى جديرة بأن نقف عندها هي التسارع الذي اختاره المؤلف ليعقد الصلة التي ذكرنا بين نوعي الأحداث.

وإذا تأملنا طبيعة الأحداث على مستوى الأفعال وخاصّة على مستوى الأقوال فإنّنا نقف عند خاصيّة سرديّة تحوّل الأدوات الفنية إلى مواقف ورؤى بل إلى علامات نفهم بها كيف يبكي رجل متزوّج. وليس من شك في أن «كيف» هي التي تستدعي «لماذا». «كيف» هي التي يحملها مستوى الأعمال في الأقصوصة، وأما «لماذا» فهو المسكوت عنه في مستوى الخطاب في هذه الأقصوصة. وطرح سؤال لماذا يفرض تصوّراً يقلب الإشارة إلى منبتها أي إلى العبارة. وأنّ السكوت عن لماذا في أقصوصة كتبت سنة ١٩٧٠ كاف ليحيل إلى استشراف الأديب الوضع العربي، وليس له إلاّ أن يعبّر عن كيف، أمّا لمَ ولماذا فهما مناطق حرام، اهتدى المؤلف إلى الوقوف عندها باتّخاذ الحياة الزوجيّة المأزومة مطية للإشعار بأزمة المجتمع والواقع الحضاري في آن.

ب – عالم الشخوص :

في الأقصوصة شخوص فاعلة، والفعل كما أسلفنا راجع إلى الأقوال وشخوص أخرى غير فاعلة متحدث عنها.

الشخوص الفاعلة :

أ – الشخصية الأولى : «هو» جاء ضمير الغيبة مفتاحاً يفصح عن ملامح الشخصية المحورية في الأقصوصة، وليس فيها من الملامح العينية إلا ما هو نزر قليل. فهو ذو مزاج عصبي – صامت – ذاهل – شارد – باك – خائف.

ب – أحد العساكر : ذو شنبات – متوتر.

ج – العريف : ذو قلق – له إحساس بالعجز – حاد .

د– مجموعة العساكر : تنقاد للأوامر – تصيبها الدهشة.

هـ– الضابط : يدهش – ذو لطف حيناً وذو ثورة حيناً آخر.

كل الشخوص الفاعلة المتكلمة لا هوية لها. عدمت الاسم والانتماء ولم تتميز إلا بالوظيفة. ولئن كانت الشخصية المحورية إشكالية، فإن العالم المحيط بها لا يقوم إلا على التدهور. فالعساكر والضابط وأعوانه توجسوا خيفة، فلم يروا إلا زاويةً واحدةً هي التأهب للذود عن حمى البلد وتحصينه من مكاره التآمر. فلا تتضح ملامحهم إلا من خلال أقوالهم ونواياهم. وليس من معنى أن تتميز الشخصية المحورية بأية ميزة لأن الحال لا يفصل بين صورة الغياب أو الحضور، أليست الأوضاع كلها بيد العساكر.

الشخوص غير الفاعلة :

أ – الرجل صاحب البناية الصفراء. وقد جاء الوصف المتعلق به على لسان الشخصية المحورية فهو «مجنون».

ب – الدورية : لا صفة لها تميزها.

ج – الجيران : لا صفة لهم تميزهم.

د - العائلة : غائبة - مسافرة إلى لبنان .

هـ - كبير المحققين - حشد كبير من المتخصصين - الأصدقاء : لا ميزة لهم.

و - الطبيب : لا صفة له تميزه.

ز - الزوجة والأطفال : الزوجة هي عقدة الأقصوصة، غائبة في الأحداث حاضرة في الأقوال.

ح - والد الزوجة : لا صفة له تميزه.

كل الشخوص غير فاعلة باهتة إلا أنها هي التي تمتلك ناصية العقدة وزمام التصرف في الرموز. فالرجل صاحب البناية الصفراء هو القادح لانفعال الشخصية المحورية. ولماذا اللون الأصفر بالذات. هل له علاقة بلون الرمال في الصحراء ؟ هل له علاقة بالشحوب والذبول ؟ هل له علاقة بالأصيل الناطق عن دائرة الزمن وتحولاته ؟ يكفي اللون في هذه الأقصوصة ليصبح المركز الذي تدور حوله الوقائع والشخوص والحوار والسرد والإطار الزماني والمكاني والبناء.

أما الزوجة فهي سر كل الأدوات والأركان في هذه الأقصوصة، هي الكاشف عن خصائص السردية فيها وهي الناطق عن الخطاب والدلالات ومدارها على تجسيم التضارب في حياة الرجل بين ما يفعل وما يقول، بين ما يريد وما يراد له، بين الظاهر والباطن.

لقد اهتدى عبدالعزيز السريع إلى أداة فنية محكمة قلب بها الشكل المألوف في السردية. فالفعل وسر العقدة يرجعان إلى شخصية غير فاعلة، والمفعولية ومظهر الانفعال يعودان إلى الشخصية الفاعلة. وعلى هذا النحو ندرك أن سردية الشخوص في هذه المجموعة تتخطى المقابلة بينهم بوصفهم جواهر نفسانية من جهة، وبوصفهم فواعل من جهة ثانية. وقد يكون عالم الباطن في شخوص عبد العزيز السريع عميقاً مؤثراً، إلا أنه لا يتجاوز في نظرنا الدلالة عن أبعاد التجربة الإنسانية التي أرادها المؤلف لهم. بيد أنهم، في تجاويف الأحداث والخطاب يقومون على مفارقة مؤداها أن السكون منوط بالحركة، وأن غياب الزوجة هو الذي يحيل الى توتر الزوج، وأن الشدة عند الزوجة هي التي تفسر لماذا يبكي الرجل. أو بالأحرى متى يبكي الرجل.

هل يُجَدِّدُ عبد العزيز السريع قصاصاً ضدَّ مجرى التقنية المسرحية. فما هو مصرح به - خارجي - قائم على فرجة البصر ينقلب عنده إلى المسكوت عنه، داخلي قائم على فرجة البصيرة.

إن الانتباه إلى خصائص السردية في الكتابة القصصية وعلى وجه الخصوص في بناء الشخوص وفي عقد الصلات بينهم في الكون القصصي، ينم عن طاقة لدى المؤلف على استثمار التقنية المعلومة بالضرورة وعن قدرة على إثرائها بما يمتلك من فطنة. ولئن كانت المدونة القصصية عنده ضنينة عزيزة، وكان السريع القاص مقلاً، فإن ما اكتنزته مجموعة دموع رجل متزوج من خصائص فنية كان يكون مرقاة إلى تجديد على مستوى بناء الشخوص.

ج - الزمان والمكان

وقفنا عند الزمان والمكان في أقصوصة دموع رجل متزوج وصفاً وتحليلاً.

أ - الزمان : تتبعنا وحدات الزمان بشكل خطي جارينا فيه منطق الأحداث الداخلي.

- عز الشمس : بداية الأقصوصة تلمع الى منتصف النهار، وهي فترة زمانية تتناغم مع القادح لتوتر الشخصية المحورية، فينضاف إلى اصفرار البناية البغيض اصفرار الشمس في الزوال اصفراراً مرهقاً، فالصلة بينهما خارجية معبرة.

- الجو القائظ الرطب : هو الجو السائد المفصح عن ظرف زماني صيفي، والصلة بين هذا الجو والشخصية المحورية داخلية، إذ ثمة انعكاس للمحيط الخارجي في عالم الشخصية الباطني.

- الجو المهلك المعطل لكل الخلايا: هو العلامة الزمانية الثالثة، و لها صلة ظاهرية بما سبق، إلا أنها لا تؤدي وظيفة التكرار بل وظيفة الإضافة. فهذا الجو المهلك المعطل لكل الخلايا يتصل بالمخفر وعالم العساكر.

- هدأة الليل : العلامة الزمانية الرابعة تجاري الظرف الذي انتهت إليه الأحداث وأسرعت إليه الشخصية المحورية، فالتقى الليل الهادئ بالدموع المنخرطة، واجتمع هدوء الليل ونيام الجميع بانطلاق الكلام عند الشخصية المحورية. فقامت العلاقة بين الطرفين على التضاد الناطق عن رؤية فنية.

تؤدي كل هذه الوحدات الزمانية وظيفة فنية دقيقة، كأنها لا تقنع إلا بما هو أدنى دونما تكلف ومبالغة أو تقتير وتفريط، ولا يعلم مدى ذلك إلا بالوقوف عند عناصر المكان.

ب – المكان : راعينا الترتيب الذي اعتمدنا بالنسبة إلى الزمان.

- الطريق : لهذا المكان سمتان. الأولى على مستوى السطح توحي بالامتداد والآفاق المفتوحة. والثانية على مستوى العمق وهي تخرج بالأحداث من الإطار المكاني إلى العقدة، كما تخرج بعالم الشخصية المحورية من طبيعة الحياة المألوفة إلى الأزمة، فيضيق المكان بضيق محبس النفس.

– مخفر الشرطة المكيف : الانتقال من الطريق الى المخفر المكيف تدقيق لا يضفي عليه صفة العجيب (ولا نقول الغريب) إلا الربط بين النعت والمنعوت. فالمخفر في سياق الأقصوصة، يحمل دلالات الأمن الساهر على النظام وعلى المواطنين، إلا أنه مكيف والتكييف علامة رفاه وراحة.

– هذه المسطبة : جزء من المخفر، وأمارة في الأقصوصة على الوظيفة التي يضطلع بها العساكر، وهي تؤكد أن المكان – يختزل في رموز تحمل معاني التوجس خيفة من الكلام – أي كلام.

– البيت : هو الفاصل المكاني والدلالي بين حالتي الذعر والطمأنينة. الذعر بدأ مع الطريق وتنامى في المخفر. والطمأنينة منشودة لا يعبر عن مداها إلا البيت. فهل يضطلع هذا المكان بوظيفة الطمأنينة ؟.

– مكتب الضبط : هو المرحلة التالية للبيت من حيث دلالة المكان للبيت . فيصبح السؤال : هل يضطلع البيت فعلا بوظيفة الطمأنينة ؟ الجواب كامن في مكتب الضبط، وهو إحالة إلى الوضعية المعقدة، التي تعيشها الشخصيّة المحورية، فضلاً عن الغموض الحاف بالبيت بعد أن سلبه مكتب الضبط الدلالة المألوفة فخرجنا من البيت رمز السكينة إلى وظيفة أخرى أملتها الأحداث .

– لبنان : هو مكان اصطياف الأسرة والفاصل المكاني بين الكويت الإطار المسكوت عنه – ولكنّه بديهي – ولبنان يهب الدموع رمزيّة جديدة تحمل دلالة الكثافة وتنطق عن جوهر المأساة .

ولنا أن نوزع الزمان والمكان حسب ترتيب آخر يخضع لتصنيف يراعي الفرق بين القصة الكبرى (Macro récit) والقصة الصغرى (Micro récit) في دموع رجل متزوج.

تبدأ الأولى من أوّل القصّة إلى قوله ولكن الذي يريده رجال الشرطة لم يقله . وتبدأ الثانية – وهي خاتمة الأقصوصة – بقوله لم يقل إنّه جاء إلى النهاية .

القصّة الكبرى	القصّة الصغرى
الزمان : عز الشمس - الجو - هدأة الليل	مضى عليه أسبوع
	الليل
المكان : الطريق - مخفر الشرطة	المخفر
المسطبة - البيت - لبنان	الإشارة إلى المكان«بتركه وحيدا»

إن التفاوت الظاهري بين نوعي القص في القصة الكبرى والقصة الصغرى سرعان ما يتضاءل، لأننا ندرك أنّ القصّة الصغرى تكافئ الكبرى بما فيها من الدلالات، وبما تنطوي عليه من مفاتيح، تجعل الخاتمة قصة قائمة الذات بل تفرض طريقة في القراءة مختلفة، وهي الرجوع إلى الوراء لامتلاك ناصية المنطق السردي في مستوى الأعمال وكذلك في مستوى الخطاب .

٣ - القفلة - الدلالات الحضاريّة :

لعلّ أبرز دلالة تفصح عنها المجموعة القصصيّة عموماً و دموع رجل متزوج خصوصاً دلالة الجنس .

ليس الجنس في هذه الأقصوصات لدغة جسد أو إفراطاً في اللذة والشهوة والنزوة . إنّ له كياناً خاصاً لا يخفي الصلة بالمدلول المباشر للجنس بما هو غريزة في الإنسان، إلا أنّه جاء مندساً في رداء المعضلات المعطلة للحياة الزوجية السليمة. ونقف هنا عند الرؤية التي ترافق المؤلف وهي استخدام الوسائل الفنيّة لولوج البواطن، وليست البواطن خفايا النفوس ومركباتها أو عقدها، إنّها إشارات كاللطائف يكتفي بها المؤلف ليحيل الذات إلى نفسها وليعري الإنسان أمام مرآة نفسه دونما وعظ أو تكلف أو توجيه.

الجنس في هذه الأقصوصة خطاب يسعى بالوحدات الدنيا :

- العلاقة الزوجية المتوترة ، توهم أبي سليمان ، فحولة وليد الزائفة - إلى التخلص من العقد، الاستئناس بما هو طبيعي لبلوغ درجة الوعي .

فكأنّه يرسم معالم لطريق تنبذ الحرمان وأجواء التوتر، وتعتاض عنه بنمط في العلاقة بديهي فطري يهيئ المرء لخوض غمار الحياة في معناها العميق النبيل .

الجنس في هذه الأقصوصة، مادّة تعصف بالزيف والعجز والمصانعة، وتحط الرحل في الواقع العربي، وقد وجدت له مفتاحاً يعالج فيه أمراض الحس المرتخي بالأفكار الحرّى، تسعى إلى الخروج بهذا الإنسان من طور الإنسان ذي اليد (حسب تعبير ابن خلدون) وهو الذي يتعامل مع الوجود بالحس، إلى طور الإنسان ذي الفكر (حسب تعبير ابن خلدون أيضاً) وهو الذي يرقى بالعقل إلى درجة الإبداع بالمعنى الشامل للعبارة . أليست مجموعة دموع رجل متزوج خطاباً يستنهض في الإنسان العربي التوق إلى الجدّ بل إلى التوازن جوهراً ؟ وإنّها لمجموعة تحتاج إلى الدراسة المتأنية المستفيضة ■

تجديد الرؤية
عناق الذاكرة والمستقبل

أ. د. محمد حسن عبدالله

(١)

مثل أذان الفجر.

مثل تصاعد: لبيك اللهم لبيك.

مثل أجراس ليلة رأس السنة...

تأتي هذه الدعوة الفاضلة من مكانها الطبيعي، الصحيح.. لتشعرنا بالبدء وبراعة الاستهلال، فمع أن «التكريم» يكون لإنجاز أخذ موقعاً في حقيبة الذكريات، فإن الفرح بالآتي.. يمتزج بالراهن ويقدّم أملاً مقدراً في صاحب دعوة التقدير، مؤداه أن ضمير المثقف العربي لا يزال بخير، وأنه - بالبصيرة والبصر - يتخطى الزبَد، ويحمي المعنى في ما ينفع الناس فيمكث في الأرض، وإن الشاعر الأديب الأستاذ عبدالعزيزسعود البابطين، بهذه الالتفافة الخاصة الرفيعة، تكريم الأستاذ الفنان عبدالعزيز السريع، قد صحح - رمزياً - خللاً جانحاً مجتاحاً، مستشرياً - مع الأسف - في هذا الجيل أو هذه الحقبة، في أجهزتنا الثقافية خاصة، التي يسود بين أفرادها، وقياداتها، التنابذ والحسد والتناكر، حتى بات أصحاب «المواهب» يشهد كلٌ منهم لنفسه، لا يتسع صدره للاعتراف بغيره، بل يكاد لا يقرأ إلاّ ما يكتبه

■ أستاذ جامعي وناقد بارز.
■ من مواليد المنصورة، محافظة الدقهلية ١٩٣٥.
■ حصل على ليسانس آداب من جامعة القاهرة ١٩٦١.
■ ماجستير في الآداب من جامعة القاهرة ١٩٦٦.
■ دكتوراه في النقد الأدبي الحديث من جامعة عين شمس ١٩٧٠.
■ عمل أستاذاً للنقد الأدبي بجامعة القاهرة.
■ ثم رئيساً لقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية - بكلية التربية بالفيوم.
من مؤلفاته:
■ عزالدين بن عبدالسلام، ١٩٦٢.
■ أنفاس الصباح، ١٩٦٣.
■ الشعلة وصحراء الجليد، ١٩٦٥.
■ الواقعية في الرواية العربية، ١٩٧٠.
■ الإسلامية والروحية في أدب نجيب محفوظ، ١٩٧٢.
■ الحركة الأدبية والفكرية في الكويت، ١٩٧٣.
■ الصحافة الكويتية في ربع قرن، كشاف تحليلي، ١٩٧٤.
■ ديوان الشعر الكويتي، ١٩٧٤.
■ مقدمة في النقد الأدبي، ١٩٧٥.
■ صقر الرشود مبدع الرؤية الثانية، ١٩٨١.
■ الصورة والبناء الشعري، ١٩٨١.
■ صورة المرأة في الشعر الأموي، ١٩٨٧.
■ أصدرت جامعة القاهرة كتاباً تكريمياً عنه بعنوان: محمد حسن عبدالله رؤى بأقلام نخبة من الكتاب والأصدقاء (دراسة وتكريم) عام ٢٠٠١م.

هو، وكأنه غاية الغايات، وهذه الأنهار تجري من تحته!! هذا بعض ما تفيض به، وتشعّه دعوة التكريم، التي ارتجلها على البديهة الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين، فكانت واحدة من لمحاته التي تنبعث مباشرة من نقاء السّريرة وصفاء الرؤية وصدق الحكم على الرجال.

أما المحتفى به، المكرَّم: الأستاذ عبدالعزيز السريّع، فإن العبارة المألوفة: «إنه أهل لكل تقدير» قد تقبل من غيري، ولكنها - بالنسبة لما بيننا - ستكون مقصرة جداً، في حقه، كما في واجبي، وكذلك في «موضوعية» ما ينبغي أن يقال.

(٢)

في الحديث، عن «أبومنقذ» يمكن أن أقع في محاذير، بسبب التشابك (وليس التشابه) الشديد في مسار التجربة الأدبية، والحياتية أيضاً. وإن القرب الشديد يمكن أن يجعل بعض القسمات تبدو على غير حقيقتها، فيصدق على حديثي عنه قول القدماء: «يريد أن يُعربَه فَيُعجمَه»!!، وبسبب من هذا القرب نفسه أخشى - ولا مفر من أن أخشى - أن أتكلم عن عبدالعزيز السريع، فيكتشف الآخرون - وليس أنا - أنني تكلمت عن نفسي، وهذه إحدى «فضائل» التشابك التي أحتمي بها، وهأنذا أعتذر - مقدماً - لما سيحدث.

كان أبومنقذ سبباً مباشراً في أمرين حدثا لي، وترك كلٌّ منهما أثراً بيناً في توجهي الثقافي والسلوكي. الأول هو مد جسر ثقافي مع فن المسرح، وهذا ما يؤكده واقع أن أول كتابة لي في هذا الاتجاه كانت عن مسرحية «ضاع الديك»، وقد نشرت بصحيفة «السياسة» بتاريخ ١٠/ ١١/ ١٩٧٢ - أثناء عرض المسرحية. في مرحلة التلقي الجامعي لم أكن قرأت عن المسرح غير القليل، لأنه - وحتى الآن - لم يأخذ مكاناً واضحاً مؤسساً في المنهج الجامعي (مثل الشعر، وفنون السرد نسبياً). في مكتبة حولي العامة تعرفت إلى «عبدالعزيز السريع» عام ١٩٦٥ - وكانت هذه المكتبة الأقرب إلى سكني في «حولي»، وكنت أوشك أن أنتهي من دراسة الماجستير في القصة، وقد أعارني أمين المكتبة عدداً من المراجع «على ذمته»، حينها دعاني السريع إلى زيارة مقر فرقة مسرح الخليج العربي. ذهبت، وهناك التقيت بصقر الرشود، ومحبوب العبدالله، وسليمان الشطي، والإماراتي عبدالرحمن الصالح، وطارق عبدالله، وسليمان الخليفي.. وفي العام التالي (١٩٦٦) حين عرضت مسرحية «الحاجز» - تأليف وإخراج صقر الرشود - دعتني إدارة الفرقة للمحاضرة عن

العرض، فكان هذا أول كلام لي في اتجاه المسرح، كما كانت مقالتي في «السياسة» أول كتابة في النقد المسرحي، وقد استمر هذا التواصل، فتأصل، واتسع، وتعددت فيه الكتابة.. إلى اليوم، ومن حق «ضاع الديك» أن تظل حجر الزاوية والمدخل الصحيح، وكذلك ستكون الكتابة عن مؤلفها وفنه بوجه عام. مما أعتز بإنجازه في مجال النقد المسرحي.

الأمر الثاني – وهو عكس السابق – إذ نالتني أول «شتمة» من أحد طلابي في الجامعة، بسبب عبدالعزيز السريع، الذي لم يعرف بهذا إلى اليوم، من ثم، فمن حقه، إذا صادفته متاعب كنت السبب فيها (وإنني لعلى يقين من كثرتها) أن يعمل «مقاصة» (والمصطلح ليس من البنوك أو محال الصرافة، وإنما من كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه، للقاضي الجرجاني) فيخصم هذه الضربة المباشرة التي لحقتني، من ضربات غير مباشرة لحقته، لعل هذا أن يكون خطوة نحو تصفية ديون معلقة، له في عنقي، وإن كنت لا أضيق بها، ولماذا أفعل وهو نفسه.. ربما... لا يتذكرها!! – قرر أبومنقذ، وهو أب لفتى هو منقذ، وكاتب معروف في الوطن العربي على امتداد أقطاره، قرر أن يدرس بالجامعة، وهكذا أصبح طالباً بقسم اللغة العربية وآدابها، الذي كنت أستاذاً للنقد الأدبي الحديث به، وبالطبع كنت أضطلع بتدريس هذا المقرر لطلاب الليسانس (الفرقة الرابعة) – كان عدد الطلاب محدوداً – حسب نظام الساعات المعتمدة، بعبارة أخرى: تتقارب الوجوه وتتعارف. فعندما رأيت عبدالعزيز السريع يجلس بين زملائه الطلاب، أكبرتُ فيه الإرادة، والصبر، والتمسك بالنظام والخضوع لما يفرضه الواجب. وكنت من قبل بسنوات كتبت عن مسرحياته، وقصصه، بكثير من الإعجاب والثقة في أنه سيكون مؤثراً بقوة في الإبداع المسرحي العربي خاصة. ما كان يمكن أن «أتجاهل» مكان هذا «الطالب» المتميز في نفسي، أو أتنكر لما سبق من كتابتي عنه، إن هذه الموضوعية الحيادية أو الحادة واجبة في قياس ورقة الامتحان، أما الحوار اليومي والمعاملة الاجتماعية فلهما شأن مختلف. المهم... في هذا اللقاء الأول بقاعة الدرس وجهت إلى الطالب، الكاتب، الفنان، تحية خاصة، وعبرت عن شعور حقيق يخصّني، خلاصته أن الأستاذ حين يشعر بجدية الطالب، وندّية الطالب، فإن هذا يمنح علاقته بموضوع المحاضرة (الدرس) غزارة وحيوية لا تكون له، حتى وإن كانت كامنة فيه، إذا كان الطالب لا يملك الوعي المعرفي المناسب لإحداث شرارة التفاعل مع حديث الأستاذ!!

قلت هذا بصدق شديد، من خلال لحظة نادرة، أن تجد صديقك الفنان الذي تعجب به، وقد أعلنت هذا الإعجاب مراراً في أكثر من مؤلف، جالساً أمامك، يطلب العلم عندك، وينتظر تقييمك له!!

ولكن..

بعد يوم.. أو يومين.. وجدت على مكتبي قصاصة من ورق، فيها كلمات قلائل، ليس تحتها توقيع، تقول لي ببساطة وفجاجة معاً، ما معناه: إلى هذه الدرجة من النفاق، يا منافق (وهذا الوصف هو الذي أتذكره بلفظه ولا يمكن نسيانه) وصل بك الحال وأنت تتكلم عن طالب لا نعرف هل يتفوق أو يسقط . لقد عرفنا من الآن أنه سيكون الأول على الفرقة!!

قلت في نفسي: إلى هذه الدرجة تضيق نفوس عن سماع فضائل الآخرين؟! الحقيقة: ما زلت أشعر بحزن دفين كلما تذكرت تلك الورقة المجهولة، التي لم أحدِّث عنها أحداً قبل الآن، واعتقادي أن مصدر هذا الحزن هو حالة الصدق والحميمية التي تحدثت بها، فجرى تأويلها إلى عكس الباعث عليها، بما لم يخطر لي ببال.

(٣)

أيهما أكثر أهمية: الثقافة – أم إدارة إنتاج الثقافة وتسويقها؟ هذا بطبيعة تكوين المثقف العربي سؤال غريب، ولعله مزعج لفكرته عن الثقافة ذاتها، ولم يخطر له ببال. ولكنني أجد الطرح للقضية والبحث عن جواب مهماً جداً، بل أتمادى فأزعم أن التخلّف العربي (الذي لا خلاف عليه بين المثقفين والمفكرين) هو في جوهره تخلف في أساليب الإدارة، وأهدافها. سأمضي إلى زعم آخر، تؤيدني فيه براهين مشاهدة ومشهودة، خلاصته أن الرسالة الثقافية للكويت، عامة، وكما رعاها ووضع أسسها المجلس الوطني للثقافة خاصة، شقت طريقها إلى كل بقاع الوطن العربي، فاستقرت في العقول والضمائر، لأنها أديرت بطريقة صحيحة ونظيفة، ولأنها تطلعت إلى تحقيق أهداف مجمع على ضرورتها، وحيويتها، وبراءتها من الغرض الخاص، والهدف النفعي قصير النظر.. إنها رسالة إلى «الأمة» بلغة المستقبل، من أجل الحفاظ على الأصالة ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

ولكن ما الصلة التي تربط بين عبدالعزيز السريع وهذه الرسالة؟ لقد تكوّن وعيه الإداري العملي في هذه الحومة القومية الواعية بآفاق الدور المطلوب، والواجب الملقى على كاهل الكويت، في خدمة الثقافة العربية، فتحت قيادة عبدالعزيز حسين (وزير الدولة إبان أهم مراحل تأسيس المجلس الوطني ورسم سياساته) وأحمد العدواني (الشاعر، والأمين العام الأول للمجلس) عمل أبو منقذ، فعمل، وتابع، ونقّذ، وأشرف، واستوحى، واجتهد، بقوة الحضور والتفاعل مع هذا المناخ الرائع الذي نعرفه، ولا يزال وسيبقى يأخذ مكاناً مرموقاً على أرفف مكتباتنا في شكل مؤلفات، ويأخذ مكاناً بهيجاً في ذاكراتنا حين كانت تقام الأسابيع الثقافية في العواصم والمدن والجامعات العربية، ما بين المغرب، واليمن والسودان، وتستضاف العروض المسرحية والمعارض الفنية (التشكيلية) من كل هذه النواحي لتشاهد الكويت، ولتُشاهَد في الكويت. ولم يكن عبدالعزيز السريع مدير الإدارة الثقافية، بالمجلس الوطني للثقافة في عصره الذهبي، موظفاً (وإن يكن بدرجة مدير) بلغ مكانه القيادي بالزحف على كراسي الدرجات الوظيفية، وإنما كان شاباً بالعمر وبالفكر وبقوة الخيال وبتصميم الإرادة، وكانت صلته بالأستاذين الجليلين: عبدالعزيز حسين وأحمد العدواني تتجاوز علاقة المدير برؤسائه، إلى تعلق المريد بأساتذته، والمحارب الشجاع بقيادته التي يؤمن بجدارتها، ويشاركها الثقة بنبل رسالتها، وحتمية خوض المعركة لتحقيق الأهداف الاستراتيجية المشتركة. وبهذه الروح - أعتقد - انتقل عن المجلس الوطني للثقافة، إلى هذه المؤسسة الشامخة «مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري»، وكانت المؤسسة - واقعاً - ترودها نيّة صاحبها وحارس فكرتها، وتساند وجودها يد الخير التي بسطها بغير تحفظ، في سبيل ضخّ دماء الإبداع المتجدد في شرايين أبهى فنون العرب، وأقدرها على حفظ قلوبهم وتوحيد ضمائرهم. كان قلب الرجل المؤسس عبدالعزيز سعود البابطين يمور بالطموحات الكبيرة، ومن هنا كانت المفارقة بين الإرادة والإدارة، إذ وقفت المؤسسة على مفترق طرق، فهي بإرادة صاحبها شامخة متطلعة، وبإدارة من أسرعوا إليها لا تكاد ترى مدى الطريق أو جوانبه، فكان لا مناص من وجود رجل يملك القدرة على الخروج بالتصوّر من مستوى القوّة إلى مستوى الفعل، بكل ما يتطلب الفعل من تكامل مؤسسي يجمع في وفاق وتناغم بين حاجة الفن إلى الحرية، وحاجة الأداء إلى النظام، وحاجة التراتب الوظيفي إلى الالتزام. وبهذا المستوى الرفيع من إدارة إنتاج الثقافة،

استطاعت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، في زمن قصير جداً، أن تكون موسماً شعرياً منتظراً، ومؤثراً ثقافياً فاعلاً، وشارة امتياز في مجالات الشعر جميعاً: إبداعه، وتلقّيه، والبحث عنه، والبحث فيه، واستكشاف مستقبله، كالمعرفة بماضيه.

(٤)

هل يصحّ - من الوجهة الأخلاقية - الاعتراف «عن» الآخر؟

أذكر أنه - في لغة القضايا والمؤامرات السياسية، وما أشبه - تتداول كلمة: الاعتراف «على» الآخر!! ولكن الاعتراف نيابة عنه شيء مختلف، وفي ميزان الأخلاق، ربما كان موضع أخذ وردّ. أذكر هنا - وقد علقت على هذا في صحيفة أدبية، أنه حين نشر الصديق الأديب رجاء النقاش صيغته أو صياغته لسيرة نجيب محفوظ، ضمّنها اعترافات فكرية سياسية، وأخرى خلقية، رواها نجيب محفوظ، نقلاً عن، أو نيابة عن توفيق الحكيم، وسيد درويش، وبيرم التونسي، وكان رأيي الاعتراض الصريح على أن يعطي شخص ما نفسه الحق في الإدلاء باعتراف ينسبه لآخر، لأن مدلول الاعتراف أن يصدر عن صاحب الشأن، ومع معرفتي، ومسؤوليتي عن هذه القاعدة التي حاسبت نجيب محفوظ عليها، فإنني فشلت تماماً في مقاومة رغبتي أن اعترف «عن» و«على» عبدالعزيز السريّع، كما أنني فشلت حتى الآن على الأقل في تحديد الدافع!! ولهذا سأذكر ما تواتيني الذاكرة به، وأترك لك أنت - وليس «لأبو منقذ» - البحث عن تعليل:

* فمثلاً أحب أن تعرف أنه «ارتكب» فضيلة التمثيل لمرة واحدة، فأدى دوراً على المسرح لأول مرة وآخر مرة سنة ١٩٦٣ في مسرحية الأسرة الضائعة.

* «وأزيدك من الشعر بيت» (مع الاعتذار لسيبويه) أن عبدالعزيز السريّع «ارتكب» فضيلة الإخراج المسرحي - لمرة واحدة أيضاً، وكانت مسرحية من فصل واحد بعنوان: «الأصدقاء»، وهي مسرحية مترجمة - عرضت عام ١٩٧١.

ونلاحظ أنه في المرتين: التمثيل والإخراج، توجد وشيجة أخرى تربط بين العمل الفني وصاحبنا، ففي مسرحية «الأسرة الضائعة» كان هو واضع فكرة المسرحية، في حين ترك مهمة

تشكيل الحوار لمن يدعوهم «كتيّب» المسرحية: «اللجنة الثقافية»!! وفي المسرحية الغربيّة التي قام بإخراجها كان قبل قام بإعدادها أو تكويتها!!

هذه - في زعمي - هي المسألة التي تحتاج إلى إعادة قراءة، وحُسْن تأويل، وهنا يمكن أن نطلّ على هذا «الترابط» من زاويتين متعاكستين: فهل كان حين لا يُحكم قبضته على عملية «التأليف» يحاول أن يوجد داخل النص/ العرض بطريقة أخرى تؤكد حضوره؟ أم كان يتوسم إمكان أن يكون ممثلاً، أو مخرجاً، ولكنه لم يكن مطمئناً لهذا كل الاطمئنان، من ثم احتفظ بطريق الكتابة مفتوحاً، وهو الطريق الذي أثبتت التجربة العملية أنه موهبته الحقيقية؟

* وقد ينفرد عبدالعزيز السريع بقابلية العودة إلى فكرة مسرحية قدمها فعلاً على المسرح، فيعيد تشكيلها، ويعدّل فيها، بما لا يمس جوهر القضية، ولكن يجعل العرض أكثر درامية، وأطراف الصراع أشد تمايزاً:

حدث هذا في مسرحية: فلوس ونفوس، وهي إعادة تشكيل لمسرحية الأسرة الضائعة، ومسرحية: الدرجة الرابعة، وهي إعادة تشكيل لمسرحية: لمن القرار الأخير؟

* وفي عرض مسرحي على خشبة مسرح المعاهد الخاصة، كان مواكباً لشهر اكتوبر ١٩٧٣ - فاجأت الجميع حرب أكتوبر، ورأى عبدالعزيز السريع أنه لابد من كلمة، تقولها المسرحية بطريقة ما، وهكذا أضاف مع نزول الستار الأخير بيتي شعر، نسيت لفظهما وبقى المعنى شهداً على اللسان وفي الذاكرة، يحيي وقفة التحدّي، ويعلي موقف الكويت من الموافقة على إيقاف تصدير النفط، واستعداد شعب الكويت أن يعود إلى البحر، محتفظاً بشيمه وعروبته!!

* سأُجري مع «أبو منقذ» مقاصة أخرى - مجالها الاعتراف السابق، لأنني كنت طرفاً فيه، ففي ملتقى صقر الرشود الذي عقد برابطة أدباء الكويت (١٩٨١) واستضاف فناني المسرح من عدة أقطار عربية - تصادف أن وازى - زمنياً - إقامة معرض الكتاب بالقاهرة، وكان ذلك المعرض الذي سمح الشاعر الكبير صلاح عبدالصبور - رئيس الهيئة العامة للكتاب - لإسرائيل أن تقيم بالمعرض جناحاً لمطبوعاتها. كان هذا بضغط من جهة القرار السياسي بالطبع في أعقاب توقيع «كامب ديفيد». حدث أن تظاهر طلاب وشباب أمام الجناح الإسرائيلي مطالبين بإزالته، فتصدّت لهم الشرطة، واحتجزت بعضهم.

انتهى ملتقى صقر الرشود، ووقف عبدالعزيز السريع يقرأ «التوصيات» على مألوف العادة، وكان من بينها: إرسال برقية إلى الرئيس أنور السادات «نستنكر القبض على المتظاهرين ضد وجود الكتاب الإسرائيلي بمعرض القاهرة، ونطالب بالإفراج الفوري عن جميع المحتجزين.»

على البديهة، وفي نفس اللحظة، صحت في قاعة الملتقى: هذا لا يصح، فنحن في مؤتمر أدبي، لا شأن له بأمور السياسة، وإذا كنا نبحث مثل هذا فليكن الكلام شاملاً للجميع، فهناك قتيل في شارع الجهراء ملقى منذ يومين لم يصدر عنه بيان حتى الآن..!!

لم يرسل المؤتمر البرقية..

ولست نادماً على ما قلت..

ولا أعرف ماذا قال أبو منقذ لنفسه، أو للآخرين.. ذلك اليوم.. وإلى الآن؟!!

* هناك «مقاصة» - أرجو أن تكون الأخيرة - فأبو منقذ لا يضنّ عليّ بأن يذكر أنني درّست له في الجامعة، ثم درّست لأخته، ثم درّست لأبنه البكر (منقذ) وبهذا «الهاتريك» أستحق لقب المعلم الخصوصي لآل السريع..

فلا تثريب أنني أفسدت على عميد العائلة برقية احتجاج، كان سيرسلها، وما كانت لتصل إلى السادات، منذ اثنين وعشرين عاماً.

(٥)

لعبدالعزيز السريع، الكاتب المسرحي الفنان، والكاتب القصصي أيضاً، مقام معلوم في كل ما كتبت عن الحركة الأدبية في الكويت أو الخليج، وهذا ليس دليل إعجاب وحسب، بل دليل حب وتقدير من قبل، ومن بعد. وإن من طبيعة العقل الإنساني أنه يطرح التساؤلات، وعلى رأس المراحل قد يحاول أن يعيد تقييم ما فات، بل ربما تمادى في اختبار مرجعياته وتحديها، فحاول الانقلاب عليها، وتبنّي نقيضها ولو على سبيل الرياضة الذهنية. فلما كانت الليلة التي بلغتني فيها نداءات هذا التكريم، قلت في نفسي: هذا الرجل منسوجة نفسه من سَدَى المسرح ولُحمته، هكذا عرفناه وظللنا نعرفه حتى وهو يشغل موقعاً إدارياً مهماً في المجلس الوطني للثقافة، كان ما يجمعنا

به أبونا وأبو الفنون كلها: «المسرح»، فماذا عساي أن أكتب عنه فوق أو خلاف ما كتبت؟ وكان هذا بمثابة تحدٍّ يواجهني، وكان حله القريب الميّسر أن أعيد ما سبقت إليه، وهذا ما لابدّ منه بصورة أو بأخرى، ولكنه ليس مما يكتفى به في هذا المقام التكريمي!! وكذلك نَجَمَ سؤال آخر يستوجب قولاً غير مسبوق، ذلك أن صاحب المؤسسة التي أعْلَتْ إرادة التكريم وتبنت الدعوة إليها، أراد أن يعلن شهادته الواثقة عن الأداء الرفيع الذي اضطلع به شخص المكرّم طوال عشرة أعوام، أليس من الإنصاف والواجب أن يكون صنيع المحتفى به في هذه العشر السنوات ركيزة المعنى وزبدة القول في هذا المقام؟

هكذا توالت الأسئلة، ولهذا تقدم القول في أهمية إدارة الثقافة وإنتاج الثقافة، وتسويق الثقافة - على القول في موقع صاحبنا من فن المسرح الكويتي أو الخليجي أو العربي بوجه عام. أما وقد بلغنا هذا المكان فقد «نزلنا أبرك دار، على الهير والمحار». حقاً هي مقاصة غنية جداً بلآلئ الفن، ولكنها لا تجود به إلاّ لمن ينزل إليها وصدره مملوء بحب الحقيقة، ورغبة الإنصاف، والقدرة على سبر الواقع الحياتي والفنّي على السواء.

من منطلق طرح التساؤلات، وإعادة التقييم، ومناقضة المرجعية، قمت بتجربة لا أحسب أن غيري قد فكر فيها، أو على الأقل: وضعها موضع التنفيذ العملي!! لقد وجدت في أول ما كتبت عن مسرح عبدالعزيز السريع (مقالة: بعد أن ضاع الديك - المنشورة بجريدة السياسة المشار إليها سابقاً) إلماح إلى المحور الذهني الذي يقود التصوّر في هذه المسرحية، وفي مكان آخر - من كتاب الحركة المسرحية في الكويت - ص ٢٣٠ - إشارة إلى مناقشات جرت في أحد مشاهد مسرحية «الدرجة الرابعة» وصفت بأنها مناقشات ذهنية لا تثير المشاعر بقدر ما تثير الأفكار!! قلت لنفسي: هذه إشارة متكررة إلى وجود طابع ذهني في مسرحيتين - على الأقل - من أهم مسرحيات عبدالعزيز السريع وأعلاها شهرة ونجاحاً. وقد عرضتا منذ ثلاثين عاماً، والآن يمكن أن استعيد مجريات العرض المسرحي عن طريق جهاز «الفيديو» من ثم، في هذه المشاهدة الجديدة يمكنني اكتشاف أمرين: هل كان العرض المسرحي دقيقاً في التزام النصّ والوقوف عند حدود إشاراته: إخراجاً وتمثيلاً، أم أن «توابل» أخرى، وربما «إضافات» أسهمت في إضفاء المتخيّل المستقر بالذاكرة، لقد اخترت لإجراء تجربتي المسرحية الصعبة (فنياً) المثيرة (فكرياً): مسرحية «الدرجة

الرابعة» - بعد أن استوعبت لغة النص، وألفاظه، وحركته - بدرجة كافية، جلست مركزاً كل مداركي في السمع والبصر، أرقب شاشة التلفزيون نحو ساعتين، وأسجل - قدر ما أستطيع أن أدرك - كل ما يُشعر بالاختلاف وأشهد - بعد قدرة صقر الرشود على إخراج النصّ حسب مواضعات المدرسة الواقعية التي تقوم على التجسيد - أن منصور المنصور (في دور وليد) وأن سعاد عبدالله (في دور ثريا) قد أديا باقتدار وتفوّق دور حياتهما الغنية بالعطاء.

ثم.. أتوقف عند قضيّتي الخاصة.. وقبل أن أدخل إلى شيء من التفصيل أوضح أهم أسباب تفضيل مسرحية «الدرجة الرابعة» لهذه المقارنة التشريحية، فبالإضافة إلى الذهنية، فإن عناصر التشويق فيها خفية جداً، ومواقع الإثارة روحية باطنة، وليس في المسرحية مفاجآت، ولا لعب باللغة، ولا رقص ولا غناء، فإذا كان المخرج قد تحرك في إطار ما هو واقعي، وكان التمثيل تجسيداً للكلام.. هل حدثت «إضافة» في موقع ما من العرض؟

عند مفتتح المسرحية توسط المشهد باب حجرة، رسم في وسطه ما يشبه ثقب المفتاح، بشكل مكبّر، مقتحم للمشهد، بما يوحي بأن ما سيكون هو مما يجري داخل البيوت، ولا يطلع عليه إلا بشيء من «الحيلة». كان هذا تجسيداً لتقنية خاصة، يجيد الكاتب استخدامها في مسرحياته وهي «المونولوج» حيث تسترسل الشخصية - في مواجهة الآخر، أو في غيابه - في مناقشة نفسها. ومفهوم الإجادة هنا يتجاوز مجرد الاستخدام، إلى توقيته، وصياغته، والهدف (المعرفي) منه، وهذه العناصر الثلاثة ماثلة بقوة في هذه التقنية، وماثلة بقوة في «المونولوج» المتكرر في هذه المسرحية بصفة خاصة، حيث توافرت دواعيه، وهي حالة التوتر بين الزوجين، وما يعانيه وليد من إعادة حساباته وتذبذب مواقفه بين وقت وآخر، وكذلك ما تضمر ثريا من طموحات تخفيها عن زوجها، وتعرض بعضها - مرحلة بعد مرحلة - مرتدية غير زيّها، وهكذا يكون المونولوج قادراً على كشف المفارقة بين المعلن والخبيء.

وهنا تقنية أخرى خاصة بسامي - الشاب اللعوب، أخي ثريا - فهو الشخص الوحيد الذي كان ينفلت من محاورة الآخر، إلى محاورة الجمهور في الصالة!! وهذه التقنية المسرحية في النصّ مقصورة على شخص سامي، فهي ليست اجتهاداً أو خروجاً من الممثل، وليست إضافة تشويقية من المخرج، وهذا يعني أن المؤلف نفسه هو الذي رأى أن تمتد شخصية سامي لتحاور الصالة، في

حين تنكمش شخصية وليد ليحاور نفسه، وهنا يتحقق التوافق بين طبيعة الشخصية وسلوكها، كما تتحقق «السيمترية» أو التوازن بين أهم شخصيات المسرحية، ويكون النصّ بهذا قد استوعب إمكانات الاتصال بين الإنسان وباطنه، وبين الإنسان والآخر!!

في الفصل الثاني تبدأ على استحياء محاولة الخروج على النص، بالمبالغة الحركية، التي تدل على اهتزاز الشخصية، أو إضمار نيّة غير صالحة، إذ يدخل إلى الحفل شخص «مهزوز»، يصافح ويمضي ليعود فيصافح مرة أخرى، ويمضي.. ليعود.. فضلاً عن رعشة مشيته، وهذا مما لا يمكن أن يكتبه عبدالعزيز السريع، إن خياله لا يصل مدى الهزل، وإن شخصياته حين تفقد اتزانها لا تفقد وعيها، بل لتدخل إلى باطن الوعي.. إلى وعي أعمق وأصدق، وكذلك الطريقة التي صافح بها سامي إحدى المدعوات، وهي في صحبة زوجها، لقد رأى الزوج الاشتهاء في يد سامي وعينيه، من ثم سارع ليصنع حاجزاً، وهذا «توسع» في طبيعة سامي «الهايتة»، وهو في النص مختلف عن وليد، قد يقارب درجة النقيض، ولكنه النقيض الفكري وليس النقيض السلوكي، وأستنتج هذا من قراءة خطّ المسرحية الأساسي، فمشكلة وليد - إن صحت التسمية - فكرية، وليست سلوكية، إنه يعاني التنازع بين العواطف المتضاربة، ومن ثم العجز عن الحسم واتخاذ القرار. بعبارة أخرى ليست مشكلته أنه متحجّر في قالب من التقاليد في مقابل سامي المستخفّ بالآداب العامة.

وتمتد موجة المبالغة الحركية ورغبة الهزل إلى الخطيب الذي يعتلي الكرسي، ويتخلص من الجاكيت، ويتولى سامي - أيضاً - تقديمه بطريقة ساخرة مبالغ في عباراتها، ويدخل في هذا أداء الخطيب نفسه الذي يردد عبارة: «أتذكر قول الشاعر» ثلاث مرات دون أن يتذكر، وينهي عباراته بإشارة لا مكان لها، إذ يقول: فإلى مزيد من هذه اللقاءات الناجحة، فبهذا نتطور، وننتصر، وبهذا نعيش عصر الفضاء، عصر التكنولوجيا!! وإذ يصفق له جمهور الحفل ينزل عن الكرسي متلهفاً يمسك بطنه، ويطلب من سامي الذهاب إلى الحمام!!

هذا الختام - على طوله - ليس في النص المسرحي، ولا نملك أن نجزم بمن اقترحه وأضافه، وأرجح أنه المخرج الذي - ربما - ضاق صدراً بالدقة والاضطراد الماثلين في تكوين المشهد، وكيف أنه يزن الانفعالات والخواطر وحركة الشخصيات بميزان الذهب، وهذا فرق ما بين السخرية والهزل، فالإشارة إلى عصر التكنولوجيا في هذا السياق إشارة ساخرة، ولكن الذهاب إلى الحَمّام هزل لا يضيف معنى.

خلاصة المقارنة بين المكتوب والمعروض أن عناصر القوة في النص هي عناصر النجاح في العرض، بفضل الكلمة، والسياق، وتشكيل المشاهد، وأسلوب التمثيل، وأن الحالات القليلة التي تجاوز فيها العرض عبارات النص لم تُضِفْ نجاحاً ولم تشبع انفعالا، ولم تعمق فكرة، بل على العكس، وأن المقاطع التي استبعدت، وفيها علامات نفسية مهمة جداً، مثل مؤشر الرغبة الهروبية المعروفة بمرض العودة إلى رحم الأم، واتساع في الإطار بإخراج وليد من حيز الحالة الفردية إلى سعة الأزمة الاجتماعية، هذا الاستبعاد لم يكن في صالح القضية المثارة في المسرحية.

(٦)

حين قمت بمقارنة خاطفة بين قصص عبدالعزيز السريع القصيرة، كما أحصيتُها، وكتبت عنها في إطار «الحركة الأدبية والفكرية في الكويت» (ص ٤٩٠-٤٩٤) وجدتني أحصيت له سبع قصص، كتبها بين عامي ١٩٦٤ و١٩٧٠ - فلما عرضت هذا على مجموعته بعنوان: «دموع رجل متزوج» وقد نشرت عام ١٩٨٥ - وجدت المجموعة تضم سبع قصص، ولكنها ليست بعينها التي تناولتها سابقاً.

في المجموعة استبعدت قصة في مشهد حواري، هي أول ما نشر (مجلة هذا الأسبوع - ٢٠/٨/ ١٩٦٤) وهذا العنوان (الوصفي) من عندي، فإذا لم يكن نصُّها متاحاً لي الآن لأكتشف سبب استبعادها، فالمرجح أن طابعها الحواري أغرى الكاتب بأن عدّها تمثيلية قصيرة، ليس لها مكان بين القصص، لكن سيبقى بين أيدينا القصة التي أكملت العدد المقدس (٧) في المجموعة، وهي بعنوان «الفحل» - وقد كتبها الأستاذ السريع بعد انقطاع سبعة أعوام من كتابة القصص، إذ نشرت عام ١٩٧٨ - من هنا كان «إغراء» المشاكسة» بقراءة هذه القصة، قراءة قصدية تحاول أن ترى هل امتدت عروق التواصل بين القصص السابقة، وهذه اللاحقة، فجرت فيها دماء الحياة ذاتها، أم أن الانقطاع الزمني تحول إلى قطيعة فنية، فظهرت كما تظهر الجزر فجأة في عرض النيل حين يتراجع الفيضان؟! إن هذا القول الأخير هو الأقرب إلى الصواب، مع تحديد مهم وهو أن هذه الجزيرة المعزولة، المفاجئة بعد انقطاع أشد خصباً، وأغزر ثماراً، وأشهى مذاقاً، وأنه: إذا كان الفحل في القصة يلعب به التأويل هل هو «وليد» الذي ساقته ذكرى صديق إلى أن يستر خطيئة أخته، أم هو ذاك الآخر الذي فعل فعلته، واختفى ثلاثة أشهر ثم عاد يطالب «وليد» بتطليقها ليقترن بها.. إذا

كان هذا الفحل «الفتى» موضع اختلاف حسب التأويل، فإن «فحولة» الكاتب في هذه القصة – لا خلاف عليها!!.

لكي يتضح استقلال التكنيك في هذه القصة، ونضجه عن كل ما سبقها من قصص نستخلص العوامل المشتركة، أو الخصائص المحورية، وأهمها الاعتماد على الخصوصية النفسية المميزة للشخصية، وانتقاء لحظة «مهزومة» لنشرِّح هذه الشخصية وهي تجتاز موقفاً استثنائياً، وهذا يتضح في قصة «أغنية» وقصة «قطتان» وقصة – «دموع رجل متزوج» بصفة خاصة، وهناك أمر آخر، هو العناية بالوصف : وصف المكان ، والوقت، والأشخاص، والحركة ، مع العناية بالتفاصيل المادية، وهذا واضح في قصة «الخلاص» وقصة «الذبابات الثلاث»، وقصة «مصير فرانسوا».

«الفحل» قصة متقنة، تفوقت على كل ما سبقها، واستجمعت القيم الجمالية المشتركة بين فن المسرحية وفن القصة القصيرة، إننا نشعر مع العبارة الأولى أننا أمام مشهد مسرحي لم يضيع وقتاً في رفع الستار: «رنّ الهاتف بإلحاح أزعج قيلوتي ، فرفعت السماعة ولم أردّ عناداً، لكنني أفقت على صوت فوجئت به، لمن هذا الصوت؟

– ألو

● «أعرف هذا الصوت، لمن؟».

ثم يتسلسل الحوار طبيعياً مصفى، يتحرك في الزمان، عبر تداعيات ضمير المتكلم، وتؤدي مفردات اللغة مدلولاتها بدقة سيكولوجية صارمة:

«وقبل أن تفتح الباب رددت كلمات الترحيب والشكر وأشياء أخرى نسيتها، واستقبلتني ، فبدت على غير ما عهدت كأن دهراً قد مر علي مذ رأيتها آخر مرة» إن النص على النسيان ، مع أن زمن السرد قريب من زمن الحدث (ثلاثة أشهر) يدل على الرفض الداخلي لما تقوله هذه السيدة/ الأم، التي نهرت ابنها حين اصطحب صديقه هذا عند إحضار أخته من المدرسة، وكان الصديق حاضراً يسمع. ويتأكد العمق السيكولوجي أن الصديق نفسه يقر باشتهائه للتلميذة: «كانت هي في الزيّ المدرسي تحمل حقيبة الكتب، وقبل أن ينبهني أحمد (صديقه) إلى أنها أخته كنت قد التهمتها بنظراتي، بل عريتها وافترستها»، وبعد قليل يقول «لم أفهم معنى الصبا حتى رأيتها، بل فهمت إيحاءاته كاملة غير منقوصة». فهنا تدبير وتعليل لكل المنحنيات النفسية الغامضة في القصة، فإذا

كان عبّر عن ميله للفتاة بأنه «افتراس» فإن توجّس الأمومة وخبرتها الحدسية هي التي تكشف هذا، وتحذر منه، ولهذا نهرت ابنها ، فكرهها وليد ، ورفض - داخلياً - الاحتفاظ بما تبديه نحوه من مجاملة. أما شغفه القديم بالفتاة، هذا الشغف المتجاوز فإنه يقدم التعليل لحالة الاضطراب والتردد بين القبول والرفض لفكرة الاقتران بالفتاة بعد زلّتها مع صديق آخر لأخيها الذي مات. وهو إذ يفْجأه - ولا يفجعه - التبدّل الذي طرأ على شكل الأم، وسلوكها، يتعجب أن يحدث هذا كله في عام - أي منذ انقطع لوفاة صديقه، ولكن العبارة لا تقول: «كأن دهراً قد مر عليها مذ رأيتها لآخر مرة» وإنما: «قد مر علي...» مع أن التبدّل قد لحق بها وليس به، ولكن الهوان الذي أحسه لتأنيب الأم لولدها بسببه، ثم الهوان الذي لحقه حين فضلت الفتاة ذاتها الصديق الآخر لشقيقها، واضطراره للاعتراف بأن هذا الصديق الآخر أحق بالفتاة «فهو الأكثر وسامة والأكثر شقاوة ودراية». هذه المستويات من المعاناة جعلته يشعر بوطأة الزمن على نفسه، وإن كان يرى التغيّر على وجه المرأة الجبارة سابقاً ، المهزومة حالياً!!.

في هذه القصة تعدد شخصيات، يفضي إلى تعدد أصوات ، حتى في داخل الشخصية الواحدة، وقد أمكن - عبر هذا - أن تطرح أهم المظاهر الأخلاقية من منظور النسبية، وأن تعطي مساحة للضعف الإنساني المبرر بالرغبة، دون تحديد صارم لهذه الرغبة، وهل هي العشق، أم الانتقام، وحتى هذا الانتقام هل هو من الفتاة التي فضلت الآخر عليه، أم من نفسه التي ارتضت الهزيمة في زمن سابق ولم تكافح لاقتناص الفريسة؟!.

تنقسم بنية القصة إلى أربع وعشرين فقرة، تبدأ كل فقرة بنقطة سوداء فارقة توجه القراءة وتنظم التلقي، لا تتساوى الفقرات في الامتداد، ولا في السياق الذي يتحرك بين الوصف والحوار . البدء بالفعل (الماضي أو المضارع المنفي) هو الغالب على هذه البدايات، ونلاحظ أن هناك قسمة أخرى، فإن سبع عشرة فقرة، مروية بلسان المتكلم المشارك في صنع الحديث، الذي يروي الأحداث كما تبدو له، أما الفقرات السبع الأخيرة فمروية بضمير الغياب، يتحدث بها السارد العليم بكل شيء، ولكن مع هذا التفاوت في عدد الفقرات فإن توازناً دالاً قد تحقق بين ما رواه المتكلم الحاضر وما رواه الغائب العليم، إذ استأثر الأول بسبع صفحات ، وانبسط الآخر على ست صفحات. أما العبارة المفتاح في القسم المروي بضمير المتكلم فقد توالت على هذا التنوع:

رنّ - أعرف - كنت - وقبل - وبكت - تتالت - لم أسمع - ليست - وأوشكت - وذهلت - كيف تنطق - لم تجاملني - وكيف لي - ودخلني - لا أستطيع - مرة أخرى - قلتها -

إن الصيغة الفعلية غالبة (١٣ مرة) ولا تبتعد الصيغة الاسمية عن شائبة الفعل (كالظرف والاستفهام).

أما القسم الأخير المروي بضمير الغائب، فقد توالت العباراة المفتاح على هذا النسق:

تطاير - كأن - وأشار - وتزوجها - وحاول - وتدفق - وبعد أيام -

فهنا ترتفع الصيغة الفعلية، ولكها تجري في الزمن الماضي ، وهذه إحدى معطيات المسرح الأساسية : الفعل، والحدث التام.

(٧)

لم أتعمد الوقوف - بدوري - عند الرقم الأثير عند الشرقيين، وربما عند البشرية، (الرقم٧) لكن: هكذا صار، وأعتقد أنه بقي لديّ الكثير مما يستحق أن يقال ، ومن الواجب أن يقال، غير أن سيف «الإطالة» يبرق في خاطري، وأخشى أن أكون «أطلت» التغافل عنه. وإذا كان من غير المقبول، وربما المستهجن، أن أعود إلى كلامي القديم فأكرره هنا، لأنه مستقر في مطبوع يمكن لغيري (لمن يريد) استعادته، فإن من غير المقبول أيضاً أن أغفله إغفال من يحاول نسيانه أو إنكاره. وإنّ أشدّ ما أخشاه أن أدخل في مضمون ما اتُّهم به البحاثة الفرنسي «فان تيجم» ، حيث بالغ في ما رسم من أصول منهجية للبحث المقارن (المنهج الفرنسي أو التاريخي) فوصفه شانئو الثقافة الفرنسية بأنه منهج «تفاخري» وأنه «نوع من إمساك الدفاتر» الثقافية ، هدفه إثبات فضل فرنسا (الثقافي) على الآداب الأخرى!!.

لا أرى : هل نفيت عن نفسي التهمة ، أم أعلنتها؟ وعندنا في مصر مثل شعبي يقول: «الميّة تكدّب الغطاس» وفي الكويت المحروسة يقولون «هذا الميدان.. يا حميدان»، وكلاهما يعني أن الاحتكام إلى التجربة المشاهدة العملية برهان لا يمكن التشكيك فيه ولهذا، دون تفاخر، ودون إمساك دفاتر، بل دون تعليق، سأنتقي فقرات مما كتبت عن أدب السريع وفنه، في أزمنة مختلفة:

١ - عن فنه القصصي:

«السريّع ذو اتجاه موحد، وجهده في القصة كجهده في المسرح، نزعته واقعية تحليلية، تقوم على رصد الظواهر البيئية ، ولا تخلو مطلقاً من طابع البيئة ونشاطها، ولكنه من خلال المعالجة ينفذ إلى معان إنسانية أبعد مرمى. والعدد القليل من القصص الذي كتبه لا يسمح بالقول بأنه يمثل اتجاهاً ما، ولكن أسلوبه ثابت رصين، وإدراكه النظري لفن القصة القصيرة واضح ، بل هو أول ما يتبادر إلى إحساس ناقده، إذ نشعر على الفور بأن أصول «الحرفة» موضع رعايته، فليس في قصصه استطراد أو تهويم، وأسلوبه التحليلي يعينه على اختيار اللحظة المناسبة للرصد، وإذا تعددت مفردات التجربة فإنه يخرج من المأزق ويجمع الخيوط عبر اللحظة الزمنية في براعة وثقة»

(الحركة الأدبية والفكرية في الكويت: ١٩٧٣- ص ٤٩٠)

٢ - عن مسرحية ضاع الديك:

«وفن المسرحية عند السريع ينهض على التوازن بين (القضية) و(الشخصية). القضية عنده هي الأساس، ولكنها تعرض نفسها من خلال إحدى الشخصيات الإنسانية ، الأليفة والمألوفة لنا، ولا تنهض مجردة كحوار الفلاسفة على نحو ما كان يفعل توفيق الحكيم في مسرحه الذهني، الذي بدأ به نشاطه ككاتب مسرحي. هذا التعانق بين الشخصية والقضية، الذي يأخذ صورة التوازن ، هو الذي يصنع الشكل الفني في مسرحيات السريع»

(المسرح الكويتي بين الخشية والرجاء: ١٩٧٨ - ص ٤٦)

٣ - عن إعداده لمسرحية الثمن (لآرثر ميللر) :

«إن منصور الفراج الشرطي (فيكتور فراتز) متزوج من ابنة عمه وسمية الفراج (ايستر فرانز) فقلت في نفسي : هذه إضافة «سريعية» فزواج ابنة العم «لازمة» لم تفارق مسرحيات كاتبنا الكويتي، إنها تجربته الشخصية المباشرة، وهي أيضاً تصدر عن رؤية اجتماعية محافظة ، أو غير متوثبة لكسر الأنماط، غير أني حين عدت إلى النص الأصل وجدت الزوجين ابنيْ عم أيضاً!! لا أجد ضرورة للزعم بأن هذه الصلة مثلت أهمية خاصة لدى السريع، فالقرابة الفنية أهم، وميللر يتجنب القضايا المثيرة ، الضخمة، ذات الضجيج، إنه يتسلل بهدوء إلى عمق النفس الإنسانية،

وخداع العواطف، وأبخرة الأفكار والأوهام المتوارثة حين تحجب الرؤية الصحيحة. لقد فعل عبدالعزيز السريع هذا في مسرحيات عديدة، ربما قبل أن يقرأ ميللر، حين ألف «الجوع» مثلا».

(المسرح الخليجي: تأثره بالمسرح العربي والعالمي : ١٩٩٦ - ص ٨٤)

٤ - عن فن السريع في سياق الظاهرة المسرحية:

«.. سنجد نقطة ضوء وحيدة، تحاول أن تجد نفسها، وترفع الغشاوة عن وجه التأليف والفن المسرحي، يمثلها عبدالعزيز السريع، الذي بدأ واستمر جريئاً بمقدار ما يستطيع المجتمع - بمفهومه ذاك - أن يحتمله، ابتداءً من: «الجوع» و«عنده شهادة» ثم «ضاع الديك».

(المسرح الكويتي بين الخشية والرجاء: ص ٢٨)

٥- عن خصوصية أسلوبه:

«السريع أغزر كتاب المسرحية في الكويت إنتاجاً، ليس بعدد المسرحيات التي قدمها، فهناك من قدّم أعداداً أكثر، والعدد لا مفهوم له في الفن - وإنما بالعمق الذي تبلغه شخصياته، فيمكن القول دون أية مغامرة: إنه أول من كتب المسرحية الفنية في الكويت، وإن كان مسبوقاً بكتّاب عديدين، لأنه أكثرهم رعاية للأصول الفنية أولاً، ولأنه يقدم من خلال مسرحياته نماذج إنسانية لا تفقد خصوصيتها أي انتماءَها البيئي ثانياً، ولأنه أول من وصل الفن المسرحي في الكويت بالفن المسرحي خارج نطاقه المحلي، فمد جسراً مع المسرح في مصر والشام من خلال طرحه لقضايا البيئة المحلية، على مستوى من العمق الإنساني يسمح بتذوقها في مختلف البيئات ثالثاً، ولأنه عادل بين العمل المسرحي الذي يُعنى بالظاهر والمظاهر، وسبر الأغوار بالتحليل وتتبّع الانعكاسات المختلفة، رابعاً وأخيراً».

(الحركة المسرحية في الكويت - ط ثانية: ١٩٨٦ - ص٢١٢)

٦ - عن خصوصية الشخصية في مسرحياته:

«والسريع لا يؤثر النماذج السهلة المسطحة الضحلة بلا غور، وإنما يحاول أن يصور الأعماق الإنسانية، بما تضطرب به من تداخل وغموض وتناقض، ولهذا لا يسهل إرجاع شخصياته - من هذا القبيل - إلى صفة واحدة، ملازمة، كمفتاح لها، بالعثور عليه يمكن حل كافة معضلاتها»

(الحركة المسرحية في الكويت: ص ٢٢٢)

٧ - وعن التعقيد المسرحي في الدرجة الرابعة:

«إن شخصية وليد من أشد الشخصيات عسراً في التصوير الدرامي، وإنها بعيدة عن النمطية، وإنها نقطة الجذب في المسرحية. فوليد نموذج فريد في الفن المسرحي الكويتي، وهو لا يتكرر كثيراً خارج الكويت أيضاً، وهو مقصود للمؤلف كنموذج إنساني لذاته، ولدلالته على جيله، ولرمزيته على المرحلة وتوقع المصير، وسنرى في حوار المسرحية وتدرج أحداثها ما يؤكد هذه الدوائر الثلاث المتداخلة»

(الحركة المسرحية في الكويت: ص ٢٣٠)

وبعد...

فإنه دون قصد مبيّت، وقفت الاقتباسات عند الرقم إياه، ربما لأنني أحسست أن التمادي سيقذف بي إلى هاوية التفاخر، وإمساك الدفاتر.. وعبدالعزيز السريع، أخ حقيقي، بكل ما تحمل الكلمة، من المعاني الإنسانية، ولهذا لا مكان لأي دفتر بيننا. فالودّ وحده يكفي.

ولقد نبهتني ، بل نبهتنا هذه اللفتة الصافية النبيلة من الأستاذ الجليل عبدالعزيز سعود البابطين إلى واجب، وقفنا به على زمن فاصل، مثلما يكون آذان الفجر، ونداء لبيك اللهم لبيك، وأجراس ليلة رأس السنة.. فرحة بما بدأ.. مراجعة لما كان...

فليكن البدء الجديد سعيداً إن شاء الله..

ولتكن المراجعة في من ثقلت موازينه في خدمة أمتنا العربية ■

عبدالعزيز السريع

البساطة والنبوغ

أ. د. محمد شاهين

قبل أربع سنوات ونيّف التقيت لأول مرة الأستاذ عبدالعزيز السريع، فبادرني بابتسامة عريضة، كانت إلى فؤادي كالنسيم العليل، فأدركت أن خلف هذه الابتسامة تتوارى شخصية عظيمة، تجمع بين البساطة والنبوغ، بساطة في العيش، والنظر إلى الحياة، والتعامل مع كل ما هو حوله، وكأنه يردد أنشودة يحيى حقي في البساطة والحياة، وكانت عناوين البساطة ماثلة في حياته في تعامله، ولباسه، ومأكله، وروح الفكاهة المتميز بها، وكانت عناوين تنم عن مضامين أعمق: نقاء في النفس، وصفاء في الخلق، ونبل في التعامل.

وبعيداً عن المجاملة وسعياً إلى إنصاف من يستحقون الإنصاف في زمن تتيه فيه المعاني، فقد ألفيت في عبدالعزيز السريع مودة للجميع، لا يبخل بها على من يتعامل معه، وحباً للناس لا ينضب، وصدقاً في التعامل، هو ثمرة من ثمار نقائه، وصفاء نفسه، وعراقة أصله، وهي معان تخلص إليها من أول لقاء به، ويصقلها في نفسك كلما اقتربت منه، وزاد تعاملك معه، ويجمع إلى هذه الخصال عروبة عربية نقية، يرى في الوطن العربي وطناً له كما لو كان الكويت، يحمل هم العروبة، ويعيش ما آلت إليه حاله بصدق وإخلاص، ويحل على كل بقعة من بقاع الوطن العربي الكبير، وكأنه يرى فيها جزءاً من بيته، ويؤمن بأن مستقبل هذا

- ■ بكالوريوس الأدب الانجليزي جامعة عين شمس ١٩٦٢
- ■ ماجستير في الأدب الإنجليزي، جامعة كلورادو ١٩٦٤، دكتوراه في الأدب الانجليزي، جامعة كيمبردج ١٩٧٣.
- ■ أستاذ مساعد فأستاذ مشارك قسم اللغة الإنجليزية وآدابها، الجامعة الأردنية ١٩٧٤-١٩٨٥.
- ■ أستاذ، قسم اللغة الإنجليزية وآدابها، الجامعة الأردنية ١٩٨٥ إلى اليوم.
- ■ أستاذ زائر في عدد من الجامعات العربية.

الوظائف:

- ■ مساعد رئيس الجامعة الأردنية ١٩٧٨ - ١٩٨٠.
- ■ مستشار وزارة التعليم العالي ١٩٨٥ - ١٩٩٠.
- ■ رئيس قسم اللغات الحديثة، الجامعة الأردنية لفترتين: ١٩٩٤ - ١٩٩٥.
- ■ رئيس قسم اللغة الإنجليزية وآدابها، الجامعة الأردنية ١٩٨٨ - ١٩٩٠
- ■ نائب رئيس جامعة مؤتة ١٩٩٨.
- شارك في عدد كبير جداً من اللجان الأكاديمية والثقافية وكثير من المؤتمرات الثقافية والأدبية.

من مؤلفاته:

- مختارات نقدية من الأدب الغربي الحديث، ١٩٩١.
- ■ إليوت وأثره على عبدالصبور والسياب، ١٩٩٢.
- تحولات الشرق في موسم الهجرة إلى الشمال، ١٩٩٣.
- الأدب والأسطورة، ١٩٩٦.

الوطن يكمن في عروبته، والبحث عن أسباب جمع أشتاتها، ومن هنا، فإن مودته الأخوية تنبع من رؤيته لكل عربي أخاً له، ولكل بلد فيه موطناً له.

ولعل التفاني في العمل دون كلل أو ملل سمة تلمسها في شخصه، عندما تدرك أنه يؤثر العمل على نفسه وبيته وصحته، وأنه يساهم بجد واجتهاد متميزين في نشاطات مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين، ويؤدي عملاً شمولياً متنوعاً من متابعته لأمور المؤسسة، وإنجاز أعمالها، وإعداد برامجها، والإشراف على تنفيذها، شعاره في ذلك سرعة الإنجاز والكفاءة العالية، ولعل في هذه المطبوعات الهائلة من إصدارات المؤسسة، والندوات والمؤتمرات الناجحة والمتميزة، عناوين صامتة ناطقة بحجم الإنجاز، ولما لعبد العزيز السريع من دور فيه، إذ تحسبه يقوم بعمل المحرر، ودار النشر، والتوزيع، وكل ما يتعلق بالتأليف، ويجمع إلى ذلك خصيصة هي سر النجاح، وهي الدبلوماسية العالية في التعامل مع الآخرين، سبيلاً إلي تحقيق الإنجاز الأسرع والأكفأ.

وإذا ما انتقلت إلى جانب آخر من الجوانب المشرقة في حياة السريع، وهو المسرح وإبداعاته فيه، فإنك تجد نفسك أمام تاريخ طويل من الإبداع، اختطه الكاتب لنفسه منذ الستينيات، فكان له فضل السبق في النهوض بالمسرح في الكويت، ضارباً بذلك مثلاً يحتذى لكل من يسعى إلى عمل جادّ يبقى شاهداً على النبوغ.

عرف السريع بشغفه بالمسرح وفنونه، وبإبداعه المسرحي الضخم، الذي يتسم بالرصانة في أسلوبه، وبمضامينه العميقة، وأن يجمع إلى جانب المسرح فنوناً أدبية أخرى، فيؤلف مجموعة قصصية قصيرة، فيزاوج ما بين الكتابة المسرحية وفنون الأدب، ليؤكد بذلك قدرته على الإبداع، ويتجاوز بذلك حدود المسرح المغلق، إلى فضاء تداخل الفنون، وعدم وجود فاصل بين الفن الأدبي والمسرح، وغيره من الفنون.

لقد كانت ولادة المسرح في الوطن العربي متأخرة قياساً بالعالم، فلا بد إذاً من مختصين ينهضون به ويرعونه، ويرفدونه بالنصوص الإبداعية، ويهيئون له أسباب النجاح، وقيض الله الأستاذ السريع لينوء بهذا العبء في الكويت، من خلال إبداعاته المسرحية، ومتابعته للندوات والمؤتمرات المسرحية، وحضوره الفاعل فيها، يشهد له بذلك عشرات المؤلفات والأبحاث في مجال المسرح، وعشرات المؤتمرات والندوات التي شارك فيها، أو أسهم في تنظيمها.

ويمتد نشاطه خارج الكويت إلى الوطن العربي، فيسهم إسهاماً حقيقياً في النهوض بالفن المسرحي، وأن يربطه بالفنون الأخرى، لأن المسرح عنده ليس فناً أدبياً مغلقاً، بل هو جنس أدبي يتعايش مع غيره من الفنون الأدبية، ويتقاطع معها، ولعل في مجموعته القصصية (دموع رجل متزوج) خير مثال لولوج القصة من باب المسرح، كمثل للتعايش بين المسرح وغيره من الفنون.

لقد نظر السريع إلى فن المسرح على أنه فن أدبي يتجاوز حدود خشبة المسرح ونصوصه إلى الحياة نفسها، وكأنه يتمثّل مقولة شكسبير بأن «الحياة مسرح وعلى كل شخص أن يؤدي دوره في هذا المسرح». فالفن المسرحي ليس عبثياً، ويتجاوز تأثيره في الحياة حدود المسرح المكاني إلى مسرح الحياة نفسها، ويؤدي وظيفته في هذا الكون خير تأدية.

يقول الدكتور محمد حسن عبدالله في دراسته (الحركة المسرحية في الكويت): «السريع أغزر كتاب المسرحية في الكويت إنتاجاً، ليس بعدد المسرحيات التي قدمها -فهناك من قدم أعداداً أكثر، والعدد لا مفهوم له في الفن – وإنما بالعمق الذي تبلغه شخصياته، فيمكن القول دون أية مغامرة: أنه أول من كتب المسرحية الفنية في الكويت، وإن كان مسبوقاً بكتاب عديدين، لأنه أكثرهم رعاية للأصول الفنية أولاً، ولأنه يقدم من خلال مسرحياته نماذج إنسانية لا تفقد خصوصيتها أي انتماءها البيئي ثانياً، ولأنه أول من وصل الفن المسرحي في الكويت بالفن المسرحي خارج نطاقه المحلي، فمد جسراً مع المسرح في مصر والشام من خلال طرحه لقضايا البيئة المحلية، على مستوى من العمق الإنساني يسمح بتذوقها في مختلف البيئات ثالثاً، ولأنه عادل بين العمل المسرحي الذي يعنى بالظاهر والمظاهر، وسبر الأغوار بالتحليل وتتبع الانعكاسات المختلفة رابعاً وأخيراً».

هذا ما عرفته شخصياً عن السريع، ثقافة عالية، فكر نير، بصيرة ثاقبة، إلمام واسع بشؤون المسرح والحياة، وما يجب أن يكون بينهما من علاقة حميمة – جميع هذه الصفات وأكثر منها ما تكوّن مرتكزات الريادة عند السريع في الفن المسرحي. وأود أن أضيف حاشية إلى ما قاله الدكتور محمد حسن عبدالله، وهو أن كاتب المسرح يكون أحوج الناس من أرباب الفن إلى عمق الفكر وشمولية الثقافة، لكثرة ما يتطلبه الفن المسرحي من مؤهلات فكرية ومعرفية تثري الرؤية الدرامية من خلال تداخل بعضها مع بعض.

عندما يتحدث السريع إليك حديثاً عرضياً، يجعلك تشعر على الفور أن الرجل مسكون بهم جماعي عربي لا يفارقه، وكأنه يفكر وهو يتحدث إليك دائماً في البحث عن التعبير المطلوب لهذا الهم، فهو دائماً يبحث عن «وليد مسعود» ينقذ هذه الأمة ويأخذ بيدها وينتشلها من عبثها وعبثيتها، وقد لامس هذا الجانب في مسرحياته، وعبر عنه بعمق.

كل مسرحية من مسرحيات السريع تجسِّم هماً رئيساً، فهذه مسرحية «الجوع» يغوص مبدعها في لاوعي الشخصية ليجدها قد جفت من الذكريات، وهذه طاقة كبرى، ودعني أمثل بما مثل به الدكتور عبدالله:

«هذيلا ناس مرت عليها فترة قاسوا فيها، كانوا يكافحون كفاح الأبطال، ويعيشون بصراع من أجل لقمة العيش لهم ولعيالهم، ولما توفرت لهم أشياء كثيرة، أكثر من لقمة العيش، فقدوا اللذة في الصراع مع الحياة، وقعدوا عايشين على الهامش، وهذي مأساتهم. ما عندهم استعداد لأبعد من لقمة العيش، وأجمل اللحظات التي يعيشونها الحين، هي اللحظات التي يقضونها هنيه، أو اللحظات التي يستلمون فيها إيجار البنايات مثلاً، أو اللحظة التي يروح بعضهم يتزوج فيها بنت صغيرة».

عندما تصاب الذاكرة الجماعية بعطب، فهذا يعني بالضرورة إصابتها بمرض عضال لا تشفى منه إلا باسترجاعها وإعطائها القيمة الضرورية لاستمرارها في البقاء بشكل كريم. ألا يُعيِّرنا الغرب أن ذاكرتنا مفقودة أو ضعيفة! وهو يفعل ذلك ليس فقط من قبيل التحامل علينا، بل لأنه يرى أن عدونا أنشأ وطناً له في ربوع وطننا عندما زيّف التاريخ وجعله ذاكرة أسطورية، صدقها المعتدون وسوّقوها على العالم رغم كل المغالطات التي يدحضها التاريخ الحقيقي. ومن المعروف أن الذاكرة هي الهوية غير المسجلة في سجلات النفوس، وهي التي تحمي صاحبها من الضياع، ذكر لي إدوارد سعيد مرة: أن الهوية هي التي تحمي الأمة من الانقراض، ومتطلباتها كثيرة، على الأمة بأكملها أن تعيها من خلال الذاكرة الجماعية أولاً ! ألم يكتب «بروست»، عبقري الرواية في القرن الماضي رواية عن الذاكرة بلغت أحد عشر مجلداً، ألم يذكر فيلسوف القرن الماضي «بيرجسون» أن الذاكرة أشبه بكرة ثلج تتدحرج من علٍ لتصل إليها بحجم أكبر من حجمها الذي انطلقت بداية به ليدلل على أن الماضي والحاضر ليسا بالزمنين المنفصلين، بل المتداخلين، تجمعهما الاستمرارية والديمومة الأزلية، هذه فكرة نجح السريع في مسرحتها من خلال الصراع والحوار مع داخل الشخصية وخارجها وبدون أن يفصح لنا عن الفكرة المجردة المقصودة.

وينجح السريع في مسرحة الأفكار المجردة التي تشكل التعبير المبدئي لهموم الأمة، إذ يخرجها السريع من دور السبات والجمود والمألوف الذي لا يتمتع عادة بقوة لغوية مؤثرة، إلى الدور الذي تكتسب فيه حياة تشحن الذهن والانتباه. ومما يلفت النظر أن السريع ينجح في مسرحة الهموم الفكرية التي تبناها رواد الرواية العربية أمثال يحيى حقي، وتوفيق الحكيم، وعادل عبدالله، والطيب صالح وغيرهم، ممن رأوا في المواجهة بين الغرب وشرقنا هماً معقداً لا نستطيع تجاهله، ومن المعروف أن سرد هذا الهم بشكل قصصي أسهل بكثير من القيام بمسرحته، وهذه مسرحية «عنده شهادة»، تذكرنا بتلك الروايات التي كتبها أولئك الكتاب، ولكنها تعالج الأمر معالجة مختلفة تماماً، إذ تضع يوسف في الميزان عند عودته وتحاسبه على جلد الذات، وتبين من خلال الصراع الذي ينشب بين شخصين مختلفين في شخصية واحدة، كيف أن يوسف يضيع بين بيئتين مختلفتين ؟ مما يحرمه من هوية الانتماء والتشبث بهوية وهمية لا وجود لها على أرض الواقع. وهكذا يضيع يوسف في متاهات التناقض بين حضارتين مختلفتين ويصبح مشلول الإرادة، ويعبر السريع عن ذلك مسرحياً أصدق تعبير وأعمقه.

ولابد أن السريع أدرك أن مسرحة الفكرة من أهم العوامل التي ترقى بالمسرح الذهني الذي بدأه توفيق الحكيم مثلاً. وما زلت أذكر ما سمعته من المرحوم الدكتور علي الراعي في أول محاضرة ألقاها على طلبته في جامعة عين شمس (والسريع من المعجبين بالراحل الرائد) عندما قال بالإنجليزية: إن المسرحية قصة بحاجة إلى تمثيل على المسرح، هذا ما يدركه ويعيه السريع في كتاباته المسرحية، ويبدو أن بعض نقاد السريع ضلوا السبيل إلى هذه الممارسة، فنقدوه وكأنهم ينقدون قصة، فالذي نظر إلى دور «حصة» على أنه خطأ في التركيب الفني للمسرحية، لأنها قامت بتوجيه أخيها يوسف ووضع أموره في نصابها.. أخطأ التقدير، وأن السريع جعل «حصة» تلعب دوراً إيجابياً، وكذلك أخوها أحمد، لأنهما لم يتعرضا لتجربة الغرب مثل يوسف، وطبعاً لم يقل السريع هذا بصريح العبارة فالكاتب المسرحي الذي ينوي التحرر من الذهنية يضمر ولا يظهر، وهذه الممارسة من أبجديات المسرحية الرئيسية، وبهذا يكون السريع أقرب إلى «إبسن» منه إلى «شو»، الذي كان يفصح عن أفكاره حتى بعد عرضها مسرحياً.

وبعد، فهذا أقل ما يقال عن الفن المسرحي عند السريع، ورغم كل ما كتب عن مسرحياته، إلا أنني أعتقد جازماً أن الدارسين لفن المسرح سينتبهون مستقبلاً إلى إنجازات السريع المتعددة الجوانب، ويقدمون ما يستحقه فعلاً من تقييم نقدي ينتفع به القراء، ويثري النهر المسرحي في الوطن العربي، من خلال تناوله تناولاً مدركاً أعماقه وفضاءاته الفكرية والفنية.

وفي جميع الأحوال، لابد من التنويه إلى الشراكة الفنية بين عبدالعزيز السريع وصديقه الراحل صقر الرشود، إذ كتبا سوياً ثلاث مسرحيات بين ١٩٧٢ و ١٩٧٤ وترجمت إحداها ، وهي مسرحية (١، ٢، ٣، ٤،... بم) إلى الإنجليزية، وجميع هذه المسرحيات قدمت على المسرح في الكويت بإخراج صقر الرشود.

ومن خلال هذه الزمالة المهنية، نشأت بين الرشود والسريع صداقة نادرة ما زالت ذاكرتها تتركز في أعماق ذاكرة السريع، بعد مرور ما يقول من ربع قرن على وفاة الشريك في حادث سيارة عام ١٩٧٨ . ولا يرغب أبومنقذ في الحديث عن الرشود وصداقته، ويبدو أن شدة الألم التي تنشب أظفارها في الذاكرة هي التي تحجب الحديث عن الصديق الحميم وعن ذكرى صداقته.

وكثيراً ما أقول في نفسي، إن أبا منقذ اختار العمل الحالي في مؤسسة جائزة البابطين مستعيناً بفريق قليل العدد لهذا العمل المضني، لكي لا يبقى لديه من وقت يعذب نفسه بتذكر الصديق الراحل، مستبدلاً الإبداع في ميدان المسرح بالإبداع في مجال الشعر، عله خير عوض.

يقول أبومنفذ في معرض الحديث عن صديقه صقر الرشود والتأليف المشترك: «لقد كان شخصاً متعدد المواهب، وكان يتميز بعزيمة هائلة، وكان حازماً محباً للعمل لدرجة غير عادية، وكان ملحاحاً لا يطاق إذا آمن بما يلح من أجله».

هذه كلمات تعد صورة مقتضبة لما يمكن أن يقال عن أبي منقذ نفسه، يقول ريتشاردز رائد النقد الحديث: «إن الصدق هو ما يعبر عن الواقع الحقيقي في الفن لو أردنا البحث عن الحقيقة سيذكر الدارسون لفن أبي منقذ أنه تعامل مع الفن مثلما تعامل مع الحياة بصدق هو الحقيقة. بصدق أطال الله عمر الفنان الموهوب، وكرّمه الله بصدقه ■

النمطي والمتفرّد
قراءة في الخطاب القصصي لدى عبدالعزيز السريّع

أ.د. محمد فتوح أحمد

أتيحت لي الفرصة لأقرأ قصص الكاتب الكويتي متنوع العطاء «عبدالعزيز السريع» أكثر من مرة، قرأتها منجمة في بعض الصحف والدوريات الأدبية، وقرأتها مجتمعة فور ظهورها بين دفَّتي إصدار شركة الربيعان سنة ١٩٨٥م، ثم قرأتها مرة ثالثة حين خطر لي أن أسجّل انطباعاتي النقدية عن تقنية السرد في مفردات هذه السلسلة من القصص القصيرة، التي امتدّ زمانها الإبداعي منذ سنة ١٩٦٤م حين نشرت صحيفة «الهدف» الكويتية قصته «الذبابات الثلاث»، وحتى ١٩٧٨م حين نشرت مجلة «البيان» الكويتية قصّته «الفحل».

ولست أدري لماذا عند كل قراءة، كانت تطفو إلى سطح الذاكرة مقارنة عفوية أثيرة بين جماليات السرد القصصي لدى «السريع» ونظائرها لدى الكاتب الروسي الفذ «أنطون تشيخوف»، هل لأن كليهما جمع بين الكتابة المسرحية والإبداع القصصي؟ فلتشيخوف شوامخه المسرحية ممثلة في «الخال فانيا» و«بستان الكرز» و«الشقيقات الثلاث» و«طائر النورس»، و«للسريع» روائعه الرائدة في المسرح الكويتي، بناء وصياغة ورسماً للشخصيات وترجمة لقضايا المجتمع، ومن أبرزها: الجوع، عنده شهادة، نفوس وفلوس، لمن القرار الأخير، ضاع الديك، ولكليهما - كذلك - إسهامه الملحوظ في تأصيل الفن القصصي عبر العدد الوفير من القصص القصيرة، كل في موطنه، وفي إطار أدب أمته.

- أستاذ جامعي وناقد معروف.
- ولد عام ١٩٢٧ في مصر.
- تخرج في كلية دار العلوم - جامعة القاهرة، وحصل على الماجستير في الدراسات الأدبية ١٩٦٦، والدكتوراه في الأدب العربي المعاصر ١٩٧٣
- تدرج في وظائف هيئة التدريس بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة حتى أصبح أستاذاً، وعمل لفترة طويلة أستاذاً للأدب والنقد الأدبي بكلية الآداب، جامعة الكويت.
- يمارس كتابة الشعر منذ منتصف الخمسينيات، وقد نشر نتاجه في العديد من المجلات الأدبية: المجلة، والثقافة، والرسالة الجديدة، والشعر.

من مؤلفاته:
- في المسرح المصري المعاصر.
- الشعر الأموي.
- الرمز والرمزية.
- في الشعر المعاصر.
- شعر المتنبي.
- النثر الكتابي.
- واقع القصيدة العربية.
- قراءة حديثة في الشعر العباسي.
- الأدب العربي في تعبيره عن الوحدة «بالاشتراك».
- توفيق الحكيم «بالاشتراك».

أم لأن كليهما يرصد في سردياته ما يمكن أن ندعوه «مأساوية توافه الحياة».. تلك المأساوية التي تتدسس عبر أعصاب الواقع في هدوء، وتخترمها دون صخب أو ضجيج، وهي المأساوية الكابية السوداء التي دفعت مكسيم جوركي ليكتب عن تشيخوف: «لم يدرك أحد بمثل هذا الوضوح، وتلك الرهافة، مثلما أدرك، مأساوية توافه الحياة، ولم يستطع أحد قبله أن يرسم للناس، بهذا الصدق الذي لا يرحم، صورة كئيبة لحياتهم في تلك الفوضى الكابية للواقع اليومي العادي الضيق الأفق»[1]، ثم هي نفس «المأساوية» التي تبدو لدى «السريع» في ذلك الصمت المطبق على فضاء المكتب الحكومي، لا يقطعه سوى تهويهم ذبابات ثلاث «أبت إلا أن تخدش هذا السكون بطنين متصل، كأنما لتؤكد بأن الحياة لا زالت تعمر هذا المكان..»[2]، كما تبدو، وبصورة أكثر وضوحاً، في ذلك الحوار النفسي الذي لا نسمعه صراحة في قصة «أغنية»، وإنما نستشعره في ما يشبه «المونولوج» المزدوج لدى الزوجين بطلي القصة، تتبادل فيه الأفكار مواقعها، بحيث تنهض فيه الفكرة لدى أحدهما رداً على فكرة الآخر، لائمة وملومة، طاردة ومطاردة، رافضة ومرفوضة، ومن هذا الحوار النفسي المتبادل تتشكل رتابة الموقف، ورهْوهُ الثقيل الذي يخفي سطحه اللزج عمق مأساة هذين الزوجين، وعمق الشرخ الحادث في بنيانهما العاطفي، وهو الشرخ الذي يبدو مناقضاً تماماً لمحتوى «الأغنية» التي تترنم بها الزوجة، وترددها سراً أو جهاراً، ربما لأنها تمثل معادلاً لأحلامها الموءودة، وأناشيد صباها المجهضة، ومطامحها الأنثوية التي دفنت تحت ركام أتربة الحياة اليومية.[3]

أم أن حافز المقارنة يتمثل في كون «مأساوية التوافه» التي تبدو عادية مبتذلة بالنسبة «للمتلقي المحايد»، المتلقي البريء، ليست كذلك بالنسبة لشخصيات القصة، إنها في قلب وصدر الشخصية القصصية عبارة عن «تراجيديا» حافلة بكل دواعي القلق والتوتر، ولمَ لا، وكلا المبدعين - الغربي «تشيخوف» والشرقي «السريع» يتعامل مع الحدث القصصي تعامل من يكتشف البذرة التراجيدية في كل أشجار الغابة البشرية المزدحمة، وما ذلك إلا لسبْق خبرة كل منهما بالكتابة الدرامية. وهل تراك تبصر تراجيديا أكثر مرارة وألماً - رغم غلافها الكوميدي الساخر - مما تلمحه عند تشيخوف في رائعته «موت موظف» أو عند السريع في قصته التي استمدت منها مجموعته القصصية عنوانها: «دموع رجل متزوج»؟!!

إن مواطن الشبه بين الكاتبين في هذا الملمح الأخير لا تقف فحسب عند اصطياد كل منهما للحظة غير نمطية، لحظة غير تكرارية في ما يصوره كل منهما من لحظات، وفي ما يرسمه كل منهما من نماذج، بل إنها تتجاوز كل ذلك إلى حيث ترينا كيف يمكن لرتابة إيقاع الحياة التي تحياها الشخصية، وما يكتنفها من مشاعر الوحدة والقلق والتوتر، أن تفضي بالشخصية إلى ما يقرب من «استحواذ» الفكرة الواحدة على مجرى الشعور ومسارب الوعي، فيغدو كل ذلك أسيراً لهذا «الاستحواذ» الذي يملك على الشخصية أقطارها فلا تملك من قبضته فراراً.

هكذا يسقط «إيفان ديميتريفتش تشرفياكوف» في مخالب الإحساس بذنب لا يد له فيه، هو أنه ذات يوم عطس - والعطس ليس محظوراً على أي أحد في أي مكان - من خلف الجنرال «بريزجالوف» فبلل برذاذ عطسته صلعة الجنرال ورقبته، ومن ساعتها بدأ الخوف والقلق والإحساس المرضي بالإثم ينتاشه، حتى غدا رهينة لهذا الشعور الذي دفعه إلى تعقب الجنرال في غدواته وروحاته، يعتذر له، ثم يكرر اعتذاره، حتى حسبه الأخير يسخر منه، فانفجر فيه مغيظاً محنقاً، طارداً إياه: «وتمزق شيء داخل «تشرفياكوف»، وتراجع إلى الباب وهو لا يرى ولا يسمع، وخرج إلى الشارع يجر ساقية، وعندما وصل إلى المنزل استلقى على الكنبة دون أن يخلع حلته.. ومات»[٤].

نفس هذا «الاستحواذ» المرضي، النمطي في مصدره، من حيث هو نتاج بيئة من الرتابة والملل والانتظار، المتفرد في نتيجته من حيث هو حلة «سيكوباثية» شديدة التعقيد والتميز، نجده - مع شيء من الفروق النسبية - في «دموع الرجل المتزوج» عند «السريع»، فقد سافر عنه أولاده وزوجته وتركوه وحيداً، رغم أنهم يعلمون جيداً أنه يخاف، ويخاف بخاصة أن يظل وحيداً، «وها قد مضى عليه أسبوع لم ينم في الليل خلاله، لأنه وحيد، وخائف»[٥]، والواقع أنه ليس خائفاً إلا لأنه وحيد، وقد أدى به ذلك إلى ضرب من الاستحواذ في رد فعله النفسي إزاء بناية ذات لون أصفر فاقع، أخذ عليه هذا اللون كل أقطاره، وصبغ كل شيء حوله بهذه الصبغة الورسية الموحشة، ثم ما لبث هذا «الأصفر» أن وصل به إلى مخفر الشرطة شاكياً، ثم مظنةً للاتهام بالجنون، ثم «حالة خاصة» خاضعة للفحص الطبي أولاً، ثم للحراسة الدقيقة أخيراً، باعتباره خطراً على حياته وحياة الآخرين، وهكذا ينتهي به الأمر إلى «موت» معنوي يشبه تماماً ذلك الموت الحسي الذي انتهى إليه

بطل تشيخوف: «وانخرطت دموعه، وأخذ يئن، ثم يعول، وزاد صراخه، ثم انطلق يتكلم وقد التف حوله الجميع..»[٦].. أتراه يختلف في هذا الوضع عن نظيره التشيخوفي؟ كلاهما نتاج شبكة من الظروف البائسة المضفورة بخيوط الوحدة والرتابة والقلق، وكلاهما حالة ذات مذاق خاص، سواء في تفرده داخل إبداع كل من الكاتبين، أو في تصوير نموذج استثنائي على مستوى الطبيعة البشرية بوجه عام.

✡✡✡✡

تداعي ملامح الجمع بين الكاتبين الكبيرين على هذا النحو لا ينفي قسمات التفرد والخصوصية الإبداعية، فلكل كاتب أصيل صوته الذي ينماز بين مئات الأصوات، كما كان يقول تولستوي، ومن ثم نجد «التصور السردي» لدى «السريع» تصوراً واضح المعالم، متميز الأبعاد والتخوم.

فأنت لا تلمح في قصصه – على تنوعها – الحدث الفاجع، أو الانقلاب الذي يزلزل أركان السياق، أو التحول الدرامي المفاجئ، بقدر ما ترى رصداً دقيقاً لدواخل الشخصيات، وتعقباً لمسارات حياتهم الباطنية، وتدسساً إلى واقعهم النفسي دون تحولات دراماتيكية عنيفة، فمبارزات الأفكار لدى الزوجين في «أغنية» لا تزيد على مونولوجين تتقاطع أجزاؤهما في ما يشبه الجمل النفسية، على طريقة المونتاج السينمائي، وأمنيات «الخلاص» لدى ثلاثة مختلفة من النماذج البشرية لا تزيد على أن تكون مجرد خوالج لا تتجسد، وأشواقاً نفسية لا تفصح عن إحداثيات واقعية محددة، وينتهي كل نموذج «بخلاصه» الخاص، حين تنتهي نوبة الحارس، وحين يظفر البائع بآخر زبون كان ينتظره، وحين تسترد الزوجة زوجها في أخريات الليل.. ولكن المشكلة ليست في هذا «الخلاص» الوقتي، لأن كلاً منهم إن كان قد وجد خلاصه في هذه الليلة فمن له «بالخلاص» في قابل الليالي؟ بل من لغيرهم، ممن يعانون معاناتهم، بمثل ما ظفروا به من خلاص؟ إنها – من جديد – مأساة الرتابة والملل، مضفورة بخيوط عديدة من الترقب واللهفة والضياع.

ولعل إقامة الحدث الداخلي (النفسي إن شئت) مقام الحدث الخارجي بكل جهارته وسلطانه، كان سببا في ما نلحظه في جماليات السرد لدى «السريع» من سلاسة ونعومة، فنسيجه السردي بالغ الملاسة، مفرط في دماثته وتدفقه، وهو يحكي وكأنه يتكلم، وهو يحوك «سدوه»

اللغوي على ما يشبه المخمل في رقة الملمس واخضلال الإهاب. اقرأ له في «الخلاص» هذا السرد التحليلي الذي تمتزج فيه الرتابة بالقلق، والصمت بنذر الانتظار أو الانفجار: «وخيّم الصمت على الشارع من جديد، وبعد لحظات أتى الصوت من بعيد فحيحاً يصدر عن عجلات إحدى السيارات تقترب، وتتوقف بعد قليل في دويّ وضجيج عكّرا كلّ ذلك الهدوء، واستيقظ الحارس ونهض يصلح من هندامه متوقعاً أن تكون سيارة الحرس جاءت لتستبدله بزميله، ولكن أحلامه راحت هباء، فقد انفتح باب السيارة ولفظ شاباً من داخلها..»(٧).

لا تجد في هذه الجمل السردية ما يشي برهق كاتبها، فلكأنها تكتب نفسها بنفسها، ومع ذلك تعيد قراءتها فتجدها حبلى بالإيماءات الموحية، فهي تتكئ على ملمح المفارقة الأسلوبية بكل سخائه، «فالصمت المخيم» ولكن يقطعه صوت كأنه «فحيح»، والسيارة «تتوقف» ولكن في «دويّ»، والحارس «يستيقظ» ولكن «أحلامه راحت هباء»، فهي متواليات سردية مثقلة بالشيء ونقيضه، مفعمة بالإحساس وضده، وكيف لا تكون كذلك وهي ترجمة للموضوعة الأثيرة لدى «السريع»: موضوعة الرتابة التي ترهص بكل نذر التشظّي والانكسار.

موضوعة الصمت والملالة أثيرة - إذن - لدى كاتبنا، تغذيها عناية بالغة بالتفاصيل، وغرام عارم بنسج الدقائق التي تبدو للنظرة العجلى غير موظفة، أو - على الأقل - غير ضرورية، ولكن مثل هذا الظن - عند التأمل - هواء، لأن تواصل التفاصيل واسترسال الدقائق هو جزء من جوّ الرتابة الذي يسبح فيه العمل، ومن هنا تكون عضوية الأسلوب في الأداء السردي، وطاقته في الإيحاء بالحدث النفسي الذي تنوء به الشخصيات، وهو ما يسمى في جماليات فن القصّ بالإيقاع، ونعني به حركة السرد سرعةً وإبطاءً، بسطاً وقبضاً، تفصيلاً واختزالاً، فالإيقاع هنا إيقاع منبسط، وانبساطه مرتبط بالحدب على التفاصيل، واستقراء الدقائق، وتستطيع أن تطالع - في هذا السياق - رسمه لجو المطلع في قصة «الذبابات الثلاث»: «كل شيء هادئ في هذا الركن من المكان الصغير نسبياً، والذي يشغل مساحة لا تزيد على عشرة أمتار مربعة، وقد حشر فيه أربعة أشخاص جلسوا باسترخاء، وقد نكّسوا رؤوسهم حول باقي أجسامهم، فتكوّرت كصرر معدّة للغسيل، وقد خيم الصمت إلا من ذبابات ثلاث أبت إلا أن تخدش هذا السكون بطنين متصل، كأنما لتؤكد بأن

الحياة لا زالت تعمر هذا المكان.. ويستمر الذباب في الطنين، ويأبى الأربعة الاستيقاظ من رقدتهم الخاملة..»[^٨].

ألست تشعر بأن المعجم السردي، وخصوصاً في مداميك تعبيرية مثل: الاسترخاء، تنكيس الرأس، الصمت، الرقدة الخاملة، تسهم تماماً في الإيحاء بمناخ الرهو الموحش الذي يلفّ المكان والزمان والإنسان، ومرة أخرى نلوذ بالكاتب الرائد «أنطون تشيخوف» لنستأنس في هذا المقام بما كتبه إلى الناقد المسرحي «أليكس سوفورين» في إحدى رسائله: «ليس هناك ما هو أكثر مللاً ولا شاعرية من الصراع العادي في سبيل البقاء، والذي يحرمك من بهجة الحياة، ويدفع بك إلى الكآبة»[^٩]، إن في ذلك بعض التفسير لما نلحظه من توظيف الأسلوب لدى «السريع» بهدف الإسهام في إيقاع القصة وإضفاء صبغة من «الشاعرية» على تلك الكآبة التي تحرم الإنسان من بهجة الحياة»!!.

ومن المنطقي - بل من الضروري - أن يكون لهذا التوظيف الأسلوبي تداعياته في توظيف الحوار وإكسابه مسحة ذرائعية ملحوظة، فالحوار القصصي - من جانب - هو المقابل التمثيلي للجزء التحليلي المتمثل في السرد، ولكنه - من جانب آخر - شريحة من الإجراء اللغوي للعمل القصصي ككل، ولعل طول دربة «السريع» في الكتابة المسرحية باعتبارها أهم وأكبر أنشطته الإبداعية هو الذي أتاح له هذا الوعي العميق بوظيفة الحوار، والقدرة على تطويعه في الأداء القصصي طبقاً لإيقاع القصة، طولاً وقصراً، رحابة في الجمل الحوارية واكتنازاً، مباشرة في القصد أو إلماحاً.

ومن قبل أراد «الحكيم» أن يجعل للحوار قيمة أدبية ليُقرأ على أنه أدب وفكر، ومن بعْدُ ترى «السريع» وقد شذب أطراف رقعة الحوار، ونفى عنها الحشود والفضول، وجعل منها ساحة نفسية «لمباريات الأفكار» و«مصاولات الخواطر»، بطريقة لا تزيُّد فيها ولا ثرثرة، يخبر «وليد»، في قصة «الفحل» - صديقه عن علاقته «بسلمى»، فيحاوره صديقه:

- تزوجْها.

- هكذا..

- إنه فعل رجل شهم، أصدقك القول لو أنني كنت مكانك لما فعلتُها.

- لأنك متزوج.

- أنت تفعل ذلك ليس لأنك أعزب.

- كان شقيقها صديق العمر(٩).

هكذا.. جمل حوارية مكتنزة، خاطفة كومضات البرق، سريعة كالطلقات، حبلى بالإيماءات كأنها الأرض الخصبة، بريئة من الزوائد والأكدار والأوشاب براءة السماء الصيفية من الغيوم.

وسمة أخرى تسم حوار «السريع»، تنضمّ إلى ما سبق من طاقات الإيحاء والدقة والاكتناز، تلك هي سمة «الأداء النفسي» للحوار، فالجملة الحوارية لديه يتم إحداثها على المستوى اللغوي، لتفسح المجال فوراً لرصد مردودها النفسي، وكأن المستويين - اللغوي والنفسي - وجهان لعملة واحدة، أو كأنهما النغمة وصداها:

- لا تحزن يا ولدي، كان أمر الله.

● ليست هي أمّ صديقي التي أعرفها، المتعجرفة، المغرورة، التي لا تكاد ترد السلام..

- سلمى تريدك.

- نعم؟

● وذهلت، هل تسخر مني هذه المرأة؟

- إنها بانتظارك.

● كيف تنطق بهذه الكلمات، بكل بساطة الدنيا تدعوني وتطلب مني الذهاب إلى غرفة ابنتها المصونة..(١٠).

هكذا يتم الأداء النفسي للحوار، تقال الجملة ليلتقط الراوي صداها في النفس، أي أنها تنجز

بحسبانها واقعة لغوية لتنجز بالتالي باعتبارها واقعة نفسية، وعلى المتلقي في الحالتين، متابعة الحوار وصداه حتى تكتمل له متعة امتلاك الإجراء القصصي بكامل أخاديده.

✿✿✿✿

والحوار القصصي لدى «السريع» تتم صياغته داخل إطار العربية الفصيحة، وهو - من هذه الناحية - يختلف عن حواره المسرحي الدائر في إطار العامية المحلية (الكويتية)، ولذلك تفسيره الفني، لأن مسرح السريع «مسرح قضية»، والقضية المحورية لديه تتكئ على تصوير المفارقة بين البيئة الكويتية وغيرها، أو بين جيل وآخر من أجيال هذه البيئة، ومن ثم يكون همه في الأساس منصباً على «تصوير خلائق المجتمع الكويتي وخصائصه من خلال احتكاكه بمجتمع آخر»[١١]، ومثل هذه الموضوعة الدرامية يناسبها كثيراً إدارة الحوار بلغة البيئة الأم، حتى تسهم هذه اللغة في رسم الشخصية والإيحاء بملامح المحيط الاجتماعي.

أما في مجال إبداعه القصصي فالأمر يختلف، لأن حدقة هذا الإبداع تصوّب إلى الحدث النفسي ورصد العوالم الداخلية للشخصيات، سواء في محيط الحياة الزوجية وما عسى أن ينتاب إيقاعها من رتابة ومفارقة بين الواقع والمأمول (أغنية - قطتان - دموع رجل متزوج)، أو في محيط الحساسية الإدراكية والشعورية، وما قد ينوشها من وساوس الوحدة ومخالب الملل (الخلاص - الذبابات الثلاث)؛ ومن ثم لا تكون الواقعية اللغوية في هذه الحالة ضرورية لتخطيط قسمات الشخصية ورسم أبعادها الاجتماعية، بل إن هذه الأبعاد الاجتماعية تتوارى حينذاك خلف ما يمكن أن يسمى «الواقعية النفسية» التي تُعنى في المقام الأول باستبطان النموذج القصصي واستبار همومه الداخلية، ومن ثم تكون الفصيحة بالنسبة له لغة شبه محايدة، لا تجافي الغاية المتوخاة من عمليتي «الاستبطان» و«الاستبار» اللتين وضعهما السريع نصب عينيه في إبداعه السردي، وما أشبهه في هذا السياق بالقصاص العربي المرموق «نجيب محفوظ»، الذي كان خياره الفصيح في حوارياته إيذاناً بأن الواقعية اللغوية تتضاءل بجوار الواقعية النفسية، وأن الأولى ليست سوى عنصر وحيد من عناصر الأخرى، وقد لا تخسر القصة كثيراً إذا لم تتحدث الشخصيات بلغتها اليومية، ولكنها تفقد كل شيء إذا فقدت قدرتها على الإقناع بواقعيتها النفسية والشعورية والسلوكية.

✿✿✿✿

والآن، وقد امتدت رحلة الإبداع بكاتبنا قرابة الأربعين عاماً، منذ مطالع الستينيات، وحتى الآن، انتقل مع بداية العقد الأخير منها من حيث كان مبدعاً بالفعل إلى حيث أضحى مبدعاً بالقوة،

أي باعتباره راعياً للإبداع الشعري في مؤسسة رحيبة مهيبة من مؤسسات العمل الثقافي العربي، هي مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، وعلى الرغم من اتساع النقلة وما حقّها من تغير نوعي في العطاء، فإن صاحبنا لم يفقد شيئاً مما سجلناه لأسلوبه من سمات: السلاسة، والدقة، وسخاء الإيحاء.. لكأن هذه السمات قد واكبت انتقاله من دائرة إبداعية إلى أخرى، فإذا عمله في مرابع هذه المؤسسة العريقة لا يخلو مما كان يتسم به عمله الإبداعي في سابق العطاء: رفق في التأتّي، ودقة في الأداء، وإيماء إلى المطلوب، في دماثة لا تعرف الفظاظة أو خشونة الملمس..

أترانا – من ثمة – عائدين إلى مقولات النقد النفسي التي تعلن أن الأسلوب هوالرجل، وأن الرجل هو الأسلوب ؟ إن هذه المقولة إن لم تصب قلب الحقيقة، فإنها – على الأقل – ليست عنه في ضلال بعيد ■

الهوامش:

١ - مقدمة مكسيم جوركي لمؤلفات تشيخوف - إصدار دار رادوجا ١٩٨٧ - ص ١٧.

٢ - عبدالعزيز السريع - دموع رجل متزوج - الربيعان للنشر - الكويت ١٩٨٥ - ص ٨٣.

٣ - السابق - ص ١٥.

٤ - مؤلفات تشيخوف - مصدر سابق - ص ٤١.

٥ - دموع رجل متزوج - ص ٦٨.

٦ - نفسه - نفس الصفحة.

٧ - نفسه - ص ٣٢.

٨ - نفسه - ص ٥٣.

٩ - نفسه - ص ٨٥.

١٠ - نفسه - ص ٨١ - ٨٢.

١١ - من رسالة تشيخوف إلى سوفورين (١٨٣٤ - ١٩١٢).

١٢ - د. محمد حسن عبدالله - المسرح الكويتي بين الخشية والرجاء - دار الكتب الثقافية - الكويت ١٩٧٨ - ص ٤٨.

****

عبدالعزيز السريع
بين رؤية العالم ورؤية الذات

د. نجمة إدريس

ثمة طقوس وتقاليد كتابية أصبحت تسم مادة الكتابة البحثية، وتضعها في قالب معروف ومألوف لعين القارئ وحسّه. فالكتابة البحثية عادة لا تخرج عن نموذجين اثنين: الأول، التتبع المرحلي لنتاجات الشخصية المدروسة، ورصد أعماله، وبيان أثرها، وعناصر التجديد فيها، مع التفات الى أنشطته في الحياة المهنية والاجتماعية والثقافية. وهو تتبع تاريخي استقرائي يهتم بالمعلومة والتعريف أكثر من أي شيء آخر. أما النموذج الثاني للكتابة البحثية فهو أكثر إيغالاً من مجرد التعريف والتقديم حين يخطو نحو التقييم، وإضاءة الجوانب المختفية، والكشف عن العلاقات بين العمل الإبداعي ومنظومة القيم الحياتية والفنية والفكرية. فيكسب النتاج الفنيّ بذلك وجهاً أكثر ألقاً وقدرة على البقاء والاستمرار. وهذا النموذج من البحث لا تخفى فيه عناصر معرفة الباحث بأدوات النقد ومواكبة أحدث نظرياته، وتوافر الاستعداد الثقافي والذائقة الفنية، ثم أخيراً وليس آخراً قدرة الناقد على الإضافة والمشاركة في إنشاء العمل الإبداعي. وهذا اللون من البحث يخرج - قطعاً - من محدودية التأريخ والتعريف، ويطمح في الولوج إلى فضاء المعايشة والتقمص والاستبطان.

■ ليسانس في اللغة العربية وآدابها من جامعة الكويت.
■ دكتوراه في الأدب العربي الحديث والنقد الأدبي من جامعة لندن، كلية الدراسات الشرقية والإفريقية ١٩٨٧م.
■ تعمل حالياً في تدريس مادة الأدب العربي الحديث والنقد الأدبي في جامعة الكويت - قسم اللغة العربية وآدابها.
■ لها مساهمات في مجال الدراسات الأدبية والبحوث سواءً بالنشر أو بالمشاركة في المؤتمرات والملتقيات الثقافية في الأنشطة الجامعية ومهرجانات القرين ورابطة الأدباء.
■ لها مشاركات في الأماسي الشعرية والأسابيع الثقافية داخل الكويت وخارجها (المغرب، بغداد، القاهرة، دولة الإمارات العربية المتحدة، تونس).
صدر لها:
■ الإنسان الصغير (مجموعة شعرية).
■ طقوس الاغتسال والولادة، (مجموعة قصائد نثر)، دار سعاد الصباح.
■ مجرة الماء، (مجموعة شعرية)، دار المدى.
■ الأجنحة والشمس، دراسة تحليلية في القصة في الكويت، سلسلة كتاب رابطة الأدباء.
■ آفاق الأدب الحديث، ذات السلاسل.
■ خليفة الوقيان في رحلة الحلم والهمّ، دار المدى.

حين أتتني دعوة مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري للمشاركة في احتفالية تكريم عبدالعزيز السريع، لم تستهوني كتابة التأريخ والتعريف، لعلمي الأكيد بتواتر مثل هذه المقالات التعريفية في أمثلة هذه المحافل، الأمر الذي يغدو فيه التكرار والإلحاح عرضاً مملاً ومشهداً باهتاً. أما الكتابة النقدية فقد استبعدتها لسببين، الأول ضيق الفسحة بين الدعوة للكتابة وموعد الاحتفالية، أما الثاني فيعود إلى طبيعة المناسبة. فقد فهمت من الدعوة أن المناسبة هي احتفالية تكريمية وليست ندوة ثقافية أو مؤتمراً علمياً. فينبغي حينها أن يكون لكل مقام مقال، وألا يصطنع الواقف على المنصة من المواقف والمقالات ما لا يتجاوب مع استعداد الجمهور وفسحة وقته، ولذا فكتابتي عن عبدالعزيز السريع لن تخرج عن كونها مقالة انطباعية مختصرة، لعل فيها من التقدير الجم لإنسانيته وحميمية صلاته وجهوده أكثر بكثير مما فيها من الجهد العلمي والمثابرة البحثية.

ملامح جيل

ثمة ملمح فارق يسم جيل الأربعينيات من مبدعينا (ويمكن اعتبار عبدالعزيز السريع واحداً منهم كونه ولد أواخر عام ١٩٣٩م)، وطالما لاحظت هذا الملمح في تعاملي وقراءاتي لنتاجات أبناء جيله من شعراء وقصاصين ومسرحيين، ويتمثل هذا الملمح في ذلك الإحساس العارم بمسؤولية الكلمة وظرف تشكلها، واختيار مواقعها التي لابد أن تكون رفيعة وخالية من شوائب الرثاثة والمجانية وفجاجة التجارب البدائية. لا أعرف كيف ولد هذا الجيل بهذا النضج الفني والمعرفي الذي إن لم يكن - بأية حال - يمثل درجة الكمال، فلا شك أنه تخلص بإرادة قوية من طفولة فنية لا داعي لها أو لإغراءاتها المضللة. ولكل مبدع كما نعرف طفولة فنية مختبئة في أوراقه الأولى، ولكن الحكمة تتبدى حين تظل هذه الأوراق في الأدراج المظلمة وتهزم إغراءات الظهور والتعري بما لا يليق من مظهر أو مخبر. ومن هنا يمكن القول بأن هذا الجيل ولد راشداً ومسؤولاً بالدرجة الأولى.

أما السمة الثانية لهذا الجيل، فهي إحساسه الحاد بحركة مجتمعه ومَوَرانه وهو في طور التحوّل والتشكل إبان الأربعينيات والخمسينيات من القرن المنصرم، وانتقال هذا المجتمع من زمن

البساطة والشظف، الى زمن الوفرة المالية والانفتاح وإشكالات التحضّر الطارئ. وتلك التغيرات العارمة ما كانت تغيرات مادية فقط بقدر ما كانت تغيرات ثقافية وتغيرات قيم وفكر ومواقف. وحين يفتح الجيل الجديد في يفاعته عينيه على هذا الكم من المتغيرات الثقافية، لابد أن يتخذ إزاءها لنفسه رأياً وموقفاً وأدوات تعبير. وأتصور أن جيل الأربعينيات أحسن التعبير عن مواقفه وآرائه، حين لم يقف موقف المتفرج المحايد المستسلم لظروف الزمن والمرحلة بقدر ما كان مندغماً وفاعلاً ومسجلاً لرؤاه ونظراته، ومشاركاً حقيقياً في صنع تاريخ المرحلة بكل ما فيها من تناقضات وأعباء. ونعود في هذا المقام الى سمة «المسؤولية» التي تحدثنا عنها لاحقاً، لنؤكد على أن مسألة «مسؤولية الأديب والمبدع» وحرصه على مستوى ما يكتب ويبدع يقع ضمن منظومة «صنع تاريخ المجتمع» ووضع مداميكه الأساسية.

خطاب المسرحية وخطاب القصة

حين أنتقل من الدائرة العامة للجيل الذي مثله عبدالعزيز السريع، إلى خاصية دائرة عبدالعزيز السريع نفسه، أرى تفضيل البقاء في مداخلتي في دائرة فنه القصصي دون فنه المسرحي. ولعل ذلك يعود في الدرجة الأولى الى ميلي الخاص لفن القص ومعرفتي بقواعده الفنية أكثر بكثير من ميلي ومعرفتي بالمسرح. ولا أشك أن الكثير من الخطب والمقالات في هذه الاحتفالية سوف تهتم بعبدالعزيز السريع المسرحي قبل كل شيء، وذلك لبصمته الواضحة في هذا المجال. فماذا عسى أن تضيفه كلمتي عن ريادته في المسرح إذاً؟!

وكمنطلق للحديث عن عبدالعزيز السريع القاص ننوه في البداية الى الاحتفاء اللافت بتجربته القصصية من قبل الدراسين، إذ لا تكاد تخلو أية مقاربة بحثية أو مقالية حول القصة في الكويت من ذكر تجربة عبدالعزيز السريع في مجموعته القصصية الوحيدة «دموع رجل متزوج». وهذا وحده حري أن يضعه ضمن قائمة الأسماء المؤسسة لفن القصة في الكويت، مع كل من إسماعيل فهد إسماعيل وسليمان الشطي وسليمان الخليفي وليلى العثمان. هذا إذا وضعنا بعين الاعتبار اجتياز هذا الفن لمرحلة البدايات التقليدية عند جيل «الدويري والفرحان».

ويبدو للمتمعن في قصص مجموعة «دموع رجل متزوج» أن السريع كان يمتلك ذلك الحس الدقيق بوجود فارق مرهف وقاطع كحد السكين، بين لغة المسرحية ولغة القصة، أو بالأحرى بين خطاب المسرحية وخطاب القصة. فهو في تعبيره عن انشغاله - كباقي كتاب جيله - بإشكالات المجتمع ومتغيراته الثقافية والفكرية، يختار وعاء الشكل المسرحي، لأنه أكثر مباشرة وملامسة للهموم، وأنسب في تحقيقه لمبدأ الالتزام ونظرية الانعكاس، الذي وجد هذا الجيل نفسه بشكل عام يقاربهما بتلقائية وعفوية دون الخوض في إشكالات تنظيرية أو عقائدية فكرية تفقد أعمالهم براءتها وعفويتها. إذ تكاد تلك الأعمال تتميز بمرونة فنية لافتة تخرجها من أطر النظريات الصارمة، مع نزعة نقدية تقييمية واضحة للواقع والحياة المعيشة.

إن وجود ذلك الحد المرهف والقاطع في ذهن السريع بين خطاب المسرحية وخطاب القصة، جعل احتفاءه بالشكل الفني ولغة الخطاب يطغى على ما عداه، ويبقيه في حالة تنبه دائمة إلى وقوفه على مشارف ضفتين متوازيتين، لكل ضفة هويتها وعلامتها الفارقة. وهو كما حدد للمسرحية موضوعاتها ومجالها وخطابها الإيديولوجي والفني، حدد كذلك للقصة دوائرها وفضاءاتها التي اختلفت اختلافاً ملحوظاً عن فلك المسرحية ومداراتها. في المسرحية هناك حضور مهول للواقع الاجتماعي بقشرته الصارمة، الفاقعة في حرفيتها ودلالتها، أما في القصة فأنا شخصياً لا أرى المجتمع، وإنما أرى أشباحه الباهتة المضببة، أو أرى ظلاله الاعتبارية أو الافتراضية في سلوك الشخصيات وتهافتها ودورانها حول ذواتها المعذبة بالعزلة والشك وافتقاد الغاية، والمعذبة أيضاً بأسئلة وجودية ملغزة وملحّة، بل أكثر إلحاحاً من أية أسئلة لها علاقة بالواقع الاجتماعي بصفته القشرية المباشرة.

المبدع ورؤية العالم

لعله من المستحسن قبل الاسترسال في الحديث عن فن السريع القصصي، الوقوف عند هذا التساؤل الذي أعتبره مدخلاً مناسباً للولوج الى هذا الفن والتعرف على مفرداته ومعالمه. والتساؤل يقدم نفسه بهذه الصيغة:

كيف يرى القاص العالم؟ وما موقفه منه؟ وما العلاقة بينه وبين هذا العالم؟ هل هي علاقة نقد؟ أم استقراء؟ أم استبطان؟.

و«العالم» المقصود في هذا السياق يبدأ بالوسط البيئي ماراً بفضاء الحياة ويتسع إلى دائرة الوجود الشامل. والإنسان لا محالة يولد ليجد نفسه في مواجهة هذا التدرج الكوني الذي يتحدى فيه الإحساس والفكر واليقين، ويجبره على تكوين تصور ما عن هذا العالم ونمط العلاقة معه. والإنسان عامة في علاقته المعقدة مع هذا العالم، لا ينفك يتعامل على مستويين: الأول، يمثل مستوى العلاقة الخارجية المكشوفة للآخرين، وهي علاقة نمطية مدجنة خاضعة لأعراف وتقاليد وقوالب يخلقها الوسط الاجتماعي في الإنسان، فيصبح مثيل غيره وصنو جماعته وواحداً من كل. أما المستوى الثاني من العلاقة مع العالم فهو مستوى أكثر إيغالاً وسرية، وأدعى الى التمايز والاختلاف، حين تخلق كل نفس قانونها السري الخاص، وتشيد تصورها ومعتقدها، بل ربما تسخر بالنظام الصارم المألوف للعالم الخارجي فتقوضه وتعيد بناءه.

والفنان المبدع يتميز عن الإنسان العادي بعلاقته الأكثر توتراً مع العالم، فهو في علاقته الخارجية معه يحاول أن يخرق صرامة الاعتيادية ويكسر حدة الألفة، ويتمرد على السمات النمطية المدجّنة التي تكبله وترهقه. وهو في علاقته السرية الخاصة مع العالم أكثر تمرداً وجنوحاً حيث الحرية الكاملة التي لا تُحدّ. ولهذا فالأعمال الإبداعية عامة ليست غير خطوة خارج دائرة الاعتيادي والمألوف، وليست إلا الكلمة البكر الطازجة التي تنفلت من ركامات التابوهات والقوالب الجاهزة وغثاثة المكرر والثابت. إن رؤية المبدع للعالم رغم نزعتها الجانحة نحو الاختلاف والتميّز تبدأ - لا محالة - استقرائية مستشرفة، هدفها قياس أبعاده والتعرف على ملامحه. ويأتي التعرف على الذات وتحديد موقعها كلازمة مهمة من لوازم استكمال صورة العالم. ثم تأتي الخطوة التالية وهي تحديد علاقة هذه الذات المبدعة بالعالم، ومدى قدرتها على إحداث الاهتزاز المطلوب في بحيراته الراكدة.

رؤية استبطانية

ليس ما سبق قوله تنظيراً خارجاً عن السياق حين الحديث عن عبدالعزيز السريع القاص، بل هو مقدمة ضرورية لفهم أعماله والاقتراب منه. فعلاقة عبدالعزيز السريع مع العالم في فنه

الإبداعي بدأت استقرائية، فنقدية في أعماله المسرحية، وانتهت استبطانية موغلة في النفس الإنسانية وتهاويمها في أعماله القصصية. وهو في هذين المنحيين يصلح مثالاً توضيحياً لما سبق أن قلناه حول تمثيل المبدع للعلاقة مع العالم في مستوييها الخارجي والداخلي.

لعله من المناسب حين الحديث عن عالم السريع القصصي الاستعانة باقتباس للدكتور «محمد حسن عبدالله» أورده بصدد التعليق على مسرحية «الجوع» حين قال بأن المسرحية اتجهت «الى تتبع مظاهر الجوع في البيئة، ليس جوع البطن وإنما الجوع الأعمق، لأنه جوع العقل وجوع القلب، وهو قارس ملحّ، ولكنه لا يجد شبعاً، فالفراغ يهيمن على كل شيء». إن جوع العقل وجوع القلب الذي تتحدث عنه هذه المقولة نكاد نراه مبثوثاً في عالم السريع القصصي، ومتناوحاً في أرجائه كظلال الأشباح المتلكئة التي لا تريم. إنه جوع إلى الأمن النفسي، جوع إلى معرفة الذات، وجوع إلى صلات وروابط وانتماءات ما عادت تمتلك نسقها الإنساني وحميميتها ودفئها. وحين «يهيمن الفراغ على كل شيء» فإنه يستحيل إلى لون من الجوع الوجودي العدمي الذي تتهافت أمامه النفس الإنسانية وتتضاءل وتنكمش في دوائر الرتابة والتفاهة واللاشيئية، متلكئة عند غثاثات الأقوال والأفعال، والحوارات الميتة، والدروب التي لا تؤدي إلى شيء.

لسنا هنا بصدد تقديم دراسة مفصلة لكل قصة من قصص المجموعة، وإنما يمكن الإشارة بشكل سريع إلى كونها جميعاً تنضوي تحت ملمح الاغتراب الوجودي، والبحث عن يقين وروابط في عالم هلامي عبثي افتقدت فيه الغايات والحميمية الإنسانية. فالمقطع الغنائي الذي يتكرر ويلح في ذهن الزوجة وعلى لسانها في قصة «أغنية» ليس غير ملجأ ومهرب من فراغها المهول بينها وبين زوج يعيش على ضفة أخرى. ولكنه مهرب لا يغني ولا يشبع، مما يزيد الشعور بالغربة والانفصال. أما في قصة «الخلاص»، فليس هناك في الحقيقة خلاص للنفوس الثلاثة المنفصلة المعذبة بالانتظار والملل والآمال الخائبة، وإنما جاء العنوان ليطلق تلك المفارقة الصارخة بعدم وجود خلاص حقيقي! فما انتهى إليه حارس البناية وصاحب البقالة والزوجة المغتربة من نهاية انتظار في تلك الليلة، سوف يتكرر لا محالة بذات الإيقاع المميت كل ليلة! وسيظلون كل على حدة يدورون في ذات الحلقة المضجرة المعذبة.

وفي «قطتان» نعود إلى إشكالية الانفصال والاختلاف وانهيار الجسور. وحتى حين يأتي الاتفاق على تخليص القطة من معاناتها، يأتي فعل تنفيذ الاتفاق عنيفاً هائجاً اتخذ صورة التحطيم والهدم، وانتهى بانتهاء الغاية وضياعها متمثلاً في موت القطة!

ولعل خير ما يمثل نزعة العدمية إزاء نضوب الحياة وبلادتها، ما نراه في «الذبابات الثلاث» من لجوء الى أهون ما في الحياة وأتفهه وهو الذباب، والاستعانة به لبث الحياة والحركة في الأجساد الهامدة والعقول البليدة! ولكن ما عسى أن تحركه ذبابة في مخلوقات تذكرنا بشخوص «صموئيل بيكيت» الممتلئين بالغثيان والضجر، والشاخصين الى الوجود بعين رمداء وشهية مريضة؟! هذا العالم «البيكيتي» الذي يرسمه قلم القاص ليس عالماً عبثياً فقط، وإنما هو أيضاً جدار «أصفر» مهول، نراه شاخصاً متطامناً في قصة «دموع رجل متزوج». هذا الاصفرار لم يخلق هياجاً عصابياً لدى الرجل المستوحش الذي تفترسه الوحدة فقط، وإنما كان هياجاً أشبه بالفوضى العارمة اللامعقولة التي هي في النهاية عبثية وبلا غاية. ويصر عنوان القصة على المفارقة مرة أخرى، والمفارقة تكمن بين الإلحاح على كون شخصية القصة ليست أي رجل وإنما هو «رجل متزوج»، مما يشير الى دلالة الاندماج والآصرة، وبين كونه وحيداً ومهجوراً وملقىً في متاهة.

وأخيراً تجتمع في «مصير فرانسوا» و«الفحل» سمة الصعوبة في التواصل والتفاهم، بل إن محاولة التفاهم ومد الجسور عادة ما تنتهي إلى الخيبة والخسران. إن الرسائل المتبادلة بين الصديقين في القصة الأولى رغم كونها الوسيلة الأكثر حميمية وقرباً، تفشل في نسج شبكة من العلاقة المفهومة أو المفيدة، وإنما تستحيل الى نتف مقطعة من كلمات مبتورة وأفكار هائمة بلا نسق. ثم هي في النهاية لا تحل مشكلة «علي» أو تخفف من وقعها على الإطلاق. أما قصة «الفحل» فتنتهي بالقول: «لا أدري»! إجابة عن السؤال: «أحببتَها؟» وهنا يظل اليقين متأرجحاً حول ما تم من قرار زواج «وليد» من فتاة استسلمت لغيره، والشك في كون هذا الزواج تم بناء على تضحية أو حب أو اقتناع، أم هو مجرد تحقيق لشهوة عابرة سرعان ما تتلاشى. إنه نموذج مكرر آخر للشخصية ذاتها التي تتلبس الكاتب وتسكنه على مدى قصصه في المجموعة كلها، شخصية تعيش على هامش حياة تافهة وبلا قيمة، تُعاش كيفما اتفق، لذا فالخيارات فيها ليست بذات أهمية، ولتأت كيفما اتفق أيضاً.

سمات فنية.. وتساؤلات أخيرة

إن كان ثمة ملمح آخر يجمع قصص هذه المجموعة فلعله يتمثل في كون شخصياتها جميعاً واقعة تحت حالة من الانخذال والعجز، والشعور بالدونية وقلة الحيلة والتهافت. يصاحب ذلك إحساس عارم بالبؤس، وانعدام القيمة وانتفاء اليقين، في عالم بارد أصم بلا غاية أو مخرج. ولذلك فليس لقصص عبدالعزيز السريع نهايات قاطعة أو انفراجات مريحة، وإنما هي أشبه بالدوائر المغلقة المتكررة التي تعيدنا دائماً الى خط البداية لندوخ معها من جديد وكأننا أحد أبطالها!

هذا الملمح يقودنا من جديد إلى ملاحظة سمتين فنيتين لهما علاقة بنمط الشخصيات: السمة الأولى، بناء الشخصيات حسب منظور التوازي لا التكامل. والخطوط المتوازية حسب النظرية الرياضية لا تلتقي أبداً، وكذلك كان حال الشخصيات من الانفصال والتنافر، وحال المسافات بينهم. أما السمة الثانية فتتضح في تشابه أحداث القصص مع إيقاع الحياة المعيشة لا التقنين المفتعل. أي أنها أحداث تشبه رتم الحياة في انفلاتها وتبعثرها وتشظيها، أكثر من كونها بناء مفتعلاً ذا تصميم وترتيب واع. ولعل هذا انعكس على لغة القص، فجاءت عادية جداً كاللغة المتكلمة، عارية من الفذلكات الأسلوبية والخيال الجانح وسحر البيان. فكل ذلك يتنافى مع نمط الشخصيات وأجوائها، بل يتنافى مع الطرح الذي تقدمه والرؤية التي تتبناها.

وأخيراً يحق لنا في نهاية هذه المقالة أن نتساءل: لماذا اكتفى عبدالعزيز السريع بمجموعة قصصية واحدة يعود أحدث نماذجها الى حوالي ربع قرن من الزمان؟! ماذا يعني ذلك؟ هل اكتفى الكاتب بهذه الرؤية الانطباعية عن العالم؟ أم هل لم يعد هناك ما يقال عن عالم بهذه المقاييس والنوعية؟

وهل يحق لنا أن نستدل في معرض تقييمنا للكاتب على موقفه من الحياة والفن؟ ■

الوحدة والتنوّع في «دموع رجل متزوج»!!

د. نسيمة الغيث

■ أستاذ الأدب العباسي في قسم اللغة العربية - جامعة الكويت.
■ عضو لجنة بناء المناهج - وزارة التربية (دولة الكويت).
■ عضو اللجنة الاستشارية - الديوان الأميري.
مؤلفاتها:
■ التجديد في وصف الطبيعة بين أبي تمام والمتنبي ١٩٨٨
■ الحركة البينية في البائية الكبرى لذي الرمة.١٩٩٥
ولها عدد من الأبحاث منها:
■ أحمد العدواني في مرايا بعض معاصريه.
■ البطل في مقامات بديع الزمان الهمذاني (الوجه والقناع).
■ خصائص السخرية في أدب الجاحظ (كتاب البخلاء).
■ الحب وأحلام الحرية في شعر أبي فراس - في سبيله للنشر.

هذا العنوان الصادم للمجموعة الوحيدة التي صدرت للأديب الكاتب المسرحي عبدالعزيز السريع في فن القصة القصيرة، و«دموع رجل متزوج» هو عنوان خاص بالقصة الخامسة من بين سبع قصص حوتها هذه المجموعة، التي تحتوي كل ما نشر الكاتب حتى عام ١٩٨٥ وهو العام الذي ظهرت فيه «دموع رجل متزوج»، ولكن يبقى من بطاقة التعريف معلومات مهمة توضحها لنا هوامش هذه القصص، إذ نعرف أنها جميعاً نشرت موازيةً من الناحية الزمنية لمرحلة النشاط المسرحي، فأسبقها نشرت عام ١٩٦٤، وآخرها - بالنسبة للنشر - تاريخ نشرها أبريل ١٩٧٨، والذي نستخلصه من هذا، أن الاتجاه إلى القصة القصيرة لم يكن بديلاً أو تعويضاً عن تراجع في كتابة المسرحية، فالأمر هنا يبدو على العكس، فالخصوبة تغري بمزيد من الخصوبة، وإذا لم تخني الذاكرة، فإن المخرج المسرحي صقر الرشود - صديق عبدالعزيز السريع - ورفيق كفاحه المسرحي - كتب عدداً قليلاً من القصص ونشره في فترة ازدهاره في مجال الإخراج نفسها، ومجال التأليف أيضاً، والمعنى المهم هنا أن التدفق والخصوبة يغريان بمزيد من التدفق والتنوع والغزارة، على عكس ما قد يظن البعض، وهو أن الإسراف في المخزون يؤدي إلى نضوبه!!

القاعدة صحيحة في الماديات، لكنها في المعنويات تحتمل نتائج مختلفة، ولعل السؤال الذي يلحّ في هذا السياق: لماذا يتجه كاتب

مسرحي ناجح، تعرض مسرحياته بكثير من التوفيق وتمنحه الشهرة السريعة.. لماذا يتجه إلى القصة القصيرة ؟ وهذا سؤال وجيه فيما لو كانت هذه القصص غير جيدة فنياً، فيكون معنى السؤال أو هدفه في البحث عن جواب: لماذا يكتب فناً لا يجيده، وهو قد جرّب فناً حكم له المشاهدون والنقاد بأنه يجيده؟ ولكن قصص عبدالعزيز السريع القليلة، التي لا نعرف هل كتب قصصاً أخرى بعدها أم توقف عند حد الرقم سبعة (وللشرقيين والمسلمين شغف خاص بالرقم سبعة كما يقال)، أم أنه تجاوزه، وكتب بعد صدور هذه المجموعة، قصصاً أخرى.

ومهما يكن من أمر فإننا سنكتفي بقراءة: «دموع رجل متزوج» بدءاً من عنوانها، إلى آخر قصة فيها، لنستخلص ما يعنيه هذا العنوان الذي اطمأنت إليه القراءة النقدية، وهو الوحدة والتنوع، الذي يدل - مباشرة وببساطة على أن الكاتب الذي نوّع في حكاية كل قصة، وفي مستوى الشخصية في كل قصة، وفي مغزى الحادثة - إن كان ثمة حادثة - في كل قصة، التزم باستخدام تقنيات فنية واحدة، حافظ عليها في جميع هذه القصص المختلفة، فحققت لمجموعته هذه نوعاً من الوحدة التي تدل على وجود كاتب جاد، واثق من أدواته الفنية، مطمئن إليها، وليس عليه أنه لا يذكر - عادة أو غالباً - بين كتّاب القصة القصيرة في الكويت، فهذا ليس ذنبه، وإنما ذنب شهرته بالكتابة المسرحية، وكسل القراءة وضعف التدقيق الذي نعرفه في المهتمين بالدراسات الأدبية.

لابد أن يلفتنا العنوان الشامل للمجموعة، والصدمة - بالنسبة لنا نحن العرب بصفة خاصة - أن الرجولة - صفة ونوعاً - تعني القوة والخشونة وامتلاك النفس، والقدرة على السيطرة، فإذا بكى الرجل بالدموع فإن هذا ما يجعل الحقائق السابقة في موقع التناقض والتضارب، فالدموع المقبولة من المرأة - بل المستحبة أحياناً - والتي قد تنهي معضلة ليس لها حل - تصيب الرجل في الصميم، وتثير مشاعر متضاربة لا نعرف كيف نعيدها إلى السوية الإنسانية، فإذا عرفنا - مجدداً - أن هذا الرجل متزوج (وبالطبع فإن وصفه بأنه متزوج ليس وصفاً مجانياً لا هدف له، وإنما يعني أنه يبكي بسبب أنه متزوج) فإن هذه المعرفة تدفع بنا إلى تيه لا يسهل الخروج منه، إذ لابد أن «الزوجة» وراء هذه الدموع، ولكن كيف؟ وفي أي اتجاه؟ وماذا نتوقع؟ وبخاصة أن الرجل العربي، في تجربته التاريخية، يخجل أن يظهر ضعفه بسبب امرأته (أو بسبب الحب خاصة) حتى عند موتها، وقد استعذب النقاد قديماً كلمة جرير في رثاء امرأته:

لولا الحياء لهاجني استعبار

ولزرت قبرك والحبيب يزار

وقد سخر منه خصمه التقليدي «الفرزدق» سخرية مرّة بسبب هذا المطلع، مع أن النقاد القدامى عدّوا هذا المطلع نفسه من المطالع الجيدة، والذي يعنينا هنا أن دموع الرجل المتزوج لابد أن يكون لها بالزواج علاقة!! وهكذا يمكن أن نقرأ القصة من آخرها لنكتشف أحد أسرار «الرجولة» وهي الرقة الشديدة، والحنين إلى الزوجة، واللوعة لغياب الأولاد (الأبناء) فهذه الدموع من رجل لم تتخلّ عنه رجولته، ولكن استولت عليه عاطفة الأبوة، وعاطفة الزوجية، فسالت دموعه حنيناً ولوعة، وإن كان السياق النفسي الذي اختاره الكاتب يتسم بالندرة والطرافة، وهذا هو الجانب الإبداعي من قصص المجموعة، وليس في هذه القصة وحدها، ولهذا نفضّل أن نرجع الدخول في قضية التكنيك، حتى نستوفي استبطان عناوين هذه القصص، لأن العناوين عند السريّع، الذي استكمل تكوينه على خشبة المسرح، هي مفاتيح للعمل الفني، سواء كان مسرحية أو قصة.

يفضل الكاتب عنوان القصة من كلمة واحدة: أغنية - الخلاص - قطتان - الفحل - مصير فرانسوا (وهو من مضاف ومضاف إليه فكأنهما كلمة واحدة) بل إن «الذبابات الثلاث» تؤدي دلالة كلمة واحدة، فلا يبقى غير القصة العنوان الشامل: دموع رجل متزوج، هي التي تأخذ هذا الامتداد، وتشترك هذه العناوين في أنها تعتمد على مقدّر، بعبارة أخرى ليس بين هذه العناوين ما ينصّ على دلالة تامة، لأنه ليس بينها من توافر له ركنا الجملة المفيدة، ومن ثم لابد من التقدير، وهو تقدير من المطلوب أن يظل معلقاً حتى يتمّ المتلقي قراءة القصة، ومن ثم يتمكن من تقدير المحذوف مع اكتمال معنى البنية القصصية، بل إن هذا المعنى المعلق سيدفع بالقراءة إلى ساحة التأويل المفتوحة على احتمالات متعددة بحثاً عن تطابق دلالي يجاوز السطح المكشوف لمعنى القصة، ففي قصة «أغنية» تتردد في الإحساس، كما على اللسان أغنية (أو مقطع من أغنية) كانت شائعة، ولكن: هل هذا ما يعنيه العنوان؟ أم أن الأغنية تدخل في نطاق «الأمنية»، والتغني بما يتمنى الآخر أن تكونه لتتوافق مع حاجاته، أو كما يقول الزوج لزوجته: «.... كل واحدة تصور لك زوجها بالشكل الذي تتمناه، وأنت أيضاً - إنك تقولين عني كلاماً جميلاً - أعرف ذلك، تقولين عني ما تودين أن أعمله»!!.

هذا الجانب السلوكي النفسي يصدق عليه وصف الأغنية، وبهذا تكون مستخلصة من تأويل التجربة في القصة، وليس من منطوق كلماتها، ومثل هذا يمكن أن يقال في «الخلاص»، وهي ترصد عدة شخصيات (من الرجال والنساء) آخر الليل، كل يبحث عن هدف أو يتوقع نهاية معينة، فهل الخلاص يعني: البراءة بمعنى أنها أمنيات مشروعة وإنسانية؟ أم أن الخلاص هو بلوغ حدّ النهاية لدى كل منهم، أو هو المدلول الزمني الماثل في أن الليل قد تجاوز المنتصف فهو في طريقه إلى الخلاص بطلوع يوم جديد؟

أما قصة «قطتان» ففيها قطة واحدة حقيقية، هي تلك التي تسللت (ضد مصلحتها وأمنها) لتدخل بين الجدار وخشب الديكور الذي يكسوه، وتنحشر حتى تعجز عن الخروج، وهناك قطة أخرى «مجازية» – موازية لتلك القطة حبيسة الجدارين، هي زوجة هذا الرجل المتعلق بالكتب والثقافة، الذي تطارده زوجته حتى لا ينفق ماله على كتب لا يملك الوقت ليقرأها!!

إن القطة الحقيقية ماتت بمغامرتها الحمقاء، إذ بدأت مسيرة لم تعرف نهايتها، أما القطة الأخرى (البشرية) فإنها بدأت مسيرة التقريع واللوم في الصحو، ثم في المنام: «لقد حلم بالقطة تجلس على كرسي، تلبس عقالاً وبيدها عصاً، وقد وقف أمامها ذليلاً وهي تحاسبه حساباً عسيراً، وبين كل سؤال وجواب تضربه على رأسه بالعصا ضربة عنيفة.. وهكذا ظل يصرخ بصوت مبحوح، أدى إلى استيقاظ زوجته..».

أما «الذبابات الثلاث» فإنه يتطابق عددياً مع الموظفين الثلاثة المحتشدين في المكتب الضيق، وهم كتبة لا يصنعون شيئاً... أي شيء، فحق عليهم أن يناظروا الذباب، والطريف أن المؤلف ذكر أربعة من البشر في مقابل ثلاث ذبابات، وبهذا استبعد فراش المكتب لأنه الوحيد الذي يعمل (حتى وإن كان لم يتمكن من إحضار الشاي في هذه الساعة) ولم يشهد الحكاية المكذوبة المكررة، حكاية المرأة العارية في الحمام، إنه.. ربما في خيال رئيس المكتب ليس أكثر من ذبابة، ولكن الإجراء التبادلي في بنية القصة يدل على عكس ذلك.

وفي دموع «دموع رجل متزوج» سنجد وهج الشمس الحارقة وانعكاسه على المبنى الأصفر المثير يؤلم النظر، ولكن كيف تحول «العضوي» إلى «نفسي»، كيف انعكس ألم النظر إلى الوهج الأصفر إلى ثورة عصبية، وخوف يستدعي صورة الزوجة والأولاد الغائبين عن أحضان أبيهم، ثم.. كيف ونحن نتوقع أن تكون هذه الأحضان هي الحماية للزوجة والأبناء، نجدها أحضاناً مهيضة خائفة، تلتمس الدفء والحماية من وجود هذه الزوجة وهؤلاء الأبناء (الأطفال)؟.

وفي «مصير فرانسوا» يظل الحوار المتبادل عبر الرسائل المسافرة بين صديقين، يناقش قضية الطفل الذي أنجبه طالب بعثة كويتي من زوجة أجنبية، تصر على تسميته «فرانسوا»، ولا يملك الطالب الأب لها دفعاً، حتى يفكر في اسم مركب، فيسعى إلى تسميته «محمد فرانسوا»، وقبل أن ترسو السفينة الهائمة عند هذا الحل التعسفي (المضحك/ المؤلم) ندرك أن مصير فرانسوا هو مصير والده، طالب البعثة، الذي فصل من بعثته لرسوبه عامين متتاليين!!

وأخيراً.. ففي قصة «الفحل» يظل معنى الفحولة يتماوج بين الدلالة التراثية (الذكورة) والمجرد المعنوي منها (القوة) والإرادة المسيطرة المتحكمة (المهابة)، وهكذا نمضي في قراءة القصة لنجد الفتاة الجميلة الصغيرة تختار حبيباً، وتتزوج غيره، وتدير أمها المتسلطة موضوع الخطيئة وكأنه من مألوف الممارسة اليومية!!

لقد وصلنا من خلال مناقشة الدلالات الاحتمالية لعناوين القصص إلى واحدة من أهم ملامح التقنية المستخدمة في التشكيل الفني، وهي أن القدرة التأويلية عند المتلقي تظل تبحث عن المعنى المستقر في القصة، فلا تصل إليه إلا بعد انتهاء عملية القراءة بتمامها، وبالمثل فإن هذه القصص جميعاً تختلف في تشكيلها، ولكنها تتفق في الدافع المحرك الذي يدفع بها من البداية في اتجاه النهاية. القصة «مصير فرانسوا» وحدها هي التي أخذت شكل الرسائل المتبادلة بين صديقين: أحدهما في الكويت، واسمه عبدالحميد، والآخر في فرنسا واسمه علي ياقوت، من خلال الرسالة والرد، ثم الرد على الرد وهكذا.. نعرف قصة الطفل الهجين، بل نعرف مآل الطالب الخائب. أما القصص الست الأخرى فكلها بضمير الغائب، يرويها الكاتب العليم بكل شيء، وتجري على النسق المألوف في مرحلة الكتابة (الستينيات) الذي يعتمد على الوصف، والتحليل، والحوار، وتسلسل الأحداث الجزئية بطريقة التتابع المنطقي (غالباً) واستخدام تيار الوعي (أحياناً) - كما سنرى - ولكن الإطار المسيطر على كافة هذه التجارب هو احتشاد تصور كابوسي، أو تسلط شعور يطارد، على شخص في ظروف معينة، ينساق في الكابوس، أو بقوة الشعور المتسلط، لتحدث قرب الختام مفارقة جدلية تصادمية تنهي القصة، هذا الملمح الفني هو الأساس التقني الذي صنع الإطار وحدد الختام في كل هذه القصص، كما نلاحظ في هذا العرض التحليلي:

في قصة «أغنية» علاقة متوترة بين زوجين، ومن مؤشرات عابرة نعرف أن الزوج مغرم بالكتب (سيظهر هذا المغرم بالكتب بصورة أقوى في قصة «قطتان»)، كما نعرف أن الزوجة يطاردها ترديد أغنية شائعة، كلما أرادت الهرب منها وجدتها على لسانها مما يستفز الزوج.. وهي تشعر بالحرج والألم والضيق، ولكنها حين تضبط متلبسة بترديد الأغنية فإنها لا تملك إلاّ أن تدافع عنها (فهي مجرد أغنية) بمعنى أننا حين نعجز عن الدفاع عن أخطائنا لا نملك إلا أن نعتبرها صفات طبيعية، ونتحول من استهجانها إلى الاعتراف.. وربما المفاخرة بها، وهذه هي المفارقة في ختام القصة، أو نقطة التنوير حسب المصطلح الكلاسيكي في فن القصة القصيرة.

وفي قصة «الخلاص» تتعدد الهواجس الضاغطة على أعصاب الشخصيات المتعددة في القصة، فالشاب الحارس هاجسه انتهاء الليل، ولهذا تستولي عليه الرغبة في معرفة الوقت، ويبذل

جهداً كبيراً في تصيد شخص يحمل ساعة في يده ويستطيع أن يسأله. أما الفتى «البقال» فهاجسه أن يبيع من البضائع ما يضمن له ربحاً صافياً يحقق له هدفاً اقتصادياً نذر له حياته، وحين يحققه فإنه لا شيء يشغله أكثر من العودة إلى البيت دون اعتراض من الحرس. أما الزوجة اللبنانية الشابة، فإنها تضيق بالحارس وخطواته المؤرقة، ولا تهتم بالبقال، وما يعنيها هو أن يعود زوجها إلى بيته. تتداخل خطوط الاهتمام، وخيوط الفكر أو تتعارض، ولكن الوقت يمضي، وتأتي لحظة نادرة، تحبط واحداً، وتحقق هدف الآخر، وتترك الثالث معلقاً في موقعه، فالحارس أخذته سيارة الحرس، والبقال تمكن من دخول بيته، وظلت الزوجة ساهرة على أطفالها.

وفي «قطتان» يتسلط على الزوج هاجس كراهية زوجته للكتب، ومن ثم رغبته في العودة إلى البيت بعد نومها ليفرغ للقراءة دون إفساد لمتعة الانفراد، ولكن الأمر ينقلب تماماً عند سماع مواء القطة، وتأتي المفارقة من أن القطة تحول مواؤها إلى صوت داخلي يسمعه الرجل نفسه، ولا يستطيع أن يتخلص منه، وهكذا تحول خوفه إلى كابوس يفسد عليه عشقه القرائي دون أن تبذل زوجته جهداً في هذا الاتجاه.

وتتكشف قصة «الذبابات الثلاث» عن مفارقة حادة صنعها الحرمان، فالحاج أبو سليمان – رئيس المكتب – يسيطر عليه هاجس الجنس، وملل انعدام العمل الوظيفي، وضرورة أن يملأ فراغ ساعات الدوام، وهكذا راح يكرر حكاية أنه دخل حمام بيته فوجد فيه امرأة عارية، عرف فيما بعد أنها جارة، وأنها تأتي للاستحمام عند زوجته إذا انقطع الماء عندها، إنه يجد في ترديد الحادث ما يغري بالتزّيد فيه مع كل ترديد، ثم تأتي المفارقة قرين نقطة التنوير، التي نعرف منها أن الحكاية من أصلها مختلقة، وأن أساسها أمر يحدث كثيراً وليس فيه ما يغري أو يستغرب، فقد حدث أن الحاج أبو سليمان دخل غرفة زوجته فوجد معها صديقة لها مكشوفة الوجه.. وليس أكثر، ولكن الحكاية بهذا المدى فاقدة الإثارة، عديمة الجدوى في وقت الحر والملل، وهكذا يعيد صنع الحدث من أساسه بما يجعله نافعاً، استجابة لدافع داخلي يطارد حياته الخاوية، وقد سبقت الإشارة إلى المفارقة في «دموع رجل متزوج»، ولكن يمكن أن نقول إن هذه القصة، مبنية على سلسلة من المفارقات، فقد كان الرجل يقود سيارته، فاعترضته بناية صفراء اللون ضايقه لون طلائها، كما ضايقه انعكاس ضوء الشمس عليه، فقرر الذهاب إلى المخفر، وتقديم شكوى :

في المخفر نشعر أن الرجل جاء المخفر هرباً من الحرّ وعناء العمل، لأنه استرخى بمجرد أن أحسّ ببرودة المكان.

في المخفر رفض أن يتكلم مع الرتب الصغيرة مصمماً استدعاء رئيس المخفر ليدلي إليه بأمر مهم..

في المخفر تم الاستعلام عن هذا الرجل: حياته، عمله، علاقاته.. فكان كل هذا مستوياً طبيعياً ليس فيه ما يثير أو يخيف.

حدث الانقلاب (المفارقة) من الرجل نفسه حين رفض أن يتكلم، ورفضت المعلومات عنه أن تدل على خلل أو سوء لحق به...

هنا نزلت دموعه..

إنه.. في غياب زوجته وأطفاله الذين سافروا لقضاء الصيف في الخارج بصحبة والد الزوجة، وتركوا الزوج وحيداً.. يشعر بالخوف.. وقد أشرنا إلى هذه المفارقة، فالأبوّة حماية، ولكنها - في حالة هذا الرجل - حماية تبحث عمن يحميها!!

وفي فرانسوا يستولي على الأب «علي ياقوت» هاجسا الغربة وضياع الطفل إذ يضطر إلى تسميته فرانسوا، فإذا بالغربة والضياع من نصيب هذا الأب نفسه، وهي مفارقة لا تقل عن سابقتها معاندة للفطرة وقوانين الحياة الاجتماعية كذلك، على أن تسمية الطفل «فرانسوا» - من بين الأسماء الأجنبية الممكنة - ينطوي على مفارقة يكشف ركنيها عبدالحميد في رسالته إلى صديقه: «لقد اكتشفت أن فرانسوا اسم لأحد غزاتنا، هل سيغزونا ابنك؟.. لابد أنه بطل لديهم، ولدينا غاز وعدو»، وتتولد عن هذه المفارقة بين البطل والعدو مفارقة أخرى في الرسالة نفسها، يقول عبدالحميد في رسالته إلى صديقه والد الطفل فرانسوا: «أنا متأكد بأن كل الأمور ستحل، سيأخذ والدك حفيده، وسيضعه في حضنه تماماً كما فعل فرعون مع موسى» فعلاقة فرعون بموسى تقوم على مفارقة أوضحها القرآن الكريم إذ كانت امرأة فرعون ترجو أن تتخذ موسى ولداً، فكان سبباً في إشهار العداء وإثارة الحزن.. بعكس ما كانت تتوقع.

قبل أن ننتهي من هذه السمة الأسلوبية المهمة في تشكيل القصة القصيرة عند عبدالعزيز السريع، نقول إنها الإدراك الذهني الأساسي بالنسبة للكاتب المسرحي، لأن بناء المسرحية - عادة - يقوم على سلسلة من أحداث سبقتها توقعات بحدوثها، ولكن ما هو كائن يختلف عما هو متوقع، من الأسباب أو النتائج، ومن هنا تكون الصدمة، وتكون الإثارة والتشويق. وبعبارة أخرى إن بناء القصة على مفارقة، وربما توالي المفارقات في بنية القصة هو إعمال للحاسة الأساسية عند الكاتب المسرحي.

✲✲✲✲

إننا لا نتعسف في إيجاد صلة بين فن الكاتب المسرحي، وفن كاتب القصة القصيرة لمجرد أنه في حالتنا هذه هو نفس الكاتب، وإنما نعيد قراءة هذه القصص في أبعادها أو عناصرها الأساسية مثل: الزمان والمكان والشخصية والحادثة وعبارات الحوار المتبادل لنجد هذه «القرابة» الرابطة بين الفنين. إننا يمكن أن نجد في قصة «دموع رجل متزوج» وفي قصة «مصير فرانسوا» مكوّنا أساسياً ناجحاً لمشهد/ مسرحية من فصل واحد، من أرقى مستويات الكوميديا، ومع هذا لن يؤثر هذا المستوى الأدائي (الكوميدي) في الدافع الجوهري للحدث، وهو دافع نفسي، عبرنا عنه بالهاجس المتسلط من قبل، ولا تتخلّف الذبابات الثلاث، عن هذه الإمكانية المسرحية، كما يدخل في هذا التقارب المسرحي القصصي اختصار المدى الزمني في القصة إلى الحد الأدنى، ومن طبيعة هذا أن يعطي فرصة أوسع للتحليل والغوص وراء الدوافع، وهذا البعد النفسي هو الأكثر وضوحاً في قصص المجموعة، و«الهاجس» نفسه يصف حالة نفسية داخلية تتسلط فيها فكرة، أو يتسلط إحساس على الشخص لسبب مجهول، ولكنه لا يستطيع أن يناقشه كاحتمال يكون أو لا يكون، إنه يثق تماماً في هاجسه ويراه حقيقة، وقد تكون لهذا الهاجس «جذور» قديمة، أو مخاوف متوارثة، ولكن هذا التمكن في تربة الحدث لا يؤدي - عند عبدالعزيز السريع - إلى ترهّل «حجم» القصة، أو تشعبها بحيث تتشتت القراءة في تعقب العوامل المؤثرة، إنها على العكس من هذا، إذ تظل تتمحور حول خط رئيسي واحد. وهذا كما هو مطلب في القصة القصيرة، هو أساس في بناء المسرحية. وهنا نلاحظ أن الكاتب في قصة «الخلاص»، حين تخطّى عدد الشخصيات القدر الذي يؤثر على وحدة الخط المعبر عن «الحدث»، ألغى «الحدث» من أساسه، فقصة الخلاص ليس فيها حدث، وإنما هي وصف مشهدي لساعة من زمن في أحد شوارع السالمية الهادئة، عقب منتصف ليلة صيف، وقد اهتدى الكاتب بسليقته الفنية بأن يختزل زمن القصة ومكانها إلى الحدّ الأدنى الممكن، لتنصهر الشخصيات المتعددة المتباعدة في بوتقة المكان الواحد، والزمان المكثف، عوضاً عن وحدة الحدث (وهو غير موجود من الأصل) أو وحدة الشخصية، ففي القصة شخصيات متعددة.

✲✲✲✲

هناك - في القصص - خصائص صياغية ذات تأثير جمالي، وإن كان إدراكها يحتاج إلى التلقي الهادئ، ففي قصة «قطتان» تبدأ القصة بهذا الوصف للحظة البدء: «توقفت السيارة بجانب الجدار الذي اعتادت الوقوف بجانبه كل مساء، ونزل منها صاحبها وقد حمل بيده كيسين من النايلون، لفهما جيداً تحت إبطه، وأغلق باب السيارة وتفقدها كعادته، ثم انصرف يضرب الطريق بقدميه بطريقة منتظمة، كالعسكري الذي انضم حديثاً إلى سلك الجندية، مزهواً بحمله». مبدئياً

نشير إلى أن هذا الوصف التفصيلي الهادئ غطى النصف الأول من القصة، في حين قفزت العبارات ولهثت صاعدة هابطة في النصف الأخير الذي تحولت فيه العلاقة الزوجية إلى صدام بسبب القطة، ثم تطور إلى «بسبب الكتب». ثم نعود لتأمل الفقرة الافتتاحية السابقة، ما أهمية التحديد بوقوف السيارة بجانب الجدار (الذي اعتادت) إلخ؟ إن «الجدار» ينتصب صانعاً مشكلة، فالقطة المتسللة لاقت حتفها وراءه، والجدار عائق وهو حماية، وهو بهذا رمز لوضعية الزوجة، كما أن القطة رمز لها، ووقوف السيارة بحكم الاعتياد هو حدث علامة نهاية، وعلامة بداية في الوقت نفسه، وهذا الاعتياد يؤكد طابع الألفة و«الروتين» لدى هذا الزوج، أما وضع الكتب في كيسين من النايلون فإن هذا يحمل رمز الإخفاء والإبداء في الوقت نفسه، وهذه الدلالة المزدوجة المتكررة في مطلع القصة، بحيث يدل الشيء الواحد على الصفة ونقيضها تطرح وجه الاحتمال المفترض في علاقة الزوجية التي سنرى منها الجانب السالب في العلاقة بالكتب بصفة خاصة.

وفي قصة «الخلاص» نلاحظ زخماً في أفعال وصفات الصوت والحركة، وهو ما يبدو شديد الوضوح آخر الليل في ضاحية ساكنة، فالشارع «صامت» وهو في أشد الغرابة لسكونه، وهذا الوصف السلبي يتفجر عن النقيض، فالسالمية توصف بأن «الحركة فيها دائبة» والجميع بالنسبة إليه «مزعجون»، «ضجيجهم يعلو دائماً» حتى الحارس نعرفه من ضجيج أفكاره، أما البشر فإنه «يطفح كل وجه الفتاة»، وهكذا يتكرر رصد الأصوات المزعجة، ليعود عنها إلى الصمت الذي يخيِّم، حتى الباب يفتح بوساطة ركلة برجله، أو الضغط عليه بكتفه، وقد ترق الحركة، ويخفت الصوت، ولكن درجات الوصف لا تتخلف: «طرح سؤاله هامساً، فكان رد الفعل التفاتة كسولة، وتريث ثم.. تابعه في السير دون اهتمام بالرد».

وفي «الذبابات الثلاث» يختار لرئيس القسم اسم: «الحاج أبو سليمان» فاللقب والوصف كلاهما يصبان في جانب الصدق والوقار، لنفاجأ في النهاية بأنه اختلق حكاية المرأة العارية، ليبدد سأم الحياة، وملل الجلوس بلا عمل. ويمكر الكاتب بقارئه فحين يسوق وصف الحاج أبو سليمان، لما شاهد في بيته، لا يعطي مجالا للشك في صدق روايته، وغضبه من أجل مكارم الأخلاق: «إنه دائماً يعود للتفكير في الحمام، لقد دخل الحمام مرةً وبطريقة مفاجئة فوجد امرأة عارية هناك، وقد صرخت، فخرج هلعاً مهرولاً، ولكنه سعيد بنفس الوقت، وكان وقتها قد تصنّع الغضب وأخذ يزجر أهله». وهنا تداخل في إسناد السرد الطريف الذي يستحق أن ندقق فيه، ذلك الخبر السابق، لا يساق على لسان «الحاج أبو سليمان»، وهذا يعني أن السارد العليم بكل شيء، كان يعرف مبكراً

أنّ الحاج لم يحدث معه هذا على الحقيقة، وأنه في حكايته للحادث دون أي درجة من التشكيك أو إثارة القلق عند المتلقي، وهذا يؤدي إلى أن السارد «متواطئ» في استدراج المتلقي إلى المشاركة في دهشة الحادث المفترض الذي لم يكن، وهو بهذا يسلكه في متعة المشاهدة التي اصطنعها الحاج أبو سليمان، ثم يخرجه منها بإظهار ما فيها من ادّعاء، لينفرد أبو سليمان وحده بتهمة التزييف.

ويضيف الكاتب في «مصير فرانسوا» تقنية خاصة يخرج فيها شكل «القصة في رسائل» من طابع نمطية الكتابة المتبادلة بين الأشخاص، لقد تخلصت كل رسالة من الرسائل من تلك اللوازم التي تميز الرسالة عن الكتابة الأخرى، فليس في المفتتح عبارة مثل: صديقي، عزيزي، أخي، ولا تحية، وليس في الختام عبارة تغلق الخطاب مثل: وتقبل تحيتي، ولك سلامي، وفي انتظار الرّد، وما أشبه هذا، لقد جردت الرسائل من كل ما هو «شكلي» لإنتاج رسالة، وقد أدى هذا إلى ضرورة التمعّن في مضمون الخطاب، ومراقبة سيرورة العبارة بحيث يستخرج المتلقي من سياقها المتلاطم من أين تبدأ، وإلام تنتهي، وربما استدعى هذا أن يقرأ كل فقرة أكثر من مرة، ليقوم باكتشاف الحركة التي تسري تحت الكلمات.

وفي قصة «الفحل» تتوازى شخصية الأم مع الصاروخ المنطلق في الفضاء، ويندغم الرمز السياسي القومي في المأساة العائلية، فقد اختارت «سلمى» الفتى الآخر، ولكنه غرر بها واختفى، سيظهر لاحقاً، ولكن حتى يتم هذا الظهور يصهر الوجدان البشري ليؤكد سطوة الاشتهاء، ولكن مظهرية السلوك الاجتماعي تحسن المداورة، كما أحسنت ستر العري بالثياب، ولكن، حتى مع وجود الثياب، العري نفسه موجود، بل إن الثياب قد تكون إغراء بالعري ومزيداً من التشوق. وهكذا لعب الكاتب بمعاني ذكرى الصديق المتوفى، وتداخل مطالب الشهامة والنجدة لفتاة في مأزق، يبدو أنها لا تشعر به، أو أنها واثقة من التغلب عليه، وازدواجية الحكم على تلك الأم. المركبة التي نزلت أو تنازلت عن كبرياء الغطرسة فلا تدري هل ترثي لعزيز قوم ذل، أو تسخر من الغرور الذي يحطم نفسه؟!

لقد كتبت هذه القصة في فقرات منفصلة، وكأنها «توقيعات» أو و«صف حالة» في تقرير طبي، وكذلك سبقتها القصة في رسائل، وسبقتها قصص تنتمي إلى الكابوس، وأخرى إلى الحليم، وهكذا تنوعت مصادر التجربة، ووسائل عرضها، وتوحدت هذه القصص في عنايتها بالدوافع النفسية، العميقة، وسيطرة الهواجس، والعزف على اللغة التي تجسّد حالة نفسية هي تلك التي تدفق الحدث في القصة، أو تحركت الشخصية لكي تقدمها إلينا، وكأننا ننظر في بلورة الساحر القادر على أن يلون المألوف بألوان المدهش النادر المثير ■

كلمة لابد منها

فاجأني زميلي وصديقي الأستاذ عبدالعزيز جمعة بما فعل.. وأطلعني على المقالات والدراسات التي ضمها هذا الكتاب ووجدتني أحمل عدداً كبيراً من الأوسمة التي تثقل الكاهل وأصابني ذلك بالذهول والحيرة.. ولا أكتم القارئ بأنني تساءلت هل كل ما قيل فيها صحيح؟! وراودتني فكرة، أن العادة جرت بأن التكريم حق ثابت للأموات وهو شبيه بالرثاء.. لذلك يطغى عليه جانب المجاملة والكياسة والفروسية لدى من يكتبون عن هذا الإنسان المنتهي.. وتذكرت فجأة صورة مرت بي وبطلها صديقي الفنان الكبير شادي الخليج (عبدالعزيز المفرج) الذي التفت إليَّ - ونحن في جنازة أحد الفنانين الكبار وشعب الكويت يندفع وراء نعشه لوداعه والصلاة على روحه قبل دفنه - وقال.. الله يابو منقذ.. أتمنى لو أن صاحبنا يعود للحياة ولو لثوان معدودة ليرى كم يحبه الناس! وكم يقدرون فنه؟.. لكن ذلك لم يحدث له بطبيعة الحال،.. بل حدث معي فها أنا أشهد كل هذا الفيض من المشاعر النبيلة من الأصدقاء والمحبين والزملاء الأعلام.. لا أستطيع الانتقاء أو الإشارة إلى أحد بالاسم.. فكل كتب على طبيعته واستعداده ومدى معرفته بي وبإنتاجي الإبداعي وبأعمالي في جانبيها الإداري والفني.. لست أدري ما أقول.. هل أشكر فقط.. وهل يكفي الشكر رداً على كل هذا الكلام العذب المؤثر والمعبر.. نعم - لا خيل عندي ولا مال - بل هي كلمات عاجزة كسيحة لا تحمل كل ما يداخلني من مشاعر.. وأصدق القارئ القول بأنني مرضت وخفت وشعرت بصدمة بالغة.. فإن كان ما قيل في هذا الكتاب صحيحاً بنسبة ٢٥٪ فإنني أشعر بالذنب والخذلان وبعدم الوفاء لفني ولقدراتي، ولقد قصرت كثيراً في أداء

ما عليّ.. وأتمنى أن أقول شيئاً يليق بما قيل ويؤكد حسن الظن الذي أثقل كاهلي..إنها أوسمة من المعادن النفيسة زاد عددها عن تسعين وساماً، كل منها مرصع بثمين الجواهر فكيف أحملها.. كيف أتحرك وأنا مثقل.. إن حالي يشابه إلى حد كبير حال الكثير من قادتنا العسكريين الذي لم يخوضوا أي حرب وتمتلئ صدورهم بالأوسمة ذات الألوان الزاهية..

أصدقائي وأحبائي يا من طوقتم عنقي بجميل قولكم وبرقتكم وعواطفكم النبيلة.. أشكركم.. أشكركم.. وأتمنى أن لا أخذلكم.. حتى آخر العمر.. وأقول لمنقذ يا بني هؤلاء أصدقاء أبيك وبهم يفاخر.. فهل لديك مثلهم؟! أتمنى ذلك وأشكرك على كلمتك الرقيقة.. ولقد منحتني يا ولدي سعادة كبيرة لأمرين أولهما أدبك الجم وثانيهما حسن تعبيرك وتخلصك.. وهذا ما عهدته فيك منذ طفولتك.. فإليك وإلى الغالية أم منقذ وأولادي جميعاً أقدم المحبة، أما أشقائي وشقيقاتي فلهم ود مقيم لا يزول.. ولوالدي أطال الله في عمره ومتعه بالصحة والعافية، أقول لقد جاهدت من أجلنا ومنحتنا كل شيء.. فإن كان ثمة خير فهو منك فاشملنا برضاك، ورحم الله أمي التي تمنيت أن تكون حاضرة فهي التي كانت المعجبة الأولى.. التي تهلل لكل ما أفعل ولو كان خطأ، رحمك الله يا أم عبدالعزيز وأسكنك فسيح جناته.. ولي شقيقة كبرى.. عندما أدخل عليها يوم العيد مع أشقائي تبكي فرحاً وها أنا أوشك على ذلك.. بفضل من الله ثم من صديقي وأستاذي العزيز الأخ عبدالعزيز سعود البابطين رئيس المؤسسة الذي يتولاها بعناية خاصة ويتابع أعمالها بحرص ومثابرة تجعلنا دائماً يقظين حاضرين.. فله كل الود والإخلاص، موصولين لإخوانه الأعزاء ولأبنائه البررة سعود وأسامة وعبدالرحمن.. وسائرهم..

والحمد لله..

عبدالعزيز السريع

٢٠٠٢/٩/٢٠م

– فاجاني يعلم الله الأخ عبدالعزيز جمعة مفاجأة أخرى بكلمات لسيدتي وأم أولادي وأُخر لابني مؤيد وشقيقاته، وكان ذلك فوق طاقتي على الاحتمال.. فرجوته رفع هذه الكلمات فهددني برفع اسمه من الكتاب، فماذا أقول سامح الله الجميع، فقد رثوني مبكراً.. وأنا أعد العدة لعمر مديد.. بذلك الأمل الساحر الذي يمدنا الله به.. إنه على كل شيء قدير.. وأقول أيها الأحبة لا شكر على واجب فقد منحتموني الكثير الكثير الذي حقق لي التوازن العاطفي والشعور بالحب والود والاحترام.

القسم الثالث

شهادات فوتوغرافية

(الصور)

في الحياة والعمل



حضرة صاحب السمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح يتسلم منه مع زميله الأستاذ فؤاد الشطي
كتاب حمد الرحيب ابن الكويت المخلص ٢٠٠١



بمعية زميله فؤاد الشطي يهدي كتاب حمد الرجيب إلى النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية
معالي الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح ٢٠٠١



الشاعر السفير المرحوم عبدالله أحمد حسين ومعالي الشيخ ناصر محمد الأحمد الجابر الصباح
يقدمان التهنئة بزفاف منقذ في ديسمبر ١٩٩١ .



مع الدكتور محمد الرميحي



الشيخ صباح الناصر السعود الصباح والشيخ علي أحمد الجابر الصباح ثم والده جالساً ثم الشيخ سالم صباح السالم الصباح
ثم العريس مؤيد وإلى أقصى اليسار السيد زيد السمحان والد العروس.



ابنه الفقيد منذر ثم ابنه العريس مؤيد ثم الشقيق د. أحمد السريع
ويظهر في خلفية الصورة الوالد محمد عبدالعزيز السريع أثناء احتفاله بزفاف نجله مؤيد عام ١٩٩٦ .



الدكتور أحمد الخطيب بينه وبين ابنه العريس مؤيد.



الشاعر السفير يعقوب الرشيد والأديب الكبير المرحوم عبدالرزاق البصير يهنئان.



أثناء حفل توزيع جوائز سلطان بن علي العويس ٢٠٠٢



يقف إلى جوار صهره أحمد عبدالعزيز الصرعاوي
ووالده في حفل زفافه بينما بدا صهره زوج ابنته الكبرى محمد عثمان الخليفي مهنئاً.



مع صهره زوج ابنته الوسطى المهندس أحمد عبدالعزيز الصرعاوي في حفل زفافه ١٩٩٦ .



مقابلة إذاعية مسجلة



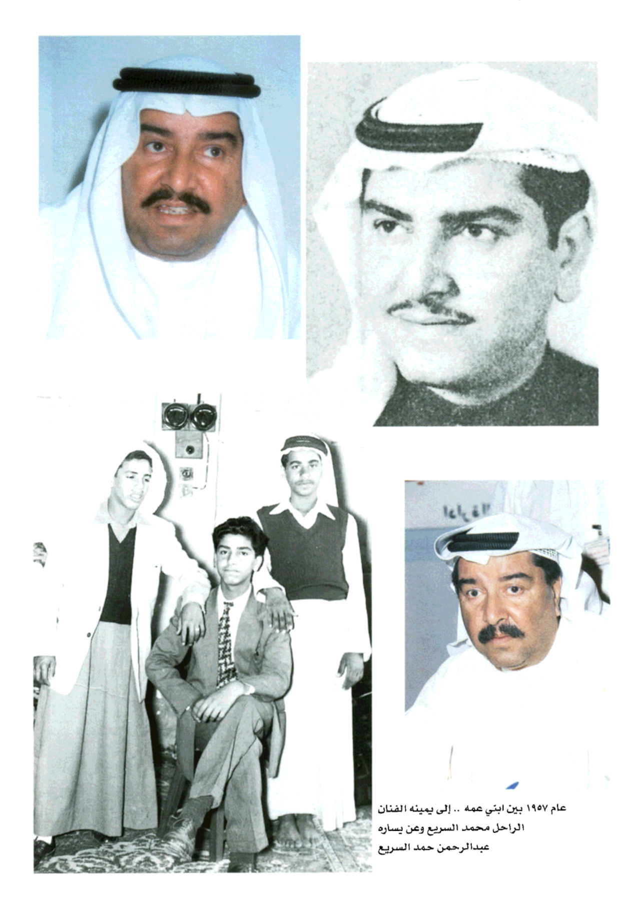
العريس منقذ عبدالعزيز السريع - ديسمبر ١٩٩١ .



عبدالعزيز في المرحلة الاعدادية ١٩٥٢/١٩٥٣



يلف غترته على طريقة البلوشي وإلى يمينه زميله المرحوم عبدالصمد الفلاح وإلى يساره المرحوم عبدالرحمن ملا حسن البصيري والاثنان يعاونانه في العمل بالمخزن رقم «١٣» بدائرة المعارف والصورة عام ١٩٥٩.



عام ١٩٥٧ بين ابني عمه .. إلى يمينه الفنان
الراحل محمد السريع وعن يساره
عبدالرحمن حمد السريع



مع أحمد الضرمان ومحبوب العبدالله ود.محمد الرميحي ومنقذ السريع وظهر مؤيد السريع إلى يمين الصورة خلف والده



في مكتبه بالمؤسسة وإلى جواره صورة رفيق دربه الفنان الراحل صقر الرشود ١٩٩٨



أمام منزل الأسرة في الرميثية يتوسط نخبة من الفنانين، إلى يمنيه عقيل سوار، ثم صقر الرشود، ثم عبدالعزيز المنصور والى جانبه الأيسر عبدالله يوسف ويوسف المهنا، وعلي الشرقاوي



في مقر عمله مع الأستاذ وليد حافظ ١٩٥٧ المدرسة الشرقية الابتدائية للبنين



الحاج محمد العبدالعزيز السريّع

يتوسط أولاده الأشقاء من اليمين: د. أحمد ثم المحاسب سعد إلى جوار أبيه ثم المحاسب عبدالرحمن ثم عبدالعزيز - يوم عيد الأضحى المبارك لعام ١٤٢٢هـ المصادف ليوم ٢٠٠٢/٢/٢٢م



ربيع ٢٠٠٢م في البر على الحدود الشمالية للكويت



تكريم د. محمد حسن عبدالله



نظرة للمستقبل



في مؤسسة جائزة
عبدالعزيز سعود البابطين
للإبداع الشعري



لقطة من الدورة الثانية ١٩٩١



يصافح فاروق حسني وزير الثقافة المصري أثناء الدورة الثانية القاهرة - أكتوبر ١٩٩١



لقطة جامعة من الدورة الثالثة (دورة البارودي) القاهرة ١٩٩٢



الدورة الرابعة (دورة الشابي) فاس المغرب ١٩٩٤



صورة تذكارية عند مدخل ديوان البابطين في النزهة في حفل توزيع
معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين (الطبعة الأولى) ١٩٩٥



يصافح د. عبدالهادي محبوبة أثناء تسلمه جائزة قرينته نازك الملائكة الدورة الخامسة (دورة العدواني) أبوظبي ١٩٩٦



مع العماد أول مصطفى طلاس ورئيس المؤسسة الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين في حفل توزيع معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين في طبعته الأولى - دمشق ١٩٩٦



في ملتقى ابن لعبون ١٩٩٧ - الكويت، مع الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين - رئيس المؤسسة



معالي الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية
يقص شريط افتتاح معرض المؤسسة ومعه الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة في افتتاح ملتقى ابن لعبون.



إعلان نتائج الدورة السادسة (دورة الأخطل الصغير) القاهرة - يونيو ١٩٩٨



دورة الأخطل الصغير
بيروت ١٩٩٨



بين د. أمينة فارس غصن ود. أحمد قدور (الدورة السادسة) - بيروت ١٩٩٨



يصافح فخامة الرئيس سيد محمد خاتمي قبيل افتتاح ملتقى سعدي الشيرازي - طهران ٢٠٠٠م



يرحب بفخامة الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة في مدخل قاعة الاحتفال بافتتاح دورة أبي فراس الحمداني في الجزائر
وظهر في يمين الصورة الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين رئيس المؤسسة.

عبدالكريم سعود البابطين، ود.محيي الدين عميمور، و الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة
وعبدالعزيز سعود البابطين، وعبدالعزيز السريع - الجزائر ٢٠٠٠



في بيروت مع أبي سعود ونخبة من الأساتذة الأصدقاء من لبنان الشقيق ٢٠٠١



د. سليمان الشطي، خليل حيدر، عبدالإله عبدالقادر، فؤاد الشطي عبدالعزيز السريع، د.محمد شاهين
في مئوية الرحيل والميلاد ٦ يناير ٢٠٠٢.



تكريم من رئيس المؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين - مئوية الرحيل والميلاد ٢٠٠٢.



مع المسرح



فخامة الرئيس التونسي زين العابدين بن علي يقلد عبدالعزيز السريع وسام الاستحقاق الثقافي
من الطبقة الثانية في يوم الثقافة بتونس ١٩٩٥



بين د.محمد مبارك بلال والفنان عبدالإمام عبدالله ووقف في الخلف الفنان طارق العلي
والكاتب الصحفي صالح الغريب مدير تحرير مجلة «عالم الفن».



مع الفنان الكبير محمد الطوخي ١٩٦٥ في مقر مسرح الخليج العربي



فني الصوت عبدالله عيسى وعبدالعزيز السريع بغداد - يونيو ١٩٦٦



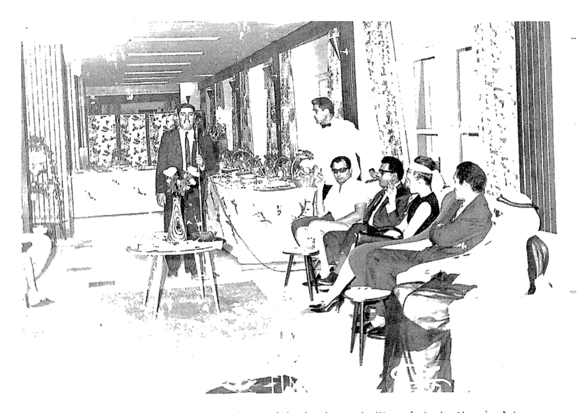
عبدالله عيسى، عبدالأمير مطر، وفاء الرجيب، تحية كاريوكا، سعاد عبدالله، نوال باقر، عبدالله العتيبي، عبدالله غيث، عبدالعزيز السريع، منصور المنصور في حفلة السفير حمد الرجيب - القاهرة ١٩٦٦



من اليمين: طه سالم، وداد سالم، صقر الرشود، اسهمان توفيق، كريم عواد، زينب، مجيد الأسدي، عبدالعزيز السريع، أحمد سعيد عام ١٩٦٦ بغداد - أثناء عرض مسرحية (الحاجز) في يونيو من ذلك العام



بعض أعضاء فريق مسرحية (شياطين ليلة الجمعة) ١٩٧٣



يخطب في حفل على شرف عبدالله غيث ويظهر في طرف الصورة خالد المسعود الفهيد وزير التربية



مع نخبة من الفنانين الكويتيين



يتحدث إلى الفنان الكبير جلال الشرقاوي



لجنة تحكيم المهرجان المسرحي السادس للفرق الأهلية التابعة لدول مجلس التعاون الخليجي - قطر ٢٠٠١
عبدالعزيز السريع، أحمد عبدالحليم، د.هدى النعيمي، منى واصف ، د.جواد الأسدي، د.عبدالرحمن بن زيدان
ولم يظهر في الصورة رئيس اللجنة د. إبراهيم عبدالله غلوم



رئيس الندوة الفكرية للمهرجان المسرحي الأول لدولة مجلس التعاون - الكويت
يجلس بين زميليه د. إبراهيم عبدالله غلوم رئيس اللجنة الدائمة للفرق الأهلية بمجلس التعاون لدول الخليج العربية
وإلى يساره الأستاذ تحسين بدير سكرتير الندوة



في مهرجان الشارقة المسرحي عام ٢٠٠٢



ندوه مهرجان الكويت المسرحي الخامس ابريل ٢٠٠٢ يتوسط الامين العام المساعد للمجلس الوطني للثقافه والفنون والاداب عبدالهادي نافل العجمي والدكتور سليمان الشطي وظهر في الصورة سعادة محمد المنفي السفير الأردني في الكويت



حاكم افينيون يستضيف الوفد الكويتي
وظهر إلى يمينه عبدالعزيز السريع وإلى يساره فؤاد الشطي
الدورة (٤٣) مهرجان افينيون المسرحى - فرنسا



مع أمل عبدالله وهيفاء عادل وأحمد عمر العامر في لقاء ثقافي رمضاني في فرقة مسرح الخليج العربي
وظهر في الخلف الفنان ناصر كرماني

النشاط الثقافي العام



مع د. يعقوب الغنيم وزير التربية والتعليم والأستاذ عبدالعزيز حسين وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء رئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وإلى يمينه زميله منصور المنصور ود.محمد مبارك الصوري في افتتاح ملتقى صقر الرشود المسرحي ١٩٨١- رابطة الأدباء



إبراهيم شبوح ، المرحوم الطاهر قيقة، عبدالعزيز السريع، المرحوم د. شاكر مصطفى، د.خالد عبدالكريم، أ. صدقي حطاب تونس - مؤتمر وزراء الثقافة العرب ١٩٨٥.



مع سعادة الشيخ ناصر محمد الأحمد الجابر الصباح وزير الديوان الأميري بينما وقفت الفنانة الكبيرة السيدة/ سعاد عبدالله تتسلم شهادة تقدير.



مع صديقه وزميله موسى زينل



المركز الاعلامي الكويتي في القاهرة - ديسمبر ١٩٩٠
د. بدر جاسم اليعقوب وزير الإعلام وإلى يساره السيدة أمل الحمد الوكيل المساعد للاعلام الخارجي، الفنان أحمد عبدالكريم العيسى، الإذاعي خليل إبراهيم، عبدالعزيز السريع، أحمد الصالح، رضا الفيلي



عبدالعزيز السريع مع طالب البغلي والدكتور خليفة الوقيان
تونس - نوفمبر ١٩٨٥ - أثناء مؤتمر وزراء الثقافة العرب



المرحوم السفير إبراهيم البحوه يستقبل عبدالعزيز السريع
الذي يقدم له أعضاء فرقة التلفزيون عبداللطيف خالد ومحمود يتيم
أثناء إقامة الأسبوع الثقافي الكويتي في الأردن



عبدالعزيز السريع وعبدالله المحارب
يمثلان الكويت في اجتماعات المنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم
القاهرة ١٩٩٠/٦/٢٠



عبدالعزيز السريع وأحمد بهاء الدين وخليفة الوقيان

ندوة يوبيل العربي - مارس ١٩٨٤



في الوسط د. علي الراعي وإلى يمينه عبدالعزيز السريع وإلى يساره فاروق عبدالعزيز

ويمين الصوره يظهر سعيد فرحات ود. محمد حسن عبدالله

ندوة يوبيل العربي - مارس ١٩٨٤



من اليمين: صدقي حطاب - د.سليمان العسكري - عبدالعزيز السريع
ناصر الحسن - عبداللطيف المالك - هاشم السبتي في إحدى مناسبات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب



أعضاء اللجنة الثقافية العامة لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي يلتقون وزير الإعلام البحريني في المنامة.
حسن كمال، محمد سعيد الوهيبي، عبدالوهاب الرضوان، عبدالعزيز السريع، الوزير المرحوم طارق المؤيد، حسين الشمراني،
عبدالرحمن العليق، موسى زينل، مزيد المزيد، احمد الزياني


مــع الميكرفــون


مئوية





في ديوان البابطين بين وزير الثقافة المصري الفنان فاروق حسني والدكتور خليفة الوقيان، يدير حواراً مفتوحاً مع السيد الوزير



يقدم الاديب المحقق المستشار الثقافي الاستاذ عبدالحميد بسيوني







يقدم د. إبراهيم عبدالله غلوم



يقدم ضيفاً من ضيوف الكويت



يقدم د. محمد مفتاح - رابطة الأدباء




ت هيلتون
KUWAIT H










رئيس الجلسة
عبدالعزيز السريع







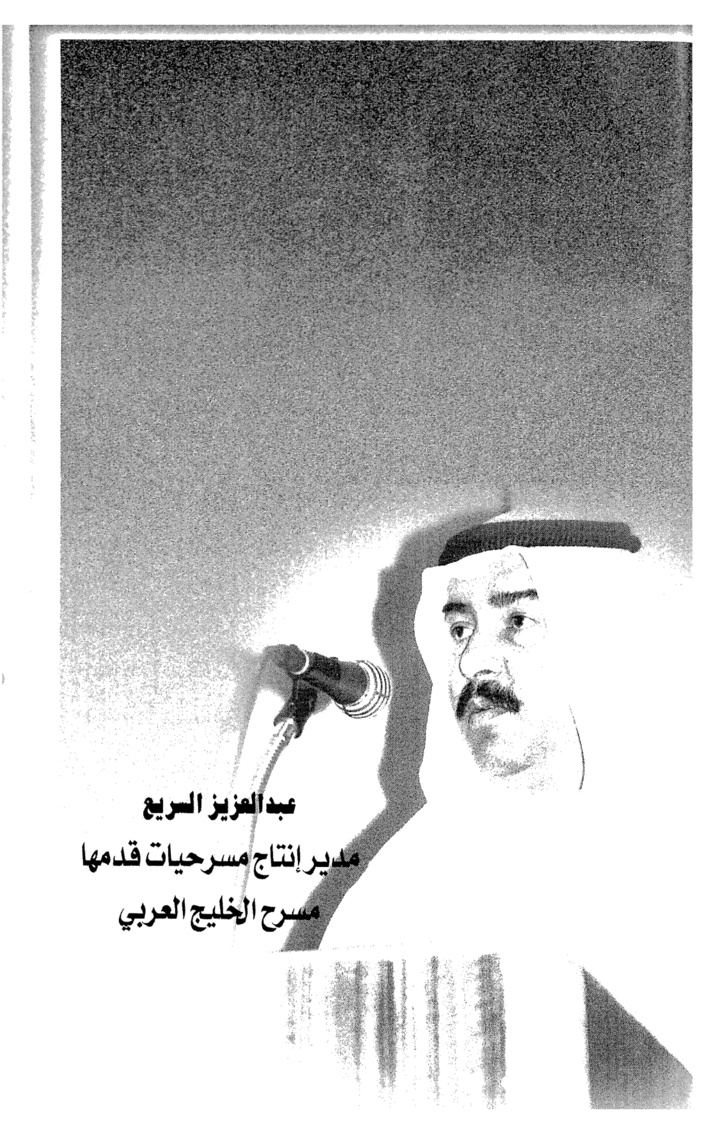



شيراتون الكويت
Kuwait-Sheraton


EXIT






عبدالعزيز السريع
مدير إنتاج مسرحيات قدمها
مسرح الخليج العربي

عبدالعزيز السريع

مدير إنتاج

مسرحيات قدمها

مسرح الخليج العربي

اسم المسرحية	اسم المؤلف	اسم المعد	اسم المخرج	تاريخ العرض
١ - الخطأ والفضيحة	مكي القلاف		صقر الرشود	١/٩/١٩٦٣
٢ - الأسرة الضائعة	فكرة عبدالعزيز السريع	اللجنة الثقافية	صقر الرشود	٢٥/١٢/١٩٦٣
٣ - أنا والأيام	صقر الرشود		صقر الرشود	١٢/٥/١٩٦٤
٤ - الجوع	عبدالعزيز السريع		صقر الرشود	٢/١١/١٩٦٤
٥ - المخلب الكبير	صقر الرشود		صقر الرشود	٢٥/٣/١٩٦٥
٦ - الطين	صقر الرشود		صقر الرشود	٣١/٣/١٩٦٥
٧ - صفقة مع الشيطان	جيروم . ك . جيروم	إسلام فارس	اسلام فارس	١٠/٥/١٩٦٥
٨ - عنده شهادة	عبدالعزيز السريع		صقر الرشود	٨/١٢/١٩٦٥
٩ - الحاجز «الملالة»	صقر الرشود		صقر الرشود	٦/٤/١٩٦٦
١١ - المرة لعبة البيت	هـ. أبسن	صقر الرشود	منصور المنصور	٢٥/٦/١٩٦٨
١٢ - لمن القرار الأخير	عبدالعزيز السريع		صقر الرشود	٤/١٢/١٩٦٨
١٣ - ثم غاب القمر	ج. شتاينبك	حسين مؤنس	كمال حسين	٣١/٣/١٩٦٩

١٤ - نعجة في المحكمة		-	سليمان الخليفي	صالح حمدان	٣/ ١١/ ١٩٦٩
١٥ - بخور أم جاسم	في عرض واحد	محمد السريع		صقر الرشود	٣/ ١١/ ١٩٦٩
١٦ - مهفة والا كنديشن		عبدالرحمن الصالح		منصور المنصور	٣/ ١١/ ١٩٦٩
١٧ - رجال وبنات		هنري بك	صقر الرشود	منصور المنصور	١/ ٢/ ١٩٧١
١٨ - الجحلة		لويجي بيرانديلو	صقر الرشود	صالح حمدان	٢/ ٣/ ١٩٧١
١٩ - القاضي خايف		جوردن دافيوت	صقر الرشود	منصور المنصور	٢/ ٣/ ١٩٧١
٢٠ - الأصدقاء		هربرت فارجيون	عبدالعزيز السريع	عبدالعزيز السريع	٢/ ٣/ ١٩٧١
٢١ - الدرجة الرابعة		عبدالعزيز السريع		صقر الرشود	٥/ ٨/ ١٩٧١
٢٢ - ١ , ٢ , ٣ , ٤ ... بم		عبدالعزيز السريع وصقر الرشود		صقر الرشود	٢٧/ ١/ ١٩٧٢
٢٣ - ضاع الديك		عبدالعزيز السريع		صقر الرشود	٧/ ١١/ ١٩٧٢
٢٤ - شياطين ليلة الجمعة		عبدالعزيز السريع وصقر الرشود		صقر الرشود	١٥/ ١٢/ ١٩٧٣
٢٥ - بحمدون المحطة		عبدالعزيز السريع وصقر الرشود		صقر الرشود	١٨/ ١٢/ ١٩٧٤
٢٦ - حفلة على الخازوق		محفوظ عبدالرحمن		صقر الرشود	١١/ ١٢/ ١٩٧٥
٢٧ - الواوي : (في عرض واحد)					
أ - هدامــة		مهدي الصايغ		صقر الرشود	فبراير ١٩٧٦
ب - تحت المرزام		نواف أبو الهيجا		صقر الرشود	فبراير ١٩٧٦
ج - مجنون سوسو		محمد السريع		صقر الرشود	فبراير ١٩٧٦
٢٨ - متاعب صيف		سليمان الخليفي		صقر الرشود	٢٤/ ١١/ ١٩٧٦
٢٩ - عريس لبنت السلطان		محفوظ عبدالرحمن		صقر الرشود	٢١/ ٣/ ١٩٧٨
٣٠ - ١، ٢، ٣، ٤ بم		عبدالعزيز السريع وصقر الرشود	(العرض الثاني)	صقر الرشود	فبراير ١٩٧٩
٣١ - شاليه السعادة		أحمد رضوان ومحمد السريع		عبدالعزيز المنصور	٢١/ ٨/ ١٩٧٩

٢٣ – تب أم عصفور	أحمد رضوان ومحمد السريع	مبارك سويد	١٩٧٩/٨/٢١
٣٣ – للصبر حدود	خالد رمضان	عبدالعزيز المنصور	١٩٨٠/٧/١٠
٣٤ – تنزيلات	مهدي الصايغ	منصور المنصور	١٩٨١/١/٢١
٣٥ – ردوا السلام	مهدي الصايغ	عبدالعزيز المنصور	١٩٨٦/٢/٢٧
٣٦ – الحامي والحرامي	محفوظ عبدالرحمن	عبدالعزيز المنصور	١٩٨٨/١٠/٢٦

****

من المراجع

التي كتبت عن

الأستاذ عبدالعزيز السريع

مرتبة تاريخياً

١ - الحركة الأدبية والفكرية في الكويت، د. محمد حسن عبدالله، رابطة الأدباء في الكويت، ١٩٧٣م.

٢ - المسرح في الوطن العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٠، سلسلة عالم المعرفة، رقم (٢٥)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.الطبعة الثانية، سلسلة عالم المعرفة، رقم (٢٤٨)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٩م.

٣ - المسرح في الكويت - مقالات ووثائق، خالد سعود الزيد، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ١٩٨٣م.

٤ - مسرح الخليج العربي في عقدين ١٩٦٣ - ١٩٨٣، إعداد عبدالمنعم الشيخ، مسرح الخليج العربي، ١٩٨٣م.

٥ - أسئلة المسرح العربي، د. عبدالرحمن بن زيدان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٧م.

٦ - فرقة مسرح الخليج العربي في ربع قرن، إعداد محبوب العبدالله، مسرح الخليج العربي، ١٩٨٨م.

٧ - المسرح والتغير الاجتماعي في الخليج العربي (دراسة في سوسيولوجيا التجربة المسرحية في الكويت والبحرين)، د. إبراهيم عبدالله غلوم، سلسلة عالم المعرفة رقم (١٠٥)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٦م.

٨ - الحركة المسرحية في الكويت، د. محمد حسن عبدالله، مسرح الخليج العربي، الطبعة الأولى ١٩٧٦، الطبعة الثانية ١٩٨٨م.

٩ - اتجاهات المسرح في الخليج العربي: الكويت، البحرين، قطر، (دراسة سويسيولوجية)، رسالة ماجستير، فؤاد علي الصالحي، مقدمة إلى كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٨٨م.

١٠ - المسرح العربي الحديث (١٩٧٦ - ١٩٨٩)، پول شاؤول، رياض الريس للكتب والنشر، لندن.

١١ - مدخل القصة القصيرة في الكويت، د. سليمان الشطي، مكتبة دار العروبة، الكويت، ١٩٩٣م.

الفهرس

القسم الثاني: الدراسات

القسم الثالث: شهادات فوتوغرافية (الصور)

****


KING'S P.PRESS
4717769-4717768



تنفيذ مطابع الملك - الكويت
هاتف: 4717768-4717769